

الذَّكْوَانُ الْبَيْضُ

اسم مشتق من الذكوة

وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات

الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب {عليه السلام}

شبهها لضياؤها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما

فيها من الدراري المضيئة {در النجف}

فكانها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة

مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة

في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزها عن

الأرض. وفي رواية أنها موضع خلوته أو أنها موضع عبادته

في رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق

{عليه السلام}

قال: قلت: يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟

قال:

يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت

ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة

وموضع خلوته الذكوات البيض



ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة إلى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ٢٠٢١/ ١٢/ ٢٨ والخاص بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦
، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي
المطبوع وإنشاء موقع إلكتروني للمجلة تعزير المواظبة الواردة في كتابنا أعلاه مواظبة نهائية على استحداث المجلة .
... مع وإقر القدير

أ.م.د. حسين صالح حسين

المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة

٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه المرفقة
• قسم الشؤون العلمية / شعبة تنظيم والنشر والترجمة / مع الأوليات .
• الصلابة .

مهلة امراهير
١٠ كانون الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم

المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تعد مجلة الذكوات البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكاء البشري

الجزء الثاني



مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ تَصْدُرُ عَنْ
دَائِرَةِ الْبُحُوثِ وَالدراسَاتِ فِي دِيوانِ الْوَقْفِ الشَّيْخِيِّ

السنة الثالثة/ العدد (٦) شعبان ١٤٤٤ هـ - آذار ٢٠٢٣ م

العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٢ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

المشرف العام

علاء عبد الحسين جواد القسام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير

حسين علي محمد الحسيني

هيئة التحرير

أ.د. عبد الرضا بهية داود

أ.د. حسن منديل العكيلي

أ.د. نضال حنش الساعدي

أ.م.د. عقيل عباس الريكان

أ.م.د. أحمد حسين حيال

أ.م.د. صفاء عبدالله برهان

أ.م.د. حميد جاسم عبود الغراي

م.د. موفق صبري الساعدي

م.د. فاضل محمد رضا الشرع

م.د. طارق عودة مري

م.د. نوزاد صفر بخش

أ.د. نور الدين أبو لحة / الجزائر

أ.د. جمال شلبي / الاردن

أ.د. محمد خاقاني / إيران

أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

الزَّكَاةُ الْبَيْضَاءُ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ تَصَدُرُ عَنْ
دَائِرَةِ الْبُحُوثِ وَالدراسَاتِ فِي دِيَّوَانِ الْوَقْفِ الشَّيْخِيِّ



التدقيق اللغوي

أ.م.د. قحطان رشك دخيل

الترجمة إلى اللغة الانكليزية

لمياء جبار سلمان

الذكاء البشري

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي



العنوان الموقعي

مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN 2786-1763

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٥)

لسنة ٢٠٢١

البريد الإلكتروني

إميل

off_reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

- ١- أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفة الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتزوّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥.٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
 أما فقرات البحث الأخرى: فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام الإلكتروني (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم، والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافقة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمطالبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث إلى مقر المجلة - دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد - باب المعظم
- أو البريد الإلكتروني: (hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
- ٢٢- لا تلزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلّ بشروط من هذه الشروط .

مَجَلَّةُ عِلْمِيَّةُ فِكْرِيَّةُ فَصْلِيَّةُ مُحْكَمَةُ تَصَدُّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبُحُوثِ وَالْدِّرَاسَاتِ فِي دِيَوَانِ الْوَقْفِ الشَّيْخِيِّ

محتوى العدد السادس

ص	عنوان البحث	اسم المؤلف واللقب العلمي
٨	الروابط الحجاجية في دعاء عرفة، للأمام الحسين (عليه السلام) دراسة تداولية وحجاجية	أ.م. د. قاسم صاحب كرم
٢٠	مسألة (ما الذين ترد شهاداتهم؟)	أ.م. د. سمراء عيسى مهدي فاطمة قاسم محمد
٣٢	استعراض تاريخي وأثري لمعمار مسجد الكوفة	أ. د. حسن مهدي الجبوري محمد قدوم فخر الدين
٤٦	الثنائيات القرآنية دراسة في المصطلح والتطبيق	أ.م. د. محمد ناظم المفرجي مها ياسر احمد حسن الحسيني
٥٨	مسألة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة، و تحقيق	أ.م. د. سمراء عيسى سيف الدين عبد الزهرة واحد
٧٠	نماذج من التطبيقات الفقهية في المعاملات المالية عند السيد السبزواري	أ. م. د. حيدر عيسى حيدر سرى حسن علي
٨٠	الجزوات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه الملحة في شرح الملحة، دراسة نحوية	أ.م. د. ميساء طه خماس وليد ذياب عباس سلمان
٩٦	حقوق الاقليات بين الشريعة والقانون	م. د. أحمد سامي حمد
١٠٨	إشكالية الطائفية في العراق حتى عام ١٩٦٣ م	م. د. د. رحيم خلف كاظم الشرع
١١٨	موت الكافرين في المنظور القرآني	م. د. الهام طابور غضب البهادلي
١٣٢	الاضليل في المعاملة والتبرير أخطر من الممارسة	م. د. علي سالم أحمد علي سياله
١٤٠	حكم رجعة المطلقة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية العراقي	أ. م. د. حيدر سامي عبد
١٥٠	التر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادبي	م. د. ميرفت محمد جاسم حسين م. م. زينه حسن علي حسين
١٧٠	الجهود الحديثة للمحدث حسين النوري في "مستدرك وخاتمة الوسائل"	م. شهد أحمد كاظم
١٨٠	الآثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية في سور الخواميم	م. م. آمنة فاضل فياض
١٩٠	العلاقة الفاعلة بين القواعد القرآنية والعقائدية والفقهية في الخطبة الفدكية	م. م. عذراء شهيد كاظم الخالدي
٢٠٦	مفهوم القدسي في فلسفة اوتو	م. م. زينب خلف سعيد
٢١٤	النصدي العربي الإسلامي للغزاة المغول في جزيرة أقور	م. د. إخلاص أمانة ماهي
٢٢٨	موقف الدروز من الثورات السورية (١٩٢٠-١٩٢٥)	أ. م. ميثم علي نافع



الروابط الحجاجية في دعاء عرفة، للأمام الحسين (عليه السلام)
دراسة تداولية وحجاجية

أ.م. د قاسم صاحب كريم الأسدي
الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية



الملخص:

طرح جاك موشلر إشكالية في التداولية، حيث أسفهم قائلًا: هل التداولية هي دراسة اللغة أم دراسة الكلام؟ فجاءه الرد برأين مختلفين لما أشكل عليه: الرأي الأول يركز على تدريس التداولية بوصفها نظرية في الكلام، وهو التقليد الذي قام به غرايس، والرأي الآخر يركز على تدريس التداولية بوصفها نظرية في اللغة، وهو التقليد الذي قام به اللغوي الفرنسي بنفيسيت وواصله ديكرو. فيرى أصحاب هذا الرأي وإن كانت التداولية تهتم بدراسة الكلام، لكنها أيضًا تهتم بدراسة اللغة، حيث أن الجوانب التداولية في الدلالة تتعلق بمعالجة الجوانب الانجازية للدلالة في المقام، ويتم تحديد الجانب الاجرائي للتداولية في معالجة الجمل اللغوية المتعلقة باستعمال اللغة المبنية على الحجاج. وهدف هذه النظرية الاهتمام بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتكئ عليها المتكلم للوصول إلى بعض الأهداف اللغوية، حيث اتحا تريد ان توضح أن اللغة تحمل وظيفة حجاجية وجوهرية في ذاتها. ويهدف هذا البحث إلى تأثيل هذه النظريات في التراث العربي وتطبيقها في هذا النص المبارك (دعاء عرفه)، كونه من الأدعية المأثورة من خزائن الوحي والشرعة وحملة العلم والحكمة.

الكلمات المفتاحية: (الحجاج، التداولية، الروابط الحجاجية، دعاء عرفه)

Abstract:

Jacques Mauchler raised a problem in pragmatics, as he asked: Is pragmatics the study of language or the study of speech? He was suddenly answered by two different opinions about what was confusing him: the first opinion is based on teaching pragmatics as a theory of speech, which is the tradition carried out by Grace, and the other opinion is based on teaching pragmatics as a theory of language, which is the tradition carried out by the French linguist Benvenist and continued by Decroux. The owners of this opinion see that although pragmatics is concerned with the study of speech, it is also concerned with the study of language, as the pragmatic aspects of semantics relate to the treatment of the performance aspects of semantics in the first instance, and the procedural aspect of pragmatics is identified in the treatment of linguistic sentences related to the use of language based on arguments. The aim of this theory is to pay attention to the capabilities of the natural language that the speaker relies on to reach some linguistic goals, as it wants to show that language carries an argumentative and essential function in itself. This research aims to educate these theories in the Arab heritage and apply them in this blessed text (the prayer of Arafah), as it is one of the supplications narrated from the treasuries of revelation and Sharia and bearers of knowledge and wisdom

Keywords: (pilgrims, deliberative, pilgrimage links, Arafah prayer)

المقدمة:

يعد الحجاج من المباحث اللغوية في الدراسات الحديثة الذي يهتم بدراسة فعالية الخطاب التي تستهدف الإفهام



والإقناع. ويعتمد هذا النوع من الفعالية على مجموعة من العوامل اللغوية التي تؤثر في المتلقي وتمكنه من الاقتناع بالخطاب المقدم، وبعد الحجاج نوعاً من المباني اللغوية القائمة على قصدين: قصد المتحدث للإدعاء وقصد المتلقي للاعتراض. وكلا منها يحاول تأكيد برهانه، وإبطال قصد الآخر. في نقل المتحدث تصاريحه ومداركه إلى المستمع، ويحاول المتحدث التبليغ أو الإخبار أو التأثير في المستمع. ومن مميزات الخطاب الحجاجي هو التأثير والإقناع، وهذا يعد محوراً مركزياً في النصوص الموجهة التي تحتوي على القصدية والنقاش والجدل، ومن تلك النصوص الادعية الماثورة عن أهل بيت النبوة (عليهم السلام).

وقد ظهرت هذه العملية منذ القديم في اليونان بوصفها وسيلة لاسترداد الحقوق المسلوبة. وقد احتل الحجاج مكانة عند الفلاسفة اليونانيين، كأفلاطون وأرسطو اللذان قاما بتقنينه وضبطه، ولعل بيرلمان وديكرو قد تعدوا هذا العمل بنظريتهما "نظرية الحجاج" و "الحجاج في اللغة".

إنّ الدرس اللغوي المعاصر منح التراث العربي والإسلامي رؤية جديدة كشفت الغطاء عن مستوره وعن طاقاته الكامنة وإبداعاته الكثيفة، ولعل أقدر هذه النظريات هي نظرية الحجاج التداولي بما تتيحه من فضاء يححر النص من قيود البنيوية، إذ أعطت الأولوية للعملية التواصلية وبكل ما يحيط بها، بدءاً بأقطاب التواصل (المُرسل والمتلقي)، ومروراً بالسياقات الخارجية وانتهاءً بمقاصد المتكلم ومدى نجاعتها على المستمع. لذا تركزت نظريات الحجاج المنبثقة من رحم التداولية على الأثر الذي يتركه الخطاب في المتلقي، وعلى قدرة المتكلم على التأثير في الآخر.

، ومن أهم خزائن التراث العربي الإسلامي، هي الأدعية الماثورة، لأنها من خزائن الوحي والشريعة؛ وهي الرابطة المعنوية بين الخالق والمخلوق، والحبْل المتصل بين العاشق والمعشوق، والوسيلة للدخول في حصنه الحصين، ومن المستبين عدم إمكان الوصول إلى هذا الغرض الأقصى والمقصد الأعلى، إلا مع التوجه بقدر الاستطاعة إلى معناها وبمقدار القدرة للكشف عن سرّها ومغزائها، لذا ألزمت نفسي بدراسة الروابط الحجاجية، لعلني أفق على بعض أسرار مطالب الداعي. وقد اعتمدت على منهج الانتقاء في دراستي للنص المبارك، واقتضت خطة الدراسة أن يكون البحث في محورين، وخاتمة، ومسرد بمصادر البحث ومراجعته؛ إذ تضمن المحور الأول: المهاد النظري، والآخر: عني بالجانب التطبيقي، ولخصنا الخاتمة بأبرز النتائج التي خرج إليها البحث.

توطئة :

قد يشكل بعض الباحثين على أن (الدعاء و الحجاج) مفهومان متضادان، لكل منهما حقل دلالي خاص به، فالدعاء هو الرغبة لله عزّ وجلّ، وقيل : هو الاستغاثة والسؤال (ابن منظور، ٢٠١١، صفحة: (دعا) ١٤ / ٢٥٧). أما الحجاج فهو جمع التَّحاج وهو التخاصم، والحجة الدليل والبرهان الذي يظفر به عند الخصومة (ابن منظور، ٢٠١١، صفحة: (حجج) ٢ / ٢٢٨)، فكيف يكون التحاجج والبرهنة سبيلاً للدعاء القائم على التوسل والتذلل للذات الإلهية؟ وهل من الممكن توظيف الحجاج بوصفه وسيلة دعائية؟ نعم، وإن كانا طرفي نقيض، لكنهما يلتقيان في هدف واحد، فكلاهما يطلب الإقناع فلاستجابة، ولما كان الحجاج وسيلة ناجعة لرصد المبررات والعلل فقد يكون أداة مهمة في الدعاء ليعرب من خلاله العبد عن قصوره مبرراً ذلك بأدوات حجاجية.

لأن الحجاج في الدعاء، هو أحد أنواع الحجاج الذي يسمى بالحجاج التواصلية، حيث يكون أحد طرفاه أو كلاهما يبغيان التوافق، بخلاف الحجاج التنازعي، وهذا ما يلحظ من سياق نص الدعاء، مثله مثل فعل الامر اذا خرج مخرج الدعاء، فلا يمكن لنا أن نقول فعل أمر، ولكن نقول: فعل دعاء، تأدياً مع الله جل وعلا، لأن الله لا يؤمر أمراً، وإنما يطلب منه. وليس مقصود النحاة أن كل ما أعرب فعل أمر أن حقيقته الأمر، بل قد يخرج عن هذه الحقيقة إلى معانٍ آخر كالطلب والالتماس والإباحة وغيرها.

إن الداعي هو صاحب النص ومنتجه والله تعالى هو متلقي النص، لذا، فالحجاج يكون من طرف واحد، بمعنى أنّ الأفعال الانجازية التي تتطلب فعلاً من المتلقي، كالاستفهام الانكاري الذي يتطلب الجواب لا يحمل على حقيقته مطلقاً



الروابط الحجاجية في دعاء عرفة، للأمام الحسين (عليه السلام) دراسة تداولية وحجاجية

؛ لأنَّ العبد في سياق كهذا لا يطلب الجواب ، بل يكون الاستفهام خارجاً إلى معنى حجاجي آخر .

• التداولية النظرية والمفهوم

النظرية التداولية ماهي، إلا نظرية تناقش العلاقة بين التركيب اللغوي والدلالة، وقد تقدمت نظريات التركيب الخطي السابقة، وأن المعلومات غير اللغوية تتحد مع المعلومات اللغوية مع ترتيب معين لذلك، فإن اللسان ليس موضوعاً لغاية إيصال المعلومات، بل هو مخصص للتواصل، كما أن نظام اللغة وضع لغاية التعبير عن المعاني المرتبطة بعملية القول. وبناءً على هذا الافتراض، فإن النظرية التداولية تهتم بدلالات البنية اللغوية لاستخراج الأشكال اللغوية التداولية وتعريف شروط استعمالها.

(بنفنيست) وضع العلاقة بين البنية اللغوية وعملية القول، وبين اللسان والخطاب. وقد يرى أن البنية اللغوية تحدد المرجع اللغوي الذي يستعمل في الخطاب، فهي تستعمل في دراسة استعمال الأزمنة الفعلية وتشكل نظاماً لتعريف نظامية استعمال الأزمنة في اللسان من دون الحاجة للنظر في المقاييس المتعلقة بعملية القول. وبناءً على هذا، فإن موضوع التداولية هو ((الدلالة اللغوية للجملة، وتشق هذه الدلالة من القواعد اللغوية على أساس التعليمات المرتبطة بمكونات الجملة. وقد يتم إكمال المكون اللغوي بمكون مهمته التي هي إسناد قيمة للمتغيرات الموجودة في دلالة الجملة)) (جاك موشر - آن ريبول، ٢٠١٠، صفحة: ٤١، ٨٥، ٨٩).

(ديكرو وأنسكومبر) يعتمدان على التداولية في الدلالة، ويعتمدان على مفهوم (سوسير) للغة. ويشيران إلى أن المظاهر اللغوية الملائمة للملفوظات هي نتائج للظواهر الحجاجية الداخلة في إطار بنية اللغة (عزير مجذوب، ٢٠١٢، صفحة: ٥٦١-٥٦٢). وبناءً على هذا، فإن قوانين الخطاب التي ينطلقان منها لن تكون مبادئ تفسر آثار المعاني المرتبطة باستعمال الملفوظات، بل ستكون مبادئ تفسر الاختلافات الحجاجية اللغوية داخل الجملة وبمجالاتها المرجعية في الخطاب (ذهبية حمو الحاج، ٢٠٠٧، صفحة: ٢٢٨).

إذن تقوم نظرية (ديكرو وأنسكومبر) على رفض الفكرة التي تدعي أن هناك فصلاً بين الدلالة والتداولية، لأن ((مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي في الدلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية لا الحرية الوصفية المُستجَلَّة في أبنية اللغة وتوضيح شروط استعمالها الممكن)) (حمادي صمود، ١٩٩٨، صفحة: ٣٥٤)، هذا يعني ((أنَّ التداولية في الدلالة لا تعني بالبحث عن الجوانب التداولية خارج إطار اللغة، وإنما تبحث عنها داخل بنية اللغة نفسها، فالموقف المبدئي من التداولية، هو أنَّ اللغة تحقق أعمالاً لغوية، وليست وصفاً لحالة الأشياء في الكون، وهذا يقتضي أن يكون معنى القول صورة عن عملية القول لا عن الكون)) (حمادي صمود، ١٩٩٨، صفحة: ٣٥٤)، وبهذا يظهر لنا أنَّ كلا الباحثين قد عدَّا اللغة في حدِّ ذاتها هي الأساس في البحث عن الدلالة التداولية.

يرى ديكرو أن المعنى لا يستنبط مباشرة من الدلالة، بل يستنبط من معنى القول. لهذا قام بإضافة مشكلة العمليات اللغوية المشتقة، أي الأفعال اللغوية غير المباشرة. ويدعي أنه لا يكفي معرفة الجملة فقط، بل يجب معرفة المقام الذي أُنجِزت فيه الجملة وما يفعله من تلفظ بما، يعني أن المعاني التي نفهمها من الملفوظات والأقوال يعود أساساً لعملية التلفظ نفسها (عزير مجذوب، ٢٠١٢، صفحة: ٥٦٨/٢). وبعد التعديل الذي وضعه سيرل، يفترض أن دلالة الجملة يتوافق مع إنجاز عمل لغوي في مقام معين. والبحث الذي يناقشه سيرل يدور حول الفرضية الواحدة التي تدعي أن التحدث بلسان ما هو تبين لشكل من أشكال السلوك القصدي الذي يتدبره نظام من القواعد (شكري المبخوت، مسكيلاني، ٢٠١٨، صفحة: ٦٦).

ووضع العالمان الفرنسيان ديكرو وأنسكومبر نظرية الحجاج اللغوي، وقاما بربط الحجاج اللغوي بالوظيفة اللغوية مع تعميم هذا المفهوم على جميع أنماط اللغة. وعلى هذا الأساس، يعد الحجاج الوظيفة الأساسية للغة والتي يملكها المتكلم، وهذا يهدف إلى توجيه الخطاب لجهة معينة لتحقيق بعض الأهداف الحجاجية (أبو بكر العزاوي، ٢٠٠٦، صفحة: ١٤). قام ديكرو بدراسة اللغة من الناحية الحجاجية على مستويين: المستوى الخارجي، وهو كيف يمثل النص ككلية حجة،



والمستوى الداخلي، وهو كيف تمثل اللغة في المستوى الداخلي (خلية البحث التربوي، ٢٠٠٦، صفحة: ٥٣). إن كلاً من (ديكرو وأنسكومبر) يرى أن الحجاج اللغوي يعتمد على الروابط اللغوية في عملية الإقناع والحجاجة، وقد ركّز كلاهما على منطق الكلام باستكشاف القواعد الداخلية للخطاب التي تتحكم في ترابط النصّ وتسلسله واتساقه وانسجامه (جميل حمداوي، ٢٠١٥: ٣٨)، فيعرفان الحجاج ((إنَّ المتكلم إذ يحاجج إنما يقدم قولاً أولاً (ق١) أو مجموعة أقوال تقود إلى الإذعان والتسليم بقول آخر (ق٢) أو مجموعة أقوال)) (عزالدين الناجح، ٢٠١١، صفحة: ٢٧)، معنى ذلك أن الحجاج يتضمن إنجازاً لعملين: الأول يتعلق بما يقدمه القول من حجج، والثاني ما يحيل عليه هذا القول من استنتاج سواء أكانت النتيجة مصرح بها أو مفهومة من (ق١) (عبد الله صولة، ٢٠٠٧، صفحة: ٣٣).

هذا يعني أن الحجاج مرتبط بالاستنتاج الذي ينشأ داخل اللغة لا خارجها، وتركز الدراسة المتعلقة بالحجاج في نطاق اللغة وبنيتها اللغوية للملفوظات الحجاجية، كما تتضمن الآليات التي تتيح للحجاج التداول داخل اللغة. ويرز الحجاج في بنية التركيب اللغوية للخطاب الخاصة به، أي أنه مرتبط باللغة قبل أن يصبح مظهرًا في مظاهر التداول الحجاجي (رشيد الراضي، ٢٠٠٥، صفحة: ٢١٧). يعد هذا التوجه أساساً للغة وليس وصفاً مضافاً إليها، بل سرّياً طبيعياً فيها، كما يقول (ديكرو) أن اللغة كلها حجاج.

الحجاج هو طريقة في الاستشهاد والتمثيل التي تهدف إلى التأثير والإقناع. هو ((خطاب صريح أو ضمني يستهدف الإقناع والإفهام معاً مهما كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك)) (حبيب اعراب، ٢٠٠١، صفحة: ٩٩). ويمكن القول: إن الحجاج هو فعل إنساني يهدف أساساً إلى الإقناع، وتعتمد على استعمال العقل.

• الروابط الحجاجية:

تحتوي اللغة العربية على كثير من الأدوات الرابطة، كغيرها من اللغات الأخرى، ويطلق عليها النحاة أدوات المعاني، وذلك بسبب وضعها على أن تقضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء (الزمخشري، ١٩٩٣، صفحة: ٣٧٩)، ويسميتها (فان دايك) ((روابط الوصل التشريكي)) (خديجة بوخشرة، ٢٠٠٩، صفحة: ١١٠)، وهي وحدات لغوية تربط بين قولين أو قضيتين أو حجتين أو أكثر، مبتغاهما الوصول إلى هدف إقناعي واحد، أو نتيجة محددة. حيث تكون الروابط إما نحوية أو استنتاجية، فالأولى، هي: الواو، الفاء، ثم، وغيرها من حروف العطف، والأخرى، نحو: (إذن، هكذا، عليه)، أو روابط حجاجية مضادة نحو: (لكن، بل، رغم ذلك، غير أنه، لا سيما إذ، بما أن، إذا، مع ذلك) (عزالدين الناجح، ٢٠١١، صفحة: ٢٣)، وسيقتصر البحث على دراسة بعض الروابط (لكن، حتى، بل، الواو، الفاء، إن، ثم)؛ لأنها أكثر الروابط وروداً في النص، أذن الرابط الحجاجي، هو: ((وحدة لغوية تصل بين ملفوظين أو أكثر ثم سوقهما ضمن نفس الإستراتيجية الحجاجية)) (رشيد الراضي، ٢٠٠٥، صفحة: ٤٣٧/١)، وهذه الوحدات اللغوية لها قدرة حجاجية على الربط بين الحجج والنتائج، وتغيرها بحسب الوجهة التي يريدتها المحتج من الخطاب بوساطة توظيفها داخل النص الحجاجي، وبين الحجج والمواضع التي تتموضع فيها داخل الجمل، أو بين الجمل داخل النص، فهذه الروابط لا تعمل في ذاتها، ولكن لها دوراً في توجيه الأحداث من حولها، إذ إن طاقتها الحجاجية تكمن فيما تحدّثه من توجيه الخطاب، وتغيير نتائجها، فتقوم بربط الحجج فيما بينها، وبين الحجج والنتائج، لهذا لها أثر بارز في الحجاج، وأهمية بالغة في العملية الإقناعية (المبخوت، ٢٠١٠، صفحة: ٤٤-٤٥)؛ لأنها تحدّد الوجهة الحجاجية للخطاب التي يسير على وفقها المحتج لتحقيق نتائجها؛ لذا فهي تمثل ((الربط بين قضيتين وترتيب درجتهما بوصف هذه القضايا حججاً في الخطاب)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة: ٥٠٨)، و((للروابط الحجاجية وظيفتان، الأولى: تربط بين وحدتين لغويتين، والأخرى: تحمّد دوراً حجاجياً للوحدات الدلالية التي تربط بينه)) (جايلي، عمر، ٢٠١٨، صفحة: ١٩٩)، فتحمل على الإقناع والإذعان لما لها من قدرة حجاجية في التأثير في غيرها من عناصر الخطاب، وهي: أيضاً ((تصل بين الحجة والنتيجة وتكون النتيجة أم صريحة أو ضمنية)) (صمود، ١٩٩٨، صفحة: ٣٦)، ومن أهم الروابط الحجاجية التي وردت في النص، هي:

١- الرابط الحجاجي (لكن):



الروابط الحجاجية في دعاء عرفة، للإمام الحسين (عليه السلام) دراسة تداولية وحجاجية

هو رابط حجاجي يربط بين قولين متفاوتين بالقوة، ويفيد الاستدراك، إذ فُسِّرَ بأنها ((تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها، ولذلك لا بُدَّ أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها، وأنها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد)) (ابن هشام الأنصاري، ٢٠٠٤، صفحة: ٣٨٣/١)، فتكون العلاقة الحجاجية بين الحجتين علاقة تناقض، ولها قوة العمل في غيرها، وهي من العناصر اللغوية التي جاءت من باب اختصاصها ومناسبتها للمقام.

ومن أمثلتها قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَافِقِكَ لِي، وَلَطُفْتَ لِي، وَاحْسَانِكَ إِلَيَّ، فِي ذُوْلَةِ أَيْمَةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ، وَكَذَّبُوا رُسْلَكَ، لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى، الَّذِي لَهُ يَسِّرَتِي، وَفِيهِ أُنْشَأَتِي)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧).

إنَّ الرابط (لكن) قام بالجمع بين حجتين، نفى القول في الحجة الأولى بأداة الجزم (لم) المتقدمة في الكلام، وأكد النفي بالرابط (لكن)، ومن ثم قام بإثبات القول الذي جاء بعده؛ حيث بين الإمام (عليه السلام) فضل الله تعالى ومننه السابقة، باللطف والاحسان به، إذ لم يخرج به في دولة الكفر، حيث عبادة الاوثان، ويوسمهم بنقض العهد ومكذبي الرسل، لأن الله لم يترك للخلق حجة عليه، فالاستدراك بـ (لكن) فمُنِحَ الحجة التي جاءت بعده قوة أكبر، وجاءت هذه الحجة في أعلى السلم الحجاجي، بينما الحجة التي سبقت الأداة (لكن) جاءت في الدرجة الثانية، حيث قدم الحجة الضعيفة بقوله: ((لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَافِقِكَ لِي، وَلَطُفْتَ لِي، وَاحْسَانِكَ إِلَيَّ، فِي ذُوْلَةِ أَيْمَةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ، وَكَذَّبُوا رُسْلَكَ))، ثم ربط بالأداة (لكن)، بعدها أظهر الحجة الأقوى، بقوله: ((أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى، الَّذِي لَهُ يَسِّرَتِي، وَفِيهِ أُنْشَأَتِي))، فالنتيجة النهائية المضمرة هي الشكر والثناء والتسليم المطلق لله تعالى، والنتيجة المصرح بها هي ما تقدم التصريح بها في الفقرة التي سبق الشاهد، ((وَلَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ، آمِنًا لِرَبِّ الْمُنُونِ، وَخِتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ، فَلَمْ أَزَلْ طَائِعًا مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ، فِي تَقَادُومٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْحَالِيَةِ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧).

٢- الرابط الحجاجي (حتى):

هي رابط حجاجي، إذ يكمن دورها في ترتيب عناصر القول، ولها استعمالات عدة، فقد تكون ((حرف جرٍّ، وحرف عطف، حرف ابتداء، وحرف نصب، ينصب الفعل المضارع، وأن يكون بمعنى الفاء)) (المرادي، ١٩٩٢، صفحة: ٥٤٢)، وهذه المعاني لها وظائف تؤدي دورها في ربط الحجاج بحسب ما يكون معناها في السياق، ((فالحجج المربوطة بوساطة هذا الرابط تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي تأتي بعد (حتى) هي الأقوى)) (الشهري، ٢٠١٠، ١٠٧/١)، ومن أمثلتها قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرُ لِي، حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتَبْصُرَنِي، وَأَغْنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى أَسْتَغْنِي بِكَ عَنْ طَلْبِي، أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَايَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ، وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُجِبُوا سِوَاكَ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى غَيْرِكَ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧).

يلاحظ أن الرابط الحجاجي (حتى) جاء للربط بين حجتين، الأولى: الله تعالى، فهو لا سواه ناصر ولا معينا، والأخرى: الإنسان إذا نصره الحق كان منتصرا، فالحجتان تسيران في طريق واحد لتحقيق النتيجة، وهي الانتصار مع البصيرة، فقوله: ((فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرُ لِي، حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتَبْصُرَنِي))، فلنصر هي النتيجة المبتغاة، و(حتى)، هي الرابط الحجاجي، و(تنصرن وتبصرن)، هي الحجة الأقوى. وإن لم تنصرن هي الحجة الضعيفة.

وقوله (عليه السلام): ((أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَايَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَّدُوكَ، وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُجِبُوا سِوَاكَ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى غَيْرِكَ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧).

جاءت (حتى) رابط بين حجتين لهما توجهاً حجاجياً واحداً، إذ أن معرفة الحق لا تتحقق إلا به، جاء في دعاء الصباح: ((يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٢١٣).

وجاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: ((بِكَ عَرَفْتِكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ))



القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٥١٨)، فلولا اشراقك الانوار، انوار المعرفة لما عرفوك، ولولا ازالتك لتلك الاغيار لما عكف العارفون على محبتك. الحجة التي تلت الرابط الحجاجي (حتى) هي الأقوى، لأنها متصلة بالحق، ومنه منبثقة، والحجة التي سبقت الرابط هي الأضعف؛ لأننا خالية من فيض وعطاء الله تعالى.

٣- الرابط الحجاجي (بل):

هي أداة ربط بين قولين، و((معناها الإضراب عن الأول، والإيجاب للثاني)) (الرماني، ٢٠٠٥، صفحة: ٧١)، ويتحدد دورها في الربط نفيًا أو إيجابًا، بحسب السياق الذي ترد فيه، ومن أمثلها قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((إلهي كم من طاعة بنيتها، وحالة شيدتها، هدم اعتمادى عليها عدلك، بل أقالني منها فضلك)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧)، لا ينبغي للعبد أن ينظر إلى شيء من طاعته وإن عظمت، ولا أن يستحسن شيئاً من أحواله وإن حسنت، فالناقد بصير، والرقيب على الضمائر خبير، فكم من طاعة تعظم في عين صاحبها كأمثال الجبال لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولذلك قال هنا: (كم من طاعة بنيتها)، أي غيبتها وكثرتها، هدم اعتمادى عليها عدلك. أي نظري إلى عدلك، فلما نظرت إلى عدلك تلاشت أعمالي، واضمحلت أحوالي، وكم من حالة شيدتها ورفعتها، فلما نظرت إلى عدلك أيضا انهدمت وتلاشت، فلم تبق لي طاعة ولا حال، فارجع الداعي تلك الودائع إلى ذلك الفاعل المختار الحق الكبير المتعال. وبذا تكمن خاصية الرابط (بل) في الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة أعلى، فضلاً عن ذلك فإن الحجة التي سبقت الأداة (بل) نُقِيت وأُثِّبت ما بعدها.

٤- الرابط الحجاجي (الواو):

يستعمل الواو حجاجيًا، وذلك بترتيبه الحجاج ووصل بعضها ببعض، و((هي أم حروف العطف لكثرة إستعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك)) (المالقي، ١٩٧٤، صفحة: ٤١٠)، إذ دورها الحجاجي لم يكن الجمع والتشريك، بل يقوِّي الحجاج لتحقيق النتيجة المرادة، ومن أمثلة هذا النوع قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((إلهي إنَّ اختلافَ تَذِيرِكَ، وَسُرْعَةَ طَوَاءِ مَقَادِيرِكَ، مَتَعَا عِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ، وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءٍ، إلهي مَتَى مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي وَمِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧). جمع الرابط الحجاجي (الواو) بين حجتين بُنِيتا على قضيتين الأولى متارحة بين الرجاء والخوف، بهدف واحد، هو عدم اليأس، والآخرى متناقضة بين لوم العبد وكرم المعبود. إلهي: (إنَّ اختلافَ تَذِيرِكَ) تارة تدبير جلال وأخرى تدبير جمال، (وَسُرْعَةَ حُلُولِ مَقَادِيرِكَ) التي قَدَّرْتَهَا بِعِلْمِكَ في الأزل، وما قَدَّرْتَ يَكُونُ، (مَتَعَا عِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ) لأنك تُخْرِجُ من عطاء إلى بلاء في لحظة، فكيف يكون السكون إليه مع أنه يحتمل أن يكون استدراجاً. وقد قلت: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ (الاعراف: ٩٩)، (وَالْيَأْسِ مِنْكَ) من فرجك (في بلاءٍ) لأنك تُخْرِجُ منه إلى عطاء في لحظة، فكيف يكون اليأس وقد قلت: ﴿وَلَا تَيْسَّرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾ (يوسف: ٨٧)، (إلهي: مَتَى مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي) لاني كنت غارقاً في موجبات اللوم لا أنفك عنها، وكيف أنفك عنها وقد أُرْكِزْتُ فيها، (وَمِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ) لأنك المتصف بصفات الكرم والجود والفضل، فعاملني على مقتضى كرمك، لا على موجب لؤمي. في الفقرة الأولى من النص نتيجة مضمرة بين حجتين هي: مَنَعَ الْعِبَادَ عَنِ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ، وَالْيَأْسِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي بَلَاءٍ، فالرابط الحجاجي قام بالوصل بين الحجتين، فضلاً عن ترتيبه الحجاج أفقياً، وتقوية النتيجة المطروحة ودعمها بصورة متناسقة، ومتسلسلة.

اما الفقرة الثانية من النص فالرابط الحجاجي (الواو) جمع بين حجتين، الأولى: اللوم، فهو الانسان الجهول في حقيقته، والآخرى: هو الحق تعالى الكريم، فالرابط الحجاجي عزَّز الحجة الأولى، وهي حجة الاعتراف، بحجة ثانية في اتجاه حجاجي واحد، مما أدى إلى حجتين متساويتين لتحقيق النتيجة وهي الاقرار والتسليم لله تعالى. فلله الحجة البالغة.

٥- الرابط الحجاجي (الفاء):

حرف عطف يفيد التشريك والتعقيب، يربط بين وحدتين أو مقولتين أو أكثر في إطار إستراتيجية واحدة، لنجاعة الخطاب، عن فائدته البراغمية، وهو يلعب دوراً في إتساق النص وربط أجزائه (المالقي، ١٩٧٤، صفحة: ٣٧٦)، ومن أمثلته





الروابط الحجاجية في دعاء عرفة، للإمام الحسين (عليه السلام) دراسة تداولية وحجاجية

قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ فَاعْطَيْتَهُ، وَشَكَرَكَ فَرَدَّدْتَهُ، وَتَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَغَفَرْتَهَا لَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧). تكرر الرابط الحجاجي (الفاء) في هذه الفقرة من النص أربع مرات، إذ جاءت الحجة التي سبقت الفاء في الفقرة الأولى (سألك) سبباً والأخرى: (أعطيت) نتيجة للحجة، فعطفت (الفاء) الفعل الماضي (سأل) على الفعل الماضي (أعطى) فالدعاء هو أكسير الانبياء، حيث جاء في التنزيل: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (الفرقان: ٧٧)، فجاء الرابط الحجاجي الفاء مدعماً للنتيجة، وكذلك (نتيجة الشكر، الزيادة، ونتيجة التوبة، الأقالة، والتنصل من الذنوب هي، الغفران. إنَّ التعليقات واضحة وجلية في النص المتقدم الذكر، حيث يعقب الفقرات مباشرةً الرابط (الفاء)، إذ ربط الكلام ببعضه ببعض، للوصول إلى الإقناع بكون الله تعالى سميعاً مجيباً، لقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة، آية: ١٨٦). يجيب دعوة الداع إذا دعاه، والنتيجة هي تعليمنا كيفية الدعاء لنيل السائل مراده من المسؤول، ويضمن النص نتائج مضمرة، منها التوحيد لله تعالى في سؤاله دون غيره البتة، فالتوكيد الذي علله الرابط بنتيجة مقنعة أصبح الكلام أقوى حجةً وتثبيتاً.

٦- الرابط الحجاجي (أم):

هو رابط حجاجي يربط بين الحجة الأولى والحجة الثانية، و(أم) تخفي النتيجة وتبقى الحجة ومن سماتها تقديم الحجة الضعيفة، وإلحاق نقيضها به (الحواس، ١٩٧٧، صفحة: ٣٣٦)، ومن أمثلتها قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((كَيْفَ تَخْفَى وَأَنْتَ الظَّاهِرُ، أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الْحَاضِرُ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧). حيث في ديوان الشاعر أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني (الحسني، ٢٠٢١، صفحة: ٢٣١):

لقد ظهرت فلا تخفي على أحد
لكن بطنت بما أظهرت محتجياً
إلا على أكمه لا يعرف القمر
فكيف يعرف من بالعرف استترا

لو قرأنا الفقرات التي سبقت هذه الفقرة لرأينا السابق كان شرحاً وتفصيلاً وبياناً لللاحق، حيث قال (عليه السلام): ((كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغريك من الظهور ما ليس لك، حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك، ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبه نصيباً)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧)، وقال: أيضاً: ((تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء، وقال: تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كل شيء، فأنت الظاهر لكل شيء)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧)، نلاحظ في المثال المتقدم الذكر أداتين حجاجيتين: (الواو، أم)، حيث أستعمل الواو حجاجياً، وذلك بترتبه الحجج ووصل بعضها ببعض، لتقوي الحجج ولتحقيق النتيجة المطلوبة، فستعمل أسلوب استفهام إنكاري للفقرة الأولى ((كَيْفَ تَخْفَى وَأَنْتَ الظَّاهِرُ)) وكرره في الأخرى بعد الرابط الحجاجي (أم) ((أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الْحَاضِرُ))، والاستفهام المجازي يعلم فيه صاحبه جوابه، ولكنه يقصد معنى آخر يفهم من السياق بعد التأمل في النص، وأطلق عليه بعض التحويين الاستخبار، وهذا النوع استعمله الخطاب القرآني وعول عليه في العملية الحجاجية؛ نظراً لما يعمل به من جلب المخاطب لعملية الاستدلال، لاسيما إنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه، ويؤدي دوراً أساسياً في الإقناع بالحجة.

نجد هذه الرؤية الحجاجية عند ابن عاشور واضحة، كما نظر لها ديكر (ابن عاشور، ١٩٨٤، صفحة: ٩٣/٣٠). النتيجة الضمنية: الإيمان بالله والاعتقاد القاطع بوجوده، حيث كان الداعي يلامس أيادي العناية الإلهية من النصر والتأييد والحفظ والرعاية، والحجج: إثبات الاعتقاد والإيمان، ودحض الحجة: نفي الشك والريبة في عدم النصرة والعون من الله تعالى. إذن الاستفهام الذي تؤديه (أم) استفهام إنكار لفرض إثبات الإيمان والتصديق بالوعد الله تعالى ونفي ما يخامر نفوس من شك وارتياب، ونجد هنا الاستفهام المجازي ودوره في إيصال النفي الضمني وتفوقه على النفي الصريح، ودوره في إثبات الحجج لغوياً معتمداً على البناء اللغوي للمفردات التي أستعملها، ومن ثم الاستفهام جاء ليؤدي



وظيفة حجاجية تتمثل في إقناع المتلقي من خلال وصوله إلى النتيجة. ويخرج الاستفهام من الفقرة في النص عن أصل وضعه ليؤدي وظائف أخرى تفهم من سياق الكلام؛ فمن ذلك: الإنكار: ومعنى الاستفهام حينئذ معنى النفي وما بعده منفي، واستعمال هذا الأسلوب أمر راجع في الحجاج ((نظراً لما يعمل من جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال، بحيث إنه يشركه بحكم قوة الاستفهام)) (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة: ٢٤٤).

٧- الرابط الحجاجي (إن):

وهي من روابط الوصل الحجاجي، تفيد التأكيد والتحقيق، وتعمل على تأكيد ما بعدها، وكذلك تعمل على تحقيقه (المخزومي، ١٩٨٦ صفحة: ٣١٧)، وتعمل على تقديم الحجج (ابن عرب، ٢٠١٠، صفحة: ١٩٣)، ومن أمثلة هذا الرابط الحجاجي، قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((إلهي إِنْ رَجَائِي لَا يَنْقُطُ عَنْكَ وَإِنْ غَصْبَتِكَ، كَمَا أَنَّ خَوْفِي لَا يُزِيلُنِي وَإِنْ أَطْعَمْتُكَ، فَقَدْ دَفَعْتَنِي الْعَوَالِمَ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَوْقَعْتَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْنِكَ)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧)، مازال المؤمن بالله تعالى بين الخوف والرجاء، أي بين الجمال والجلال، فلا يأمن مكر الله تعالى ولا يقنط من رحمته الواسعة، حيث تقدم الداعي بالحج الحقبة التي نطق بها لسانه، بإظهار أحواله التي كانت بين الرجاء والخوف، ثم يؤكد تلك الأحوال التي يعيشها بتكرار الرابط (إن) لتحقيق مطلبه الذي وقع بين الرجاء والخوف، إنما دفعته العوالم إليه لما تضمنته من السمات الموحشة، فلا وحشة مع الله، ولا راحة مع غيره تعالى، إذ الكريم لا تتخطاه آمال المؤمنين، ولا يتوجه نحو سواه طلب الطالبين.

إذن الرابط الحجاجي (إن) الوارد في بداية الفقرة ونهايتها أسهم في ربط الحجج المتتالية في النص، وكان لهذه الأداة الدور البارز والمميز في توجيه الخطاب الحجاجي.

٨- الرابط الحجاجي (ثم):

هو: ((حرف عطف يفيد التشريك في الحكم والترتيب والمهلة)) (ابن هشام، ٢٠١٢، صفحة: ٤٠/١)، والتراخي بين المعطوف والمعطوف عليه، ووظيفته في الحجاج هي كشف مقصدية المتكلم في الخطاب وتبيين نواياه من خلال سياق المقام (مثنى، ٢٠١٥، صفحة: ٩٠-٩١)، وهو ((يوجد بين وحدتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة ويكون في إقامة الحجة وتأييدها)) (العزاوي، ٢٠٠٦، صفحة: ٢٤)، ومن أمثلة هذا الرابط الحجاجي، قول الإمام الحسين (عليه السلام): ((ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً، وخلقتني من التراب، ثم أسكنتني الأصلاب، أمناً لرب المنون واختلاف الدهور، فلم أزل طاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية، لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي وإحسانك إلي في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك، لكنك أخرجتني رافة منك وتحنا علي للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني وفيه أنشأتني، ومن قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك، وسوايغ نعمتك، فابتدعت خلقي من مني يميني، ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم وجلد ودم، لم تشهري بخلقي، ولم تجعل إلي شيئاً من أمري ثم أخرجتني إلى الدنيا تاماً سوياً، وحفظتني في المهلدة طفلاً صبياً، ورزقتني من الغذاء لبناً مريضاً، وعطفت علي قلوب الحواضن، وكفلتني الأمهات الرحائم، وكألتني من طوارق الجان، وسلمتني من الزيادة والنقصان، فتعاليت يا رحيم يا رحمان)) (القمي، ٢٠٠٩، صفحة: ٣٠٧). بعد ما تقدم بذكر النعم المتتالية التي لا تعد ولا تحصى، بأسلوب علمي، وخطاب فني، قاصداً لم يقول، ثم وظف الرابط الحجاجي مبيناً لمراحل أخرى من النعم المتتالية، فجاء الرابط موضحاً ومبيناً لأنعم الله على الخلق، ولا سيما أمة نبينا الخاتم محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، حيث كان التصريح ضمني فلم يقل دولة الأيمان مقابل دولة الكفر، ولكن ضمن الكلام بقوله: (للذي سبق لي من الهدى الذي).

هذه هي أهم الروابط الحجاجية التي رُصدت في دعاء عرفة، إذ كان لها دور في العملية الحجاجية، وأدت وظائف جوهرية في الخطاب، فضلاً عن تنظيمها بنية الخطاب.



الخلاصة :

بعد دراسة الدعاء المبارك (دعاء عرفة) على وفق المنهج التداولي، يمكن القول: إن الروابط الحجاجية تشكل تحليلاً خطابياً مؤثراً بالملتقي، وتكشف عن الحالة النفسية، والشعورية التي يمرُّ بها الداعي، لرفع دعائه لله تعالى، بنشر صحيفة أعماله بالتقصير والاسراف على نفسه، حتى يصل في خاتمة المطاف إلى بيان لطف الله ورحمة وفضله عليه؛ وبعد ما انبسط الداعي مستأنساً بصفات الحق الجمالية، أستدرك وجلاً خائفاً مقراً مذعناً، لما انتابه من صفات الجلال، لأن صفات الله الجمالة تقابلها صفاته جلالية، فالرحيم في موضع الرخاء منتقم في موضع الشدة. حيث أسفر البحث عن عدد من النتائج، منها :

- ١- رسم الإمام الحسين (عليه السلام) في عشية عرفة صورة فنية، بين فيها معالم التوحيد والاقرار بالعبودية لله الواحد القهار، ليدعم رأيه بها، بحججه المتينة، ويوثقها بروابط حجاجية لها أثر في اكتساب الدعاء سطوته.
- ٢- تبين لنا أن الحجاج في الدعاء، هو أحد أنواع الحجاج الذي يسمى بالحجاج التواصلية، حيث يكون أحد طرفاه أو كلاهما يبغيان التوافق، بخلاف الحجاج التنازعي.
- ٣- تشكل الروابط الحجاجية رافداً أساسياً في الدعاء؛ لكونه يبيّن تراتبية الحجج وتدرجها من الأضعف إلى الأقوى، وموجهة الملتقي نحو النتيجة التي يتبناها المتكلم بحسب السياق الذي ترد فيه، بغية الاقتناع وبناء الرأي المعقول.
- ٤- حققت الروابط الحجاجية انسجاماً متواشجاً داخل النص، ومن ثم الإقناع، إذ تعمل هذه العلاقات على تنظيم بنية النص وتماسكه داخلياً؛ لتجعل منه وحدة متكاملة تفضي مقدماته إلى نتائجها، أو حججه إلى نتائجها.
- ٥- إن اتفاق المهدف في الدعاء والحجاج وهو التأثير والإقناع حول الحجاج من حقل مفارق للدعاء إلى حقل مجاور بل وظّف الحجاج كآلية دعائية يستثمرها المتضرع لله تعالى لتبرير قصوره وسهوه وخطئه.

• المصادر ومراجعته:

القرآن الكريم

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، دار المعارف، ٢٠١١ م.
- أعراب، بن زهرة، دور الأساليب و الروابط اللغوية في العملية الحجاجية من خلال "البيان و التبيين: الجاحظ؛ المصدر، الخطاب، العدد ٦، ٢٠١٠ م.
- أعراب، حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي: "عناصر استقصاء نظري"، رقم العدد، ١، ٢٠٠١ م.
- الأنصاري، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، طبعة جديدة منقحة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٥ م.
- بوخشرة، خديجة، الروابط الحجاجية في شعر المتنبي مقارنة تداولية (رسالة ماجستير)، جامعة وهران - كمية و اللغات و الفنون و الجزائر، ٢٠٠٩ م.
- التونسي، ابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ م.
- جاك موشلر - آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الباحثين المركز الوطني للترجمة - تونس، ٢٠١٠، ط ٢.
- الحجاج، د. ذهبية حمو، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، مجلة الخطاب، منشورات محجر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار

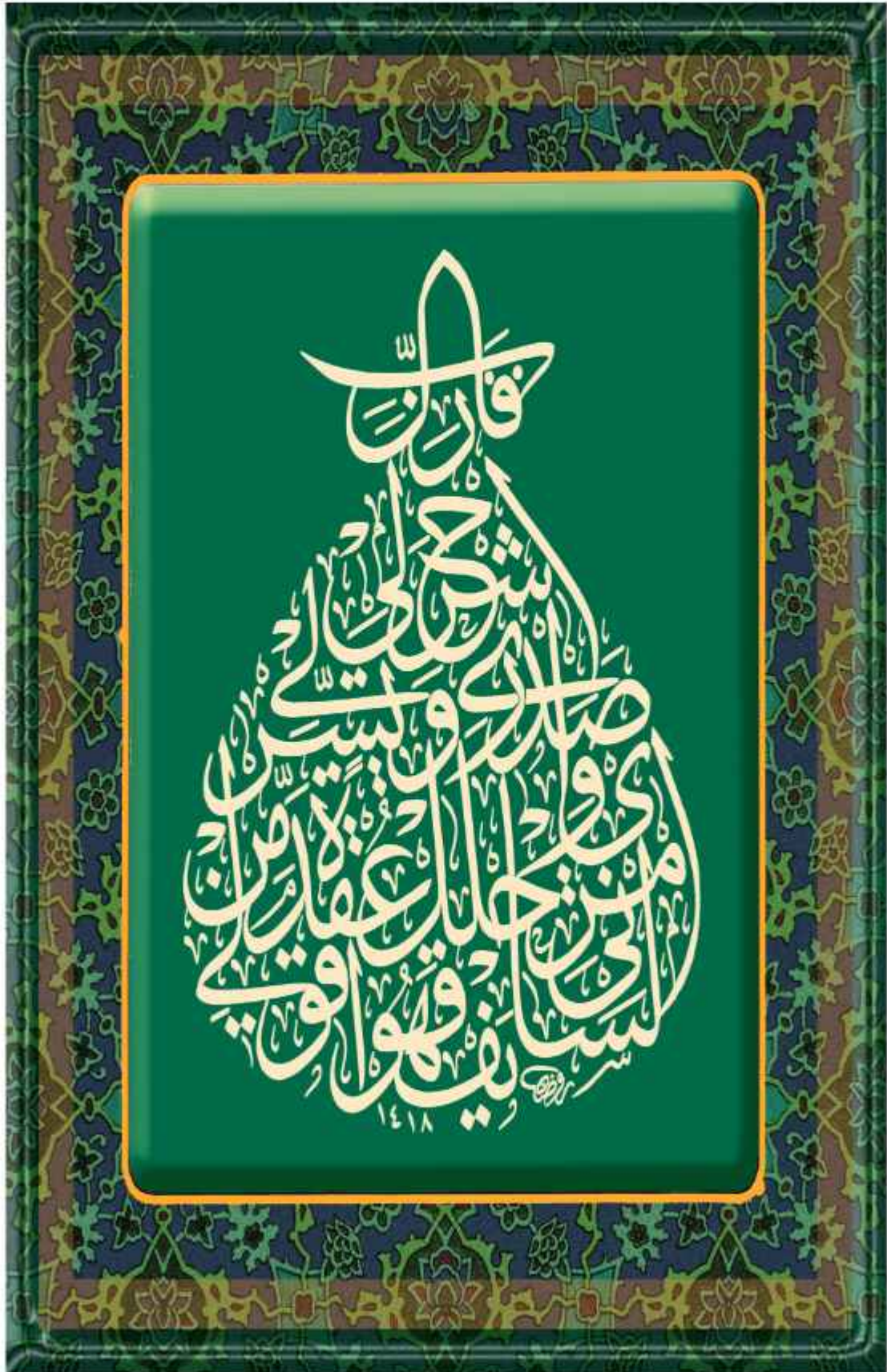
فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

الروابط الحجاجية في دعاء عرفة، للأمام الحسين (عليه السلام) دراسة تداولية وحجاجية



- الأمان، العدد الثاني، ٢٠٠٧.
- حمداوي، د. جميل مكتبة المتحف التداوليات وتحليل الخطاب، ط١، ١٥، ٢٠١٥ م.
 - حميدة، د. مصطفى، أساليب العطف في القرآن الكريم، القاهرة، ١٩٩٩ م.
 - الحواس، مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم - سورة النمل نموذجاً - مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع ١٢، ١٩٩٧.
 - خلية البحث التربوي، الحجاج في درس الفلسفة، المغرب، إفريقيا الشرق، ط١، ٢٠٠٦ م.
 - راضي، د. رشيد، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومير وديكرو، مجلة عالم الفكر الكويت، محمد ٣٤، والعدد ١، مصر، ٢٠٠٥ م.
 - الرماني، أبو الحسن عمسي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ)، معاني الحروف، تح عرفان بن سميم العشا حسونو الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ط، ٢٠٠٧ م.
 - الرمحشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨ هـ)، المفصل في صناعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملح، الناشر: مكتبة الغلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م.
 - الشهري، عبد الهادي بن ظافر، التحليل الحجاجي للخطاب، بحوث مُحَكِّمة، كنوز المعرفة، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة - ط ١، ٢٠٠٤ م.
 - صادق، د. مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م ١٤٣٦ هـ.
 - صمود، حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس ١ كلية الآداب منوبة، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة آداب، مجلد ٣٩، ١٩٩٨ م.
 - صولة، د. عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ٢٠٠٧ م.
 - العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط١، ٢٠٠٦ م.
 - علوي، د. حافظ إسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد الأردن، ٢٠١٠ م، ويشمل البحث: (آليات الحجاج وأدواته، عبد الهادي بن ظافر الشهري).
 - عمر، جابلي، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكر و أنسكومير"؛ المصدر: العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب؛ العدد ٣، ٢٠١٨ م.
 - القمي، الشيخ عباس، مفاتيح الجنان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ٢٠٠٩ م.
 - الكتاني، حمد بن عبد الكبير، ديوان أبي الفيض الحسني، دار الفتح للدراسات والنشر، ترجمة، تحقيق: محمد إلياس المراكشي، تقديم: حمزة بن علي الكتاني، عدد الصفحات، ٤٠٨، مجلد: ١، ٢٠٢١ م.
 - المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢ هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط١، دمشق، ١٩٧٤ م.
 - المبخوت، د. شكري، الاستدلال البلاغي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٢، بيروت. لبنان، ٢٠١٠ م.
 - المبخوت، د. شكري، نظرية الأعمال اللغوية، مسك يلياني للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
 - مجذوب، د. عزيز، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين مختارات معرفية، المجمع التونسي للعلوم والآداب، بيت الحكمة، ط١، ٢٠١٢ م.
 - مختصر معني اللبيب عن كتب الأعاريب، الأنصاري، لابن هشام الأنصاري العثيمين، محمد بن صالح، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٣، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.
 - المخزومي، د. مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦ م.
 - المرادي، الحسين بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، والاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العمسية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
 - الناجح، عز الدين، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس صفاقس، ط١، ٢٠١١ م.







مسألة (ما الذين ترد شهاداتهم؟)

أ.م.د. سمراء عيسى مهدي

فاطمة قاسم محمد

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية



الملخص:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، والحمد لله رب العالمين، نحمده و نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستغفره، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا تجمد له ولياً مرشداً .
أما بعد .

يتضمن هذا البحث حول مسألة فقهية دينية هامة في عقيدة المسلمين وحياتهم هي (الذين ترد شهاداتهم)، وما تتضمنها من أحكام، والتي لا بد لكل مسلم ومسلمة أن يفهموا ما تعنيه، وقد استندت في بحثي هذا على امهات الكتب الفقهية للمذهب الامام، في تحقيق المسألة، أما عن حياة المؤلف فقد استندت في بيان حياته على بعض اثاره العلمية المطبوعة وعلى مخطوطات له ولغيره من العلماء، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة وقسم للدراسة وقسم للتحقيق، حيث جعلت عملي فيه مؤلف من قسمين كما سيأتي: قسم الدراسة وهو مؤلف من مبحثين، المبحث الأول: التعريف بحياة المؤلف، وقد اشتمل على خمسة مطالب، المطلب الأول اسمه ونسبه، المطلب الثاني: القابه وأسرته، المطلب الثالث: ولادته ووفاته، المطلب الرابع: أقوال العلماء في حقه، المطلب الخامس منهجه في التحقيق، والمبحث الثاني: التعريف بالمخطوط، المطلب الأول: وصف النسخ الخطية للمخطوط، المطلب الثاني: اسم المخطوط وتوثيق نسبه إلى مؤلفه، والمطلب الثالث: هو النص الحقيق، من مخطوطة (المسائل المحمدية في ما لا بد منه من المسائل الدينية للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي، مسألة الثانية والستون (ما الذين ترد شهاداتهم). والغاية من بحثي هو أن يعرف المسلم ماحكم من الاشخاص الذين ترد شهاداتهم، ولا أخفي عليكم أن الخوص في المسائل الدينية أمر واسع، وبحر مترامي الأطراف، ومن واجبتنا بصفتنا مسلمين وباحثين، أن نلم بأطرافه وأن نتعلم أصول ديننا، ومن هنا الفكرة أتيت بفكرة بحثي لتصل رسالتي لكل من يريد الاستفادة والتعلم أكثر حول دينه، أسأل الله أن يكون بحثي ذا نفع، وأن يفيد كل من يطلع عليه باحثاً كان أو غيره، وأن يكتب لنا ولكم ربنا الأجر والثواب .
الكلمات المفتاحية: مسألة فقهية، الذين ترد شهاداتهم.

Abstract:

In the name of God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, and praise be to God, Lord of the worlds. We praise Him, seek His help, seek guidance from Him, and seek His forgiveness. We seek refuge in God from the evils of ourselves and from the evils of our deeds. For after This—research includes an important religious jurisprudential issue in the belief and life of Muslims, which is (whose testimonies are mentioned), and the provisions it contains, which every Muslim, male and female, must understand what it means. As for the life of the author, I relied in his life statement on some of his published scholarly works and on manuscripts of him and other scholars. The nature of the research necessitated dividing it into an introduction, a section for study, and a section for investigation, as I made my work in it composed of two parts, as it will come: the study section, which is composed of two sections. The first topic: introducing the author's life, and it included five demands. The first requirement is his name and lineage. The second topic: his surnames and his family. The third topic: his birth and death. The fourth topic: the sayings of scholars regarding him. The fifth topic is his method of investigation, and the second topic: introducing the manuscript. The first requirement: a description of the written copies of the manuscript, the second requirement: the



name of the manuscript and documenting its attribution to its author, and the third requirement: is the verified text, from the manuscript (Muhammadiyah issues in the essential religious issues of Sheikh Abdullah bin Saleh Al-Samahiji), the sixty-second issue (whata whosetestimoniesaregiven- The purpose of my research is for the Muslim to know what is the ruling from the people whose testimonies are received, and I do not conceal from you that delving into religious issues is a vast matter, and a vast sea, and it is our duty as Muslims and researchers to understand its parties and to learn the fundamentals of our religion, and from here the idea I came up with the idea of my research to reach My message to everyone who wants to benefit and learn more about his religion, I ask God that my research be of benefit, and that it benefits everyone who looks at it, researcher or otherwise, and that God writes for us and for you our Lord reward and reward

المطلب الاول: اسمه ولقبه ونسبه

وهو: احدث عبد الله بن صالح بن جمعة بن شعبان بن علي بن احمد بن ناصر بن محمد بن عبد الله (١) السماهيجي نسبة الى " سماهيج " وهي قرية من جزيرة صغيرة، بجنب جزيرة أوال ، من بلاد البحرين. واقعة في الطرف المشرق من الجزيرة (٢) وقرينته (السماهيج) هذه هي محل ولادته ونشأته وموطن أجداده ويلقب ب(الاولي) نسبة الى جزيرة أوال (٣) وب(البحراني) نسبة الى البحرين سماعا لا قياسا(٤). وبهذا القلب صرح المترجم له نفسه في النهاية كتابه (منية الممارسين)، إذ قال بعد ذكر اسمه: "السماهيجي الأصل والمولد والمنشأ، النعيمي الماحوزي التحصيل، الاصبعي المنزل، الاولاي الموالي(٥) البحراني(٦) .

المطلب الثاني: نشأته

نشأ وترعرع في قرية (سماهيج)، ثم انتقل إلى قرية (أي إصبع) مع والده، وفيها استقر منزله . وشرع في طلب العلم عام ١١٠٢ هـ ، كما صرح بذلك في منية الممارسين(٧)، وكان عمره ستة عشر سنة، وكان أكثر دراسته في بلدة النعيم من الماحوز

درس المقدمات عند عدة من الأساتذة، وكان الشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور (والد صاحب الخدائق) أحدهم كما ذكر في إجازته الكبيرة(٨) واختص بالشيخ سليمان الماحوزي، وأخذ عنه الحديث وتلمذ له، وقد قرنه ذلك الشيخ وأدناه وأجازه بإجازتين، قال عنه في إجازته للشيخ ياسين(٩): (وأعلى رتبتي ومكاني على نظرائي وأقراني، فهو الذي أدبني ورباني جزاه الله تعالى عنا خير الجزاء بمحمد وآله الأتقياء) .

المطلب الثالث: ولادته وفاته

وقد صرح بولادته المترجم له نفسه في النهاية كتابه (منية الممارسين)، إذ قال عن نفسه: "المولود في يوم الثلاثاء طلوع الشمس في اليوم السابع والعشرين من محرم سنة السادسة والثمانين والإلف من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين(١٠) . وفاته :

توفي في بلدة بجيهان، وقال صاحب اللؤلؤة(١١) ((وكانت وفاته رحمه الله - ليلة الأربعاء، التاسع من شهر جماد الثانية، السنة الخامسة والثلاثين بعد المائة والإلف - تعمدته الله بغفرانه، واسكنه فسيح جناته)) (١٢) وبالنظر الى تاريخ ولادته وتاريخ وفاته، يكون عمره حينذاك تسع وأربعون سنة وخمسة أشهر ويومين .

المطلب الرابع: أقوال العلماء في حقه

قال فيه الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته: "وكان الشيخ المذكور صالحا، عابدا، ورعا شديدا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سخيا، كثير الملازمة للتدريس والمطالعة والتصنيف، لا تخلو أيامه من أحدها" (١٣)

مسألة (ما الذين ترد شهاداتهم؟)

قال فيه الشيخ ألبلاوي في أنواره: "العالم، العامل، المتحدث الصالح، التقى، الفاضل الشيخ عبدا لله... السماهيجي (١٤) "، ووصفه بأنه "من أكابر العلماء العاملين والفقهاء الورعين" (١٥).

قال فيه الشيخ عباس أقمي (قدس سره) في فوائد الرضوية: "شيخ محدث، متبع، خبير، ماهر، شاعر، صالح، عالم، عامل، وفاضل كامل، صاحب مؤلفات كثيرة" (١٦).

قال عنه السيد عبدا لله الجزائري حفيد السيد نعمة الجزائري: "كان عالما فاضلا، محدثا متبحرا في الاخبار، عارفا بأساليبها ووجوهها، بصيرا في أغوارها، خبيرا بالجمع بين متناقضاتها، تطبيق بعضها على بعض، له سليقة حسنة في فهم الرويات، وانس تام بمعانيها، كثير الاحتياط على طريقة الاخباريين، شديد الانكار على أهل الاجتهاد، ومن إفراطه وغلوه ف هذا الباب: منعه عن العمل بظواهر الكتاب ودعواه إن القرآن كله متشابهة على الرعية (١٧) ".

إلا إن بعض العلماء قد عاب عليه لتشده في مسألة التشنيع على المجتهدين ودفاعه الاخباريين. إلا ان اوصاف السماهيجي التي دونها له مترجموه خصوصا شهاداتهم له بالورع والتقوى تدل على ان خلافه كان خلافا علميا، ولم يكن خلافا شخصيا دينويا، او للتشهي، يتضح ذلك جليا من مدحه لكثير من الاصوليين، على راس الذين امتدحهم الشيخ احمد العصفور، ذلك الذي وصف بالتشدد ضد الاخباريين.

ومع ان الشيخ احمد وصف مصنفات السماهيجي، بل وصفه هو بما يستفز اي كاتب، اذ قال عنه وعن مصنفاته: (انه لشدة استعجاله في التصنيف وحب كثرة المصنفات كانت مصنفاته خالية من التحقيق غير مهذبة ولا محررة منقحة) (١٨)، ولا يستبعد ان يكون السماهيجي مطلعا على ما قاله العصفور

المطلب الخامس: منهجه العلمي:

اشتهر الشيخ عبد الله السماهيجي - رحمه الله - بمسلكه الإخباري المتشدد، وعلى ذلك اجتمعت كتب التراجم التي ترجمت له، فقد قال عنه الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته: (كان - رحمه الله - إخباريا صرفا كثير التشنيع على المجتهدين، وعكسه الوالد - رحمه الله - فقد كان كثير التشنيع على الاخباريين) (١٩). وفي رسالته النوحية (رسالة كتبها في جواب الشيخ نوح بن هاشل فيما يتعلق بأصول الفقه) يظهر تصلبه الشديد في السياق الإخبارية، ومن جملة ما ذكره فيما متعلق بهذا الامر قوله: "ولا يجب الرجوع الى المجتهد الا ان يكون عنده مسألة اطلاع على حديث لم يصل الى السائل، او له قدرة على حل الحديث بما يزيل الاشكال عنه، والا فلا فان المجتهد غير مقتضى الطاعة من الله ولا من رسوله واهل بيت رسوله" وانما يجب الرجوع الى راوي الحديث العالم به. وقد بينا الفرق بين العالم الإخباري والمجتهد باربعين وجها في كتابنا المسمى ب(منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين) (٢٠) وقد الف الشيخ السماهيجي كتابا في هذا المجال تحت عنوان (نفي الاجتهاد وعدم وجوده في زمان الائمة الامجد) (٢١) وللشيخ السماهيجي كذلك قصيدة يصل الى حمسة واربعين بيتا يمدح فيها علم الحديث ويذم الاجتهاد واهله (٢٢) من جملة ما يقول فيها:

العالم يرفع قدر كل وضع
والجهل يكسر شان كل رفيع
والعالم فرض ليس يعذر واحد
في ترك ماخذه وفي التصنيع
لكنه ليس الذي قد شاع في
هذا الزمان بمنطق وبديع
او حكمة نظرية وسفاسط
من فيلسوف كافر مخدوع
او غير ذلك من علو لم تكن
وصلت لنا من خالص الينبوع

وقد شبهه معاصريه بمحمد الامين الاسترآبادي، حتى (انه اذا حضر مجلس درس الشيخ ليتمان الماحوزي كان يقول لتلامذته: جاعكم محمد امين يعني صاحب القوائد المدينة - تشبيها له به (٢٣) وهو يتسم وجهه تلفظا، كما اخبر بذلك في منية الممارسين) (٢٤).

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

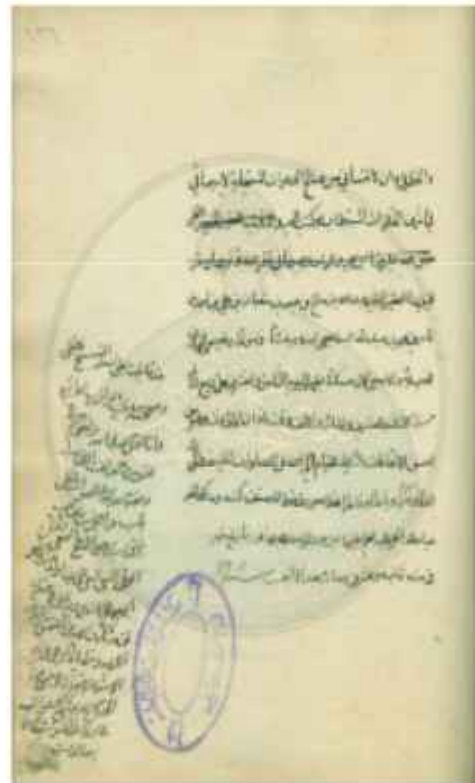
المطلب الأول: وصف النسخ الخطية



موضوع المخطوط مسائل الفقهية (المسائل الحمديدية في ما لا بد منه من المسائل الدينية) ثلاث نسخ خطية .
١- النسخة الاصل: ويرمز لها بالرمز (أ): وهي نسخة محفوظة في مكتبة الحكيم العامة / قسم المخطوطات - النجف الاشرف ، برقم (٢٣٩-٤) في مجلد واحد، وتقع في (١٩١) ورقة في الصفحة الواحدة (١٤) سطرا بمعدل (١٠-١٣) كلمة في السطر الواحد، وقد كتبت هذه سنة (١١٢٨هـ) بخط علي رضا بن عبد الواحد البهيهاني وبحجم (١٤ × ١٩,٨)، بخط نسخي جيد، نوع الخط مختلط بين خط الرقعة والنسخ .

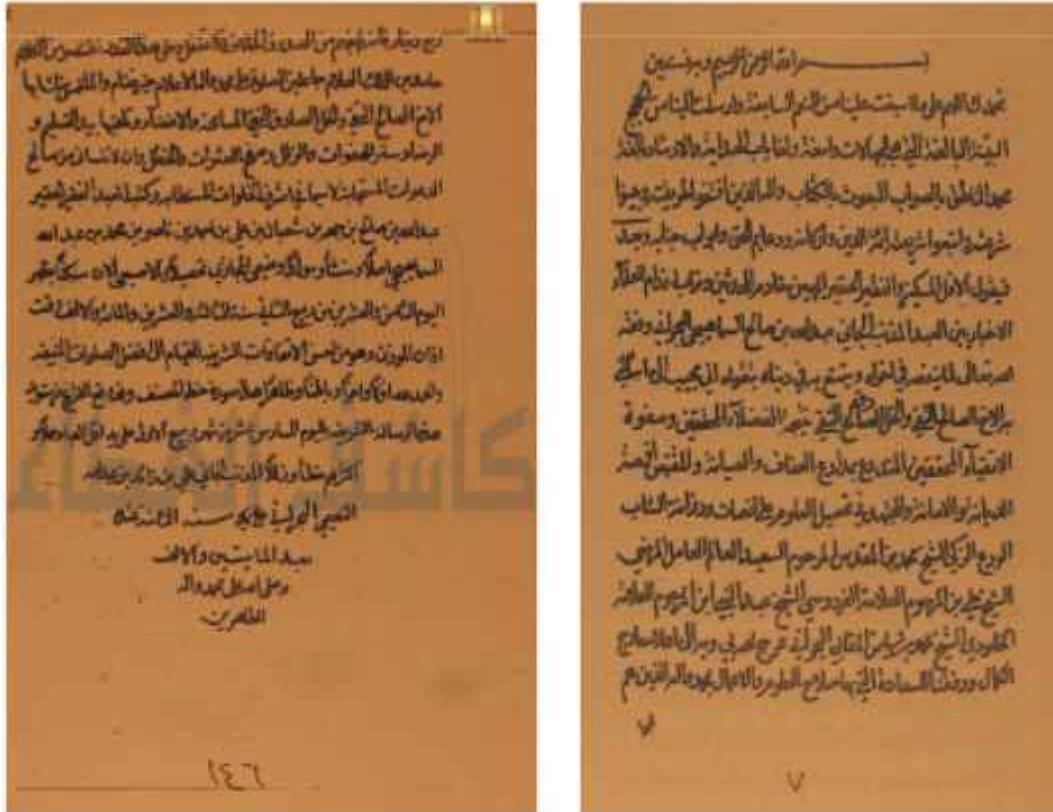
تحتوي الصفحة الاخيرة على اجازة بخط المؤلف اعتمدت النسخة الاصل او الام النسخة (أ) للأسباب الاتية :
أ- اقرب نسخة الى عصر المؤلف لأنها تحتوي في اغلب صفحاتها على عبارة في الصفحة الاخيرة على اجازة بخط المؤلف .
ب- الخط واضح وبصورة جيدة خالي من الطمس . اقل خطأ من النسخ الاخرى من حيث السقط والاختفاء الاملائية .
٢- النسخة الثانية: ويرمز لها بالرمز (ب): محفوظة في مكتبة كاشف الغطاء - النجف الاشرف، في مجلد واحد، وتقع في (١٤٧) ورقة في الصفحة الواحدة (١٧) سطرا بمعدل (١٠-١٣) كلمة في السطر الواحد، وقد كتبت هذه سنة (١٢١٨هـ) بخط علي بن زائد بن عبد الله النعيمي الخراساني وبحجم (١٦ × ٢٢)، وبخط نسخي جيد، نوع الخط مختلط بين خط الرقعة والنسخ .
٣- النسخة الثالثة: ويرمز لها ب (ج) : محفوظة في مكتبة مجلس شورى اسلامي - ايران ، برقم (٢١٥٣٥٩-١٩١٩٦) في مجلد واحد، وتقع في (١٠٩) ورقة في الصفحة الواحدة (١٩) سطرا بمعدل (٨-١٣) كلمة في السطر الواحد، وقد كتبت هذه سنة (١٣٨٩هـ) بخط محمد بن محمد تقي الموسوي عدد الصفحات وبحجم (١٤,٥ × ٢٠,٥) عدد الاسطر وبخط نسخي صغير جدا، نوع الخط مختلط بين خط الرقعة والنسخ .

الصفحة الأولى والأخيرة من نسخة (أ)



مسألة (ما الدين ترد شهادتهم؟)

الصورة الأولى و الأخيرة من نسخة (ب)



الصورة الأولى والأخيرة من نسخة (ج)





المطلب الثاني: اسم الكتاب وثائق نسبته لمؤلفه

اما نسبة الكتاب الى عبد الله بن صالح السماهيجي - رحمه الله - فقد اتفق العلماء الذين ترجموا له على نسبة الكتاب اليه ويمكننا أن نستدل على صحة نسبته له بأدلة منها:

(١) مذكره بمقدمة كتابه بقوله: سألني به الأخ الصالح التقى والخل الصادق النقي نتيجة الفضلاء المحققين وصفوة الأبياء المحققين المتدرب بمدار العفاف والصيانة المتقصد اقمصة الديانة و الأمانة واجتهد في تحصيل العلوم على انصاف و رزانة الشاب الورع الزكي الشيخ محمد بن المقدس المرحوم السعيد العالم المرضي الشيخ علي بن المرحوم العلامة الفردوسي عبد الله بن المرحوم العلامة الخلودي الشيخ محمد بن سليمان المفاتيح البحراني اني عرج الله بي به الى أعلى المعارج الكمال و وفقنا للسعادة التي بما الصلاح العلوم والأعمال بمحمد واله الذين هم محط الأمل على وجه الاختصار والإيجاز رغبة في سرعة الأسعاف و الأنجاز مع ما انا فيه من كثرة الاشغال و العوايق وشدة الهموم ومصارمة امواج العلائق على قلة ما في يدي من البضاعة وكثرة ما عندي من أسباب الأضاعة لكن لما سمعت الله سبحانه يقول (واخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لبينه للناس ولا يكتمونه) وجاع عنه (صلى الله عليه اله وسلم) (من كنتم علماً الجمه الله بلجام من النار) وضح عنهم (عليهم السلام) (ما علمتم فقولوا) لاجرم اني لم أجر على عدم الأجابة ولم أتوان عن هذه الكتابة فكتبت اجوبة مسئلة مشرحة مبينة مفصلة في هذه الرسالة على هذه العجالة وسميتها (المسائل المحمدية فيما لا بد منه من المسائل الدينية) .

(٢) اسم الكتاب يدل على محتواه والمنهج الذي سار عليه المؤلف، فقد اختصره من كتب الفقه والحديث، مما دل على أن المؤلف جمع فيه ما استطاع الوقوف عليه من المسائل والفتاوى الفقهية وذكرها بشكل موجز مختصر .

(٣) ما صرح به النساخ الذين نسخوا هذا الكتاب في بداية كل نسخة .

(٤) ما صرح به اصحاب التراجم والفهارس من نسبة هذا الكتاب الى الشيخ عبد الله

المطلب الثالث: النص المحقق

المسألة الثانية و الستون:

ما الذين (٢٥). ترد شهاداتهم ؟

الجواب:

ان الذين ترد شهاداتهم أحد عشر :

الاول : الصبي قال الله تعالى ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ﴾ (٢٦)، ولفظ الرجال لا يقع على الصبيان، ولان الصبي لا يقبل قوله على نفسه، فأولى ان لا يقبل على غيره، بالشهادة (٢٧)، ولما رواه محمد بن حمران عن الصادق (عليه السلام) (وقد سأله عن شهادة الصبي قال : فقال : (لا الا في القتل، يؤخذ بأول كلامه، ولا يؤخذ بالثاني) (٢٨)، والاتفاق على عدم قبول شهادة غير المميز (٢٩). لما ذكرناه من الدليل، ولانه لا عبرة بقوله و لا شكال فيه (٣٠). واختلفوا في المميز (٣١). الذي بلغ عشرين .

فجوزها بعضهم مطلقا وقيل: في القتل خاصة، وقيل في القتل والجراح، واستيفاء المسألة في الكتب المبسوطة (٣٢).

الثاني: المجنون

اذ لا عبرة بقوله لعدم (٣٣). القصد وهو اجماعي قطعي ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ (٣٤)، والمجنون غير مرضي .

اما المجنون ادوارا فلا باس بشهادته في حال افاقته بعد التثبت في أمره ومعرفة ديانته ووثاقته (٣٥).

الثالث: الكافر

وهو اجماعي قطعي لقوله تعالى ((إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)) (٣٦) او لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾ (٣٨) والبهات الصغرى معلومة من اصول الشريعة الغراء (٣٩) والكبرى اثبتناها (٤٠) فالنتيجة

مسألة (ما الذين ترد شهادتهم ؟)

لا اشكال فيها (٤١). نعم تقبل شهادة الذمي خاصة في الوصية اذ لم يوجد في عدول المسلمين من يشهد بها (٤٢).

للالية (٤٣) والرواية (٤٤).

الرابع: المخالف في العقائد الحققة المخرجة عن الايمان (٤٥).

وهو متفق (٤٦). عليه والدليل ما تقدم .

الخامس: الفاسق (٤٧).

وهو اجماعي ايضا والدليل ما تقدم. وايضا فان العدالة شرط (٤٨) في قبول الشهادة. اجماعا ايضا (٤٩). و ان اختلفوا، فيما يتحقق به العدالة او تترك .

والعمل بما دلت عليه الآثار ونطقت به صراح الاخبار:

روي عبد الله بن ابي يعفور (٥٠). في الصحيح (٥١). قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): بما تعرف عدالة الرجل بين المسلمين حتى تقبل شهادته (٥٢). لهم (٥٣). وعليهم ؟ فقال:

(ان يعرفوه بالستر والعفاف، وكف البطن، والفرج، واليد، واللسان، و تعرف باجتناب الكبائر، التي اوعده الله تعالى عليها النار، من شرب الخمر، والزنا، والربا، وعقوق الوالدين، والفرار (٥٤) من الزحف، وغير ذلك والدلالة على ذلك كله، ان يكون ساترا لجميع عيوبه، حتى يحرم على المسلمين ما وراء ذلك، من عثراته وعيوبه، وتفتيش ما وراء ذلك، ويجب عليهم تركيته، واظهار عدالته في الناس، ويكون منه التعاهد للصلوات الخمس، اذا واضب عليهن وحافظ على موافقتهن، بحضور جماعة من المسلمين، وان لا يتخلف عن جماعتهم في مصلاهم الا من علة، فاذا كان كذلك، لازماً لمصلاه، عند حضور الصلوات الخمس، فاذا سئل عنه في قبيلته، ومحلته، قالوا: ما رأينا منه الا خيراً، مواظباً على الصلاة، متعاهداً لاوقاتها في مصلاه، فان ذلك يجيز (٥٥). شهادته، وعدالته، بين المسلمين، وذلك ان الصلاة ستر، وكفارة للذنوب، وليس يمكن الشهادة على الرجل بانه يصلي، اذا كان لا يحضر مصلاه، ويتعاهد جماعة المسلمين، وانما جعل الجماعة والاجماع الى الصلاة، لكي يعرف من يصلي، ممن لا يصلي ومن يحافظ موافقة الصلاة، ممن يضيع، ولولا ذلك، لم يكن أحد ان يشهد على آخر بصلاح، لان من لا يصلي، لا صلاح له بين المسلمين، فان رسول الله (صلى الله عليه واله) هم ان يحرق قوما في منازلهم، لتركهم الحضور لجماعة المسلمين، وكان منهم من يصلي (٥٦) في بيته، فلم يقبل ذلك منه، وكيف تقبل شهادة، او عدالة، بين المسلمين، ممن جزى الحكم من الله عز وجل، ومن رسوله (صلى الله عليه واله) فيه بالحرق (٥٧). في جوف بيته، بالنار، وقد كان يقول (صلى الله عليه واله): (لا صلاة، لمن لا يصلي مع المسلمين، الا من عله) (٥٨).

وروي عبد الله ابن المغيرة في الصحيح عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (من ولد على فطرة الاسلام وعرف) (الصلاح في نفسه جازت شهادته) (٥٩).

وروي ((من ولد على الفطرة اجيزت شهادته على الطلاق وبعد ان يعرف منه خير)) (٦٠) ((٦١)).

وهذه الروايات، اصل في معرفة العدالة وتحقيقها، وعليها العمل، اما اشتراط المروءة فلم اعرفه من الاخبار صريحا وان اشترطها المتأخرون (٦٢) وقد اختلف اصحابنا في الكبار اختلافاً شديداً، لا اختلاف الاخبار فيها ظاهراً، والذي استفدته من مجموعها، ان الكبار ما سماه الشارع كبيرة، وهو ما توعده الله (٦٣) عليه بالنار وهي متفاضلة (٦٤). في نفسها، فبعضها اكبر من بعض، فكبار و أكبر وصغار وأصغر وهو الوجه الجامع .

اما القول بان الذنوب كلها كبار (٦٥) يدفعه صريحا قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَائِرَ كَبَائِرِكُمْ﴾ (٦٦)

وقوله: ﴿إِلَّا اللَّئِمَ﴾ (٦٧) وقولهم (عليهم السلام): (لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) (٦٨)

فالقول به طرح للآيات والروايات (٦٩) مع صراحتها وتاويلها بلا داع صريح لا يجوز

السادس: المتهم

كالشريك فيما هو شريك فيه والخصم



لما رواه عبد الله بن علي الحلبي في الصحيح قال: سئل ابو عبد الله (عليه السلام) عما يرد من الشهود فقال: (الظنين) (٧٠)، والمتهم واخصم قال: قلت: فالفاسق والخائن قال: هذا يدخل في الظنين (٧١). وفي (٧٢) حديث آخر قال: (لا يجوز شهادة المريب واخصم ودافع مغرم أو اجير أو شريك أو متهم أو بايع (٧٣)، ولا تقبل شهادة شارب الخمر ولا شهادة اللاعب بالشطرنج والنرد ولا شهادة المقامر به) (٧٤).

السابع: السائل في كفه

كما هو المشهور (٧٥)، ويدل عليه ما رواه علي بن جعفر في الصحيح عن أخيه موسى (عليه السلام) قال: سألت عن السائل الذي يسأل في كفه هل يقبل شهادته قال: (كان أي لا يقبل) (٧٦)، شهادته اذا سأل في كفه (٧٧). وما رواه محمد بن مسلم في الموثق (٧٨)، عن أبي جعفر (عليه السلام): (قال: رد رسول الله صلى الله عليه وآله (شهادة السائل في كفه قال: ابو جعفر (عليه السلام): (لانه لا يؤمن على الشهادة وذلك انه ان اعطى رضى، وان منع سخط) (٧٩).

الثامن: قيل (٨٠)، لا تقبل شهادة المملوك مطلقاً

وهو قول العامة (٨١)، وابن ابي عقيل من اصحابنا (٨٢)، وقيل بقبولها مطلقاً (٨٣)، وقيل تقبل مطلقاً الا على مولاه وهو المشهور (٨٤) وقيل بعكسه، وقيل بقبولها على مثله وعلى الكافر وردها (٨٥) على الحر المسلم، وقيل: تقبل لغير مولاه وعليه (٨٦)، وترد له وعليه (٨٧)، ومنشأ الاختلاف اختلاف (٨٨)، الاخبار ظاهراً (٨٩)، والمسئلة محل تأمل.

التاسع: الولد على والده (٩٠).

العاشر: ولد الزنا (٩١).

وفيها خلاف (٩٢).

الحادي عشر: المتبرع (٩٣)، بالشهادة (٩٤).

في غير حقوق الله تعالى لحصول التهمة اما فيها فتقبل لانتفاءها والمسئلة محل تأمل واستيفاء (٩٥).

شرح المسئلة بمجملتها وتفصيلها واولتها واقاويلها واستقصاء ما فيها من الكلام والأخبار والتوابع يخرجنا الى الاطالة ويدعوننا الى الملا لة في هذه العجالة.

الهوامش:

(١) كذا في آخر منية الممارسين: ص ٤٧٦ (مخطوط بخط صادق بن حاجي ياسين في مكتبة كلية العلوم و الاداب في ايران).
(٢) ينظر: لؤلؤة البحرين، يوسف بن احمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ)، حققه وعلق عليه العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرآوي، النامة - البحرين، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٩٣، ٩٤، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، العلامة الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني، تحقيق اسد الله اسماعيليان، عنيت نيرة مكتبة اسماعيليان، قم - ايران، (٢٤٧/٤).

(٣) (أوال) بالضم وبروي بالفتح: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، فيها غل كثير ولبيون وبساتين، و اوال ايضا: صنم كان لبكر بن وائل وتغلب بن وائل. ينظر: معجم البلدان، للشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار الصادر - بيروت (٢٧٤/١).

(٤) ينظر: لؤلؤة البحرين، ص ٩٦-٩٧، انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، العلامة الشيخ علي البلادي البحراني (ت ١٣٤٠ هـ)، اشرف على طبعه وتصحيحه محمد علي محمد رضا الطوسي، مطبعة النعمان - النجف، ١٣٧٧ هـ، ص ١٧٠، اعلام الثقافة الاسلامية في البحرين، دكتور سالم النويدري، مركز اوال للدراسات والتوثيق، ط ٢، ٢٠١٥ م، (١٢١/٢).

(٥) نسبة لولائه للائمة الاتني عشر (عليهم السلام).

(٦) منية الممارسين (مخطوط)، ص ٣٤٥.

(٧) منية الممارسين: ص ٤٧٦، ٤٣٦ المخطوط.

(٨) الإجازة الكبيرة: ص ٦٢ (طبع المطبعة العلمية، نشر اخفق الشيخ مهدي العوازم، ط ١، ١٤١٩ هـ) عند ترجمة الشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور.

(٩) منية الممارسين: ص ٤٣٢ (مخطوط).

(١٠) منية الممارسين (مخطوط)، ص ٣٤٥.



مسألة (ما الذين ترد شهاداتهم؟)

- ١١) ينظر: لؤلؤة البحرين، ص ١٠٣.
- ١٢) ينظر: انوار البدرين، ص ١٧٤، والدرية، (٣٠٢/١)، والاعلام، للزركلي، (٩٢/٤).
- ١٣) لؤلؤة البحرين، ص ٩٨.
- ١٤) انوار البدرين، ص ١٧٠.
- ١٥) المصدر نفسه، ص ١٧٤.
- ١٦) الصيحة العلوية والتحقفة المرتضوية، ص ٦.
- ١٧) هامش (لؤلؤة البحرين)، ص ٩٦ - ٩٧.
- ١٨) لؤلؤة البحرين، ص ١٠٢.
- ١٩) لؤلؤة البحرين، ص ٩٨.
- ٢٠) روضات الجنات، (٢٤٣ - ٢٤٢/٤).
- ٢١) انوار البدرين، ص ١٧٥.
- ٢٢) روضات الجنات، (٢٤٥/٤).
- ٢٣) هذه العبارة (تشبهها له به) لم ترد في كتاب (الاجازة الكبير الى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي).
- ٢٤) الاجازة الكبير الى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي، ص ٢٥.
- ٢٥) في ب الذي.
- ٢٦) سورة البقرة، جزء من اية ٢٨٢.
- ٢٧) ينظر: المختصر النافع، نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي (ت ٦٧٦هـ)، نشر، مؤسسة البحوث - طهران، ط ٣، ١٤١٠هـ، ص ٢٧٨.
- ايضاح الفوائد في شرح اشكالات القواعد، محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: الكرمانى وآخرون، مؤسسة اسماعيليان، ط ١، ١٣٨٩هـ، (٤١٧/٤)، مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام، (١٥٤/١٤).
- ٢٨) اخرجه الكليني في الكافي، باب شهادة الصبيان، (٣٨٩/٧) ح ٣، والطوسي في التهذيب، باب البيانات (٢٥١/٦) ح ٦٤٦.
- ٢٩) الصبي دون البلوغ ولا يفرق بين الربح والخسارة ولا بين الضار والنافع.
- معجم لغة الفقهاء، ص ٢٧٤.
- ٣٠) مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام، (١٥٤/١٤)، كفاية الاحكام، ص ٢٧٨.
- ٣١) الصبي دون البلوغ الذي يفرق بين الضار والنافع والربح والخسارة.
- معجم لغة الفقهاء، ص ٢٧٤.
- ٣٢) مسالك الافهام، (١٥٦/١٤)، كفاية الاحكام، ص ٢٧٨، فقه الصادق (عليه السلام) محمد صادق الحسيني الروحاني، نشر مؤسسة دار الكتاب - قم، ط ٣، ١٤١٤هـ، (٢٦٨/٢٥)، الشهادات، ص ٢١ - ٢٢.
- ٣٣) في ج بعدم.
- ٣٤) سورة البقرة، جزء من اية ٢٨٢.
- ٣٥) كفاية الاحكام، ص ٢٧٩، الشهادات، ص ٣٠ - ٣١.
- ٣٦) سورة الحجرات، الآية ٦.
- ٣٧) الزيادة من ب.
- ٣٨) سورة هود، الآية ١١٣.
- ٣٩) اتصاف الكافر بالفسق والظلم المانعين المانعين من قبول شهادته.
- ينظر: الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية، (١٢٧/٣).
- ٤٠) عدم قبول شهادة الفاسق وعدم الركون للظالم بدليل الآيتين الواردتين.
- ٤١) وهي عدم قبول شهادة الكافر.
- ٤٢) ينظر: شرائع الاسلام، (٩١١/٤)، المختصر النافع، ص ٢٧٩، الملهذ البار، (٥١/٤)، شرح اللمعة، (١٢٧/٣)، الشهادات، ص ٤٣.
- ٤٣) في ب (الآية). وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَشْهُمَ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ٤٤) ماروي عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل ﴿ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: قال: فقال (الذين منكم مسلمان والذين من غيركم من أهل الكتاب) قال: وانما ذلك اذا مات الرجل المسلم في ارض غربة فيطلب رجلين مسلمين ليشهدا على وصيته فلم يجد مسلمين أشهد على وصيته رجلين ذميين من أهل الكتاب مرضيين عند اصحابهم). تهذيب الاحكام، باب البيانات، (٢٥٢/٦) ح ٦٥٥.
- ٤٥) الشهادات، ص ٧٦ - ٧٧.
- ٤٦) في ج (تفق).
- ٤٧) الفاسق: من شهد ولم يعمل واعتقد، وقيل: هو من فعل كبيرة واصر على فعل الصغيرة.



- التعريفات، ص ١٦٤، معجم الفاظ الفقه الجعفري، ص ٣١٤، معجم لغة الفقهاء، ص ٣٣٨ .
- (٤٨) في ب (شرعاً) .
- (٤٩) الخلاف، (٢٨٩/٦)، المبسوط، للطوسي، (٢٧٨/٧)، قواعد الاحكام، (١٢٩/٣)، التذكرة الفقهاء، (١٣٣/٦)، تبصرة المتعلمين، العلامة الحلي، ص ٢٤٠ .
- (٥٠) في ١ (عقود) والصواب ما اثبتناه من ب و ج .
- (٥١) في ١ (الصحيح) .
- (٥٢) في ج شهادتهم .
- (٥٣) لفظة (ثم) ساقطة من ج .
- (٥٤) في ج العزاز .
- (٥٥) في ب ج يحرق والاصح ما اثبتناه .
- (٥٦) لفظة (يصل) ساقطة من ج .
- (٥٧) في ج بالحرق .
- (٥٨) من لا يحضره الفقيه، باب العدالة، (٣٨ - ٣٩/٣)، ح ٣٢٨٠، الاستبصار، باب العدالة المعتبرة في الشهادة، (١٢/٣ - ١٣) ح ٣٣، لكن فيه زيادة عما ذكر في رواية الشيخ الصدوق وما اوردته المصنف، وسائل الشريعة، باب ما يعتبر في الشاهد من العدالة، (٢٨٨/١٨ - ٢٨٩) ح ١ .
- (٥٩) في ب وعرق .
- (٦٠) تهذيب الاحكام، باب البيئات، (٢٨٣/٦) ح ٧٧٨، الفصول المهمة في اصول الاثمة، كتاب الشهادات باب ١٢، (٩-٥/٢) ح ٢٣٩١، مسند الامام الرضا (عليه السلام)، الشيخ عزيز الله العطاردي الجبوشاني، نشر وطبع مؤسسة استاذ قدس الرضوي، (ب - ط ٦١)، ١٤٠٦ هـ، باب ما يجوز شهادته، (٣٩٩/٢) ح ٢ .
- (٦٢) ساقطة من ب عبارة من (وروي من ولد علي الفطرة... الى يعرف منه خير) .
- (٦٣) الكافي، باب التفسير طلاق السنة والعدة وما يوجب الطلاق، (٦٨/٦) ح ٦، بحار الانوار، في عدالة الشاهد، (٣٦/٨٥) . مسند الامام ارضا (عليه السلام)، باب الشهود في الطلاق، (٢٨٦/٢) ح ٦ .
- (٦٤) ينظر: الوسيلة الى نيل الفضيلة، ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠ هـ)، تحقيق: محمد الحسون، نشر: مكتبة السيد المرعشي قدس سره مطبعة، خيام - قسم، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ص ٢٣٠، قواعد الاحكام، (٤٩٥/٣)، شرح اللمعة، (١٣٠/٣) .
- (٦٥) في ج (والله) .
- (٦٦) التفاضل: التنافس، يقال: تفاضل القوم اي تنافسوا في الفضل .
- ينظر المعجم الوسيط، (٦٩٣/٢)، (باب الفاء) .
- (٦٧) في (الكياثر) .
- (٦٨) سورة النساء، جزء من الآية ٣١ .
- (٦٩) سورة النجم، جزء من الآية ٣٢ .
- (٧٠) تحف العقول، ابن شعبة الحراني (ت ق ٤)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، ط ٢، ١٤٠٤ هـ، ما روي عن أمير المؤمنين، ص ٢٢٣، وسائل الشريعة، باب تحريم الاصرار على الذين، (٣٣٨/١٥) ح ٢٠٦٨١ .
- (٧١) ساقطة من ج لفظة (والروايات) .
- (٧٢) الظنين: المعادي والمتهم الذي تظن به التهمة .
- تهذيب اللغة، (٢٦٠/١٤) باب الظاء والنون .
- (٧٣) من لا يحضره الفقيه، باب من يجب رد شهادته ومن قبول شهادته، (٤٠/٣) ح ٣٢٨١، وسائل الشريعة، باب عدم قبول شهادة الفاسق والمتهم والخصم، (٢٧٤/٢٧) ح ٣٣٩٨١ .
- (٧٤) في ج في .
- (٧٥) قوله (عليه السلام) دافع مغرم كشهادة العاقلة بنفي الجناية فيما امكن فيه الشهادة. كما اذا شهد شهود بانه وقع الجناية يوم الخميس وشهدت العاقلة بانها كانت في يوم الجمعة . والمريب من يحصل الرب في صدقه كالتسائل بكفه والعبد لمولاه . والبايع كشهادته لأحد المشتريين بملكه قبل قبض الثمن . من لا يحضره الفقيه، (٤٠/٣) .
- (٧٦) من لا يحضره الفقيه، باب من يجب رد شهادته، (٤٠/٣) ح ٨٧٦٥، تهذيب الاحكام، باب البيئات، (٢٤٢/٦) ح ٦٥٣٣٢ .
- (٧٧) ينظر: مختلف الشيعة، (٤٨٦/٨)، النهاية ونكتها، (٥٣/٢)، المهذب، (٥٥٨/٢)، السرائر، (١٢٢/٢) .
- (٧٨) في ج تقبل .

مسألة (ما الذين ترد شهادتهم؟)

- (٧٩) تحذيب الاحكام ، باب الشهادات ، (٦ / ٢٤٤) ح ٨٩٧٦ ، وسائل الشيعة ، باب الشهادات ، (٨ / ٢٨١) ٣٦٥٨ .
(٨٠) الموق: هو الحديث الذي يرويه غير الامامي المستقيم في دينه، المتمسك بعقيدته، المعروف بحسن السيرة والسلوك والصدق والامانة .
معجم الفقه اجعفري ، ص ١٥٦ .
(٨١) تحذيب الاحكام ، باب الشهادات ، (٦ / ٢٤٣) ح ٩٨٦٥٣٤ ، وسائل الشيعة ، باب الشهادات ، (٨ / ٢٨١) ح ٢٦٥٥ .
(٨٢) في ج قبل .
(٨٣) العناية شرح الهداية: محمد بن محمد بن محمود البابري (ت ٥٧٨٦ هـ) ، دار الفكر ، (ب - ط - ت) ، (٧ / ٣٩٩) ، مجمع الاخر في الشرح ملنقى البحر ، ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي (ت ٩٥٦ هـ) تحقيق: خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، (١ / ٢٧١) ، المدونة: مالك بن النس بن مالك الاصبحي المدني ، (ت ١٧٩ هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ، (٤ / ٢٠) .
(٨٤) مسالك الافهام ، (١٤ / ٢٠٤) ، مختلف الشيعة ، (٨ / ٤٩٧) .
(٨٥) ينظر : الانتصار ، الشريف المرتضى ، (٢ / ٢٥٨) .
قال ابو جعفر الصحاوي كما حكاها الجصاص في مختصر اختلاف العلماء (٣ / ٣٣٥) : (روى حفص بن غياث عن المختار بن فلفل عن انس قال : ما علم أحد آ رد شهادة العبد) .
(٨٦) مسالك الافهام ، (٦ / ٢٠٧) ، مجمع الفائدة الاردبيلي ، (١٢ / ٤١٠) .
(٨٧) في ج ورودها .
(٨٨) ينظر : المقنعة ، ص ٧٢٦ ، جواهر الكلام ، (٤١ / ٩١) .
(٨٩) لان في شهادته لمولاه قمه ، وعليه عقوقاً وعصياناً .
جواهر الكلام ، (٤١ / ٩١) .
(٩٠) ساقطة من ج (اختلاف) .
(٩١) في ب ظاهر .
(٩٢) ذهب اليه بعض الاصحاب ومنهم الشيخ الطوسي في المقنع ، ص ٣٩٧ . قال : (واعلم انه لا يجوز شهادة الولد على الوالد ، ويجوز شهادة الولد لوالده ، ويجوز شهادة الوالد لولده وعلى ولده) .
(٩٣) عبارة (ولد زنا) ساقطة من ج .
(٩٤) الانتصار ، ص ٥٠١ .
(٩٥) في ج المعتبر .
(٩٦) ينظر : الانتصار ، (٢ / ٢٥٩ - ٢٦٠) ، مختصر اختلاف العلماء ، (٣ / ٣٧٨) والسيوطي في جواهر العود ، (٢ / ٣٥١) ،
خاتمة ونكتها ، (٢ / ٥٣) .
(٩٧) في ج (والاستيفاء) .
المصادر:

١. الإجازة الكبيرة : ص ٦٢ (طبع المطبعة العلمية ، نشر المحقق الشيخ مهدي العوازم ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ) عند ترجمة الشيخ أحمد بن إبراهيم آل عصفور
٢. اعلام الثقافة الاسلامية في البحرين ، دكتور سالم النويدري ، مركز اوال للدراسات والتوثيق ، ط ٢ ، ٢٠١٥ م ، (٢ / ١٢١)
٣. انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، العلامة الشيخ علي البلاوي البحراني (ت ١٣٤٠ هـ) ، اشرف على طبعه وتصحيحه محمد علي محمد رضا الطوسي ، مطبعة النعمان - النجف ، ١٣٧٧ هـ ، ص ١٧٠ ،
٤. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، العلامة الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني ، تحقيق اسد الله اسماعيليان ، عنيت نبذة مكتبة اسماعيليان ، قم - ايران
٥. الصيحة العلوية والنحلة المرتضوية ، مخطوط
٦. لؤلؤة البحرين ، يوسف بن احمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ) ، حققه وعلق عليه العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة فخرآوي ، المنامة - البحرين ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٧. معجم البلدان ، للشيخ الامام شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار المصادر - بيروت (١ / ٢٧٤) .
٨. منية الممارسين : (مخطوط بخط صادق بن حاجي ياسين في مكتبة كلية العلوم و الاداب في ايران) .
٩. والاعلام ، للزركلي ، (٤ / ٩٢)
١٠. والذريعة ، (١ / ٣٠٢) ،



استعراض تاريخي وأثري لمعمار مسجد الكوفة

A historical and archaeological review of the architecture of the Kufa Mosque

أ. د. حسن مهدي الجبوري محمد قدوم فخر الدين
جامعة الكوفة / الهندسة المدنية





Abstract:

The Great Mosque of Kufa is one of the most important and holiest mosques in the Islamic world. It is the fourth mosque in Islam after Al-Masjid Al-Haram, Al-Masjid Al-Nabawi, and Al-Aqsa Mosque. The Great Mosque of Kufa is considered one of the earliest mosques in Iraq. Al-Kufa Mosque is located in Al-Kufa City, which is located about 160 km southwest of Baghdad and about 9 km northeast of the Imam Ali (PBUH) Holy Shrine in Al-Najaf Province. The elevation of Kufa is about 22 m above sea level. Historical references are used to know the previous architecture of the mosque. Also, archaeological studies, carried out by many modern archaeologists, have been adopted to understand the previous architecture of the mosque. The archaeological investigation reports were used to find out the characteristics of the mosque foundations and walls, like their dimensions, depths, and materials.

Keywords: Al-Kufa Mosque, Historical Review, Archaeological Investigations, Archaeological Studies

الملخص:

يعتبر جامع الكوفة من أهم وأقدس المساجد في العالم الإسلامي. وهو رابع مسجد في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى. يعتبر جامع الكوفة من أقدم المساجد في العراق. يقع مسجد الكوفة في مدينة الكوفة التي تبعد حوالي ١٦٠ كم جنوب غرب بغداد وحوالي ٩ كم شمال شرق مرقد الإمام علي (عليه السلام) في محافظة النجف. ارتفاع الكوفة حوالي ٢٢ م عن سطح البحر. تستخدم المراجع التاريخية لمعرفة العمارة السابقة للمسجد. كما تم اعتماد الدراسات الأثرية التي قام بها العديد من علماء الآثار الحديثين لفهم العمارة السابقة للمسجد. استخدمت تقارير التحقيق الأثري في معرفة خصائص أساسات المسجد وجدرانه، من أبعادها وأعماقها وموادها. الكلمات المفتاحية: مسجد الكوفة، مراجعة تاريخية، تحقيقات أثرية، دراسات أثرية.

الكلمات المفتاحية: مسجد الكوفة، مراجعة تاريخية، تحقيقات أثرية، دراسات أثرية

1. General

The Great Mosque of Kufa is considered one of the earliest mosques in Iraq, which was built in 639 CE (17 AH), after Al-Basra Mosque, which was considered the first mosque built outside Al-Hijaz in 636 CE (14 AH). Saad Bin Abi Waqass began the construction of the inclusive city in Al-Kufa according to the orders of Khalifa Umar ibn Al Khattab to establish a city in the middle of Iraq near Al-Hira City as a military base for his army after the Al-Qadisiyah Battle (which happened between the Muslim army and the army of the Sasanian Empire in 636 CE (14 AH)) and to be a capital for the Muslims instead of Al-Madaaen City (Al-Tabary, 2008). The first thing done by Saad Bin Abi Waqass in Al-Kufa city was the building of the mosque with dimensions of about 110 m for the southern side, 109 m for the northern side, and 116 m for both eastern and western sides to extend

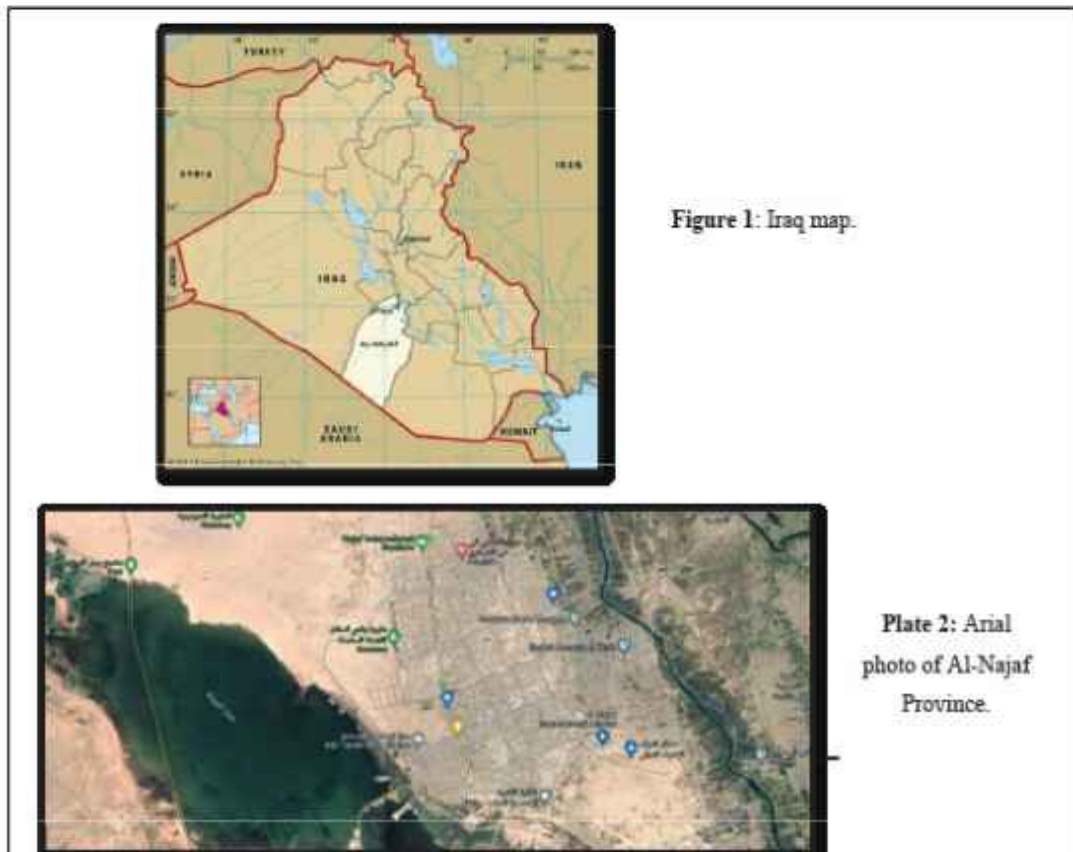


to about 40,000 soldiers (Al-Jiboury, 1977). Plate 1 shows the Al-Kufa Great Mosque.



2. Geographical Location

Al-Kufa Mosque is located in Al-Kufa city, which is located about 160 km to the southwest of Baghdad, the capital of Iraq, and about 9 km to the northeast of Imam Ali (PBUH) Holy Shrine in Al-Najaf Province at the coordinates of (32.029166192708566, 44.40071379354051) as shown in Figure 1. The Kufa city elevation is about 22 m above sea level. The Euphrates River is located about 1.34 km from the west side of the great mosque. On the northeast side, about 12 km away, is located a lake called Bahar-Al-Najaf (Najaf Sea), which has salt water as shown in the Plate 2.





3. The Historical Architecture of the Al-Kufa Mosque:

There are currently nine sanctuaries, four minarets, and seven entrances in the Al-Kufa Great Mosque. On the eastern side of the mosque is the Muslim bin Aqeel (PBUH) courtyard, which contains the holy shrines of Muslim bin Aqeel, Hani bin Errowa, and Al-Mukhtar Al-Thaqafi. Outside the mosque, on the southern side, lies the Emirate Palace, which served as the ruler's residence palace in the past. Previously, several repairs and architectural treatments were carried out as described below.

3.1 First Architecture

When the Islamic army chose to build Al-Kufa city, the mosque was the first thing they planned and created in 639 CE (17 AH). It was positioned in the market's Ashab Al-Saboun and Al-Tamarin areas. They sketched everything out, and then a powerful thrower stood in the middle, aiming an arrow at his right side. Then, the thrower threw another two arrows at his front and rear. As a result, the mosque took on almost a square form from all sides, (Al-Baladhuri, 1901). At this time, they don't build any walls surrounding the mosque, so the prayers inside the mosque can see the bridge gate, which is located out near the river. They constructed a canopy in front of the mosque on the Qibla side. The area served as a gathering point for people, (Al-Hamawi, 1993). The shadow spread over a hundred meters over Persian marble columns, which came from the Al-Hira churches. They dug a trench around the mosque so that no one could get close to the mosque's borders (Al-Tabary, 2008).

3.2 Second Architecture

The mosque remained in its shape and construction until Mua'wiya bin Abu Sufyan's reign, when rebuilding, alteration, extending, and developing processes began by Zeyad Bin Abih. As Zeyad wanted to rebuild the mosque, he called on the builders of the pre-Islamic period. He transported stones and columns from the Ahwaz Mountains. The mosque's structure was strengthened and fixed by piercing and filling the columns with lead and iron. The roof was elevated to thirty arms (about 15 meters) in the sky (Al-Tabary, 2008). The mosque's capacity grows, widens, and becomes more inclusive. The capacity of prayers rose by twenty thousand people, to around sixty thousand people, (Al-Hamawi, 1993). The mosque's floor was first covered with soil, then gravel, (Al-Baladhuri, 1901). See Plate 3.

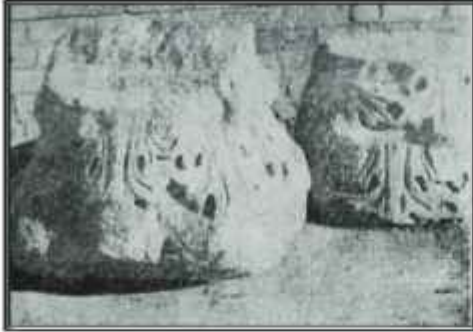


Plate 3: The column capital from the Umayyad Caliphate period discovered during the excavation in Kufa Mosque, (Al-Janabi, 1967).

٣,٣ Third Architecture

In 694 CE (75 AH), Al-Hajaj Al-Thaqafi rebuilt the mosque walls after they had been broken and failed. After that, in 740 CE (121 AH), the wall near Al-Mukhtar Al-Thaqafi house had failed, so Yousuf Bin Omar rebuilt it (Al-Janabi, 1967).

The traveler Bin Jubayr visited Al-Kufa city in 1184 CE (565 AH) and described the great mosque. He said that the mosque is located on the eastern edge of the city at the far end. The area between it and the city was empty of any buildings and covered with ruins. The mosque appears to have maintained its basics as a large mosque. On the Qibla side, there are five spans of roofing, and on the other side, there are two spans. These roofs stand on very high columns made from stones and fixed by piercing and filling with lead. He also said that he had never seen any mosque before having columns greater than the columns in the Kufa Mosque and a ceiling higher than it, (Bin Jubayr, 1980).

3.4 Fourth Architecture

After Hulagu bin Tolui Khan seized Baghdad in 1256 CE (656 AH), the Mongol Ilkhanate empire was created in Iraq, and after his death in 1265 CE (663 AH), his son Abaqa Khan gained authority, who carried out significant architectural improvements and rebuilt several mosques. The Ilkhanids' rule over Iraq came to an end after they were defeated by the Jalayiris in the year 1338 CE (738 AH), after ruling for over eighty years. After the Al-Kufa Mosque had been neglected throughout the Abbasid era, the Ilkhanids took care of it. One of the most important things that we got from the architecture of this period is the walls of the current mosque, and it is likely that they date back to the Ilkhanid period, which is supported by semi-cylindrical towers. Square bricks were used to construct the mosque during this period, and the mosque's walls are still made of them, (Rahi, 2018).

The traveler Bin Battuta, who visited the mosque in 1326 CE (726 AH), gave us a description of the mosque that is nearly comparable to that given by





Ibn Jubayr, except for the number of spans on the Qibla side. Its columns are made from huge carved stones stacked on top of each other, pierced and filled with lead, and they were much too lengthy. Ibn Battuta said that the number of spans on the Qibla side were seven, while Ibn Jubayr said it were five, (Bin Battuta, 1987). Perhaps between each of the two visits to the mosque, some renewals and additions were not documented in the history books, or perhaps Ibn Battuta got it wrong in estimating the number of spans.

3.5 Fifth Architecture

The sanctuaries were unknown to all prayers until Sayed Mohammed Mahdi Baher Al-Eloom discovered them in 1767 CE (1181 AH) and marked them to be recognized by everyone. The mosque's original ground was at the same level as the sanctuaries of Safinat Noah and Bait Al-Tashut, and it was necessary to keep the original ground pure and clean, especially after appearing ground water to the surface. Therefore, Baher Al-Eloom filled the mosque's ground with clean soil. The soil that was used to fill the mosque was around five to six meters deep and not less than three meters. As a result, a new level was added above the old floor, and additional sanctuaries were added over the original sanctuaries, (Al-Jiboury, 1977).

3.6 Sixth Architecture

In 1844 CE (1260 AH), the first minaret was established in the Al-Kufa Mosque adjacent to the Al-Thuaaban Gate, which was constructed from brick masonry. It is a cylindrical minaret with one balcony that leads to the top via a spiral staircase. As shown in Plate 4, the diameter of the lower part is larger than the upper part. This minaret was removed in 1956, (Al-Jiboury, 1977).

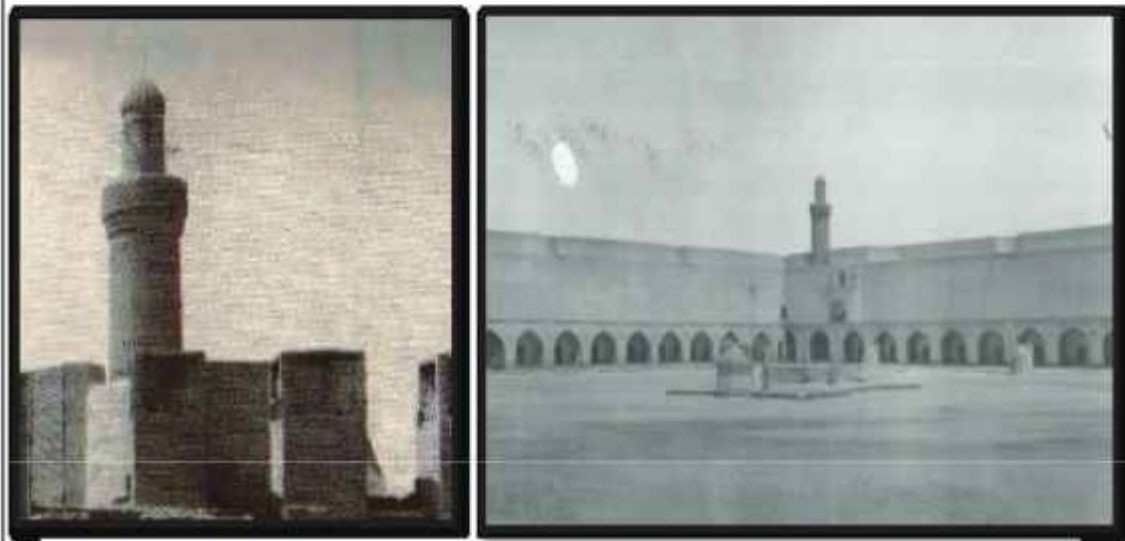


Plate 4: The ancient minaret of Al-Thuaaban Gate in the Al-Kufa Mosque.



3.7 Seventh Architecture

In the period from 1955 to 1957, the only minaret of the Al-Kufa mosque was demolished and replaced with a new one, which was a cylindrical-shaped minaret with one balcony and diameter. Al-Thuaaban Gate was also repaired and enlarged. The new minaret and the gate are covered by ceramic tiles as depicted in Plate 5. (Al-Jiboury, 1977).



Plate 5: The new minaret and Al-Thuaaban Gate in Al-Kufa Mosque.

3.8 Eighth Architecture

In 1968, many walls, rooms, iwans, and sanctuaries were cracked and may have been ruined, so they were repaired and painted. A new gate was opened called Al-Rahma Gate, which is located on the northern side of the mosque and is about 40 m to the left of Al-Thuaaban Gate. In addition, a new square-shaped minaret was constructed on the mosque's eastern side, with four clocks placed on its sidewalls and finished with ceramic tiles. Plate 5 shows these details, (Al-Jiboury, 1977).

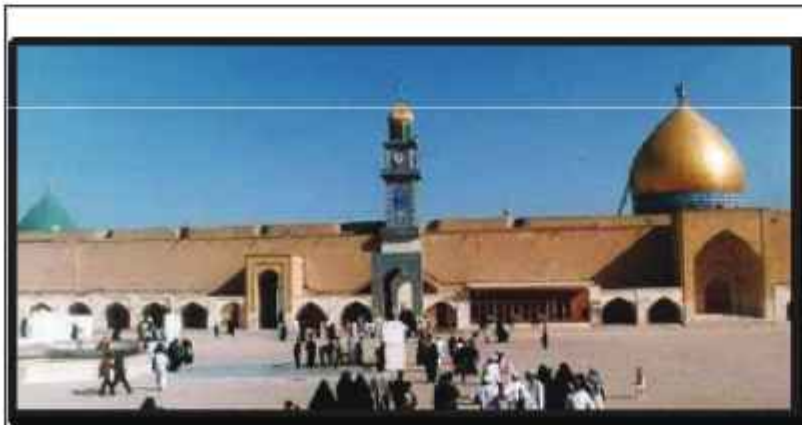


Plate 5: Al- Kufa Mosque and the clocks minaret in 1968.



In 1994, Al-Huja Gate at Al-Kufa Mosque was constructed. It's on the mosque's western side. It is a concrete structure covered with yellow bricks, and the bricks are engraved with Islamic inscriptions, arches, and stalactites. Its height is about 13 meters.

3.9 Ninth Architecture

The Dawoodi Bohra conducted a large renovation project from 1998 to 2009. Except for the historic walls that surround the mosque, the renovation required destroying the existing rooms, columns, sanctuaries, pavement, roofing, and gates. They built a new concrete structure from the ground up, including foundations, columns, and roofing. The mosque courtyard was also excavated to a depth of about 1.5 meters, filled with new soil, reinforced, poured with concrete, and tiled with white marble. The renovation also included the construction of two new square-shaped minarets with a height of about 31 meters on the northern side of the mosque, near the Al-Thuaaban Gate minaret and Hani bin Errowa Holy Shrine. See Plate 6.



Plate 6: The first stage of renovation in the southern side of Al-Kufa Mosque in 2002.

This architecture, in terms of planning, is identical to what was mentioned by travelers and historians in terms of planning the place of prayer, the two sides, and the back, but there is a difference in the implementation of the architecture and its conformity with what was the mosque in the past in terms of construction materials, where concrete was primarily used in the work of structures, columns, and other architectural elements. The concrete columns were covered by marble tiles to make them look superficially comparable to the form of the columns in the previous mosque, according to historians. Plate 7 shows the construction of the square minaret beside Al-Thuaaban Gate minaret in 2007.



Plate 7: The construction of the square minaret near Al-Thuaaban Gate minaret in 2007.

4 Al-Kufa Mosque in Archaeological Studies and Investigations

4.1 Archaeological Studies

Many modern archaeologists have conducted research on the Al-Kufa Mosque, and each has a unique perspective. Professor Creswell (British architectural historian) said that the first Iraqi mosques, including Al-Kufa Mosque, had been erected from reception halls in the ancient Persian palaces, (Creswell, 1972). The Professor of Islamic Civilization, Ahmed Fikri, responded to this claim by saying it is weak because it is unsupported by historical or archaeological evidence. It's simply a guess and an imagination, so there's no scientific way to discuss it, (Fekri, 1961). Furthermore, Professor Creswell sketched the plan of Al-Kufa Mosque and divided the place of prayer during the reigns of Saad bin Abi Waqqas into 25 spans and a width of 20 meters, and during the reign of Ziyad bin Abih to 17 spans and a width of 30 meters, as shown in Figure 2. Fikri disagrees with this divide, claiming that in the period of Ziyad bin Abih, the space of prayer was most certainly twenty-five meters in width, with twenty or nineteen spans. Additionally, Professor Creswell planned the mosque with four openings in the Qibla wall, but archaeological digs revealed that there was only one opening in that wall, going between the mosque and the Emirate's Palace (Al-Janabi, 1967).

Dr. Fikri attempted to make a drawing of the Al-Kufa Mosque, as well as identify the prayer area and its entrances. Its depiction is more realistic and consistent with history and truth as shown below in Figure 3.



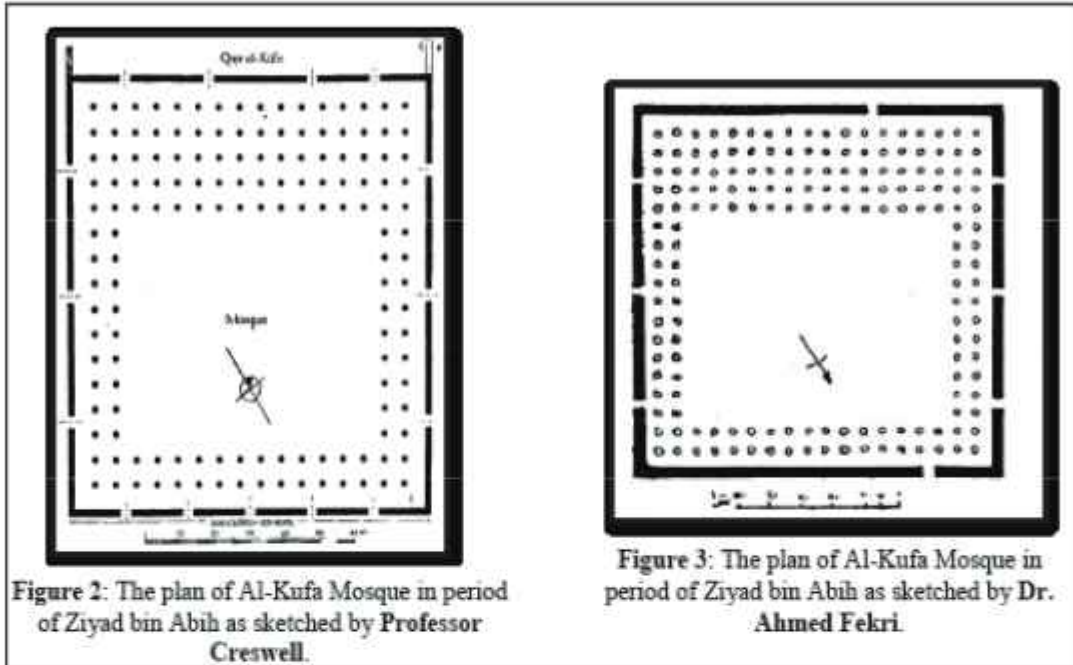


Figure 2: The plan of Al-Kufa Mosque in period of Ziyad bin Abih as sketched by Professor Creswell.

Figure 3: The plan of Al-Kufa Mosque in period of Ziyad bin Abih as sketched by Dr. Ahmed Fekri.

4.2 Al-Kufa Mosque as Revealed by Archaeological Excavations

In 1938, the Iraqi Directorate of General Antiquities conducted archaeological excavations in and around the Al-Kufa Mosque. The investigations revealed that the mosque was built on a roughly square plot of ground. Also, discovered minor discrepancies between the mosque's four walls. The southern side (facing the Qibla) stretched 110 meters. The back wall (to the north) was discovered to be 109 meters long, while the other two side walls were 116 meters long. These four walls were tall, supported from the outside by semi-circular towers that reached a height of roughly 20 meters. There are five semi-cylindrical towers on the southern side, seven on the northern side, seven on the eastern side, five on the western side, and one in each corner, as shown in Figure 4, (Al-Janabi, 1967).

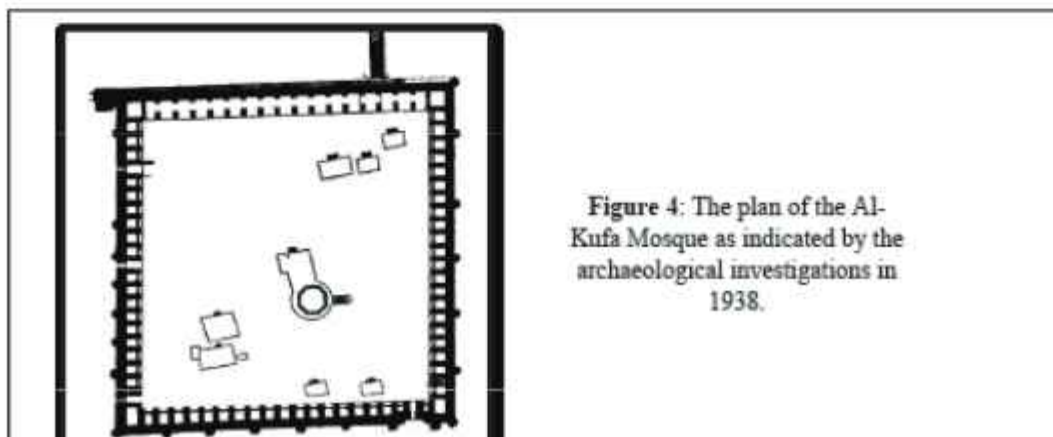


Figure 4: The plan of the Al-Kufa Mosque as indicated by the archaeological investigations in 1938.



The reports of the Directorate of Antiquities for the year 1940 about the archaeological excavations which were conducted in 1938 revealed that the square bricks were used to construct the mosque during the Ilkhanid period, and the archaeological investigations found that its walls had not been changed or modified in any way. The bricks with dimensions of (37 x 37 x 9 cm) were used and built in the same style as the Emirate Palace's walls. It was specially made for the mosque. Some researchers believe it was transferred from another location (transferred from the Emirate Palace), (Al-Janabi, 1967).

Two archaeological investigation groups investigated in Al-Kufa in the Emirate Palace, which is located next to the Al-Kufa Mosque, in 1953 and 1956. The investigations revealed that the Emirate Palace's exterior wall is made up of four walls that are roughly (170 x 170 m) in size and have an average thickness of four meters. Six semi-circular towers support each side from the exterior, except the northern side, which has just two towers. Except for the northwestern corner, which is attached to the mosque's wall, the three northern, southeastern, and western corners all have three towers. The excavations showed that the side of the Qibla of the mosque and the end of the northwestern side of the wall were connected. An addition with three rooms was discovered in this region, with the main door overlooking the palace. At that, the prince or governor entered the mosque through a little door carved in the mosque's southern wall, (Mustafa, 1954) and (Mustafa, 1956). See Figure 5.

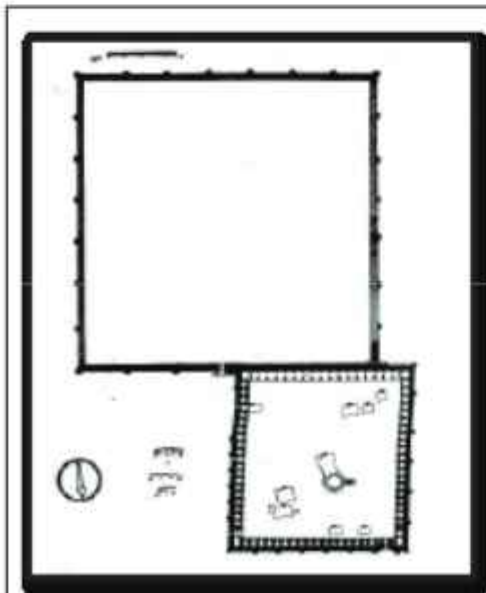


Figure 5: Al-Kufa Mosque and Emirate Palace which revealed by the archaeological investigations in 1953 and 1956.



4.3 The Foundations

The reports of the Iraqi Directorate of General Antiquities in 1940 about the archaeological investigations of the year 1938 revealed the following:

- 1- The wall's foundations run down to a depth of more than five and a half meters.
- 2- When the foundation ascends to the height of 2.6 m, the wall is pushed back, leaving a 60 cm, wide bench alongside it.
- 3- The tower's foundation rises in a square form to a height of 3.76 m and then turns around as shown in Plate 8.



Plate 8: The foundation of a tower as indicated by the archaeological investigations in 1938.

- 4- The current mosque's floor is approximately four and a half meters higher than the foundations, (Rahi, 2018).
- 5- Square bricks were used to construct the mosque during the Ilkhanid period, and the archaeological investigations found that its walls had not been changed or modified in any way. The bricks that measure (37 x 37 x 9) cm are used
- 6- According to the mentioned above can draw the foundations of the wall surrounding the mosque as depicted in Figures 6.



Figure 6: 3D drawing for the wall and foundations of the Al-Kufa Mosque.



Mosque Walls 4.7

The existing walls of the mosque were built in the Ilkhanid period, which ruled Iraq for over eighty years (1256 to 1338 CE). For the construction, they used a square brick with dimensions of about (37 x 37 x 9) cm and gypsum mortar. The walls are supported by semi-cylindrical towers that surround the wall from the outside of the mosque. (Rahi; 2018). Plate 9 shows the bricks and mortar that are used in building the walls and foundations of the Al-Kufa Mosque

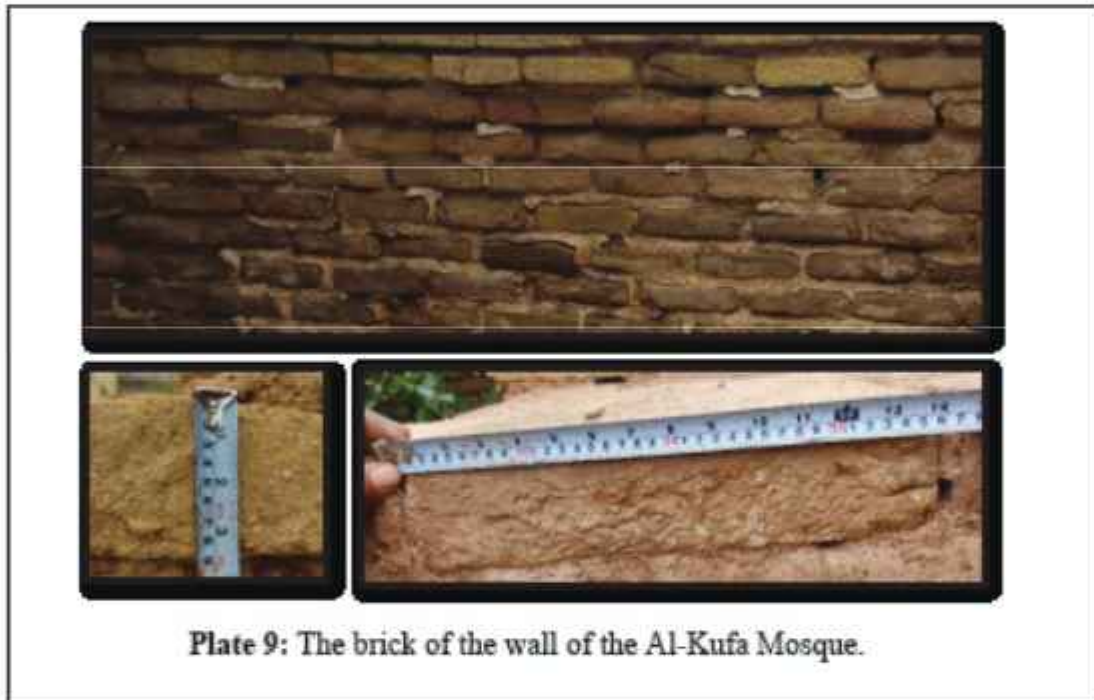


Plate 9: The brick of the wall of the Al-Kufa Mosque.

5. Conclusion

1. Historical information are essential to comprehending the former design of ancient structures.
2. Archaeological studies and investigations have provided important information about the foundation's properties, including its materials, size, and depth.
3. The wall's foundations run down to a depth of more than five and a half meters. When the foundation ascends to the height of 2.6 m, the wall is pushed back, leaving a 60 cm, wide bench alongside it. The tower's foundation rises in a square form to a height of 3.76 m and then turns around.
4. The bricks that measure (37 x 37 x 9) cm are used to built the walls of the mosque.

6. References

1. Al-Tabari Mohammed bin Jareer. "History of the Nations, the Messengers and the Kings". Printed by Dar Ehiaa Al-Turath Al-Arabi; Beirut Lebanon; 2008.
2. Al-Jiboury Kamil Salman. "Al-Kufa Mosques: An illustrated Historical Study of the Mosques of Kufa from the First Century AH to the Present". Printed by Dar Al-Nuaman; Al-Najaf Iraq; 1977.
3. Al-Baladhuri Ahmed bin Yahya bin Jaber Al-Baghdadi. "Conquests of Lands". Printed by Arabic Book Printing Company, first edition; Cairo Egypt 1901.
4. Al-Hamawi Shihab Al-Din Abi Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Romi Al-Baghdadi. "Dictionary of Countries". Printed by Dar Sadir; Beirut, Lebanon; 1993
5. Al-Janabi Kadhim. "Planning the City of Kufa from Historical and Archaeological References". Printed by The Iraqi Complex; Baghdad, Iraq; 1967.
6. Bin Jubayr Abu Al-Hussein Muhammad bin Ahmed bin Jubayr Al-Kinani Al-Andalusi. "The Journey of Bin Jubayr: The Journey of the Hermit in Remembrance of the Noble Relics and Rituals". Printed by Dar Sadir; Beirut, Lebanon; 1993.
7. Nabil Abdul Hussein Rahi. "Al-Kufa Mosque, the Architectural Development with a Comparative Study of the Current Architecture with the Historical Accounts of the Planning and Architecture of the Mosque". Al-Adab Journal. 2018 Sep 1; 126:178-91.
8. Bin Battuta Muhammad bin Abdullah. "The Journey of bin Battuta: The Masterpiece of the Beholder in the Strangeness of the Lands and the Wonders of Travels". Printed by Dar Ehiaa Al-Eloom; Beirut Lebanon; 1987.
9. Creswell K. A. C. "Early Muslim Architecture", International Journal of Middle East Studies, Volume 3, Issue 2, April 1972, pp. 217 – 222 Cambridge University Press.
10. Fekri Ahmed. "The Entrance: Mosques and Schools of Cairo". Printed by Dar Al-Maaref in Egypt; 1961.
11. Mustafa Muhammad Ali. "A Preliminary Report on the Excavations in Al-Kufa for the Second Season". Sumer Journal, Issue 2, Part one; 1954.
12. Mustafa Muhammad Ali. "Excavations in Al-Kufa for the Third Sea-



الشَّائِئَاتِ الْقُرْآنِيَّةُ دراسة في المصطلح والتطبيق

ا.م.د محمد ناظم المفرجي
مها ياسر احمد حسن الحسيني
جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية





الملخص:

الثنائيات سمة من سمات الحياة، وقد انعكس ذلك الادب (القرآن) وشاعت في الخطاب اللغوي عامة والادبي خاصة، فدراساتها ضرورة علمية وادبية ونقدية، لمعرفة حدود تكوينها داخل النص، ودرجة وجودها فيه، واثرها في تحقيق المعنى والفكرة المراد ايصالها للمتلقي، ومن ثم اثرها في خلق النص ودلالته.....
وقد تناولت دراسات عديدة (النص القرآني) بحثاً وتحصيماً وفي اغلب الوجوه التفسيرية والفنية والفلسفية... غير ان هذا النص ما يزال بحاجة الى دراسات اخرى، لان فيه كثيراً من الظواهر التي نحتاج الى ان نقف عندها، ومن هذه الظواهر هي "تلازم الثنائيات القرآنية" وقد انتظم البحث في مقدمة وثلاث مباحث تضمن المبحث الاول الاطار النظري لمفاهيم البحث وتضمن المبحث الثاني تلازم الثنائيات القرآنية ما أصله مضاف ومضاف اليه وتضمن المبحث الثالث الثنائيات القرآنية ما أصله معطوف ومعطوف عليه والخاتمة متحيد النتائج وقائمة باهم المصادر والمراجع .
الكلمات المفتاحية: " الثنائيات ، القرآن ، تلازم "

Abstract:

Binaries are a feature of life, and this was reflected in literature (the Qur'an) and spread in linguistic discourse in general and literary discourse in particular, so studying them is a scientific, literary and critical necessity, to know the limits of their formation within the text, the degree of their presence in it, and their impact on achieving the meaning and idea that is intended to be communicated to the recipient, and then its impact on Creation and meaning of the text...

Numerous studies have dealt with (the Qur'anic text) in search and scrutiny, and in most of its explanatory, artistic and philosophical aspects... However, this text still needs other studies, because it contains many phenomena that we need to stop at, and among these phenomena is the "correlation of binaries." The Qur'anic "The research was organized in an introduction and three sections. The first section included the theoretical framework for the research concepts. The second section included the correlation of the Qur'anic binaries with what is added and added to it, and the third section included the Qur'anic binaries, what is its origin is sympathetic and sympathetic, and the conclusion neutralizes the results and a list of the most important sources and references.

Keywords: "Dualities, the Qur'an, coexistence."

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من يعلم، وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه الاقوام، والفخر والثناء على لغتنا التي اعزها الله بمعجزة الاسلام (المصحف الاكرم)، والذي جعلني مسلماً سبحانه العلي الاعلم

وبعد...



الثنائيات سمة من سمات الحياة، وقد انعكس ذلك الادب (القرآن) وشاعت في الخطاب اللغوي عامة والادبي خاصة، فدراستها ضرورة علمية وادبية ونقدية، لمعرفة حدود تكوينها داخل النص، ودرجة وجودها فيه، واثرها في تحقيق المعنى والفكرة المراد ايصالها للمتلقي، ومن ثم اثرها في خلق النص ودلالته.....

وقد تناولت دراسات عديدة (النص القرآني) بحثاً وتمحيصاً وفي اغلب الوجوه التفسيرية والفنية والفلسفية... غير ان هذا النص ما يزال بحاجة الى دراسات اخرى، لان فيه كثيراً من الظواهر التي تحتاج الى ان نقف عندها، ومن هذه الظواهر هي "تلازم الثنائيات القرآنية" وقد انتظم البحث في مقدمة وثلاث مباحث تضمن المبحث الاول الاطار النظري لمفاهيم البحث وتضمن المبحث الثاني تلازم الثنائيات القرآنية ما أصله مضاف ومضاف اليه وتضمن المبحث الثالث الثنائيات القرآنية ما أصله معطوف ومعطوف عليه والخاتمة متحيد النتائج وقائمة باهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول : الاطار النظري لمفاهيم البحث

اولاً . الثنائيات في اللغة :

لم أقف على كلمة (الثنائيات) في معجمات اللغة وقواميسها ، لا في قديمها ولا في حديثها ، ولكن هذا لا يعني عجمتها أو أنها دون معنى إذ الأصل فيها هو اشتقاقها من كلمة (اثنين).

وأصل الاثنين : الثني من النوق : التي وضعت بطْنين . وثنيها : ولدها ، وكذلك المرأة . ولا يقال ثلث ولا فوق ذلك . والثني : الأمر يعاد مرتين . والثني بالضم : الاسم من الاستثناء ، وكذلك الثنوي بالفتح . ويقال : جاءوا مثني مثني ، أي اثنين اثنين . ومثنى الأيدي : أن يأخذ القسم مرة بعد مرة (١) ، قال النابغة :

أني أتمم أيساري وأمنحهم * مثنى الأيدي (٢) ، وأكسو الجفنة الأدمى

وثنيث الشيء ثنيّاً : عطفته . وثناه ، أي كفّه . يقال : جاء ثانياً من عنانه . وثنيته أيضاً : صرفته عن حاجته ، وكذلك إذا صرت له ثانياً . وثنيته ثنيّة ، أي : جعلته اثنين (٣) ، واثنان من عدد المذكر واثنان للمؤنث ، وفي المؤنث لغة أخرى : ثنتان بحذف الألف . وألفه ألف وصل . ويوم الاثنين لا يثنى ولا يجمع ، لأنه مثنى . وقولهم : هذا ثاني اثنين ، أي هو أحد الاثنين . وتقول للمؤنث : اثنتان وإن شئت ثنتان ؛ لأن اللا إنما اجثلت لسكون التاء ، فلما تحركت سقطت . ولو سمي رجل باثنين أو باثني عشر لقلت في النسبة إليه ثنوي

والثاني من القرآن : ما كان أقلّ من المائتين . وتسمى فاتحة الكتاب مثنائي لأنها ثنتي في كلّ ركعة . ويسمى جميع القرآن مثنائي أيضاً لاقتزان آية الرحمة بآية العذاب (٤) ، ويقال ثني فلان : فعل فعلاً ثانياً . والثني : ضم واحد إلى آخر ، والثني : الاسم . وفلان لا ثني به الحناصر : أي لا يعد ثانياً . وثني ثنيّة : إذا فعل أمراً ثم ضم إليه آخر . وثنيث الرجلين أثنيهما ، وأنا ثانيهما . واثنان : على تقدير ضم إثنين إلى إثنين ؛ لا ثنودان . وجاء القوم مثنى مثنى وثناء ثناء (٥) ، وثناه ثنيّة : جعله اثنين ، والثنيّة واحدة الثنايا من السن وهي أيضاً طريق العقبة و الثني الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك من الظلف والحافر في السنة الثالثة وفي الحف في السنة السادسة والجمع ثنيان و ثناء (٦) ، قال الخليل : " كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثاني والثلاثي والرابعي والخماسي ، فالثنائي على حرفين ، نحو : قد ، لم ، هل ، لو ، بل ، ونحوه من الأدوات والزجر (٧) .

وقد قسم الخليل كتابه (العين) على هذا الأساس . وما قاله ابن منظور عند حديثه عن تأليف كتاب تهذيب للغة : " فولف التهذيب في الثنائي المضاعف (٨) ، وعلى هذا يمكن القول أن الثنائي هو كل شيء انطوى على اثنين ، أو تكون من اثنين ، وعلى هذا فجمعه الثنائيات جمع جمع المؤنث السالم واحدها ثناء . فالثنائية مؤنث ثنائي مشتق من : ثني يثني وهو تكرير الشيء مرتين أو جعله شيئين متوالين أو متباينين وذلك قولك : ثنيث الشيء ثنيّاً (٩) .

ثانياً . الثنائيات في الاصطلاح :

عرف الإنسان منذ نشوئه جسدياً وفكرياً الثنائيات ، وقامت حياته على أساسها ، فالثنائيات "فكرة قديمة ترجع الى بداية الخلق الأولى، عندما خلق الله تعالى آدم . عليه السلام . وخلق له من جنسه حواء تونس وحشته ، وتبدد وحدته ، وادخلهما



الثانيات القرآنية دراسة في المصطلح والتطبيق

الله تعالى الجنة لبدء رحلة الحياة معاً في ثنائية تكون أول ثنائية للجنس البشري (١٠). فالطبيعة البشرية بصورة عامة ثنائية التكوين تتألف من عنصرين هما عنصر المادة وعنصر الروح (١١)، أما القنوجي فتحدث عن الثانيات في اللغة وأراد بها الثانيات التي أشار إليها الخليل من قبل، ومن جملة ما قاله: "التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثانيات، وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثانيات، فيما يجمع من واحد إلى ستة وعشرين لأن كل ثنائية يزيد عليها حرفاً، فتكون ثلاثية فتكون الثانية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفاً بعد الثانية، فتجتمع من واحد إلى ستة وعشرين على توالي العدد، ويضرب فيه جملة الثانيات (١٢)، وأورد الكتاني عبارة: " (الثانيات) لما لك في الموطأ، وهي أعلى ما عنده (١٣)، وفي الأدب واللغة نتلمس ملامح الثانية عند القدماء في ظاهرة التقابل، إذ أن "أكثر كلام العرب يأتي على حدين أحدهما: أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين كقولك: الرجل والمرأة. والجمال والناقة، واليوم، والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذي لا يحاط (١٤)، وبما يلاحظ على البلاغة قديماً أن النمط الثنائي أتم بالتوافق بينه وبين المجال الذي يرد فيه، ففي (علم البيان) يأخذ طبيعة جدلية، فتكون العلاقة بين طرفي الصورة في حالة حركة دائمة، أما في (علم المعاني) فيأخذ شكلاً تحويلياً تنتقل فيه الصيغة أو اللفظة من حالة إلى أخرى مؤثرة في تكتيف الطبيعة الفنية للصياغة من ناحية، ومؤثرة في تغيير الدلالة من ناحية أخرى، وفي (علم البديع) تكاد تكون الثانية تقابلاً خالصاً، واستغلالاً لإمكانات اللغة وما تقدمه من ألوان التوافق والتخالف (١٥).

ثالثاً: تعريف القرآن في اللغة: وقع الخلاف في أن كلمة «القرآن» هل هي مشتقة من كلمة أخرى أم وضعت كما هي على معناها؟ فمنهم من ذهب لكونها اسم علم، وضعت بدون اشتقاق على كلام الله عز وجل. png، من قبيل المرتجل. ومنهم من قال إنما مشتقة، واختلفوا في مصدر اشتقاقها على وجوه:

مشتقة من قرئت الشيء بالشيء أي ضممته إليه؛ لأن السور والآيات فيه مُضمَّمة بعضها إلى بعض.

مشتقة من القرآن؛ لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضاً.

مشتقة من القرء الذي يعني الجمع، وهو وصف على وزن فعلان.

مشتقة من القراءة، وهو مصدر مهموز على وزن غفران (١٦).

رابعاً: تعريف القرآن اصطلاحاً: عرّف القرآن اصطلاحاً بأنه: «كلام الله المنزل على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله)، المكتوب في المصاحف (١٧).

المبحث الثاني: تلازم الثانيات القرآنية ما أصله مضاف ومضاف إليه

هناك كثير من المصطلحات المتلازمة في القرآن الكريم وقد تشكلت بين المضاف والمضاف إليه وأثرت عن مصطلح قرآني جديد ذا دلالة اسلامية لها أثر كبير في توجيه المعنى القرآني والشرعي واللغوي وسيكتفي البحث بأخذ مختارات معينة منها:

١: أم ﴿القرى، الكتاب﴾ (١٨)، "حصل التلازم بين مفردة ﴿أم﴾ ومفردات كثيرة فهي تحتاج الى لبيان دلالتها الى ما يضاف اليها في كثير من الأحوال وقد ورد في القرآن الكريم تركيب،

﴿أم + القرى﴾ في موردين وذلك في قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (١٩)، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَلِتُنْذِرَ...﴾ (٢٠) والمقصود

بأم القرى بحسب المفسرين هي ﴿مكة المكرمة﴾ (٢١)، والظاهر أن للمجاز دوره هنا في هذا التلازم. قال الطاهر بن عاشور: "وأم القرى مكة وأم الشيء استعارة شائعة في الأمر الذي يرجع إليه ويلتف حوله وحقيقة الأم الأنثى التي تلد الطفل فيرجع الولد إليها ويلتزمها وشاعت استعارة الأم للأصل والمرجع حتى صارت حقيقة...، وإنما سميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى وأشهرها وماتت القرى في بلاد العرب إلا بعدها فسموها العرب أم القرى وكان عرب الحجاز قبلها سكان خيام" (٢٢)، ولا يخفى أن "أم القرى" مصطلح قرآني يطلق على مكة المشرفة وكان للتلازم أثر

في انصراف الذهن لهذا المكان. والمورد الآخر في التلازم بين ﴿أم + الكتاب﴾، وقد تكرر هذا التلازم في القرآن



الكريم في ثلاث مواضع هي : قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (٢٣)، وللمفسرين فيها عدة آراء" (٢٤)، والموضع الثاني : في قوله : ﴿يَخْوَا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٢٥)، ويرى بعض المفسرين أن معنى أم الكتاب هنا هو " اللوح المحفوظ " (٢٦)، وهناك من يرى أنه علمه (٢٧)، وجاء في تفسير الميزان أنه الكتاب المكتون (٢٨)، وفي موضع آخر هو أصل الكتاب" (٢٩)، ويبدو مما تقدم أن " أم الكتاب " دل في السياق القرآني على أصل الكتاب أو اللوح المحفوظ أو الكتاب المكتون ... وكذلك يدل على وجود المحكم من آيات القرآن الحكيم ، وقد ورد هذا المصطلح في السنة المباركة للدلالة على سورة الفاتحة فقد سماها النبي الخاتم ص أم الكتاب" (٣٠).

٢: أهل: وردت كلمة ﴿أهل﴾ متلازمة مع عدد من الالفاظ في القرآن الكريم مثل ﴿أهل البيت ، أهل يثرب ، أهل الذكر ، أهل الكتاب ، أهل مدين ، أهل المدينة ، أهل الانجيل ، أهل النار﴾ (٣١)، وفي السياق القرآني قد تنوعت دلالة مفردة "﴿أهل﴾ بتنوع التلازم بينها وبين المفردات الاخرى وأول تلازم يمكن الحديث عنه تلازمها مع مفردة ﴿البيت﴾ وقد جاء في القرآن الكريم في موردين الأول في سياق الحديث عن البشرى التي بشر الله بها ابراهيم امرأته بانبياها إسحق : في قوله : ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (٣٢)، و قد تعددت آراء المفسرين في المقصود من مصطلح أهل البيت (٣٣) ، والمورد الثاني في قوله :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾" (٣٤) ، ذكر ابن الجوزي فيه ثلاثة اقوال : " هي نسائه ، خاصة فيه، وفي علي وفاطمة والحسن والحسين ، والثالث أزواجه" (٣٥) ، وجاء في تفسير الميزان "كان على والحسن والحسين وفاطمة تأويل هذه الآية" (٣٦)، ويظهر أن مصطلح أهل البيت ، وبسبب التلازم الاضافي قد انصرف في الآية الى أهل ابراهيم وفي القرآن الكريم عموما الى الأئمة المعصومين(٣٧)، وقد شرفهم الله بالسلام والصلاة عليهم فعن أبي مسعود الأنصاري ، أنه قال : أانا رسول الله، في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال : قولوا : الله صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم" (٣٨).

ومن ملازمات مفردة ﴿أهل﴾ كلمة ﴿يثرب﴾ فقد جاء في السياق القرآني قوله : ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ (٣٩)، ويثرب أسم مدينة رسول الله(صلى الله عليه وآله)(٤٠)، وأريد بـ " أهل يثرب " سكان مدينة النبي(صلى الله عليه وآله)،وقد حثهم المنافقون على أن لا يخرجوا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) للجهاد كما ذكر المفسرون

(٤١) ، وكذلك من الملازمات الواردة مع " أهل" كلمة " الذكر" وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين الأول في سياق الرد على مشركي مكة عندما نكروا نبوة محمد ص في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٢)، واختلف المفسرون في المقصود من أهل الذكر فمنهم من قال هم أهل الكتاب (٤٣)، وقال ابن عباس إنهم أهل العلم" (٤٤)، ومنهم من قال هم آل محمد" (٤٥)، وبأي هنا أثر التلازم في تحديد المقصود لأهل الذكر فليس هناك من جمع العلم والفهم والعصمة غيرهم بدلالة ما رواه المحدثون والمفسرون " (٤٦)، والموضع الآخر في قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾" (٤٧)، كذلك رأى القرطبي بأن المقصود من أهل الذكر هم أهل العلم" (٤٨)، في حين يرى آخرون أنهم أهل بيت رسول الله(عليهم السلام)، كما تبين سابقا .

ومن الملازمات الاخرى مع مفردة ﴿أهل﴾ لفظ ﴿القرى﴾ وقد جاءت في سبع مواضع ويقصد بها سكان هذه القرى كقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾" (٤٩) ، فخصوصيات أهل صفة وعملا وعقيدة وسلوكا وأدبا ومعرفة ومقاما وشأنا : تختلف

باختلاف المضاف اليه من هذه الجهات" (٥٠). كذلك تلازمية ﴿أهل الكتاب﴾ فقد وردت في القرآن الكريم واحد وثلاثين مرة كقوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ (٥١). وقد أطلق المصطلح على اليهود والنصارى كونهم يؤمنون بالكتاب" (٥٢)، لقد جاء عنوان ﴿أهل الكتاب﴾ في القرآن والسنة" (٥٣). وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم واحد وثلاثين مرة في سور عديدة" (٥٤). وقد ورد في أكثر الموارد مقابل للمشركين للمغايرة بينهما بالتقابل. (٥٥). وقد وردت عدة تعابير عنهم في القرآن كـ ﴿أهل الكتاب﴾ (٥٦)، و﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ (٥٧)، و﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ (٥٨). وتظهر أهمية التلازم في صناعة هذا المصطلح القرآني كونه يتبادر الى الذهن الأحكام الفقهية الخاصة بهم والآخرى مشتركة بينهم وبين سائر الكفار وقد ذكرها الفقهاء في ابواب متفرقة من الفقه الاسلامي" (٥٩). والتلازمية الاخرى هي "أهل مدين" وقد ورد في موضعين من القرآن الكريم وفي سياق الحديث عن نبي الله موسى (عليه السلام) قال تعالى: "فَلَبِثْتُ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ" (٦٠)، والمقصود بهم "قوم شعيب" (٦١)، وورد تلازم ﴿الأهل + المدينة﴾ وذلك في ثلاث مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْبَيْتِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (٦٢)، والمقصود بهم بحسب المفسرين هم سكان مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) (٦٣)، وفي سورة الحجر المقصود بهم أهل سدوم" (٦٤)، وعلى هذا فالمقصود بأهل المدينة هنا قوم لوط كما اشار الى ذلك ابو حيان" (٦٥)، ومن الملازمات الأخرى في هذا السياق مصطلح "أهل الإنجيل" وذلك في قوله: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٦)، ويقصد بهم اليهود" (٦٧)، ومن الملازمات الأخرى ايضا "أهل النار" كما في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ حَقٌّ نَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٦٨)، ويقصد به الكافرون" (٦٩)، وأخيرا: يبدو للبحث أن لفظة "أهل" من الالفاظ التي تتقبل التلازم مع غيرها من الالفاظ وتكتسب معناها مما اضيف اليها وهذا يؤكد الاثر الدلالي للتلازم اللفظي لاسيما في القرآن الكريم".

المبحث الثالث: الثانيات القرآنية ما أصله معطوف ومعطوف عليه

وأمثلتها: ﴿البكرة والأصيل، البكرة والعشي، الرغب والرهب، السر والعلانية، السراء والضراء، المشرق والمغرب، الغدو والأصال، الغيب والشهادة﴾

وسيختار البحث منها مثالين هما "الرغب والرهب" و"الغيب والشهادة".

١ - ﴿الرغب والرهب﴾ (٧٠): "وجاء هذا النوع من التلازم في القرآن الكريم في سياق الحديث عن زكريا وأهله قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٧١)، قال الطبري "ت ٢١٠ هـ: " ويعني بقوله "رغبا" أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله، "ورهباً" يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه بتركهم عبادته وركوبهم معصيته" (٧٢)، والناظر في هذا التركيب يرى أن اقتران هذين اللفظين في هذه المصاحبة أمر يقتضيه المقام، لذا نجد أن المفسرين قد أشاروا إلى ضرورة التلازم بين اللفظين هنا فقد أورد الطبري عن ابن زيد قوله في تفسير الآية ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ " أى خوفاً وطمعاً وليس ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر" (٧٣)، وقد أكد ذلك القرطبي "ت ٦٧١ هـ" في معرض تفسيره للآية اذ ذكر أن المعنى "يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة، ورجاء ورهبة، وخوف لأن الرغبة والرهبة متلازمان" (٧٤)، وقد استعمل هذا التلازم في غير القرآن" (٧٥)، وصفوة القول: "إن هناك تلازماً في الاستعمال بين لفظي "الرغبة والرهبة" ويستفاد من هذا التلازم في التنبيه على ضرورة تحلى المؤمن بماتين الصفتين، وبهذا يظهر لنا الدور الذي يقوم به التلازم اللفظي القرآني في ترسيخ المعاني الإسلامية".

٢ - ﴿الغيب والشهادة﴾ (٧٦): وحصل التلازم العطف في القرآن الكريم في عشرة مواضع وجميعها في سياق تقرير احاطة علم الله الذي لا يغيب عنه شيء، ومنه قوله: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٧٧)، قال القرطبي "ت ٦٧١ هـ": "أى هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه فالغيب مصدر بمعنى الغائب والشهادة مصدر بمعنى الشاهد فبه سبحانه على انفراده بعلم الغيب والاحاطة بالباطن الذى يخفى على الخلق فلا يجوز أن يشاركه في ذلك أحد" (٧٨)، ويظهر اثر التلازم هنا في انه لا يمكن الاكتفاء بذكر واحدة منهما لأن الغرض من الغيب



والشهادة تعميم الموجودات" (٧٩) ولغرض بيان احاطته بكل الاشياء حصل التلازم .
٣ - الأول والآخر: قد ورد اللفظان متلازمان في صورة النمط الفعلي وذلك في سياق التعريف ببعض صفاته سبحانه وتعالى ، قال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٨٠)، قال الطبري: " هو الأول قبل كل شيء بغير حد والآخر بعد كل شيء بغير نهاية، وقال السيد الطباطبائي: " لما كان تعالى قديرا على كل شيء مفروض كان محيطا بقدرته على كل شيء من كل جهة فكل ما فرض أولا فهو قبله فهو الأول دون الشيء المفروض أولا ، وكل ما فرض آخره فهو بعده لإحاطة قدرته به من كل جهة فهو الآخر دون الشيء المفروض آخره... " (٨١) وهذه التلازم يفيد أن أحد الاسمين إذا أطلق على الله يقتضى ذكر الاسم الثاني فهناك من " أسماء الله الحسنى ما لا يطلق على الله سبحانه إلا بمقابلته كالحافض الرافع والمعطي المانع والمعز المذل والضار النافع لأنها لم تطلق في الوحي إلا بمقابلتها حتى لا توهم نقصاً " (٨٢).

٤ - ﴿الصلاة والزكاة﴾ : "اجتمعا هذان اللفظان عن طريق النمط العطفى فهما يعدان من أبرز صور التلازم بين الالفاظ في القرآن الكريم وذكرنا في ستة وعشرين موضعا ، فما إن يأمر الله تعالى بالصلاة إلا ويأمر بالزكاة أو يتحدث عن إقامة الصلاة الا يتحدث عن إيتاء الزكاة وذلك للدلالة على أن الزكاة لاتقل أهمية عن الصلاة ومن ذلك قوله : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٨٣)، ومن المفسرين من علل هذا التلازم والاقتران "(٨٤).
الخاتمة وتحديد النتائج

- ١: في القرآن الكريم كلمات ترد مقرونة بغيرها تسمى الثنائيات، يقدم بعضها على الآخر في مواضع مختلفة
- ٢: أنَّ الثنائية سُنَّة في الخلق والوجود وسنن الحياة.
- ٣: استعمل القرآن الكريم الثنائيات لغرض التدبر، والنظر في منهجيته المعرفية المتكاملة من زاوية هذا النموذج المعرفي الذي يركز على الثنائية الحقيقية التي تقود إلى الرؤية التوحيدية الكلية
- ٤: رصد البحث بعض الثنائيات المركزية وعرض الخصائص المنهجية لها . واهمها التداخل والوحدة البنائية والتكامل، وخصيصة التقابل البلاغي والجمالي . والنحوي واللغوي
- ٥: كشف البحث عن العلاقة بين المفردات والالفاظ القرآنية واثرها في توجيه النص القرآني وبيان دلالاته
- ٦: عرض البحث البلاغة القرآنية التي تكسب النص حلاوة لاتليق الا بكلام الله عزوجل .
- ٧: كشف البحث مضامين مهمة وابعاد حيوية تغني السياق القرآني وتثري عملية التفسير من خلال علاقة التلازم بين الثنائيات القرآنية .

- ٨: الثنائيات القرآنية جاءت على مستويات عدة منها المضاف والمضاف اليه والمعطوف والمعطوف عليه وعلى مستوى الافعال .
- ٩: بحث الثنائيات (التلازم) كمفهوم أدبي ولغوي ، هو توارد لفظين (أو أكثر) أكثر من ورود أحدهما مع غير الآخر، أو هو تكرار معتاد لمجموعات من الكلمات المفردة، والتي يأتي تكرارها معا من خلال شيوع الاستخدام بحيث تميل لتشكيل وحدة مميزة، أما في لغويات المتن فان المتلازمات اللفظية هي سلسلة من الكلمات أو المصطلحات التي تتوارد غالبا أكثر من كونها متوقعة بالصدفة .

الهوامش:

- (١) ينظر : تحذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق أحمد عبد العليم البرنوي ، مراجعة علي محمد البحايي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة مصر ، بلا تاريخ : مادة (ثني) ٩٧/١٥
- (٢) قوله : " مثنى الأيادي " هو أن يعيد معروفة مرتين أو ثلاثا . (ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : الإمام محمد طاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، بلا تاريخ : ٨٤
- (٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : مادة (ثني) ٧٥٧/٣
- (٤) ينظر : تحذيب اللغة : مادة (ثني) ٩٧/١٥ ، الصحاح : مادة (ثني) ٧٥٧/٣
- (٥) ينظر : الخيط في اللغة ، لكافي الكفاءة صاحب إسماعيل بن عباد ، (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .

الثنائيات القرآنية دراسة في المصطلح والتطبيق

- ١٣٩٨ هـ. ١٩٧٨ م : مادة (ثني) ٤٢٠/٢ : الحُكم والحِيط الأعظم في اللغة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سريده ، (٤٥٨ هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا ، ود ، حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٨ م : مادة (ثني) ١٩٥/١٠ : تاج العروس من جواهر القاموس ، محي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي ، (ت ١٢٠٥ هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا تاريخ : مادة (ثني) ٣٧/٣٠٤ .
- (٦) (ينظر : ديوان الأدب في اللغة ، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارياني ، (ت ٣٥٠ هـ) ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة : إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ. ٢٠٠٣ م : مادة (ثني) ٥٧/٤ .
- (٧) العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق : د ، مهدي المخزومي ، و د ، إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٠ - ١٩٨٥ م : مادة ١/٤٨ (ثني) .
- (٨) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٨ م : مادة (فولف) ٢٧٤/٩ .
- (٩) (ينظر : مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ. ١٩٧٩ م : مادة ١/٣٩١ (ثني) .
- (١٠) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام ، ليلي نعيم عطية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ٢٠٠٥ م : ١ .
- (١١) (ينظر : مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان ، د . مسارع حسن الراوي ، دار الباقوت للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط ٢ ، ١٠٦٠ م : ٢٠٠٦ .
- (١٢) مجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، (ت ١٣٠٧ هـ) ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢/١٤ م : ١٩٧٨ .
- (١٣) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، محمد بن جعفر الكتاني ، (ت ١٣٤٥ هـ) ، تحقيق : محمد المنتصر بن محمد الزمزمي الكتاني ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٦ هـ. ١٩٨٦ م : ٨٩ .
- (١٤) الأضداد ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، (ت ٥٧٧ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، بلا تاريخ . (حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحكومة ، الكويت ، ١٩٦٠ م : ٦ .
- (١٥) ينظر : بناء الأسلوب في شعر الحدادة - التكوين البديعي ، د. محمد عبد المطلب ، دار المعارف ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٥ م : ٦٩ .
- (١٦) تفسير الألوسي : الألوسي ، ج ١ ، ص ٨-٩ .
- (١٧) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٢ ، ص ٧٢٢ .
- (١٨) ينظر الدلالة المعجمية في : كتاب العين : الفراهيدي ٨/٤٢٦ . لسان العرب : ابن منظور : ١/٢٢٥ - ٢٢٨ مادة أمم ، و ١٢/٢٤ مادة كتب . والصحاح ١/٢٠٨ مادة (كتب) .
- (١٩) الانعام : ٩٢ .
- (٢٠) الشورى : ٧ .
- (٢١) ينظر : جامع الاحكام : القرطبي ٧/٣٨ ، الكشف : الزمخشري ٢/١٠٩ ، روح المعاني : الألوسي : ٤/٢١٠ ، التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٧/٣٧٢ ، تفسير الميزان : الطباطبائي : ٧/٢٧٩ ، ١٨/١٨ ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم : مصطفىوي : ١/١٣٧ ، ١٤٦/١١ .
- (٢٢) التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٧/٣٧٢ .
- (٢٣) آل عمران : ٧ .
- (٢٤) ينظر : تفسير الطبري : الطبري : ٣/١٧٠ ، الكشف : الزمخشري : ١/٢٩٧ ، و ٢/٥٢٢ ، البحر الحيط : أبو حيان : ٢/٣٩٧ ، روح المعاني : الألوسي : ٧/١٦١ ، و ١٣/٦٤ ، جامع الاحكام : القرطبي : ١٦/١٦ ، البرهان في تفسير القرآن : هاشم البحراني : ١/٥٩٩ ، تفسير الميزان : الطباطبائي : ٣/٢٠ ، تفسير الامثل : ناصر مكارم : ٢/٣٩٤ .
- (٢٥) الرعد : ٣٩ .
- (٢٦) ينظر : الكشف : الزمخشري : ٢/٥٢٢ ، روح المعاني : الألوسي : ٧/١٦١ ، جامع الاحكام : القرطبي : ١٦/٦٢ .
- (٢٧) ينظر : تفسير الكاشف : مغنية : ٣٢٨ .
- (٢٨) ينظر : تفسير الميزان : الطباطبائي : ٣/٥٥ .
- (٢٩) م. ن : ١١/٣٧٦ .
- (٣٠) ينظر : المناقب : ابن شهر آشوب : ج ٣ / ١٠٧ .
- (٣١) ينظر الدلالة المعجمية في : لسان العرب : ١/٢٦٢ ، المصباح المنير : الفيومي : ٢٣ ، المفردات : الراغب الاصفهاني : ٣٦-٣٧ .
- (٣٢) هود : ٧٣ .
- (٣٣) ينظر : الكشف : الزمخشري : ٢/٤١٧ ، جامع الاحكام : القرطبي : ٩/٧١ ، تفسير الميزان : الطباطبائي : ١٠/٣٢٥ ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم : مصطفىوي : ١/١٦٩ ، و ١/٣٥٩ .
- (٣٤) الاحزاب : ٣٣ .



- (٣٥) ينظر: زاد المسير: ابن الجوزي: ٣٨١ / ٦. وللمزيد ينظر: جامع الاحكام: القرطبي: ٧١ / ٩ و ١٨٣ / ١٤ ،
(٣٦) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي: ٤١١ / ٤ ، و ٣٠٩ / ١٦ . تفسير الامثل: مكارم الشيرازي: ٢٣٦ / ١٣
(٣٧) ينظر: مجلة تراثنا ٤٠٥ / ٣٩ . سنة ١٤١٥ هـ فقد ذكرت المصنفات المهمة في المقصود بأهل البيت ع. ينظر: و أهل البيت
(عليهم السلام) في آية التطهير: جعفر مرتضى العاملي ، التجلي الاعظم : سيد فاخر موسوي ، السيدة فاطمة الزهراء ع : محمد بيومي
، حياة امير المؤمنين(عليه السلام): محمد محمدبان ، مودة اهل البيت ع : مركز الرسالة : تلاسرار الفاطمية : محمد فاضل المسعودي .
طهارة آل محمد : علي عاشور ، مفاهيم القرآن : جعفر سبحاني .
(٣٨) ينظر: الموطأ : مالك بن انس : (ج ١ ص ١٣٧ ط الحلبي بمصر)
(٣٩) الاحزاب: ١٣ .
(٤٠) ينظر: جامع الاحكام : القرطبي ١٨٣ / ١٤ .
(٤١) ينظر: تفسير الألوسي: الألوسي: ١٥٩ / ٢١ . اضواء البيان : الشنقيطي ١٠٥ / ٨ . تفسير الميزان : الطباطبائي: ٢٨٦ / ١٦ . تفسير
الامثل: مكارم الشيرازي: ١٨٧ / ١٣ . زاد المسير: ابن الجوزي: ١٨٥ / ٦ ، الكشاف: الزمخشري: ٢٥٤ / ٣ .
(٤٢) النحل : ٤٣ .
(٤٣) ينظر: الجامع للاحكام : القرطبي : ١٠٨ / ١٠ .
(٤٤) م.ن.
(٤٥) ينظر: البرهان في تفسير القرآن : هاشم البهائي: ٤٢٣ / ٣ ، تفسير الميزان: الطباطبائي: ٢٨٤ / ١٢ ، التحقيق في كلمات القرآن
الكريم : مصطفىوي ١٧١ / ١ .
(٤٦) ينظر: شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني الحنفي: ١ / ٣٣٤ حديث: ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ . ٢ .
ينابيع المودة : القندوزي الحنفي: ٥١ و ١٤٠ ، طبعة الحيدرية و صفحة: ٤٦ و ١١٩ طبعة اسلامبول . ٣ . جامع الاحكام: القرطبي
: ١١ / ٢٧٢ . ٤ . تفسير الطبري: ١٤ / ١٠٩ . ٥ . تفسير ابن كثير: ٢ / ٥٧٠ . ٦ . روح المعاني: الألوسي: ١٤ / ١٣٤ . ٧ .
إحقاق الحق (للستري) : ٣ / ٤٨٢ ، الطبعة الأولى / طهران / إيران . [٤] أي الإمام محمد بن علي الباقر () ، خامس أئمة أهل
البيت ((عليهم السلام)) . [٥] سورة الزخرف (٤٣) ، الآية : ٤٤ . [٦] الكافي : ١ / ٢١٠ ، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب
بن إسحاق الكليني . الملقَّب بثقة الإسلام ، المتوفى سنة: ٣٢٩ هجرية ، طبعة دار الكتب الإسلامية ، سنة: ١٣٦٥ هجرية / شمسية
، طهران / إيران . [٧] قال بيده إلى صدره : أي أشار بيده إلى صدره . [٨] الكافي : ١ / ٢١١ .
(٤٧) الانبياء: ٧ .
(٤٨) ينظر: جامع الاحكام: القرطبي: ٢٧٢ / ١١ .
(٤٩) الاعراف : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، يوسف : ١٠٩ ، والحشر : ٧ .
(٥٠) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: مصطفىوي: ١٧١ / ١ .
(٥١) البقرة: ١٠٥ . وكذلك البقرة: ١٠٩ ، وآل عمران: ٧٠ ، وآل عمران: ٧١ ،
(٥٢) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور : ٢٢١ / ١٦ ، تفسير الميزان: الطباطبائي، ج ١٧ ، ص ٣٥٩ .
(٥٣) ينظر: النوادر: الأشعري، ص ٥٤ .
(٥٤) الحشر: ١١ .
(٥٥) البقرة: ١٠٥ .
(٥٦) الحديد: ٢٩ .
(٥٧) الأنعام: ٢٠ .
(٥٨) المائدة: ٥ .
(٥٩) ينظر: السرائر، ابن إدريس الحلبي، ج ٣ . ص ١٢٤ . ج ٢ ، ص ٥٤١ . مصباح الفقيه الممداني، ج ٧ ، ص ٢٥٩ . مستند الشيعة:
الترقي، ج ١٥ ، ص ٣٧٩ . الانتصار في افرادات الإمامية: المرتضى، ص ٤٠٣ . مسالك الأفهام: الشهيد الثاني، ج ١١ ، ص ٤٥٢ .
المقنع: الصدوق، ص ٤١٧ . الدروس الشرعية: الشهيد الأول، ج ٢ ، ص ٣٣ - ٣٤ . ص ٣٠٨ . الروضة البهية: الشهيد الثاني، ج ٥ ،
ص ٢٢٨ . النهاية: الطوسي، ص ٤٥٧ . المقنعة، المفيد، ص ٥٠٨ . جواهر الكلام: النجفي، ج ٣٠ ، ص ٢٧ . جامع المقاصد: الكركي،
ج ١٢ ، ص ٣٩١ . المقنع: الصدوق، غاية المرام: العاملي، ج ١ ، ص ١٩٠ . مستمسك العروة الوثقى: محسن الحكيم، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
منهاج الصالحين: الحكيم، ج ١ ، ص ١٥٠ . العروة الوثقى: البرزدي، ص ٧٩ . منهاج الصالحين: السيستاني، ج ١ ، ص ١٤٠ .
(٦٠) طه: ٤٠ وكذلك في القصص: ٤٥ .
(٦١) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٢١ / ١٦ . تفسير الميزان: الطباطبائي: ١٥١ / ١٤ ، و ٥٠ / ١٦ ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم:
مصطفىوي: ٦٩ / ٦ ، ١٧١ / ١ ، ٣٩ / ٢ .
(٦٢) التوبة: ١٠١ ، وآية رقم ١٢٠ ، والحجر: ٦٧ .

الثنائيات القرآنية دراسة في المصطلح والتطبيق

- (٦٣) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي: ٣٧٦/٩..
(٦٤) ينظر: الكشف: الزمخشري: ٥٦٣/٢.
(٦٥) ينظر: البحر المحيط: أبو حيان: ٤٤٩/٥، تفسير الميزان: الطباطبائي: ١٨٤/١٢.
(٦٦) المائدة: ٤٧.
(٦٧) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٩٤/٢٣، تفسير الميزان: الطباطبائي: ٣٤٧/٥، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: مصطفى: ١٥٧/١.
(٦٨) ص: ٦٤.
(٦٩) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٩٤/٢٣، تفسير الميزان: الطباطبائي: ٢٢٠/١٧.
(٧٠) ينظر: الدلالة المعجمية في: اللسان: ابن منظور: ١٨٣/٤، وص: ٢٦٧.
(٧١) الانبياء: ٩٠.
(٧٢) ينظر: تفسير الطبري: ٨٣/١٧.
(٧٣) ينظر: تفسير الطبري: ٨٤، تفسير الميزان: الطباطبائي: ٣١٦/١٤.
(٧٤) ينظر: جامع الاحكام: القرطبي: ٣٣٦/١١.
(٧٥) ينظر: صحيح مسلم: ٧٧/٨، مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله التبريزي: ٢٥٠/٣، ح رقم ٥٧٥٤، صحيح.
(٧٦) ينظر: الدلالة المعجمية في: لسان العرب: ٧٠٤/٦، المفردات: ٣٠٠.
(٧٧) الانعام: ٧٣، والتوبة: ٩٤، والرعد: ٩، والحشر: ٢٢.
(٧٨) ينظر: جامع الاحكام: القرطبي: ٢٨٩/٩، التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٢٠٩/٧، تفسير الميزان: الطباطبائي: ٣١٩/٩.
(٧٩) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٩٨/١٣، ينصرف
(٨٠) الحديد: ٣.
(٨١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي: ١٤٥/١٩.
(٨٢) ينظر: القول الرشيد في عقيدة التوحيد: سليمان العلوان: ٣٦.
(٨٣) البقرة: ٤٣، والبقرة: ٨٣، والبقرة: ١١٠.
(٨٤) ينظر: روح المعاني: الألوسي: ٢٤٨/١، التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٤٧٢-٤٧٣، و ٦٧٢/١، وينظر: مقتنيات الدرر: مير علي الحائري: ١٥١/١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١: إحقاق الحق (للتستري) الطبعة الأولى / طهران / إيران.
- ٢: أضواء البيان في إيضاح القرآن محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٣: الانتصار للشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المرتضى (ط دار الأضواء بيروت - لبنان سنة ١٤٠٥ هـ).
- ٤: البحر المحيط (أبي حيان الأندلسي) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ) و (ط دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- ٥: تفسير البرهان للسيد هاشم الحسيني البخاري (مؤسسة إسماعيليان - قم) و (ط آفتاب - طهران - إيران) و (ط المطبعة العلمية - إيران - سنة ١٣٩٣ هـ).
- ٦: التحرير والتنوير: ابن عاشور: الدار التونسية للنشر.
- ٧: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: الشيخ حسن المصطفوي، ط / وزارة الإرشاد - طهران، سنة ١٣٧١ هـ.
- ٨: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (منشورات دار الفكر) و (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ٩: تفسير الامثل: ناصر مكارم الشيرازي: مؤسسة البعثة: بيروت.
- ١٠: تفسير الطبري: الطبري: دار المعرفة: بيروت.
- ١١: تفسير الكاشف: محمد جواد مغنية: الناشر: مؤسسة دار الكتاب الاسلامي: الطبعة: الرابعة ٢٠٠٧ م.
- ١٢: تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: دار الكتب الاسلامية: طهران.

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

الثنائيات القرآنية دراسة في المصطلح والتطبيق

- ١٣: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ، (ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) و (ط دار الكتب العلمية) و (ط مؤسسة التاريخ العربي) .
- ١٤: جامع المقاصد في شرح القواعد للمحقق الثاني الكركي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ . ق) .
- ١٥: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، للشيخ محمد حسن النجفي ، تحقيق : الشيخ عباس القوجاني ، دار الكتب الإسلامية - طهران ١٣٩٥ ق .
- ١٦: الدروس الشرعية: الشهيد الأول، الطبعة : الثانية: سنة الطبع : ١٤١٧ : الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- ١٧: روح المعاني: الألوسي : دار إحياء التراث ، بيروت .
- ١٨: الزوارة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، للشهيد الثاني ، تصحيح وتعليق : السيد محمد كلاتر ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف ١٣٨٧ ق .
- ١٩: زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (الطبعة الأولى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .
- ٢٠: السرائر الخاوي لتحرير الفتاوى للشيخ أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٤١٠ هـ) و (المطبعة العلمية - قم - إيران) .
- ٢١: شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني الحنفي: مؤسسة الأعلمي ، بيروت (طبع ١٣٩٣ هـ . ق) .
- ٢٢: العروة الوثقى : اليزدي: تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٧ ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- ٢٣: القول الرشيد في عقيدة التوحيد : سليمان ناصر العلوان. دار المنار للنشر و التوزيع ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢
- ٢٤: الكافي ، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، الملقَّب بثقة الإسلام ، المتوفى سنة : ٣٢٩ هجرية ، طبعة دار الكتب الإسلامية ، سنة : ١٣٦٥ هجرية / شمسية ، طهران / إيران
- ٢٥: العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد القراهيدي (مؤسسة دار الهجرة) و (منشورات مكتبة المرعشي - قم) .
- ٢٦: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري (نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان) و (نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - عباس ومحمد محمود الحلبي وشركائهم ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م) .
- ٢٧: لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (نشر أدب الخوزة : قم ، إيران سنة ١٤٠٥ هـ) .
- ٢٨: مجلة تراثنا ٣٩ / ٤٠٥ ، سنة ١٤١٥ هـ .
- ٢٩: مسائل الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (الطبعة الأولى نشر ٣٠ : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران سنة ١٤١٣ هـ) .
- ٣١: مستمسك العروة الوثقى: محسن الحكيم: سنة الطبع : ١٤٠٤ : الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.
- ٣٢: مستند الشيعة في أحكام الشريعة لأحمد بن محمد مهدي النراقي (الطبعة الأولى مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم - إيران سنة ١٤١٥ هـ) .
- ٣٣: مشكاة المصابيح لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري النيريزي (ط كراتشي - باكستان) (ط دهلي) .
- ٣٤: مصباح الفقيه للأقا رضا الهمداني (طبعة حجرية - منشورات مكتبة الصدر - طهران) و (المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف - العراق سنة ١٣٤٧ هـ) .
- ٣٥: المصباح المنير: الفيومي: ط . دار الهجرة ، إيران ، قم ، عام ١٤٠٥ هـ .
- ٣٦: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ط مصطفى البابي الحلبي - مصر سنة ١٣٨١ هـ) و (دفتر نشر الكتاب سنة ١٤٠٤ هـ) .
- ٣٧: مقتنيات الدرر: مير علي الخايري : دار الكتب الإسلامية .
- ٣٨: المقنع للصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (نشر مؤسسة الإمام الهادي سنة ١٤١٥ هـ) .
- ٣٩: المقنعة للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٤١٠ هـ) .
- ٤٠: مناقب آل أبي طالب لمشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ط مصطفىوي - المطبعة العلمية - قم - إيران) و (ط دار الأضواء) و (المكتبة الخيدرية - النجف الأشرف - العراق سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م) و (طبعة حجرية) .



الثانيات القرآنية دراسة في المصطلح والتطبيق

- ٤١: منهاج الصالحين: الحكيم: مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للامام الشهيد الصدر الاولى المحققة ١٤٢٥
- ٤٢: منهاج الصالحين: السيستاني: الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت لبنان: الطبعة: الرابعة عشر ٢٠٠٨.
- ٤٣: الموطأ: مالك بن النس: (ج ١ ص ١٣٧ ط الحلبي بمصر)
- ٤٤: نهاية المرام: العاملي: تحقيق: الحاج آغا محمدي العراقي، الشيخ علي بنه الاشتهاردي، آقا حسين اليزدي الطبعة: الاولى سنة الطبع: رجب المرجب ١٤١٣، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- ٤٥: النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (انتشارات قدس محمدي - قم)
- ٤٦: النوادر: الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري القمي: تحقيق و نشر "مؤسسة الامام المهدي عليه السلام" قم المقدسة ط١، ١٤٥٨ هـ.
- ٤٧: الصحاح: للجوهري (٣٩٣ هـ) - تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - دار العلم للملايين - بيروت ٤٨: ينابيع المودة للقندوزي الحنفي (ط إسلامبول - تركيا سنة ١٣٠١ هـ) و (ط بمبي) و (ط دار الأسوة).
- ٤٩: أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، (ت ١٣٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، م ١٩٧٨.
- ٥٠: الأضداد، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت ٥٧٧ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، بلا تاريخ (حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٠ م: ٦).
- ٥١: بناء الأسلوب في شعر الخدائفة - التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٩٥ م.
- ٥٢: تاج العروس من جواهر القاموس، محي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ)، مكتبة الحياة، بيروت، بلا تاريخ.
- ٥٣: تذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق أحمد عبد العليم البرنوني، مراجعة علي محمد الجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر، بلا تاريخ: مادة (لث) ٩٧/١٥
- ٥٤: ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الإسلام، ليلي نعيم عطية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب ٢٠٠٥ م.
- ٥٥: ديوان الأدب في اللغة، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم القاري، (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٥٦: ديوان النابغة الذبياني، صنع ابن السكيت، تحقيق: الإمام محمد طاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، بلا تاريخ: ٨٤
- ٥٧: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، (ت ١٣٤٥ هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزومري الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٥٨: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٥٩: اخكم واخيظ الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سريده، (٤٥٨ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، ود، حسين نصار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٨ م.
- ٦٠: الخيط في اللغة، لكافي الكفاءة صاحب إسماعيل بن عباد، (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٦١: مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٦٢: مكونات الطبيعة البشرية عبر التاريخ وموقف الإسلام من الإنسان، د. مسارع حسن الراوي، دار الباقوت للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٦ م.
- ٦٣: المعجم الوسيط: جمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، القاهرة - مصر، الناشر: دار الدعوة، د.ت.



مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟
دراسة، و تحقيق

أ.م.د سمراء عيسى
سيف الدين عبد الزهرة واحد مهاوي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية





الملخص:

جاء هذا البحث لدراسة أحد رموز المدرسة الأخيارية في القرن الثاني عشر الهجري إذ تناولت أحد مؤلفاته الفقهية . فبعد التوكل على الله واختيار التحقيق ان يكون موضوع رسالتي لنيل شهادة الماجستير قمت بمراجعة فهارس المكتبات التي تحتوي على هذه النفاثات جاء الاختيار على كتاب فقهي من المدرسة الأخيارية بعنوان المسائل المحمدية في ما لا بد منه من المسائل الدينية للشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي (ت ١١٣٥هـ) ، فكان نصيبي من التحقيق عشرين مسألة مع بعض الزملاء في قسم التربية الإسلامية كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية للمشاركة في احياء التراث الاسلامي لينتفع به الناس عامة وطلبة العلم خاصة ، وهنا سنبحث في أحد المسائل من الكتاب وهي مسألة فقهية في الطهارة.

الكلمات المفتاحية : السماهيجي ، الثناء

Abstract:

This research came to study one of the symbols of the Akhbari school in the twelfth century AH. as it dealt with one of his jurisprudential works.

After relying on God and choosing the investigation to be the subject of my thesis for obtaining a master's degree. I reviewed the indexes of the libraries that contain these valuables. The choice came to a jurisprudence book from the Al-Akhbariya School entitled Questions of Muhammad in the necessary religious issues by Sheikh Abdullah bin Saleh Al-Samahiji (d. ١١٣٥ AH). My share of the investigation was twenty issues with some colleagues in the Department of Islamic Education, College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, to participate in the revival of Islamic heritage so that people in general benefit from it and seek knowledge in particular.

Keywords: Alsamahiji, praise.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في عبادته زاد المعاد وفي طاعته نجاة العباد والصلاة والسلام على صفوة العباد ونقوه الزهاد محمد وآله السادات الامجاد الهادين الى الرشاد والداعين الى السداد صلاة لا حصر لها ولا تعداد .
إن التفقه في الدين من أفضل الأعمال، ومن أطيب الحصا. وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على فضله، والحث عليه. منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة/ ١٢٢) .

ونظراً لطبيعة الموضوع تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : التعريف المؤلف والمؤلف .

المطلب الاول : التعريف بالشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي .

المطلب الثاني : التعريف بالمخطوط .

المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية ومنهجي في التحقيق.

المطلب الاول: وصف النسخ الخطية .

المطلب الثاني: منهجي في التحقيق.

المبحث الثالث: النص المحقق.

اسمه ونسبه:

ترجم المصنف الى نفسه في نهاية كتابه منية الممارسين ، وقال: عبد الله بن صالح بن جمعة بن شعبان بن علي بن ناصر بن محمد بن عبد الله (١) . (من بني شعبان (٢) الحميرية (٣) .
اللقاب: السماهيجي (٤)، النعيمي (٥)، الماحوزي (٦)، الاصبعي (٧)، الاوالي (٨)، البحراني (٩)، وذكر في بعض كتبه البهبهاني منزلا (١٠)، المكنى ابا علي (١١).

مولده:

ولد الشيخ السماهيجي ، في قرية سماهيج التي ينسب اليها ، وكانت ولادته في يوم الثلاثاء ، الموافق السابع والعشرين من شهر محرم السنة السادسة والثمانين بعد الالف من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين ، هذا كما صرح به في كتابه منية الممارسين (١٢).

نشأته العلمية :

ولد وترعرع في قرية سماهيج، ثم انتقل هو و والده الحاج صالح الى قرية ابي اصبع ، المشهورة بالعلم والعلماء و وجود الحوزة العلمية فيها ، فاستقروا هناك واخذ العلوم الدينية فيها سنة ١١٠٢ هـ (١٣)، وكانت اكثر دراسته في قرية النعيم و الماحوز ، اذ تتلمذ على يد الشيخ سليمان الماحوزي (١٤)، وقراء النحو في صغره عند الشيخ احمد بن ابراهيم العصفور (١٥) ، وعند اشتداد عوده في العلم ، اصبح مدرسا في مدرسة البوري ، والقدم ، وابو اصبع (١٦)، وعاش في هذه الفترة هموم شعبه الذي كان يعاني من تكرار هجمات الطامعين فيه ، بعد تراجع وضعف الدولة الصفوية (١٧). في ايران ، التي كانت البحرين تحت لوائها ، فكانت محاولات الخوارج العمانيين (١٨)، تتكرر على البحرين ، فكان المهجوم الاول سنة ١١٢٧ هـ و الثاني بعده بسنة ، وكلاهما لم ينجحا ورجع الغزاة خائبون (١٩).

اسفاره وهجرته:

سافر في سنة ١١٠٢ هـ الى بندر كنك والف فيها المنظومة الكنكية (٢٠)، وله الكثير من الاسفار لزيارة العتبات المقدسة ، فسافر الى مشهد لزيارة الامام الرضا سنة ١١١٥ هـ، وكتب هناك اجازته للشيخ جمال الدين يوسف بن محمد قاسم بن يوسف الجزيني ، وسافر الى حج بيت الله الحرام لكن لم يذكر السنة ، لكن حتماً انها كانت قبل ١١١٧ هـ ، لانها سنة وفاة الشيخ محمد شفيع الاستربادي الذي رافقه في الطريق الى مكة (٢١).

بعد فشل الخوارج بالسيطرة على البحرين في محاولتين الاولى والثانية، غادر الشيخ عبد الله السماهيجي البحرين الى ايران، في محاولة منه لاصلاح الامور، بوساطة لحاكم الدولة الصفوية شاه سلطان حسين (٢٢)، لكن بسبب ضعف الدولة الشاه وتراجعها، عاد الشيخ عبد الله السماهيجي بالخبية من ما سعى فيه، وكان الشيخ السماهيجي شيخ الاسلام (٢٣) في اصفهان، ثم ارتحل الى مدينة بيهان وتوطن فيها، لظنه برجع الخوارج الى بلده، فتفق مجيء الخوارج للمرة الثالثة سنة ١١٢٩ هـ، وكان رانيهم هو الحصار على البحرين، ومنع اهلها من الخروج والدخول، وسيطروا عليها مدة طويلة من الزمن، وكانت هذه واقعة عظيمة وداهية دهاء، لما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء، فستوطن الشيخ بعد هذه الواقعة مدينة بيهان واشتهر فيها وولي امور الحسبة (٢٤) فيها، وامامة الجمعة والصلاة، وسافر الى العراق لزيارة مرافد الائمة عليهم السلام سنة ١١٣٤ هـ، ثم رجع الى بيهان حتى وفاته (٢٥).

منهجه:

اشتهر الشيخ عبد الله السماهيجي بمسلكه الاخباري المتشدد. وعلى ذلك اجمعت كتب التراجم التي ترجمت له، كان اخبارياً صرفاً كثير التشنيع على المجتهدين، وعكسه الوالد - رحمه الله - اذ كان اصولياً كثير التشنيع على الاخباريين (٢٦). وفي كتاب الرسالة التوجيهية، يظهر تصلبه الشديد في سياق الاخبارية، ومن جملة ما ذكره فيها متعلّقاً بهذا الامر قوله: "ولا يجب الرجوع إلى المجتهد إلا أن يكون عنده في المسألة اطلاع على حديث لم يصل إلى السائل، أو له قدرة على حل الحديث بما يزيل الإشكال عنه، وإلا فلا، فإن المجتهد غير مفترض الطاعة من الله ولا من رسوله وأهل بيت رسوله، وإنما يجب الرجوع إلى

مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة، و تحقيق

راوي الحديث العالم به، وقد بينا الفرق بين العالم الاخباري والمجتهد بأربعين وجهها في كتابنا المسمى بـ (منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين (٢٧)، وقد ألف الشيخ كتاباً في هذا الباب سماه نفي الاجتهاد وعدم وجوده في زمان الأئمة الأجداد (٢٨).

المسئلة العشرون :

قراءة السورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟

الجواب :

ان في المسئلة قولين مشهورين، بالنسبة الى الفريضة، مع السعة والاختيار وامكان التعلم، والا فلاكتفاء بالحمد وحدها قولاً واحداً، ولا عبرة بخلاف المحقق الشيخ علي في حاشية الشرائع (٢٩)، حيث اوجبها مع ضيق الوقت، التي لا يسعها مع الحمد، والأشهر لاسيما بين المتقدمين الوجوب، حتى انه قال الشيخ في الخلاف (٣٠)، كما نقل عنه المحقق في المعبر (٣١)، والعلامة في المنتهى (٣٢) : "الظاهر من روايات اصحابنا ومذهبهم، ان قراءة سورة اخرى مع الحمد واجب في الفرائض ولا يجوز الاقتصار على اقل منها"، وقال في المبسوط الظاهر من المذهب ان قراءة سورة كاملة مع الحمد في الفرائض واجبة فان بعض السورة او اكثرها لا يجوز مع الاختيار" (٣٣) انتهى .

حتى ادعى عليه السيد المرتضى في الانتصار اجماع الامامية (٣٤) وهو المعتمد لما رواه منصور بن حازم (٣٥) قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) لا تقرأ في المكتوبة اقل من سورة ولا بأكثر (٣٦).

ولما رواه يحيى بن عمران الحمدي (٣٧). قال : كتبت الى ابي جعفر (٣٨). (عليه السلام) جعلت فداك (٣٩) ما تقول في رجل ابتداء بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في ام الكتاب فلما صار الى غير ام الكتاب من السورة تركها فقال العباسي (٤٠) ليس بذلك بأس فكتب بخطه يعيدها مرتين على رغم العباسي (٤١) قال العلامة في المختلف : "لا يقال يجوز اختصاص وجوب التسمية في اول السورة ولمن (٤٢) قراءة السورة لا مطلقاً لأننا نقول اذا لم تكن السورة واجبة لم يكن (٤٣) ابعاضها واجبة لان علمائنا بين قائلين احدهما اوجب السورة والاخر لم يوجبها فلم يوجب ابعاضها فالفرق ثالث" (٤٤). قلت والروايتان في مزاق (٤٥). المحدثين على الاصطلاح القديم صحيحتان لشهرتهما (٤٦). بين الاصحاب وتضمن الاصول (٤٧).

لهما وقد رواهما الكليني في الكافي (٤٨)، والشيخ في التهذيب (٤٩)، والاستبصار (٥٠)، ولم يورد الكليني شيئاً من الروايات الدالة على جواز الاكتفاء بالحمد وحدها، في حال الصحة والاختيار وانما تفرد بروايتها الشيخ في كتابيه (٥١)، وحملها على غير الاختيار وقد صرح الكليني في ديباجة كتابه (٥٢). بصحة ما فيه، وليس الصحيح في الحقيقة، الا ما كان بهذا المعنى، لا بالمعنى (٥٣) المصطلح عليه بين المتأخرين على أن (٥٤) رواية منصور بن حازم، وان لم ينص العلامة في المنتهى، والمختلف، والسيد محمد في المدارك عليهما بالصحة، ولم يوردها الشيخ البهائي (قدس سره) في الجبل المتين، بناء على ضعفها فان الذي يظهر لي انما صحيحة على اصطلاحهم الحادث، اذ ليس فيها ممن يتوقف في رجاله غير محمد بن عبد الحميد، والظاهر انه محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار (٥٥)، وهو ثقة بلا اشكال كما نص عليه النجاشي والعلامة في الخلاصة (٥٦)، والشيخ في

الفهرست (٥٧) لأنه هو المناسب للطبقة (٥٨). و (٥٩) في الرجال (٦٠) محمد بن عبد الحميد روى عنه ابن الوليد، ومحمد بن عبد الحميد بن قبة الرازي ابو جعفر اخذ عنه ابن بطة (٦١)، وكلاهما مذكوران في باب من لم يرو (٦٢)، وهما بعيدان عن مناسبة هذا الرجل الذي في هذا (٦٣) الحديث، فانه روى عنه محمد واحمد بن يحيى (٦٤)، وهو في طبقة احمد بن محمد بن خالد (٦٥)، وعبد الله بن جعفر (٦٦)، وقد ذكر الشيخ في الفهرست، ان محمد بن عبد الحميد الثقة، روى عنه احمد بن ابي عبد الله يعني احمد بن محمد بن محمد بن خالد (٦٧)، وذكر النجاشي انه روى عنه عبد الله بن جعفر (٦٨)، ومن البعيد جداً كونه احد الرجلين المهملين (٦٩)، وان احتمل الاول على بعد، ومن هنا يعلم ان ما ذكره السيد محمد صاحب المدارك (٧٠)، من انه يعني محمد بن عبد الحميد غير موثق كلام صدر عن غير (٧١) تحقيق، هب انه مشترك بالثقة فكيف يعبر (٧٢) عنه بانه غير موثق، وهذا بناء منه على انه المهمل لا غيره، ولا وجه له فتأمل. ومن الروايات التي تشهد بوجوب السورة ما رواه محمد بن مسلم في الصحيح عن احدهما (عليهما السلام) قال : سألت عن الرجل

يقرأ السورتين في الركعة، فقال : (لا لكل سورة ركعة) (٧٣).



وما رواه عمر بن يزيد (٧٤)، قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) اقراء سورتين في الركعة (٧٥) ؟ فقال : (نعم ، قلت ليس يقال اعط كل سورة حقها من الركوع والسجود؟ ، فقال : ذلك في الفريضة فاما (٧٦) النافلة فليس به بأس (٧٧)، (٧٨). وما رواه معاوية بن عمار في الصحيح ، قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) اذا قمت للصلاة (٧٩) اقراء بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ؟ قال : (نعم ، قلت : اذا قرأت فاتحة القرآن ، اقراء بسم الله الرحمن الرحيم ؟ مع السورة ؟ قال : نعم) (٨٠). وما رواه عبد الله بن سنان في الصحيح على الصحيح جرياً على الاصطلاح غير (٨١) الصحيح عن ابي عبد الله (عليه السلام) ، قال : (يجوز للمريض ان يقرأ في الفريضة ، فاتحة الكتاب وحدها ، ويجوز للصحيح ، في قضاء الصلاة التطوع بالليل والنهار) (٨٢).

وما رواه حسن الصيقل (٨٣)، قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) أيجزي عني ان اقراء في الفريضة فاتحة الكتاب وحدها اذا كنت مستعجلاً او اعجلني شيء ؟ قال : (لا بأس) (٨٤).

وما رواه الحلبي (٨٥)، في الصحيح عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : (لا بأس ان يقرأ الرجل في الفريضة بفاتحة الكتاب في الركعتين الاولتين اذا ما اعجلت به حاجة او تخوف شيئاً) (٨٦).

وما رواه معاوية بن عمار في الصحيح عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : (من غلط في سورة فليقرأ قل هو الله احد ثم ليركع) (٨٧)، (٨٨). وما رواه علي بن يقطين في الصحيح قال : سألت ابا الحسن (عليه السلام) عن تبعض السورة قال اكره ولا بأس به في النافلة (٨٩)، والكراهة وان كانت محتملة للتحريم والكراهة ، الا ان المراد بها هنا التحريم بمعونة الادلة والقرائن ، لاسيما حديث ، يعيدها مرتين ، على رغم انف العباسي .

قال المحقق في المعتمد في جانب الاحتجاج بالواجب : لنا ما روهه يعني العلامة (٩٠)، ورواه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نقلاً يبلغ التواتر ورواه طائفة منهم عن ابي قتادة (٩١)، "ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان يقرأ في الاولين من الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول في الاولى ويقصر في الثانية وكذا في العصر (٩٢)" (٩٣)، وامر معاذاً (٩٤)، فقال « اقرا بالشمس وضحاها او سبح اسم ربك الاعلى او الليل اذا يغشى » (٩٥)، ومتابعته عليه السلام في الصلاة واجبة لان فعله امثال في مقابلة الامر المطلق المشترك بينه (٩٦) وبين امته ، ولقوله (عليه السلام) : « صلوا كما رأيتموني أصلي » (٩٧). وروى الجمهور عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال : « لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ومعها غيرها » (٩٨)، (٩٩). وقال العلامة في المنتهى : "وقد تواتر النقل عنه (صلى الله عليه واله وسلم) انه صلى بالسورة بعد الحمد وداوم عليها وذلك يدل على الوجوب وايضاً قوله : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، ثم قال : "[و] (١٠٠) في رواية حماد (١٠١). عن ابي عبد الله (عليه السلام)، في تعليم صفة الصلاة ثم قرأ الحمد وسورة وكان ذلك في معرض البيان" (١٠٢).

اقول : وقد حققنا لك سابقاً ، في المسئلة التاسعة ، ان العبادات كلها توقيفية ، وان كلما فعلوه (عليهم السلام)، وبينوه للرعية ، يجب الاقتصار عليه ، ولا يجوز مجاوزته ، الا بدليل واضح ، وقد مهدنا لك بأوضح بيان ، واطهر برهان ، اهم واطبوا على قراءة سورة بعد الحمد ، وداوموا عليها ، وعلموها الرعية وامروهم بها ، في مقام البيان ، فلا يجوز الحكم باستحبابها ، وحذفها من الصلاة الواجبة ، بلا دليل محكم ، يحصل به اليقين ، وما ورد في بعض صحاح الاخبار ، وان كانت صريحة كصحيحة علي بن رئاب (١٠٣)، وان تفرد بها الشيخ وحده ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : سمعته يقول : (فاتحة الكتاب تجوز) (١٠٤)، وحدها في الفريضة (١٠٥)، وصحيحة (١٠٦)، الحلبي عنه (عليه السلام) قال : ان فاتحة الكتاب يجوز وحدها وتجزئ في الفريضة (١٠٧)، فمحمول على الضرورة (١٠٨)، والخوف بدلالة ما تقدم فان المطلق (١٠٩)، يحمل على المقيد (١١٠). جمعاً بين الادلة وكذلك الروايات الدالة بظاهرها على جواز التبعض ويجوز ان تحمل على التقية ، فانه مذهب اهل الخلاف كافة لاسيما الفقهاء الاربعة (١١١)، وان خالف بعض اصحاب الشافعي (١١٢)، والموافق للقاعدة التي مهدوها لنا (عليهم السلام) في رواية عمر بن حنظلة (١١٣)، وغيرها ، طرح الروايات التي على مذهب القوم عند المعارضة فان الرشد في خلافهم (١١٤).



مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة، و تحقيق

وما يقال : بأن ذلك لا يصح الا اذا صح كل من الروايتين وتكافأتا قلنا : قد اثبتنا الصحة على الاصطلاحين (١١٥) وبيننا ان اخبارهم (١١٦) مطلقة وعندنا (١١٧). اخبار مقيدة ، ومقتضى القاعدة الاصولية (١١٨) التي ليس لاحد العمل بخلافها حتى عند المحدثين ، لانها مروية (١١٩). إن المطلق يحمل على المقيد (١٢٠). فعلى كل حال لا يمكن التمسك بالأخبار المطلقة الدالة على الاكتفاء بالحمد ، مع هاتين القاعدتين الصحيحتين ، مع موافقتهما لقاعدة ثالثة تفرد بها اصحابنا المحدثون وربما يمكن ان تطبق على ما قرره (١٢١) الاصوليون (١٢٢) وهو ترجيح أحد الحديثين (١٢٣) على الآخر بما وافق الاحتياط ، لأنه الموافق لليقين في مقام الشك ولا ينقض اليقين بالشك والله المهادي الى حقائق احكامه .

الهوامش:

- (١) منية الممارسين . عبد الله بن صالح السماهيجي ت ١١٣٥ هـ ، مخطوط ، مكتبة محمد علي الخونساري، النجف الاشرف ، ص ٢٤١ .
- (٢) الجامع (جامع شمل اعلام المهاجرين و المنتسبين الى اليمن وقبائلها) ، محمد عبد القادر بامطرف ، دار الرشيد للنشر ، بغداد - العراق ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٦٠ .
- (٣) من اقدم القبائل في الجزيرة العربية ترجع الى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ع ، النيجان في ملوك حمير : عبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٣ هـ ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمنية ، صنعاء - اليمن ، ط ١ ، ١٣٤٧ هـ : ٦٠ .
- (٤) قرية في جزيرة الحرق التابعة للبحرين ، يقع بين عمان والبحرين ، ولد فيها الشيخ وينسب اليها ، مرصد الاطلاع على الامكنة والبقاع . عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩ هـ ، تحقيق علي محمد بجاي ، دار النخيل ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ ، ٧٥٣/٢ .
- (٥) نسبة الى منطقة النعيم التي تقع غربي المنامة ، حاضره البحرين ، ابراهيم مبارك ت ١٣٣٠ هـ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ص ٥٠ .
- (٦) نسبة الى قرية ماحوز التي تتلمذ على يد علمائها ، وهي احدى قرى البحرين القديمة التي تشتهر برجال العلم والدين ، وفيها عين ماء كبيرة ، تسمى ام شعوم ، المصدر السابق نفسه : ٤٧ .
- (٧) مصغر اصبح وهي قرية تشتهر بالعلماء ورجال الدين ، وكانت الحوزة العلمية فيها ، استقر الشيخ السماهيجي فيها لاختذ العلوم . لؤلؤة البحرين في الاجازات وترجمة رجال الحديث . يوسف بن احمد البحريني ت ١١٨٦ هـ ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة ال البيت للنشر والطباعة ، ب ط ، ب س ، ٩٧ . المصدر السابق نفسه ، ٣٢ .
- (٨) اوال اشهر مدن البحرين واكبر جزرها ، صفة جزيرة العرب ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ابن الخالط ت ٣٣٤ هـ ، مطبعة برلين ، ليدن - ألمانيا ، ب ط ، ١٨٨٤ م .
- (٩) البحرين هو اسم جامع لمجموعة من الجزر على ساحل البحر الهندي بين البصرة وعمان ، معجم البلدان ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ ، دار الصادر ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م ، ٣٤٧/١ .
- (١٠) بيهان مدينة ايرانية في محافظة خوزستان ، كانت تعرف بارجان ، لم يذكر البلدانين العرب اسم بيهان ، واول من ذكره علي اليزدي سنة ٧٩٥ هـ حين وصف مسيرة تيمورلنك من الاحواز الى شيراز . ينظر ، بلدان الخلافة الشرقية ، كي لسترنج ت ١٣٥١ هـ ، مكتبة الشريف الرضي ، قم - ايران ، ط ١ ، ١٤١٣ ، ٣٠٥٠ .
- (١١) ميراث حديث شيعية (فارسي) . مهدي هريزي ، علي صدراني ، دار الحديث ، قم - ايران ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ١١/١٢ .
- (١٢) منية الممارسين ، مخطوط : ص ٢٤١ .
- (١٣) المصدر السابق ، ص ٢٢١ .
- (١٤) منية الممارسين ، ص ٢٣٩ .
- (١٥) الاجازة الكبيرة ، ص ٦٢ .
- (١٦) نفس المصدر ، ص ٥٠ - ٥١ .
- (١٧) الدولة الصفوية في بلاد فارس ينسبون الى جدهم الاعلى صفى الدين الازديلي ت ٧٣٥ هـ ، تأسست على يد الشاه اسماعيل بن حيدر الصفوي سنة ٩٠٧ هـ ، اتخذ من اصفهان عاصمة للدولة الصفوية ، اخضع ايران كلها وامتد نفوذه الى العراق وافغانستان ، واستمرت الدولة الصفوية الى سنة ١١٤٨ هـ . موجز التاريخ الاسلامي منذ ادم ع الى عصرنا الحاضر ، احمد معمور العميري ، مكتبة الملك فهد ، الرياض - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ٤٠٥ .
- (١٨) هم العمانيون الاباضيون ب قيادة الامير سلطان بن سيف بن مالك البهاني القحطاني ، سلطان مسقط وامام عمان ، اسموهم بالخوارج لمباغتتهم و اسرافهم في بغض الامام علي ع . قلاند النحري في تاريخ البحرين ، ناصر بن جوهر بن مبارك (ت ١٣٤٤ هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الشقيير ، ارايام للنشر ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٢٠٤ .
- (١٩) لؤلؤة البحرين : ١٠٣ - ١٠٤ .



- (٢٠) منية الممارسين، ص ٢٣٥.
- (٢١) الذريعة الى تصانيف الشيعة، اقا بزرگ الطهراني ت ١٣٨٩ هـ، دار الاضواء، بيروت - لبنان، ١٩٨٣ م، ٢٠٥/١.
- (٢٢) شاه سلطان حسين الصفوي وفي عرش الدولة الصفوية سنة ١١٠٥ هـ، حتى سيطرة الافغان عليها سنة ١١٣٤ هـ، الذريعة الى تصانيف الشيعة، اقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، دار الاضواء، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨٣ م، ٤٤٥/٢ - ٤٤٦.
- (٢٣) شيخ الاسلام: وهو اكبر منصب علمي ديني في الدولة الصفوية، وهو بمنزلة قاضي القضاة. اعيان الشيعة. محسن الامين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الامين، دار المعارف للطبوعات، ط ١، ١٩٨٣ م، ٦٠/٦.
- (٢٤) الحسبة: الولاية الشرعية بتنظيم امور البلاد الحفاظ عليها للفقهاء العادل الجامع للشرائط او من نصب لهذا المنصب. اساس القضاء والشهادة، جواد التبريزي ت ١٤٢٧ هـ، مؤسسة الامام الصادق ع، ط ١، ١٤١٥ هـ، ٢٧.
- (٢٥) ينظر لؤلؤة البحرين: ٩٦-١٠٣، الشهاب الثاقب في بيان الناصب، يوسف بن احمد البحريني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق مهدي رجائي، نشر مهدي رجائي ن قم - ايران، ط ١، ١٤١٩ هـ، ص ٣٠. النوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين. علي البلادي البحريني (ت ١٣٤٠ هـ)، مكتب اية الله العظمة المرعشي النجفي، قم - ايران، ط ١، ١٤٠٧ هـ، ١٧٠-١٧٢. موسوعة طبقات الفقهاء. اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ع، مؤسسة الامام الصادق ع، قم - ايران، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ١٨٦/١٢.
- (٢٦) لؤلؤة البحرين: ص ٩٨.
- (٢٧) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات. محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق اسد الله اسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، ط ١، ١٣٩١ هـ، ٢٤٩/٤ - ٢٥٠.
- (٢٨) انوار البدرين: ص ١٧٥.
- (٢٩) حاشية شرائع الاسلام، علي بن الحسن الكركي (ت هـ)، تحقيق: محمد الحسون، منشورات الاحتجاج، طهران، ايران، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ١٥٦/١.
- (٣٠) ينظر الخلاف، ٣٣٥/١.
- (٣١) المعبر، ١٧١/٢.
- (٣٢) منتهى المطلب، ٥٤/٥.
- (٣٣) المسوط، ١٠٧/١.
- (٣٤) الانتصار، ص ١٤٦.
- (٣٥) منصور بن حازم ابو ايوب البجلي، كوفي ثقة، عين، صدوق، من اجل اصحابنا وفقهائهم، روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى (عليهم السلام)، له كتاب اصول الشرائع وكتاب الحج. النجاشي، ص ٤١٣.
- (٣٦) الاستبصار، باب لا يقرأ في الفريضة بأقل من سورة ولا بأكثر منها ٣١٤/١ (١١٦٧)، عوالي اللئالي، باب لا صلاة الا بفاتحة الكتاب، ٨٤/٣ (٧١).
- (٣٧) في أوج الحمداني. ويحيى بن عمران الحمداني من اصحاب الامامين الرضا والجواد (عليهما السلام)، توكل للامام الجواد (عليه السلام) وتوفي في حياة الامام.
- ينظر: رجال البرقي، ص ٤٦٢. رجال الكشي، ص ٧٤. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم - ايران، ط ١، ١٤١٨ هـ، ٦١٣/٣ - ٦١٤.
- (٣٨) يعني الإمام الجواد (عليه السلام)
- (٣٩) في أ فداءك
- (٤٠) في أ العياشي، وهو هشام بن ابراهيم العباسي، كان يعارض الامام الرضا والامام الجواد (عليهما السلام).
- عيون اخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق (ت ٣٧١ هـ)، تحقيق: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ١٦٥/٢، تنقيح المقال، ٢٩١/٣.
- (٤١) الكافي، باب قراءة القرآن، ٣١٤/٣ (٢).
- (٤٢) في أ و ب و ج من، وما اثبتاه من المصدر (مختلف الشيعة)
- (٤٣) في ب تكن
- (٤٤) مختلف الشيعة، ١٤٤/٢.
- (٤٥) السرعة والخفة. جمهرة اللغة ٨٢٣/٢، تهذيب اللغة ٣٣٣/٨.
- (٤٦) في ج لشهرتها.
- (٤٧) في ج الاصول.
- (٤٨) الكافي، باب قراءة القرآن، ٣١٤/٣ (١٢)، ٣١٣/٣ (٢).
- (٤٩) التهذيب الاحكام، باب كيفية الصلاة وصفاتها، ٦٩/٢ (٢٥٢)، (٢٥٤).
- (٥٠) الاستبصار، باب لا يقرأ في الفريضة بأقل من سورة ولا بأكثر منها ٣١٤/٢ (١١٦٧)، باب الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ٣١١/١ (١١٥٦).

مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة ، و تحقيق

- (٥١) الاستبصار ، باب لا يقرأ في الفريضة بافل من سورة ولا بأكثر منها ، ٣١٤/١ (١١٦٩) . التهذيب ، باب كيفية الصلاة وصفتها ٧٠/٢ ، (٢٥٥) ، (٢٥٦) .
- (٥٢) الكافي ، ٨/١ .
- (٥٣) ورد في هامش النسخة أ عبارة : (كلام لنا مع اصحاب مسنده الحديث) . وقد وردت هذه العبارة في المتن في النسخة ب بعد عبارة (لا بالمعنى) ، وعبارة (لا بالمعنى) ساقطة من ج .
- (٥٤) لفظة (ان) ساقطة من ب .
- (٥٥) محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار ابو جعفر ، كان ثقة من اصحابنا الكوفيين ، روى عبد الحميد عن ابي الحسن موسى (عليه السلام) وله كتاب النوادر ، كان حي في ٢٥٥ هـ . الثقات ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد - الهند ، ط ١ ، ١٣١٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ٨٠/٩ .
- رجال النجاشي ، ص ٣٣٩ .
- (٥٦) خلاصة الاقوال ، ص ٢٥٧ .
- (٥٧) الفهرست ، ص ٢٣٣ .
- (٥٨) الطبقة : هي عبارة عن جماعة اشتركوا في السن ولقاء المشايخ ، فهم طبقة ، ثم بعدهم طبقة اخرى وهكذا . المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية ، ابراهيم حسين سرور ، دار الهادي ، لبنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ ، ٥٠٠/١ .
- (٥٩) حرف (و) ساقط من ب .
- (٦٠) رجال الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في حوزة قم المشرفة ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، ص ٤٣٧ ، ترجمة (٦٢٥٦) .
- (٦١) محمد بن عبد الحميد بن قبة الرازي ، ابو جعفر ، متكلم عظيم القدر حسن العقيدة ، كان معتزلي ثم تبصر ، اخذ عنه ابن بطة . رجال ابن داود ص ١١٧ .
- * ابن داود هو الوحيد الذي اثبت باسم محمد بن عبد الحميد . رجال النجاشي ص ٣٧٥ والشيخ الطوسي في الفهرست ص ٢٠٧ ، اثبتاه باسم محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي ابو جعفر المتوفى اوائل المائة الرابعة للهجرة . ينظر : النجاشي ، ص ٣٧٥ . الفهرست ، ص ٢٠٧ . اعيان الشيعة ، ١٣٥/١ .
- (٦٢) باب ذكر اسماء من لم يرو عن واحد من الائمة (عليهم السلام) . رجال الطوسي ، ص ٤٠٥ .
- (٦٣) لفظة (هذا) ساقطة من ب .
- (٦٤) محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعري القمي ، جليل القدر كثير الرواية ، له كتاب نوادر الحكمة . الفهرست ، ص ٢٢١ .
- (٦٥) احمد بن ابي عبد الله بن خالد بن عبد الرحمن محمد بن علي البرقي ، ابو جعفر اصله كوفي ، كان ثقة في نفسه ، غير انه كثير الرواية عن الضعفاء وصنف كتب كثيرة منها كتاب الخصال وكتاب الشواهد ، وكتاب النجوم توفي (٢٧٤ هـ او ٢٨٠ هـ) .
- الفهرست ، ابو الفرج بن اسحاق ابن الندم (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق : ابراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٩١ م ، ص ٢٧٣ ، النجاشي ، ص ٧٦ .
- (٦٦) عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري ، ابو العباس القمي ، شيخ القميين ووجههم ، قدم الكعبة سنة نيف وتسعين ومائتين وسمع اهلها منه ، وصنف كتباً كثيرة منها كتاب الامامة ، كتاب الدلائل ، كتاب فقل العرب . النجاشي ، ص ٢١٩ .
- (٦٧) الفهرست ، ص ٢٣٣ .
- (٦٨) النجاشي ، ص ٣٣٩ .
- (٦٩) لفظة (المهملين) ساقطة من ج ، والراوي المهمل وهو ان يروي الراوي عن شخص متفقين في الاسم فقط ، او مع اسم الاب او نحو ذلك ، ولم يتميز بما يخص كل واحد منهما .
- تفسير مصطلحات الحديث ، ابو حفص محمود بن احمد الطحان النعيمي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ٢٥٨ .
- (٧٠) مدارك الاحكام ، ٣٥٠/٣ .
- (٧١) لفظة (غير) ساقطة من ج .
- (٧٢) في أ يعبر .
- (٧٣) الاستبصار ، ٣١٤/١ .
- (٧٤) عمر بن محمد بن يزيد ابو الاسود بيع السابري ، كوفي ثقة جليل روى عن ابي عبد الله وابي الحسن موسى (عليهما السلام) ، له كتاب مناسك الحج وقرائنه سمع كل من ابي عبد الله (عليه السلام) . رجال النجاشي ، ص ٢٨٣ .
- (٧٥) عبارة : (وما رواه عمر بن يزيد) قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) اقراء سورتين في الركعة ساقطة من ج .
- (٧٦) في ب واما .
- (٧٧) في ج بالين .
- (٧٨) التهذيب الاحكام ، كيفية الصلاة وصفتها ، ٧٠/٢ (٢٥٧) .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة، و تحقيق



- (٧٩) في ب الصلاة.
- (٨٠) الكافي، باب قراءة القرآن ٣١٢/٣-٣١٣ (١).
- (٨١) في أ و ب و ج الغير.
- (٨٢) الاستبصار، باب لا يقرأ في الفريضة باقل من سورة ولا باكثر منها، ٣١٥/١ (١١٧١). وسائل الشيعة، باب الفاتحة تحزي وحدها في الفريضة مع الضرورة لا مع الاختيار وتحزي في النافلة مطلقا، ٤١/٦ (٧٢٩٠).
- (٨٣) حسن بن زياد الصيقل، ابو محمد، كوفي ثقة، روى عن الباقر والصادق (عليهما السلام). نقد الرجال، السيد مصطفى النفرسي (ق ١١ هـ)، تحقيق مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، مطبعة ستارة، قم - ايران ط ١٤١٨ هـ، ٢٤/٢.
- (٨٤) الاستبصار، باب لا يقرأ في الفريضة باقل من سورة ولا باكثر منها، ٣١٥/١ (١١٧٠).
- (٨٥) عبد الله بن ابي شعبة الحلبي، كوفي، يتبحر الى حلب فغلب عليه النسبة الى حلب، وبين ابي شعبة معروفون في الكوفة كلهم ثقات، كان عبيد الله كبيرهم ووجههم، صنف كتاب وعرضه على ابي عبد الله (عليه السلام) وقال: عند قرائته (اترى لؤلؤا مثل هذا) النجاشي، ص ٢٣١.
- (٨٦) التهذيب الاحكام، كيفية الصلاة وصفتها، ٧١/٢ (٢٦١).
- (٨٧) في ج يركع.
- (٨٨) الاستبصار، ٣١٦/١.
- (٨٩) نفس المصدر.
- (٩٠) منتهى المطلب، ٥٤/٥.
- (٩١) ابو قتادة بن ربعي بن يلزعة من بني سلمى، الصاري من الخزرج، شهد احدا ونزل الكوفة ومات بها وكان الامام علي (عليه السلام) فيهما فصلى عليه، الطبقات الكبرى، ٩٤/٦.
- (٩٢) في ج الامر.
- (٩٣) صحيح البخاري، باب القراءة في الظهر، ١٥٢/١ (٧٥٩)، السنن الكبرى، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، باب السنة في اكمال سورة ابتداء بعد الفاتحة، ٩١/٢.
- (٩٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري من الخزرج، ابو عبد الرحمن، مدني بدري، شهد العقبة شابا اسلم وعمره ١٨ سنة، روى احاديث عدة.
- سير اعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٥٢٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م، ٤٤٣/١.
- (٩٥) صحيح مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة - مصر، ب. ط، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٥ م، باب القراءة في العشاء، ٣٤٠/١ (٤٦٥)، سنن ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ب - ت - ط، باب القراءة في العشاء، ٢٧٣/١ (٨٣٦).
- (٩٦) في ج بينه.
- (٩٧) صحيح البخاري، باب الاذان للمسافر، ٢٦٦/١ (٦٣١).
- (٩٨) سنن البيهقي، باب وجوب التحلل من الصلاة بالتسليم، ٥٣١/٢ (٣٩٧٣).
- (٩٩) ينظر: المعبر، ١٧١/٢-١٧٢.
- (١٠٠) الزيادة في ب.
- (١٠١) في المنتهى رواية عن عمار.
- (١٠٢) ينظر: منتهى المطلب، ٢٧٢/١.
- (١٠٣) علي بن رثاب ابو الحسن، كوفي، طحان روى عن ابي عبد الله وايي الحسن موسى (عليهما السلام) له كتاب الوصية والامامة وكتاب الدييات، رجال النجاشي، ص ٢٥٠.
- (١٠٤) في ب تحزي.
- (١٠٥) الاستبصار، باب لا يقرأ في الفريضة باقل من السورة ولا باكثر منها، ٣١٤/١ (١١٦٩).
- (١٠٦) في ب صححة.
- (١٠٧) تهذيب الاحكام، باب كيفية الصلاة وصفتها، ٧١/٢ (٢٦٠).
- (١٠٨) المصدر نفسه.
- (١٠٩) اللفظ المطلق: ما دل على فرد او افراد على سبيل الشروع ولم يعترف به ما يدل على تقييده بصفة من الصفات مثل رجل ورجال وطلاب وطلبة. موسوعة مصطلحات اصول الفقه عند المسلمين، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م، ٤٠٣/٢.



مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة ، و تحقيق

(١١٠) اللفظ المقيّد : هو ما يدل على ماهية مقبده بصيغة او حال او غاية او شرط او عبارة عامة مقبده بأي قيد من القيود . المصدر نفسه .

(١١١) الميسوط ، شمس الائمة محمد بن احمد السرخسي (ت٤٨٣هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ب.ط ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ، ١٩/١ ، المدونة ، مالك بن انس الاصمعي المدني (ت١٧٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ١٦٣/١ ، كتاب الام ، ١٣٢/١ ، مسائل حرب الكرمانى كتاب الطهارة والصلاة ، حرب بن اسماعيل الكرمانى (ت٢٨٠هـ) ، تحقيق : محمد عبد الله السريع ، مؤسسة الريان ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م ، ص٤٠٥ .

(١١٢) منهم القاضي ابو الطيب الطبري (ت٤٥٠هـ) ، ينظر : المجموع في شرح المهذب ، ابو زكريا يحيى الدين يحيى النووي (ت٦٧٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ب.ت.ط ، ٣٨٨/٣ .

(١١٣) عمر بن حنظلة ابو صخر العجلي عزي كوفي ، من اصحاب الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السلام) .

رجال الطوسي ، ص١٤٢ . رجال البرقي ، ص١٧ .

(١١٤) رواها الكليني في حديث طويل جاء فيه ، عن عمر بن حنظلة قال : سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فيحتكما الى السلطان والى القضاة اجل ذلك قال : في حديث طويل ينظر فيما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة ، قلت : جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا بأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة فقيه الرشاد . ينظر :

الكافي ، باب اختلاف الحديث ، ٦٨/١ (١٠) .

(١١٥) في ج الاصطلاح حين .

(١١٦) في ج اخبار .

(١١٧) في ج عندها .

(١١٨) القواعد التي يتوصل بنتائجها الى استخراج واستنباط الاحكام .

معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ص٥٧ .

(١١٩) ذكر محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني الاخباري في كتاب الوافي حمل المطلق على المقيّد شائع غير مستكر ، فهي وان كانت مطلقة يجب حملها على المقيّدات .

الوافي ، الفيض الكاشاني (ت١٠١٩هـ) ، تحقيق : ضياء الدين الحسيني ، مكتبة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة ، اصفهان - ايران ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ١٣٤/٧ .

(١٢٠) الظاهر لعلماء الاصول والفقه من الاستقراء التام للنصوص التي فيها لفظ مطلق واخر مقيد دون وجود ما يدل على لزوم العمل بأحدهما ، وهم مبديناً اتفقوا على جواز حمل المطلق على المقيّد ، لكن اختلفوا في العلامات التي يصح فيها هذا الحمل ، وهي اربع حالات :
أ- اتحاد الحكمين والسببين والاطلاق والتقييد في الحكم .

ب - اتحاد الحكمين والسببين والاطلاق والتقييد في السبب .

ج- ان يختلف الحكمان والسببان .

د- ان يختلف الحكمان ويتحد السببان .

اسباب اختلاف الفقهاء في الاحكام الشرعية ، مصطفى ابراهيم الزلمي ، احسان للنشر والتوزيع ، طهران - ايران ، ط١ ، ٢٠١٤م ، ص١٥٦ .

(١٢١) في ج قدره .

(١٢٢) في الاصوليين .

(١٢٣) في ج المحدثين .

المصادر :

١. اسباب اختلاف الفقهاء في الاحكام الشرعية ، مصطفى ابراهيم الزلمي ، احسان للنشر والتوزيع ، طهران - ايران ، ط١ ، ٢٠١٤م .
٢. الاستبصار ، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق السيد حسن الموسوي الخراساني ، دار الكتب الاسلامية ، طهران - ايران ، ط١ ، ١٣٩٠هـ .
٣. اعيان الشيعة ، محسن الامين العاملي ت١٣٧١هـ ، تق حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، ط١ ، ١٩٨٣م .
٤. الانتصار ، علي بن الحسين الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي ، قم - ايران ، ب.ط ، ١٤١٥هـ .
٥. تحذيب الاحكام في شرح المقنعة : محمد بن الحسن الطوسي ، (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران - ايران ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
٦. تحذيب اللغة ، ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق محمد عوض مرعب واخرين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ .
٧. تيسير مصطلحات الحديث ، ابو حفص محمود بن احمد الطحان النعيمي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
٨. الثقات ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد - الهند ، ط١ ، ١٣١٣هـ-١٩٧٣م .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة، وتحقيق



٩. جهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١ هـ ، تحقيق ، رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
١٠. حاشية شرائع الاسلام ، علي بن الحسن الكركي (ت هـ) ، تحقيق : محمد الحسون ، منشورات الاحتجاج ، طهران ، ايران ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ .
١١. خلاصة الاقوال ، الحسن بن يوسف العلامة الحلي (٧٢٦ هـ) ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم - ايران ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
١٢. الخلاف ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٨٥ هـ) ، ت مجموعة من المحققين ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم - ايران ، (ب.ط) ، ١٤٠٧ هـ .
١٣. رجال ابن داود ، ابن داود الحلي (٧٤٠ هـ) ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف - العراق ، (ب.ط) ، ١٩٧٢ م .
١٤. رجال البرقي ، احمد بن ابي عبد الله البرقي (ت ٢٧٤ هـ) ، تحقيق حيدر محمد علي البغدادي ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم - ايران ، ط ٢ ، ١٤٣٣ هـ .
١٥. رجال الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) ، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في حوزة قم المشرفة ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .
١٦. رجال الكشي ، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (٣٥٠ هـ) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٧. سنن ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، ب - ت - ط .
١٨. السنن الكبرى ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
١٩. سير اعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٢٠. صحيح البخاري ، باب القراءة في الظهر ، ١/١٥٢ (٧٥٩) ، السنن الكبرى ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ .
٢١. صحيح مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة - مصر ، ب.ط ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
٢٢. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، ت ٢٣٠ هـ ، تحقيق علي محمد عمر ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٢٣. عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية ، ابن ابي جمهور الاحساني (ت نحو ٨٨٠ هـ) ، تحقيق : السيد المرعشي والشيخ مجتبي العراقي ، مطبعة سيد الشهداء - قم ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ، الشيخ الصدوق (ت ٣٧١ هـ) ، تحقيق : حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
٢٤. الفهرست ، ابو الفرج بن اسحاق ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ) ، تحقيق : ابراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٩١ م .
٢٥. الفهرست ، الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم - ايران ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
٢٦. الكافي : محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٩ هـ ، منشورات الفجر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
٢٧. كتاب الام ، محمد بن ادريس بن العباس الامام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، دار المعرفة ، ب.ط ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٢٨. المبسوط في فقه الامامية ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق وتعليق السيد محمد تقي الكاشي ، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية ، ط ٣ ، ١٣٨٧ هـ .
٢٩. المبسوط ، شمس الائمة محمد بن احمد السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ب.ط ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٣٠. المجموع في شرح المهذب ، ابو زكريا محي الدين يحيى النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ب.ت.ط .
٣١. مختلف الشيعة في احكام الشريعة ، الحسن بن يوسف العلامة الحلي (ت ٧٦٢ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
٣٢. مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام ، محمد بن علي الموسوي العاملي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ، قم - ايران ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ .
٣٣. المدونة ، مالك بن انس الاصمعي المدني (ت ١٧٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
٣٤. مسائل حرب الكرمان كتاب الظهارة والصلاة ، حرب بن اسماعيل الكرمان (ت ٢٨٠ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الله السريع ، مؤسسة الريان ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
٣٥. المعبر في شرح المختصر ، جعفر بن الحسن الخفقي الحلي (ت ٦٧٦ هـ) ، تحقيق عدة محققين باشراف ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة



فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

مسئلة قراءة سورة بعد الحمد واجبة ام لا ؟ دراسة، و تحقيق

سيد الشهداء، قم - إيران، ط ١، ١٣٦٤ هـ ش.

٣٦. المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ابراهيم حسين سرور، دار الهادي، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ هـ.
٣٧. منتهى المطلب في تحقيق المطلب، العلامة الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الاستاذة الرضوية المقدسة، مشهد - إيران، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٣٨. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم - إيران، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٣٩. موسوعة مصطلحات اصول الفقه عند المسلمين، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ١٩٩٨ م.
٤٠. رجال النجاشي، احمد بن علي بن احمد النجاشي، ت ٤٥٠ هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم - إيران، ط ٢، ١٤١٨ هـ.
٤١. نقد الرجال، السيد مصطفى التفرشي (ق ١١ هـ)، تحقيق مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، مطبعة ستارة، قم - إيران، ط ١، ١٤١٨ هـ، ٢٤/٢.
٤٢. الوافي، الفيض الكاشاني (ت ١٠١٩ هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة، اصفهان - إيران، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٤٣. تفصيل وسائل الشيعة الى تفصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ تق ونشر مؤسسة ال البيت (ع) لأحياء التراث، قم - إيران، ط ٤، ١٤٣٨ هـ.
٤٤. منية الممارسين، عبد الله بن صالح السامهجي ت ١١٣٥ هـ، مخطوط، مكتبة محمد علي الخونساري، النجف الاشرف.
٤٥. الجامع (جامع شمل اعلام المهاجرين و المنتسبين الى اليمن وقبائلها)، محمد عبد القادر بامطرف، دار الرشيد للنشر، بغداد - العراق، ط ١، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
٤٦. التيجان في ملوك حمير: عبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٣ هـ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء - اليمن، ط ١، ١٣٤٧ هـ.
٤٧. مرصد الاطلاع على الامكنة والبقاع، عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩ هـ، تحقيق علي محمد بجاي، دار النخيل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٤٨. حاضره البحرين، ابراهيم مبارك ت ١٣٣٠ هـ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤ م.
٤٩. لؤلؤة البحرين في الاجازات وترجمة رجال الحديث، يوسف بن احمد البحريني ت ١١٨٦ هـ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مؤسسة ال البيت للنشر والطباعة، ب. ت. ط.
٥٠. صفة جزيرة العرب، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ابن الخالك ت ٣٣٤ هـ، مطبعة برلين، ليدن - ألمانيا، ب. ط، ١٨٨٤ م.
٥١. معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ، دار الصادر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٩٥ م.
٥٢. بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج ت ١٣٥١ هـ، مكتبة الشريف الرضي، قم - إيران، ط ١، ١٤١٣ هـ.
٥٣. ميراث حديث شيعة (فارسي)، مهدي هريزي، علي صدراني، دار الحديث، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٣ هـ.
٥٤. موجز التاريخ الاسلامي منذ ادم ع الى عصرنا الحاضر، احمد معمور العميري، مكتبة الملك فهد، الرياض - السعودية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٤٠٥.
٥٥. قلاند البحرين في تاريخ البحرين، ناصر بن جوهر بن مبارك (ت ١٣٤٤ هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن عبدالله الشقيير، ارباب للنشر، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٦. الذريعة الى تصانيف الشيعة، اقا بزرگ الطهراني ت ١٣٨٩ هـ، دار الاضواء، بيروت - لبنان، ١٩٨٣ م.
٥٧. اعيان الشيعة محسن الامين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ١٩٨٣ م.
٥٨. اسس القضاء والشهادة، جواد التبريزي ت ١٤٢٧ هـ، مؤسسة الامام الصادق ع، ط ١، ١٤١٥ هـ، ٢٧.
٥٩. الشهاب الثاقب في بيان الناصب، يوسف بن احمد البحريني (ت ١١٨٦ هـ)، تحقيق مهدي رجائي، نشر مهدي رجائي ن قم - إيران، ط ١، ١٤١٩ هـ.
٦٠. انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، علي البلادي البحريني (ت ١٣٤٠ هـ)، مكتب اية الله العظمة المرعشي النجفي، قم - إيران، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
٦١. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق ع، مؤسسة الامام الصادق ع، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٦٢. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق اسد الله اسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، ط ١، ١٣٩١ هـ.



نماذج من التطبيقات الفقهية في المعاملات المالية
عند السيد السبزواري

أ. م. د. حيدر عيسى حيدر

سرى حسن علي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



الملخص

الحمد لله الذي نزل الكتاب تبياناً لكل شيء، وجعل السنة الشريفة مفتاحاً لفهمه ومبينه لمعضلاته، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أما بعد : اهتمني موضوع البحث عن السيد السبزواري ومنهجه في تفسير آيات الاحكام المعاملات المالية أنموذجاً حباً وشغفاً لدراسة كتابه والبحث عن أسلوبه الخاص في هذا الكتاب خلال ما تناول فيه من أحكام فقهية في المعاملات ، وأما المسائل التي اعتمدها في المعاملات المالية ذكر آراء الفقهاء ومناقشة أدلتهم من القرآن الكريم وبيان المسائل المتفق عليها في آليات الخاصة في المعاملات المالية.

Abstract:

Praise be to God who revealed the Book as a clarification of everything, and made the honorable Sunnah the key to understanding it and clarifying its dilemmas, and prayers and peace be upon the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family.

As for what follows: I was interested in the topic of research on Mr. Sabzwari and his approach in interpreting the verses of rulings on financial transactions as a model of love and passion for studying his book and searching for his own style in this book through what he dealt with in jurisprudence in transactions, and as for the issues that I adopted in financial transactions, he mentioned the opinions of jurists and discussed their evidence From the Holy Qur'an and clarifying the matters agreed upon in the special verses in financial transactions.

المقدمة:

نحمدك اللهم حمداً يليق بحمال وجهك وعظيم سلطانك، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه ومن تبع هداة الى قيام الساعة في يوم الدين.
أما بعد...

أن السيد عبد الأعلى السبزواري واحد من الاعلام الذين نذروا أرواحهم كفاحاً وتضحية، واجتهاداً وعلماً ومعرفة، لقد كان السيد السبزواري قدس سره مثلاً حياً للعالم العامل والمجاهد الباسل في العلم والمعرفة، وما إثارة العلمية الا شاهد على تلك الموهبة الفذة، فإنه رحمه الله المثل الأعلى لطالب العلم، وهو واحد من اعلام النجف التي عرفت في ميادين العلم والمعرفة، ومما تجدر الإشارة اليه، أن تفسيره (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) يتألف من ثلاثين جزءاً تم طباعة أربعة عشر جزءاً منه، ويتصدى ابنه السيد علي السبزواري لأتمام تحقيق وطبع الأجزاء المتبقية، وأن هذا البحث يتناول دراسة السيد عبد الأعلى السبزواري ومنهجه في تفسير آيات الاحكام المعاملات المالية أنموذجاً.

البحث الأول:

نماذج من التطبيقات الفقهية في المعاملات المالية عند السيد السبزواري

المطلب الأول: حقيقة المعاملات المالية

أولاً: المعاملات في اللغة:

"عمل: العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل والعمل: إحداث أمر قولاً كان أو فعلاً، وهو المهنة قال تعالى ((وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا)) (١) أي الساعين لجمع الصدقات، والجمع أعمال، والمعاملة: مصدرٌ من قولك عاملته، وأنا أعامله معاملةً" (٢).



ثانياً: المالية في اللغة:

"المالية: من قول الميم والواو واللام كلمة واحدة، هي تَمَوَّلَ الرَّجُلُ: اتَّخَذَ مَالاً. وَمَالَ يَمَالُ: كَثُرَ مَالُهُ (٣). والمال في أصلها مَوَلٌ وقلبت الواو ألفاً لتحريكها وفتح ما قبلها، والجمع أموال وهو في الأصل كل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يَتَقَنَّى ويملك من الأعيان"، وأكثر ما يُطلق المال عند العرب على الإبل، لأنها كانت أكثر أموالهم (٤).

الفرع الثاني: المعاملات المالية في الاصطلاح:

أولاً: المعاملات:

المعاملات: "هي مجموعة المعاوضات والمبادلات التي تتم بين الناس في الدنيا، وجمعت لتنوعها وتعدد أشكالها"، كأن تكون عيناً بعين، فلا تخلو أن تكون ثمنًا بثمن، أو ثمنًا بثمن، فإن كانت ثمنًا بثمن سمي صرفاً، وإن كانت ثمنًا بثمن سمي بيعاً مطلقاً، وإن كان عيناً بدمية سمي سلماً، وإن كان على الخيار سمي بيع خيار، وإن كان على المراجعة سمي بيع مراجعة (٥).

ثانياً: المالية: عرف الفقهاء المال على النحو الآتي

قال ابن عابدين (٥٩٥) "ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة منقولاً كان أو غير منقول" (٦). وعرفه ابن العربي (٥٤٣ هـ): المال ما يقع عليه الملك: "وهو كل ما تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعاً للانتفاع به" (٧). ويرى الباحث أن التعريف الراجح ما ذهب إليه ابن عابدين، لأنه جمع بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وهو تعريف مختصر، وابتعد عن الشرح، فالمعاملات المالية: "هي مجموعة المعاوضات والمبادلات التي تتم بين الناس مضبوطة شرعاً".

الفرع الثالث: أنواع المعاملات المالية

تنقسم المعاملات المالية من حيث الجملة إلى أربعة أقسام (٨): عقود المعاوضات، عقود الإرفاق، عقود التبرعات، عقود الائتمان.

الفرع الأول: عقود المعاوضات:

أولاً: مفهوم عقود المعاوضات.

١. العقد لغة: "العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شدّة وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها... والعقدة في البيع إيجابه" (٩). والعقد مصدر عقَّده يعقِّده عقداً وتعقاداً، وهو نقيض الخلل (١٠).

٢. العقد اصطلاحاً: "والعقد هو اصطلاح الفقهاء الشرعيين هو ارتباط إيجاب بقبول على وجه مشروع يثبت أثره في محله" (١١). وقد عرف أيضاً بالاصطلاح القانوني: "اتفاق أرادتين على إنشاء حق، أو على نقله، أو على إتمامه" (١٢).

فالعقد: هو تعلق كل من الإيجاب والقبول بالآخر على وجه مشروع يظهر أثره في متعلقهما" (١٣).

٣. المعاوضات لغة:

عوض: "العين والواو والضاد كلمتان صحيحتان، إحداهما: تدل على بدل للشيء، والأخرى: على زمان، والعوض البدل، والجمع أعواض، وتعوض منه واعتاض أي أخذ العوض" (١٤).

٤. المعاوضات اصطلاحاً:

"هي التي تقوم على أساس إنشاء التزامات متقابلة بين العاقدین يأخذ فيها كل من الطرفين شيئاً ويعطي مقابله شيئاً آخر" (١٥).

الفرع الثاني: عقود الإرفاق:

"إن عقود الإرفاق مبناه على المسامحة، وهي التي يقصد بها الإرفاق دون مقابل، كالقرض والعارية ونحوهما" (١٦).

تعريف الإرفاق في اللغة والاصطلاح:

١. الإرفاق لغة: رفق: "الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف. فالرفق: خلاف العنف، وهو: لين الجانب ولطافة الفعل" (١٧).

٢. الإرفاق اصطلاحاً: لا يخرج معنى الرفق في الاصطلاح عن المعنى اللغوي فقد عرف الرفق: "هو حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل" ومن نماذج عقود الإرفاق: القرض والعارية (١٨)، وهو من العقود التي يقصد بها الرفق بالمقترض والإحسان إليه، وهو من الأمور المطلوبة المحبوبة إلى الله كما في قوله تعالى ((وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) (١٩).





الفرع الثالث: عقود التبرعات

١. التبرع لغة:

برع: "الباء والراء والعين أصلان: أحدهما التطوع بالشيء من غير وجوب. والآخر الفضل، وتبرع بالعطاء أعطى من غير سؤال، أو تفضل بما لا يجب عليه، يقال: فعلت ذلك متبرعاً أي متطوعاً" (٢٠).

٢. التبرع اصطلاحاً:

"بذل المكلف مالا أو منفعة لغيره في الحال، أو المال بلا عوض بقصد البر والمعروف غالباً" (٢١) ومن نماذج عقود التبرع الهبة والهدية والوقف (٢٢)، أما عقود التبرع: هي التي تقوم على أساس المنحة والمعونة من أحد الطرفين للآخر (٢٣).

الفرع الرابع: عقود الائتمان

الائتمان لغة واصطلاحاً

١. الائتمان لغة: "من الفعل آمن، والهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق، والأمن ضد الخوف" (٢٤).

٢. الائتمان في الاصطلاح:

الفقهاء القدامى عبروا عن الائتمان: "بأنه الأثر المترتب على الضمان، عند حديثهم عن الوديعة إذا هلكت دون تعدٍ أو تقصير فلا يتحمل المودع تبعه الهلاك، وجاء في وصف الوديعة أنها ائتمان محض" (٢٥).

أما عقود الائتمان:

"هي التي يكون المال المقبوض في تنفيذها أمانه، في يد قابضه لحساب صاحبه، فلا يكون القابض مسئولاً عما يصيبه من تلف، إلا إذا تعدى عليه أو قصر في حفظه" (٢٦) من نماذج عقود الائتمان الوديعة (٢٧).

المطلب الثاني: المسائل المتفق عليها في الآيات الخاصة في المعاملات المالية

أولاً: أحكام البيع

١. البيع لغة: "مقابلة شيء بشيء على وجه المعاوضة فهو مقابلة المال بالمال، وقيل المبادل، والبيع مصدر باع يبيع بيعاً مبيعاً وهو شاذ وقياسه مباعاً، والابتاع الاشتراء، وهو والاشتراء ضدان" (٢٨). فقد جاء في لسان العرب: "البيع: ضد الشراء، والبيع والشراء من الأضداد، وبعث الشيء شريته أبعده بيعاً ومبيعاً وهو شاذ، وقياسه مباعاً، والابتاع الاشتراء، وابتاع الشيء: اشتراه، وأباعه: عرضه للبيع، والبيعان: البائع والمشتري، والبيع اسم المبيع، والبياعات: الأشياء التي يبتاع بها في التجارة، والبيع: الصفقة" (٢٩). قال محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦ هـ) "باع الشيء يبيعه بيعاً ومبيعاً شراه، وهو شاذ، وقياسه مباعاً، وباعه أيضاً اشتراه، فهو من الأضداد" (٣٠).

٢. البيع اصطلاحاً: "هو مبادلة المال بالمال بالتراضي بطريق الاكتساب" (٣١).

ثانياً: مشروعية البيع

قال تعالى ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (٣٢).

وجه الدلالة: أن الآية الكريمة دلت على حكمين، حرمة الربا وحلية البيع فقد استفاد الفقهاء من إطلاق الآية الكريمة في مجالات مختلفة، كما تمسكوا بها لإثبات صحة بيع الصرف والسلم والنسيئة والبيع بنحو المراجعة والمواضعة والتولية وما شابه ذلك من الأنحاء المتصورة من البيع (٣٣).

ثالثاً: مسألة بيع الثمار والخضروات

أ. مسألة بيع الثمار قبل ظهورها

يقول السيد السبزواري: "لا يجوز بيع الثمر والنخل قبل ظهورها عاماً واحداً بلا ضميمة، ويجوز بيعها عامين فما زاد، وعاماً



واحداً مع الضميمة، وأما بعد ظهورها فإن بدأ صلاحها، أو كان البيع في عامين أو مع الضميمة جاز البيع بلا كراهة، أما مع انتفاء الثلاثة يجوز على كراهة" (٣٤).

ب. مسألة بيع الحضرات المستوردة

" لا يجوز بيع الحضرات قبل ظهورها ويعرض رأي السيد السبزواري ان الحضرات المستوردة كالشلعم والجزر لم يجر بيعها، الا اذا علم مقدارها بتعين أهل الخبرة، نعم يجوز الصلح عليه ولو مع الجهالة في الجملة" (٣٥).
اتفق العلماء والفقهاء على بطلان جواز بيع الحضرات والثمار قبل ظهورها، لنهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع ما لم يخلق (٣٦).

ج. مسألة بيع الميتة

قال تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَخُمُ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٧).

وجه الدلالة: أن هذه الآية من آيات الأحكام الخاصة بالأطعمة والأشربة، دلت على أهمية أكل الطعام المذكي دينياً وصحياً (٣٨)، "يقول السيد السبزواري عند تعرضه للمسألة تحريم بيع الميتة واجزائها وهي نجسة اذا كان الحيوان ذا نفس سائلة، وكذلك اجزائها" (٣٩).

"اتفق الفقهاء على تحريم بيع الميتة، وذلك لنجاستها ولتحريم ثمنها، أو لعدم ماليتها، أو لعدم جواز الانتفاع بها على قوتهم، أي إن الفقهاء قد اتفقوا على منع بيع الميتة إلا أنهم قد اختلفوا فقط في تعبيرهم عن هذا المنع ووجه تعليلهم له، فقد وجدنا الحنفية (٤٠) يعبرون عنه بالبطلان"

" في حين عبر عنه المالكية بعدم الجواز (٤١)، والشافعية سلكوا في هذا مسلك التحريم (٤٢) أما الحنابلة فقد عبروا عن هذا المنع بعدم الصحة (٤٣)، والناظر في هذا، يجد أنه مجرد خلاف في اللفظ فقط وبالتالي فلا أثر له لأنه لم يغير في الحكم المتفق عليه عندهم وهو منع بيع الميتة، بمراعاة أن الحنفية قد بنوا حكمهم بعدم انعقاد بيع الميتة على عدم ماليتها المعتبرة أساساً في عقد البيع وهذا لا يعني أنهم لا يقولون بحرماتها" (٤٤).

د. مسألة بيع الخمر

" اتفق الفقهاء على تحريم الخمر، لأنها أم الخبائث بسبب إفسادها للعقول، ولصدها عن ذكر الله وعن الصلاة، فضلاً عن إيقاعها للعداوة بين الناس، فهي رجس وعمل من أعمال الشيطان وأداة تلاعبه بالناس، من أجل هذا كانت محلاً للنهي، والأمر باجتنابها" (٤٥) حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ؟ (٤٦) فالخمر أم الخبائث لأنها تفسد العقول والأبدان والأخلاق والأنفس والمجتمعات، وتحريم الخمر أشد من تحريم اللحوم الخبيثة، فإن الخمر يجب اجتنابها مطلقاً ولا يجوز اقتناؤها، ويعرم بيعها وشراؤها والمساهمة فيها، لأن المفساد الناشئة عنها أعظم من مفساد الأطعمة الخبيثة، وحيث إن الشارع قد حرم الخبائث لما فيها من الفساد والأضرار بالعقول والأبدان والأخلاق (٤٧).

أما السيد السبزواري يقول عند تعرضه للمسألة يحرم كل مسكر من خمر أو غيره حتى الجامد والفقاع (٤٨).

ثانياً: أحكام الربا

أولاً: حقيقة الربا: "أن الربا يسبب العداوة بين الأفراد ويقضي على روح التعاون بينهم، والربا يتحصل بدون مشقة، مما يدفع أصحاب الأموال إلى اتخاذه وسيلة للكسب وعدم التوجه إلى المكاسب الأخرى المفيدة للمجتمع والأمة من

نماذج من التطبيقات الفقهية في المعاملات المالية عند السيد السبزواري

تجارة وزراعة وصناعة وغيرها، وذلك يؤدي إلى انقطاع المنافع للفرد والمجتمع، ويقلل فرص العمل لبعض فئات المجتمع، ويزيد الفقراء فقرًا والأغنياء غنى، وهو خلاف مبادئ الإسلام التي تدعو إلى التعاون والتكافل الذي يحقق رفاهية المجتمع وسعادته، ولذلك وغيره حرمه الإسلام" (٤٩).

١. الربا لغة: مصدر من الفعل ربا، بمعنى: نما وزاد، يقال: ربا يربو ربا، فهو رابٍ، وأربيته ثمته، والربا: الزيادة، يقال: ربا المال، أي: زاد وارتفع، وربت الأرض أي: انتفخت وعظمت وزادت؛ فالربا معناها: الزيادة في كل شيء (٥٠).
٢. اصطلاحاً: فالربا: "هو الزيادة على أصل المال من غير عقد تباعٍ" (٥١)، أو هو الزيادة في رأس المال (٥٢)، وينقسم الربا إلى ربا النسيئة وربا الفضل

ربا النسيئة: "هو الزيادة في المال مقابل الزيادة في الأجل، وهو أن يبيع شخص لآخر سلعة بأجل فإذا حل وقت الأجل، ولم يقم المشتري بسداد ما عليه زاد في الدين نظير الأجل، وهذا هو ما كان معهوداً في الجاهلية، فكان أحدهم إذا حل أجل دينه ولم يوفِّه الغريم، أضعف له المال وأضعف له الأجل" (٥٣)، وهو معنى قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً)) (٥٤).

ربا الفضل: "وهو بيع أحد الجنسين بمثله مع زيادة أحد العوضين عن الآخر" (٥٥).
والمعنى الاصطلاحي للربا مشتق من المعنى اللغوي له، الذي يدل على الزيادة والنماء.
ثانياً: مشروعية تحريم الربا

الربا محرم في جميع الأديان السماوية، وجاء الإسلام بتأكيد ذلك، ففي قوله تعالى ((وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)) (٥٦).
وجه الدلالة: أن حكم البيع هو الإحلال وحكم الربا التحريم (٥٧).
ثالثاً: شروط تحقق الربا عند السيد السبزواري

أولاً: "اتحاد الجنس والذات عرفاً وإن اختلفت الصفات، فلا يجوز بيع مائة كيلو من الحنطة الجيدة بمائة وخمسين كيلو من الرديئة. ولا يبيع عشرين كيلو من الأرز الجيد كالعنبر بأربعين كيلو منه أو من الرديء كالحويزاوي، أمّا إذا اختلف في الذات، كبيع مائة وخمسين كيلو من الحنطة بمائة كيلو من الأرز" (٥٨).
الثاني: "أن يكون كلٌّ من العوضين من المكيل أو الموزون، فإن كانا مما يباع بالعدّة مثلاً كالبيض والجوز في بعض البلاد فلا بأس، فيجوز بيع بيضة ببيضتين وجوزة بجوزتين" (٥٩).

رابعاً: مسألة تحريم الربا
قال تعالى ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا)) (٦٠).

اتفقت الفقهاء على تحريم الربا في سبعة اصناف، الذهب، والفضة، والحنطة، والشعير، والتمر والزبيب والملح، يحرم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس (٦١).

يقول السيد السبزواري عند تعرضه للمسألة (٦٢): "تدل الآيات الكريمة على حرمة الربا، وأنه من الكبائر التي أوعد الله بها النار، ومن الموبقات التي تقضي على الفرد، فهو محرم جميع الشرائع الإلهية، وتشتد حرمة عند شدة حاجة المأخوذ منه، ويجري عليه جميع أحكام الغضب، من بطلان الصلاة، وأداء الحقوق الواجبة"

ثالثاً: أحكام القرض

أولاً: حقيقة القرض

"أن القرض في معناه العام يشبه البيع، لأنه تمليك مال بمال، وهو نوع من السلف (٦٣)، والقرض عقد يتضمن تمليك شخص



ماله لآخر مع ضمانه في ذمته ببدله، وهو أخص من الدين، والإقراض مشروع بنحو السنة المؤكد (٦٤).

١. القرض لغة:

القطع، قرضت الشيء أقرضه بالكسر قرضاً: قطعته، والقرض، ما تعطيه من المال لتقضاء، واستقرضت من فلان، أي طلبت منه القرض فأقرضني، وأقرضت منه: أي أخذت منه القرض (٦٥).

٢. القرض اصطلاحاً: "هو دفع مال لمن ينتفع به ويرد ببدله" (٦٦).

ويعرف أيضاً: "هو عقد مخصوص يرد على دفع مال مثلي لآخر ليرده مثله" (٦٧).

ثانياً: مشروعية القرض

((مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)) (٦٨).

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى شبه الأعمال الصالحة والإنفاق في سبيل الله بالمال المقرض، وشبهه الجزاء المضاعف على ذلك ببذل القرض، وسمى أعمال البر قرضاً، لأن المحسن بذلها ليأخذ عوضها فأشبهه من أقرض شيئاً ليأخذ عوضه (٦٩).

مسألة الزيادة في القرض

"اتفقت الفقهاء على تحريم الزيادة، في القدر أو الصفة المشروطة في بدل القرض للمقرض، وأن هذه الزيادة ربا، سواء كانت الزيادة عيناً أو منفعة (٧٠)، دليلهم على هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "كل قرض جر منفعة فهو ربا" (٧١). ويقول السيد السيزواري عند تعرضه للمسألة يحرم اشتراط الزيادة في المقدار أو الصفة أو مجرد الانتفاع بشيء على المقرض، ولا فرق في حرمة اشتراط الزيادة بين أن تكون عينية كما إذا أقرضه عشرة دنانير على أن يؤدي اثني عشر ديناراً، أو تكون منفعة كخياطة ثوب، أو انتفاعاً كالانتفاع بالعين المرهونة عنده، أو صفة كأن يقرضه ذهباً غير مصوغ ويشترط عليه الوفاء بالمصوغ، فإن ذلك كله من الربا المحرم. نعم، يجوز للمقرض دفع الزيادة بلا اشتراط، بل هو مستحب وإن كان يكره للمقرض أخذها" (٧٢).

الخاتمة:

بعد أن استكملت موضوع البحث، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، الذي من علي بنعمته وهياً لي أسباب تنجيم البحث ١- أبتعد السيد السيزواري عن التكرار وترك ما لا طائل منه ومال الى الاختصار، فلم يذكر الأسانيد كامله الا ما نادراً، كما أنه كان يفسر آيات الكرامة بعبارات سهلة وبسيطة، حتى يعم النفع للجميع.

٢- وأما المسائل التي اعتمدها في المعاملات المالية ذكر آراء الفقهاء ومناقشة أدلتهم من القرآن الكريم وبيان المسائل المتفق عليها في آليات الخاصة في المعاملات المالية والمسائل المختلف عليها في الآليات الخاصة بالمعاملات المالية.

الهوامش:

(١) التوبة/٦٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة، القزويني، ١٤٥/٤، لسان العرب، ابن منظور، ٤٧٤/١١، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، ط١، ١٤٢٧هـ-١٣٨٥م، ١٤٥/٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٨٥/٥.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ٦٣٥/١١.

(٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، محمد بن أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١٢٥/٢.

(٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم، زين الدين المصري، (٩٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٩هـ، ٢٧٧/٥، رد المختار على الدر المختار، ابن عابدين، ٥٠١/٤.



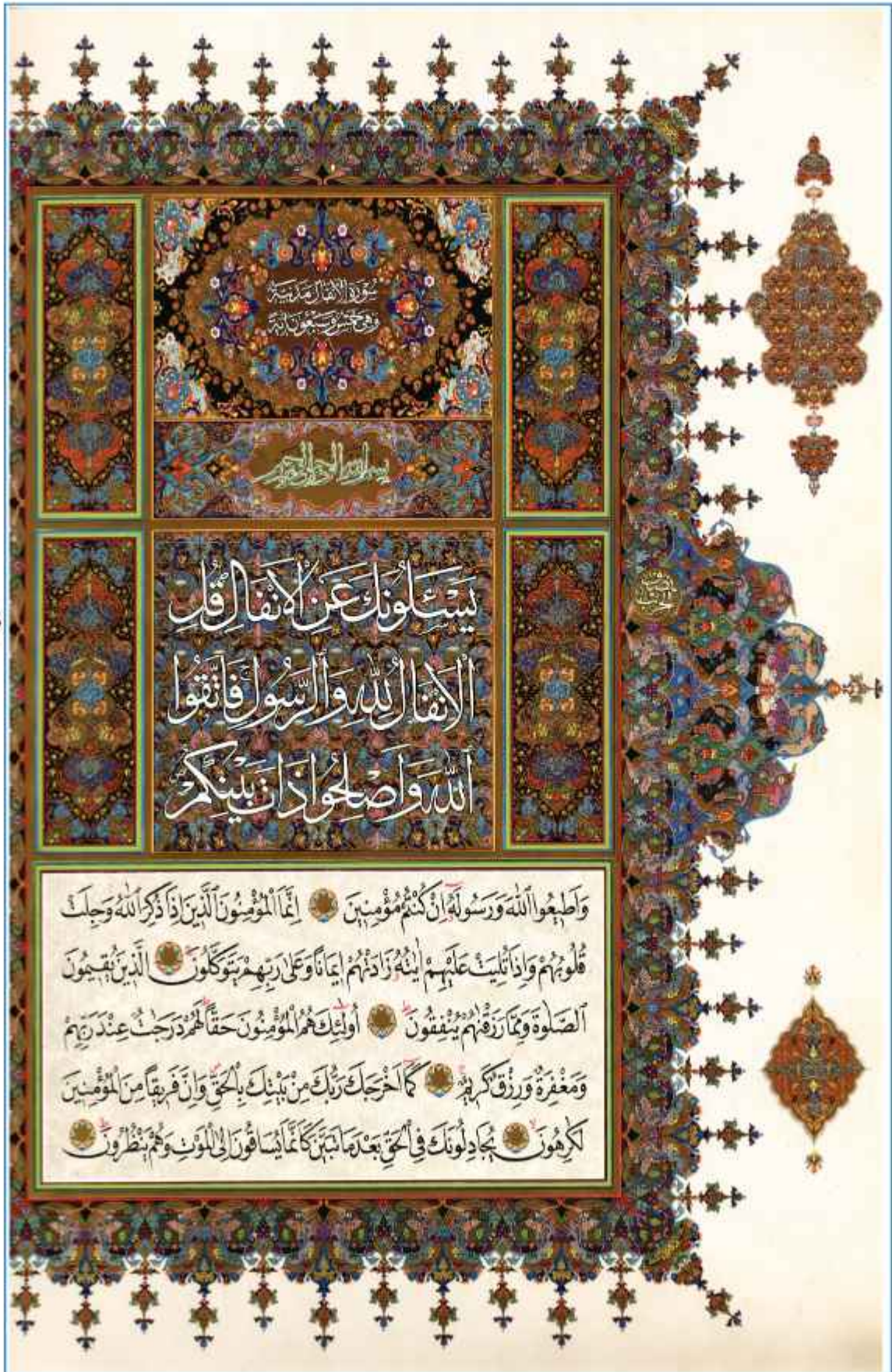
نماذج من التطبيقات الفقهية في المعاملات المالية عند السيد السبزواري

- (٧) الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢/٢٠٧.
- (٨) المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الإسلام، سعد الدين محمد الكبي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٢٢.
- (٩) معجم مقاييس اللغة، القزويني، ٨٦/٤، مادة عقد.
- (١٠) لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٩/٤.
- (١١) المدخل الفقهي العام، الزرقا، مصطفى أحمد، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١/٣٨٢-٣٨١.
- (١٢) المدخل الفقهي العام، الزرقا، ٣٨٢/١.
- (١٣) مجلة الأحكام العدلية، مجموعة من المؤلفين، تح: نجيب هوايني، د، ت، ط، ص ٢٩.
- (١٤) معجم مقاييس اللغة، القزويني، ١٨٨/٤، لسان العرب، ابن منظور، ١٩٢/٧.
- (١٥) المدخل الفقهي العام، الزرقا، ص ٦٤٠.
- (١٦) المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الإسلام، سعد الدين محمد الكبي، ص ٢٢.
- (١٧) معجم مقاييس اللغة، القزويني، ٤١٨/٢، لسان العرب، ابن منظور، ١١٨/١٠.
- (١٨) المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الإسلام، سعد الدين محمد الكبي، ص ٢٢.
- (١٩) البقرة/ ١٩٥.
- (٢٠) معجم مقاييس اللغة، القزويني، ٢٢١/١، لسان العرب، ابن منظور، ٨/٨.
- (٢١) فقه المعاملات، مجموعة من المؤلفين، د، ت، ط، ٤/٤.
- (٢٢) المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الإسلام، سعد الدين محمد الكبي، ص ٢٢.
- (٢٣) المدخل الفقهي العام، الزرقا، ٦٤٠/١.
- (٢٤) معجم مقاييس اللغة، القزويني، ١٣٣/١، لسان العرب، ابن منظور، ٢١/١٣.
- (٢٥) أثر الضرورة على أحكام المعاملات المالية المعاصرة، مجدي عوض أبو شهاب، رسالة ماجستير في الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، ص ٣١.
- (٢٦) المدخل الفقهي العام، الزرقا، ٦٤١/١.
- (٢٧) المعاملات المالية المعاصرة في ضوء الإسلام، سعد الدين محمد الكبي، ص ٢٣.
- (٢٨) الضدان: هما صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما ويمكن ارتفاعهما كالسواد والبياض. ط، التعريفات، الجرجاني، ص ١٨.
- (٢٩) لسان العرب، ابن منظور، ٥٥٨-٥٥٦/١.
- (٣٠) مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، تح: يوسف محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ص ٥٣.
- (٣١) فتح القدير، ابن الهمام (٨٦٩ هـ)، د، ت، ط، ٢٤٧/٦.
- (٣٢) البقرة/ ٢٧٥.
- (٣٣) دروس تمهيدية في تفسير آيات الاحكام، الايرواني، ٢٧٦-٢٧٥/١.
- (٣٤) منهاج الصالحين، السبزواري، عبد الأعلى، مطبعة نكين، ط ٤، ١٣٧٨ هـ، ٦١/٢.
- (٣٥) منهاج الصالحين، السبزواري، عبد الأعلى، ٦٤/٢.
- (٣٦) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ١٧٥/٤.
- (٣٧) البقرة/ ١٧٣.
- (٣٨) منهج التفسير الإجمالي في تفسير آيات الاحكام، د. ليث العناني، ص ١٦٧-١٦٨.
- (٣٩) منهاج الصالحين السبزواري، ٣٤٨/٢.
- (٤٠) اللباب في شرح الكتاب، الميداني، عبد الغني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، د-ت-ط، ١٩٤/١.



- (٤١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الخطاب، شمس الدين، أبو عبد الله، (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط ٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ٢٩٥/٤
- (٤٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشريفي، شمس الدين، (ت ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ١١/٢
- (٤٣) المغني، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد، تح. طه الزبيدي، مكتبة القاهرة، ١، ١٣٨٨هـ-١٩٨٦م، ٤١/٤
- (٤٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الخطاب، ٢٥٨/٤
- (٤٥) البيوع المحرمة والمنهي عنها دراسة فقهية مقارنة، د. عبد الناصر بن خضر ميلاد، دار الهدى، مصر، د، ت، ط، ص ٢٠٥
- (٤٦) المائدة / ٩٠-٩١.
- (٤٧) البيوع المحرمة والمنهي عنها دراسة فقهية مقارنة، د. عبد الناصر بن خضر ميلاد، ص ٢٠٥
- (٤٨) منهاج الصالحين، السبزواري، ٣٤٦/٢
- (٤٩) الفقه الميسر، محمد بن إبراهيم الموسى، تح. عبد الله بن محمد الطيار، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ٦٥/٦، قسم المعاملات
- (٥٠) ط، لسان العرب، ابن منظور، مادة ربا، ٣٠٤/١٤
- (٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مجد الدين، (٦٠٦هـ)، تح. محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ١٩٢/٢.
- (٥٢) الفقه الميسر، محمد بن إبراهيم الموسى، قسم المعاملات، تح. عبد الله بن محمد الطيار، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ٦٤/٦
- (٥٣) الفقه الميسر، محمد بن إبراهيم الموسى، ٦٥/٦
- (٥٤) ال عمران/ ١٣٠
- (٥٥) الفقه الميسر، محمد بن إبراهيم الموسى، ٦٦/٦
- (٥٦) البقرة/ ٢٧٥
- (٥٧) دراسات أصولية في القرآن الكريم، الحفناوي، محمد إبراهيم، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية - القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢٨٧
- (٥٨) منهاج الصالحين، السيد السبزواري، ٥١/٢
- (٥٩) منهاج الصالحين، السبزواري، ٥١/٢
- (٦٠) البقرة/ ٢٧٥
- (٦١) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ٦٧٥/٤
- (٦٢) الفقه في القرآن، السبزواري، عبد الأعلى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص ١٦٤، ط، منهاج الصالحين، السبزواري، ٥٠/٢
- (٦٣) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ٧١٩/٤
- (٦٤) دروس فقهية في الفقه الاستدلالي، الأيرواني، محمد باقر، المركز العلمي للدراسات، ط ١، ١٤٢٧هـ-١٣٨٥م، ١٤٣/٢
- (٦٥) لسان العرب، ابن منظور، ١١٢/١١، مختار الصحاح، الرازي، ١١٠١/٣
- (٦٦) الفقه الميسر، محمد بن إبراهيم الموسى، ٩٠/٦
- (٦٧) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ٧١٨/٤
- (٦٨) البقرة/ ٢٤٥
- (٦٩) الفقه الميسر، محمد بن إبراهيم بن موسى، ٩٠/٦
- (٧٠) المنفعة في القرض دراسة تأصيلية تطبيقية، عبد الله بن محمد العمري، أصل الكتاب رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ١٠٥
- (٧١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، العسقلاني، أحمد بن حجر (٨٥٢هـ)، تح. سعد بن ناصر بن عبد العزيز، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ، ٤١١/١
- (٧٢) منهاج الصالحين، السبزواري، ١٧٤/٢







المجرورات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ)
في كتابه الملححة في شرح الملححة، دراسة نحوية

أ.م.د. ميساء طه خماس
وليد ذياب عباس سلمان
رئاسة الجامعة المستنصرية / كلية الآداب



الملخص:

أوضح الصايغ ما نظمته الحريري (ت ٥١٦ هـ) في ملحمة الاعراب بشأن الاسماء التي تجر بحروف الجر ، اذ يقول الحريري :
وَالْجُرُّ فِي الْإِسْمِ الصَّحِيحِ الْمُنْصَرَفِ

بِأَخْرِفْ هُنَّ إِذَا مَا قِيلَ صَفْ

مِنْ وَإِلَى وَفِي وَحَتَّى وَعَلَى

وَعَنْ وَمُنْذُ ثُمَّ حَاشَا وَخَلَا

اذ يَبَيِّن الصايغ كيفية جر الاسم الصحيح المنصرف ، معدداً حروف الجر ومبيناً معانيها ، وذكر الصايغ حروف جر أخرى منها : الباء والكاف واللام و(رب) .ابتداً الصايغ بذكر (من) ؛ لأنها أمُّ الباب ؛ وهو حرفٌ جَرَّ يدخل على الظاهر ، وعلى المضمر ؛ تقول : (أخذت من زيد) و (سمعت منه) ؛ وذكر لها معانٍ . وذكر الصايغ خلافاً في حرف الجر (من) الزائدة ، واشترط لذلك أن تأتي بعد نفي أو شبهه ، وهو النهي والاستفهام ، ويكون مجرورها نكرة ، ويكون اما فاعلاً أو مفعولاً أو مبتداً ، وهو بذلك يتبع رأي سيبويه وجمهور البصريين . أوضح الصايغ أن (رب) حرف جر يفيد التقليل ، يختص بالدخول على الظاهر والنكرات دون المعارف ، ولها الصدارة بالكلام ، فالصايغ لم يذكر رأي الكوفيين بشأن اسمية (رب) ؛ واكتفى بذكر رأي البصريين ؛ الذي يرى أن (رب) حرف جر ، وهو بذلك يكون مؤيداً للبصريين دون أن يذكر ذلك صراحة ، ومما تقدّم أرى أن رأي البصريين هو الأرجح ، وذلك للأسباب التي تم ذكرها ، اذ أن (رب) حرف جر لأنها تأتي لمعنى في غيرها كبقية ، ولا يحسن فيها علامات الاسماء ، وأن الصدارة لها بالكلام لا تكفي لاسميتها مثلما يرى الكوفيون ، لأنها تدل على التقليل ، وتقليل الشيء يقارب نفيه ؛ ولذا فإنها ضارعت حرف النفي ، وحرف النفي له الصدارة بالكلام . اكتفى الصايغ بذكر الاسماء التي تجر بحروف الجر ، والاسماء التي تجر بالإضافة ؛ ولم يذكر الجر بالتبعية ، والتوابع خمسة : تأكيد ، وصفة ، وعطف بيان ، وبذل ، وعطف بحرف ، وذكر الصايغ : عند الإضافة المحضة جواز أن تفصل بين المضاف والمضاف إليه اضطراراً . أما الجر بالإضافة فقد عرّفه الصايغ بأنها : ((إمالة الشيء إلى الشيء ونسبته إليه ؛ فالأول : مضاف ، والثاني : مضاف إليه ، وينزلان بالتركيب الإضافي منزلة الاسم الواحد ؛ ولذلك سقط التنوين من الأول ؛ لأنه لا يكون حشو الكلمة ؛ فالاسم الأول مغربٌ بما يقتضيه العامل ، والثاني مجرورٌ به دائماً)) ، وذكر الصايغ أن الإضافة تنقسم على قسمين : محضة وغير محضة ، فالنكرة المحضة تأتي لمعان عدة منها : بمعنى (اللام) لإضافة الملك كقولنا : (غلام زيد) أو الاختصاص نحو : (باب الدار) ، وتأتي بمعنى (من) وتعرف بإضافة الجنس ، ويكون الأول بعض من الثاني ، نحو قولنا : (خاتم فضة) ويجوز في اعراب المضاف إليه ثلاثة أوجه : جره بالإضافة ، ونصبه على الحال أو التمييز ، واتباعه للأول على الصفة أو على البدل ، نحو : خاتمٌ حديدٌ وحديدٌ وحديدٌ ، ومن شروطه أن يكون الأول نكرة والثاني معرفة ؛ فيتعرف بإضافته إليه ، وقد تأتي النكرة المحضة بمعنى (في) ؛ فالمضاف إليه من تمام المضاف ، يقوم مقام التنوين ، ويُعاقبه ، فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون ، كذلك لا يحسن الفصل بينهما .

Abstract:

Al-Sayegh clarified what Al-Hariri (d. 516 AH) organized in the Al-Arabi press regarding nouns that are prepositional, as Al-Hariri says:

And the preposition is in the proper declining noun... with the letters hun when it is said describe. From and to and in and until and on..... and about and since and then God forbid and without As Al-Sayegh explained how the correct accusative noun is inflected, enumerating the prepositions and explaining their meanings, and Al-Sayegh mentioned other prepositions, including: Baa', Kaf, Lam, and Rabb. Al-Sayegh began by mentioning (who) because it is the mother of the door. It is a preposition that enters the apparent, and the pronoun; It says: (I took from Zaid)



and (I heard from him); He mentioned meanings to her. Al-Sayegh mentioned a difference in the preposition (of) the extra, and he stipulated that it comes after a negation or its likeness, which is the prohibition and the interrogative, and its preposition is a noun, and it is either a subject or a subject or a subject, and thus he follows the opinion of Sibawayh and the audience of the Basrans. Al-Sayegh clarified that (rab) is a preposition that indicates diminishing, and it is specific to entering the apparent and the indefinite without the accusative, and it has the precedence in speech, as Al-Sayegh did not mention the opinion of the Kufans regarding the noun (Lord); He was satisfied with mentioning the opinion of the visuals; Whoever sees that (rabb) is a preposition, and he is thus in support of the Basrans without mentioning that explicitly, and from the foregoing, I see that the opinion of the Basrans is more likely, for the reasons that have been mentioned, as (rabb) is a preposition because it comes to a meaning in others like the rest of the letters, Noun signs are not good in it, and the precedence of it in speech is not sufficient for its noun, as the Kufans see, as it indicates a reduction, and the reduction of a thing is close to its negation, and therefore it is comparable to the letter of negation, and the letter of negation has the precedence in speech Al-Sayegh only mentioned the nouns that are prepositional, and the nouns that are in addition; He did not mention the preposition by dependence, and the dependencies are five: affirmation, adjective, sympathy statement, allowance, and conjunction with a letter, and Al-Sayegh mentioned: When purely adding, it is permissible to separate the genitive from the genitive from the genitive As for the preposition by addition, Al-Sayegh defined it as: ((leaning the thing to the thing and attributing it to it; the first: genitive, and the second: genitive to it, and they are reduced by the auxiliary compound to the status of a single noun; therefore the noun was dropped from the

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وآل محمد، أما بعد:

إنَّ دراسة البحث الموسوم بـ (المجمرات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه الملحة في شرح الملحة ، دراسة نحوية) ، تقوم على أساس الإحاطة بالآراء اللغوية للصايغ ، وقد استقت الدراسة مادتها من مصادر ومراجع كثيرة متنوعة ، والدراسات اللغوية الحديثة، والمصادر اللغوية القديمة التي تنوعت ما بين كتب النحو ، واللغة ، ومعجماتها، وقد أشرت إليها من نصوص متعلقة بالموضوع. وبعد ...، إنَّ هذه الدراسة بكثرٍ وغيرٍ مدروسة سابقاً ، ولأوّل مرة تدرس في العراق ، وعلى الرغم من الفائدة العلمية ومنفعة البحث ، فإن مسالك هذا البحث اكتنفتها بعض الصعوبات ، إلا أنّي سعت بكل طاقتي وجهدي لإظهار هذه البحث بأكمل وجه ؛ وقد بذلت في كل ذلك غاية الجهد الذي منَّ الله به عليّ، من أجل استقصاء مباحث هذا الموضوع. ولا أدعي فيه أنني بلغت الكمال؛ لأنَّ طالب العلم لا يبتعد عن الخطأ؛ ولأنَّ الكمال لله وحده جلّت قدرته. ويعلم الله أنّي ما ادخرت وسعاً، ولا توانيت في عملي، ولم أضن عليه بما ملكك لإنجاز هذا البحث، فما أصبت فيه فيما طرقته من مباحث، فذلك بتوفيق من الله تعالى وفضله، وما أخطأت فيه كان من نفسي. فحسبي أنّي اجتهدت، ولكل مجتهد نصيب، فهذا عمل بشري، يعتريه النقص الذي يعتري البشر. وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله عزّ وجل على عونه لي، والله الموفق إلى كل شيء،





المجرورات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه الملحة في شرح الملحة، دراسة نحوية

وله الحمد أولا وآخرا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المجرورات:

المجرورات أو المخفوضات: جمع ومفرده (الجر) أو (الحفض)، والجر من عبارات البصريين، والحفض من عبارات الكوفيين (١)، والجر: هو مصطلح بصري، وهو الدال في أصله مد الشيء وسحبه، يقال: جررت الحبل أو غيره أجره جراً (٢)، وفي الاصطلاح: هو القسم الثالث من أحوال الاعراب الأربع، ويختص بالأسماء، أما (الحفض): هو مصطلح كوفي، الحفض: الدعة، وعيش خافض، وقد خفض، ككترم، والسبب اللين، ضد الرفع، ومعنى الجر في الإعراب، وغض الصوت، والحافض في الأسماء الحسنى: من يخفض الجبارين والفراعنة ويضعهم، و خافضة رافعة (٣)، أي: ترفع قوماً إلى الجنة، وتخفض قوماً إلى النار، ... وخفض لهما جناح الذل من الرحمة (٤): تواضع لهما، أو من المقلوب، أي: جناح الرحمة من الذل (٥). وتكون المجرورات على ثلاثة أقسام: الأولى: الأسماء المجرورة بحروف الجر، والثاني: الأسماء المجرورة بالإضافة (٦)، والثالث: الأسماء المجرورة بالتبعية، وتنقسم على أربعة أقسام: هي العطف والنعت والتوكيد والبدل (٧). الأسماء المجرورة بحروف الجر:

أوضح الصايغ ما نظمه الحريري (ت ٥١٦هـ) في ملححة الاعراب بشأن الأسماء التي تجر بحروف الجر، إذ يقول الحريري: والجر في الاسم الصحيح المنصرف بأخرف هن إذا ما قيل صف

من وإلى وفي وحتى وعلى

عن ومنذ ثم حاشا وخلا (٨)

إذ بين الصايغ كيفية جر الاسم الصحيح المنصرف، معدداً حروف الجر ومبيناً معانيها، بقوله: ((قوله: (والجر في الاسم) يشير إلى اختصاصه به.

وقوله: (الصحيح) احترازاً من المغتال؛ لأن الجر فيه مقدر.

وقوله: (المنصرف) احترازاً مما لا ينصرف.

وقوله: (بأخرف) يعلم منه أن الاسم يُجر بغير الحرف، وهو الاسم؛ فإن تضمن الاسم الأول معنى زمان أو مكان فهو ظرف، والاسم الثاني محفوض به؛ وإن لم يتضمن ذلك فهو مضاف، والثاني مضاف إليه؛ لكنه تقدم بذكر الحرف؛ لأنه أولى بالعمل من الاسم ((٩).

وذكر الصايغ حروف جر أخرى منها: الباء والكاف واللام ورب (١٠).

وقال سيبويه (ت ١٨٠هـ): ((حروف الجر لم تغيرها عن الجزاء وذلك قولك: على أي دابة أحمل أركبه، ومن تؤخذ أو خذ به. هذا قول يونس والخليل جميعاً. فحروف الجر لم تغيرها عن حال الجزاء، كما لم تغيرها عن حال الاستفهام. ألا ترى أنك تقول: بمن تمر، وعلى أيها أركب؟ فلو غيرتها عن الجزاء غيرتها عن الاستفهام)) (١١).

إذ بين سيبويه أن حروف الجر لم تغيرها عن حال الجزاء، وكذلك لم تغيرها عن حال الاستفهام، وهو بذلك يتبع رأي شيخه يونس والخليل، وهذا الرأي لم يذكره الصايغ في شرحه.

ويعد ابن جني (ت ٣٩٢هـ) حروف الجر بقوله: ((وهي من وإلى وعن وعلى ورب والباء واللام والكاف والزوائد والواو والتاء ويذكران في باب القسم وحاشا وخلا ... ومد ومنذ ... وحتى ..

فهذه الحروف كلها تجر ما اتصل به وتضاف إليه تقول عجبت من زيد ونظرت إلى عمرو ورغبت في أبي محمد وانصرفت عن جعفر وزيد على الفرس ورب رجل رأيت ومررت بسعيد وأمال لقاسم وأنت كعمرو، ومعانيها مختلفة)) (١٢). وقد جاء رأي الصايغ موافقاً لكلام ابن جني في ذكر حروف الجر وما تفيده من معان.

وبين الصبان (ت ١٢٠٦هـ) سبب تسمية حروف الجر بهذا الاسم، إذ يقول: ((وانما سميت حروف الجر إما؛ لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها فيكون المراد من الجر المعنى المصدرى، ومن ثم سماها الكوفيون حروف الإضافة؛ لأنها تضيف



معاني الأفعال أي توصلها إلى الأسماء. وإما؛ لأنها تعمل الجر فيكون المراد بالجر الإعراب المخصوص كما في قولهم حروف النصب وحروف الجزم ((١٣)). ولم يذكر الصايغ سبب تسمية حروف الجر، مثلما بينها الصبان في حاشيته. وابتدأ الصايغ بذكر (من) لأنها أمّ الباب (١٤)؛ وهو حرفٌ جَرٍ يدخل على الظاهر، وعلى المضمر؛ تقول: (أخذت من زيد) و (سمعت منه)؛ وله مُعَانٍ:

منها: ابتداء الغاية في المكان، نحو: (قُمْتُ من الدار). وللتبويض، نحو: (أَنقَضْتُ من المال). ولتمييز الشيء من غيره، نحو قولك: (أحبُّ الحَمَام من الطَيْر)، وتكون سببية، نحو: (من أجل السلامة أَطَلْتُ الصَّمْت). وكذلك قول الفرزدق: **يَغْضِي حَيَاءً وَيَغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكَلِّمْ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ (١٥)** والشاهد في هذا البيت هو (من مهابته) إذ جاءت (من) هنا للتعليل، أي سببية. وتقع مكان باء القسم، كقولهم: (من ربي ما فعلت ذلك) أي: بربي أقسمت، وتكون زائدة، ويشترط لذلك أن تكون بعد حرف نفي، كقوله تعالى: **مَالَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ (١٦)**؛ أو بعد استفهام كقوله تعالى: **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُّكُمْ (١٧)**.

وتكون (من) زائدة في الموجب؛ وهو مذهب الأخفش وقد خالفه سيبويه، نحو قول إياس بن الأرت: **فَإِنْ يَكُ خَيْرٍ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ ... فَإِنَّكَ لَا قِيَّ مِنْ هُمُومٍ وَمِنْ كَرْبٍ (١٨)**. وتقع مكان (على)، كقوله تعالى: **(وَنَصْرَانَهُ مِنَ الْقَوْمِ) (١٩)** أي: على القوم، وتكون مكان (الباء)، كقوله تعالى: **(يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) (٢٠)** أي: بأمر الله. وقد يكون دالاً على ضرب من التعت، كقوله تعالى: **(فَاخْتَبِئُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ) (٢١)** أي: الرِّجْسُ الْوُفِيُّ. وتكون بمعنى (في)، كقوله تعالى: **(رُؤْيَى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ) (٢٢)**. وتقع لابتداء الغاية في الزمان، كقول امرئ القيس:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحَجَرِ؟ ... أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ (٢٣).

وجعل ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ل (من) خمسة عشر معنى ذكر الصايغ منها اثني عشر معنى فقط، وما لم يذكره الصايغ وذكره ابن هشام هو:

تفيد الفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين، كقوله تعالى: حتى يميز الخبيث من الطيب (٢٤)، ويرى ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أن الفصل مستفاد من العامل، وأن ما ذكره وميز بمعنى فصل، وقد تكون من هنا. بمعنى عن. وذكر خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) أن البصريين يرفضون فكرة انابة حروف الجر بعضها عن بعض، إذ يقول: ((في ذكر معاني الحروف الجارة: والصحيح عند البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما لا تنوب أحرف الجزم وأحرف النصب، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ. وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف. وإما على شذوذ انابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم أقل تعسفاً)) (٢٥). وهذا الرأي لم يذكره الصايغ.

من زائدة بين الإيجاب والنفي.

ذكر الصايغ خلافاً في حرف الجر (من) الزائدة، واشترط لذلك أن تأتي بعد نفي أو شبهه، وهو النهي والاستفهام، ويكون مجرورها نكرة، ويكون إما فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ، نحو قوله تعالى: **مَالَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ (٢٦)**، إذ جاءت (من) بعد أداة نفي (ما)، وجاء بعدها اسم نكرة (ولي)، ونحو قوله تعالى: **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُّكُمْ (٢٧)** فقد جاءت (من) زائدة وسبقها أداة استفهام (هل)، وأتى مجرورها نكرة (خالق)، وهذا هو مذهب سيبويه وجمهور البصريين، أما الكوفيون والأخفش (٢٨) (ت ٢١٥هـ) فقد خالفوهم، إذ يرون أن (من) تأتي زائدة في الموجب، وذهبوا إلى عدم اشتراط النفي وشبهه، وكذلك عدم اشتراط أن يكون مجرورها نكرة (٢٩). قال المرادي (ت ٧٤٩هـ): ((واعلم أن من لا تزداد عند سيبويه، وجمهور البصريين، إلا بشرطين: الأول: أن يكون ما



المجرورات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه اللسعة في شرح الملحمة، دراسة نحوية

قبلها غير موجب. ونعني بغير الموجب النفي، نحو "ما لكم من إله غيره"، والنهي نحو: لا يقيم من أحد، والاستفهام، نحو "هل من خالق غير الله". ولا يحفظ ذلك في جميع أدوات الاستفهام، إنما يحفظ في هل. وأجاز بعضهم زيادتها في الشرط، نحو: إن قام من رجل فأكرمه، والثاني: أن يكون مجرورها نكرة، كما مثل.

وذهب الكوفيون إلى أنها تزداد، بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها. قلت: نقل بعضهم هذا المذهب عن الكوفيين، وليس هو مذهب جميعهم، لأن الكسائي وهشاماً يريان زيادتها، بلا شرط. وهو مذهب أبي الحسن الأخفش. وإليه ذهب ابن مالك؛ قال لثبوت السماع بذلك، نظماً ونثراً. فمن النثر قوله تعالى "ولقد جاءك من نبأ المرسلين"، وقوله "يحلون فيها من أساور"، وقوله "ويكفر عنكم من سيئاتكم"، وقوله "يغفر لكم من ذنوبكم". ومن النظم قول عمر بن أبي ربيعة: وينمي لها، حبيها عندنا... فما قال من كاشح لم يضر (٣٠)... (٣١).

وذكر ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ((أن الكوفيين لا يشترطون في مجرور "من" الزائدة إلا شرط واحد، وهو أن يكون مجرورها فاعلاً، أو مفعولاً، أو مبتدأ، ولا يشترط أن يتقدم عليها نفي، أو استفهام، أو نهي؛ واستدلوا على ذلك بورودها زائدة في الكلام الموجب الذي لم يتقدمه نفي أو نهي أو استفهام، كما في قولهم: "قد كان من مطر" وقولهم: "وقد كان من حديث فخل عني"؛ فكان -هنا- تامة محتاجة إلى فاعل، و"من" زائدة، و"مطر" و"حديث" فاعل؛ وكلاهما مجرور لفظاً مرفوع محلاً؛ وأول بعض العلماء هذين الشاهدين بأن الفاعل فيهما ضمير مستتر؛ تقديره: هو، يعود إلى اسم الفاعل كان؛ والتقدير: قد كان هو -أي الكائن- من مطر؛ وفي الثاني: قد كان هو -أي الكائن- من حديث؛ وقالوا: لو سلمنا بأن الاسم الذي دخلت عليه "من" هو الفاعل، فلا نسلم بأنه لم يتقدم عليه نفي أو استفهام بمحل؛ بل ندعي أنه قد سبقه استفهام بـ"هل"، وندعي أن هذا الكلام واقع في جواب كلام، وأنه وارد على سبيل حكاية ما تكلم به المستفهم. وكأن قائله يقول: هل كان من مطر؟ فقليل له: قد كان من مطر؛ وهل كان من حديث؟ فقليل له: قد كان من حديث؛ وهذا تكلف، لا نرى له مسوغاً.

وذهب الأخفش والكسائي وهشام إلى أنه تجوز زيادة "من" بغير شرط؛ فتزداد بعد الإيجاب، وبعد النفي؛ ويجوز أن يكون مدخولها معرفة، وأن يكون نكرة؛ ويجوز أن يكون واقعا في أحد مواقع الإعراب المذكورة، أو في غيرها (((٣٢) ويتن محمد النجار معنى أن تكون (من) زائدة، إذ يقول: ((المراد بزيادتها: وقوعها في موضع يطلبه العامل بدونها، فتكون مقمحة بين طالب ومطلوب، وإن كان سقوطها محلاً بالمعنى المراد. فلا تزداد في الإثبات إلا في تمييز "كم" الخبرية؛ إذا كان مفصولاً منها بفعل متعد، نحو قوله تعالى: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (((٣٣)... (٣٤).

وهو بذلك يتبع رأي سيويه وجمهور البصريين. ومما تقدم أجد أن الصايغ قد عرض المسألة، وذكر الآراء المختلفة إلا أنه لم يرجح رأياً على آخر، ويبدو لي أن رأي الأخفش مقبولاً، لأنه مدعّم بكثرة الشواهد المقنعة من النثر والنظم، فقوله تعالى: يغفر لكم من ذنوبكم (٣٥)، المعنى: هنا. يقتضي أن تكون (من) زائدة في الموجب، والا صار نقص في المغفرة، وهذا يدل على نقص في القدرة الإلهية، وحاشا لله أن يكون قاصراً عن القدرة، فهو برحمته قادرٌ على غفران الذنوب جميعها.

رُبُّ بَيْنِ الحَرْفِيَّةِ وَالاسْمِيَّةِ

أوضح الصايغ أن (رُبُّ) حرف جر يفيد التقليل، يختص بالدخول على الظاهر والنكرات دون المعارف، ولها الصدارة بالكلام، وقد تخفف كقول الشاعر:

أَرْهَمْتُ إِنْ يَشِبُّ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رُبُّ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَقَفْتُ بِهَيْضَلٍ (٣٦).

وتختص بجرها الاسم مضمرة بعد الواو والفاء، كقول الشاعر:

وَفَارِسٍ فِي عِمَارِ الْمَوْتِ مُنْقَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهَةٍ صَدَقًا (٣٧).

أي: ورُبُّ فَارِسٍ، إذ جاءت كلمة فارس مجرورة بـ(رُبُّ) المحذوفة بعد الواو، وكقول امرئ القيس:



فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفْتُ وَمُرْضِعٌ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَانٍ مُخَوِّلٌ (٣٨).
والشاهد فيه (فمثلة) قد جرت بـ(رُب) المحذوفان رُب حرف وليست باسم "ككم". أن "كم" يدخل عليها حرف الجر ولا يدخل على رُب تقول: بكم رجل مررت، وإنك تولي "كم" الأفعال ولا توليها رُب.
قالة بعد الفاء (٣٩).

ويرى سيبويه (ت ١٨٠هـ) أن (رُب) تأتي بمعنى (كم) الحزبية، أي أنها تفيد التكثير (٤٠)، غير أن المبرد (ت ٢٨٥هـ) يرى أنها تفيد التقليل، مستشهداً بقول الشاعر:

يَا رُبَّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيبَةٌ بَيْضَاءُ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ (٤١)، (٤٢)

وهناك من يرى أنها تكون للتكثير والتقليل (٤٣)، ويرى ابن السراج (ت ٣١٦هـ) أن (رُب) حرف وليس اسماً، إذ يقول: ((أن رُب حرف وليست باسم "ككم". أن "كم" يدخل عليها حرف الجر ولا يدخل على رُب تقول: بكم رجل مررت، وإنك تولي "كم" الأفعال ولا توليها رُب)) (٤٤). وقد فصل أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) القول في مسألة (رُب) هل هي اسم أم حرف، ذهب الكوفيون إلى أن "رب" اسم، وذهب البصريون إلى أنه حرف جر. أما الكوفيون فإنهم احتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه اسم حملاً على "كم" لأن "كم" للعدد والتكثير، و"رب" للعدد والتقليل، فكما أن كم اسم فكذلك رب.
وهناك أدلة استدلال بها الكوفيون على أن رب ليست بحرف جر وأنها تخالف حروف الجر، في أربعة أشياء: أحدها: أنها لا تقع إلا في صدر الكلام، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام، وإنما تقع متوسطة؛ لأنها إنما دخلت رابطة بين الأسماء والأفعال. والثاني: أنها لا تعمل إلا في نكرة وحروف الجر تعمل في النكرة والمعرفة. والثالث: أنها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة، وحروف الجر تعمل في نكرة موصوفة وغير موصوفة، والرابع: أنه لا يجوز عندكم إظهار الفعل الذي تتعلق به، وكونه على خلاف الحروف في هذه الأشياء دليل على أنه ليس بحرف (٤٥).

والذي يدل دلالة ظاهرة على أنه ليس بحرف أنه يدخله الحذف فيقال في رب "رب" قال الله تعالى: (رَبِّمَا يَبْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) (٤٦)، وقرئ بالتخفيف كما قرئ بالتشديد، وفيها أربع لغات: رَبُّ وَرَبٌّ وَرَبٌّ وَرَبٌّ -بضم الراء وتشديد الباء وتخفيفها، وفتح الراء وتشديد الباء وتخفيفها- فدل على أنها ليست بحرف.

وأما البصريون فقد احتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها حرف أنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وأنها قد جاءت لمعنى في غيرها كالحرف، وهو تقليل ما دخلت عليه نحو "رب رجل يفهم" أي ذلك قليل.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم: "إنما قلنا إنها اسم حملاً على كم"، لأن كم للعدد والتكثير ورُب للعدد والتقليل، وأن (كم) اسم لأنه يحسن فيها علامات الأسماء، منها دخول حروف الجر عليها نحو: (بكم رجل مررت) وجواز الإخبار عنه، نحو: (كم رجلاً لاحتاك)، وهذا لا يكون مع رُب، وأما تخالف حروف الجر مع رُب في أربعة أشياء، أحدها أنها تقع في صدر الكلام، قلنا لأن معناها التقليل، وتقليل الشيء يقارب نفيه، فأشبهت حرف النفي، وحرف النفي له الصدارة بالكلام، وأما قولهم أنها لا تعمل إلا في نكرة، لأن معناها التقليل وأما النكرة فتدل على الكثرة، وجب ألا تدخل إلا على النكرة التي تدل على الكثرة؛ ليصح فيها معنى التقليل.

وقولهم في الثالث: "إنما لا تعمل إلا في نكرة موصوفة" قلنا: لأنهم جعلوا ذلك عوضاً عن حذف الفعل الذي تتعلق به، وقد يظهر ذلك الفعل عند الضرورة الشعرية.

وقولهم في الرابع: "إنه لا يجوز إظهار الفعل الذي تعلق به" قلنا: فعلوا ذلك إيجازاً واختصاراً، ألا ترى أنك إذا قلت: رب رجل يعلم "كان التقدير فيه: رب رجل يعلم أدركت، أو لقيت؛ فحذف لدلالة الحال عليه، كما حذف في قوله تعالى: وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ [النمل: ١٢] إلى قوله تعالى: (إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) [النمل: ١٢] ولم يذكر مرسلاً؛ لدلالة الحال عليه. والحذف على سبيل الوجوب والجواز لدلالة الحال عليه، والحذف على سبيل الوجوب والجواز لدلالة الحال عليه. وقد ذكر ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) الخلاف بشأن حرفية (رُب) أو اسميتها، إذ يقول: ((رُب حرف جر، عند البصريين. ودليل حرفيتها مساواتها الحرف، في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدل على معنى



المجرورات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه اللسعة في شرح الملحمة، دراسة نحوية

في مسمى مفهوم جنسه بلفظها ، وذهب الكوفيون، والأخفش في أحد قوليهِ، إلى أنها اسم يحكم على موضعه بالإعراب. ووافقهم ابن الطراوة. واستدلوا، على اسميتها، بالإخبار عنها في قول الشاعر:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنْ قَتَلْتَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ، وَرَبُّ قَتْلِ عَارٍ (٤٨).

ومما يدل على حرفيتها أنها مبنية. ولو كانت اسماً لكان حقها الإعراب ((٤٩)).

ويرى عبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) : أَنَّ الْأَخْفَشَ (ت ٢١٥هـ) اسْتَدَلَّ عَلَى اسْمِيَةِ رَبِّ بِالْبَيْتِ الْآتِي:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنْ قَتَلْتَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَرَبُّ قَتْلِ عَارٍ (٥٠).

فَرَبٌّ مُبْتَدَأٌ وَعَارٌ خَبَرٌ. وَأَقُولُ: مُفْهُومُ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى خِلَافِ الْأَوَّلَى مَا ذَكَرَهُ الْأَخْفَشُ وَهُوَ خِلَافٌ مَا اخْتَارَ فِيهَا مِنْ أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ لَا خَبَرَ لَهُ فَكَانَ الظَّاهِرُ عَلَى مَذْهَبِهِ أَنَّ لَا يَذْكُرُ الْأَوَّلَى وَمَنْ جَعَلَ رَبَّ حَرْفَ جَرٍّ زَائِداً لَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ قَالَ: قَتْلُ الْمُجْرُورِ فِي مَحَلِّ مُبْتَدَأٍ مُرْفُوعٍ وَعَارٌ خَبَرُهُ وَمَا فِي رَبٍّ مِنْ مَعْنَى التَّكْثِيرِ هُوَ الْمُخَصَّصُ لِابْتِدَائِهِ قَتْلَ (٥١).

فالصايغ لم يذكر رأي الكوفيين بشأن اسمية (رَبٌّ)؛ واكتفى بذكر رأي البصريين؛ الذي يرى أن (رَبٌّ) حرف جر، وهو بذلك يكون مؤيداً للبصريين دون أن يذكر ذلك صراحة. ومما تقدم أرى أن رأي البصريين هو الأرجح، وذلك للأسباب التي تم ذكرها، إذ أَنَّ (رَبٌّ) حرف جر؛ لأنها تأتي لمعنى في غيرها كبقية الحروف، ولا يحسن فيها علامات الاسماء، وَأَنَّ الصَّدْرَةَ لَهَا بِالْكَلَامِ لَا تَكْفِي لاسْمِيَّتِهَا مِثْلَمَا يَرَى الْكُوفِيُّونَ، فَإِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى التَّقْلِيلِ، وَتَقْلِيلُ الشَّيْءِ يَقَارِبُ نَفْيَهُ؛ وَلِذَا فَإِنَّمَا ضَارَعَتْ حَرْفَ النَّفْيِ، وَحَرْفَ النَّفْيِ لَهُ الصَّدْرَةُ بِالْكَلَامِ.

الجر بالإضافة:

عَرَفَ الصَّايِغُ الْإِضَافَةَ: ((بِأَنَّهَا إِمَالَةُ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ وَنَسْبَتُهُ إِلَيْهِ؛ فَالْأَوَّلُ: مُضَافٌ، وَالثَّانِي: مُضَافٌ إِلَيْهِ، وَيَنْزِلَانِ بِالْتَّرْكِيبِ الْإِضَافِي فِي مَنْزِلَةِ الْأَسْمِ الْوَاحِدِ؛ وَلِذَلِكَ سَقَطَ التَّنْوِينُ مِنَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ حَشْوُ الْكَلِمَةِ؛ فَالْأَسْمُ الْأَوَّلُ مُعْرَبٌ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْعَامِلُ، وَالثَّانِي مُجْرُورٌ بِهِ دَائِماً)) (٥٢).

وذكر الصايغ أَنَّ الْإِضَافَةَ تَنْقَسِمُ عَلَى قَسَمَيْنِ: مُحَضَّةٌ وَغَيْرُ مُحَضَّةٍ، فَالْنَكْرَةُ الْمُحَضَّةُ تَأْتِي لِمَعَانٍ عِدَّةٍ مِنْهَا: بِمَعْنَى (اللام) لِإِضَافَةِ الْمَلِكِ كَقَوْلِنَا: (غلام زيد) أَوْ الْإِخْتِصَاصِ نَحْوُ: (باب الدار)، وَتَأْتِي بِمَعْنَى (من) وَتَعْرِفُ بِإِضَافَةِ الْجِنْسِ، وَيَكُونُ الْأَوَّلُ بَعْضُ مِنَ الثَّانِي، نَحْوُ قَوْلِنَا: (خاتم فضة) وَيَجُوزُ فِي أَعْرَابِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ: جَرُّهُ بِالْإِضَافَةِ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ أَوْ التَّمْيِيزِ، وَاتِّبَاعُهُ لِلأَوَّلِ عَلَى الصِّفَةِ أَوْ عَلَى الْبَدَلِ، نَحْوُ: خَاتَمٌ حَدِيدٌ وَحَدِيدٌ وَحَدِيدٌ، وَمِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ نَكْرَةً وَالثَّانِي مَعْرِفَةً؛ فَيَتَعَرَّفُ بِإِضَافَتِهِ إِلَيْهِ، وَقَدْ تَأْتِي النَكْرَةُ الْمُحَضَّةُ بِمَعْنَى (في)؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: يَا صَاحِبِي السَّجَنَ (٥٣)، وَغَيْرُ الْمُحَضَّةِ هِيَ: مَا يَتَقَدَّرُ فِيهَا التَّنْوِينُ، وَلَا يَتَعَرَّفُ بِمَا الْمُضَافُ، نَحْوُ إِضَافَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْحَالُ أَوْ الْاسْتِقْبَالُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (هَذَا بِأَلِغِ الْكَعْبَةِ) (٥٤). وَالتَّقْدِيرُ فِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ الْإِنْفِصَالُ وَالتَّنْوِينُ؛ وَأَصْلُ هَذَا الْكَلَامِ: (هَذَا بِأَلِغِ الْكَعْبَةِ)، وَتَقُولُ: (مررت برجل حسن الوجه) وَ (حسن وجهها) وَ (حسن وجهه). وَيَجُوزُ فِي الْإِضَافَةِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُحَضَّةٍ إِدْخَالُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى الْمُضَافَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ (٥٥)، وَكَقَوْلِنَا: (مررت بالرجل الحسن الوجه) (٥٦).

وقال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): ((فَالْجُرُّ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِضَافَةِ، وَلَيْسَتْ الْإِضَافَةُ هِيَ الْعَامِلَةُ لِلْجَرِّ، وَإِنَّمَا هِيَ الْمُقْتَضِيَةُ لَهُ. وَالْمَعْنَى بِالْمُقْتَضِيِ هَا هُنَا أَنَّ الْقِيَاسَ يَقْتَضِي هَذَا النَّوعَ مِنَ الْإِعْرَابِ، لِتَنَعُّ الْمَخَالَفَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِعْرَابِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، فَيَتَمَيَّزُ عَنْهُمَا، إِذَا إِعْرَابٌ إِنَّمَا وَضِعَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْنَى. وَالْعَامِلُ هُوَ حَرْفُ الْجَرِّ، أَوْ تَقْدِيرُهُ)) (٥٧).

الفصل بين المنتضايين بين الجواز والمنع:

ذكر الصايغ: عند الإضافة المحضة جواز أن تفصل بين المضاف والمضاف إليه اضطراراً، كما ورد في النظم، وذلك بنعت في قول الشاعر:

نَجُوتٌ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابْنِ أَبِي - شَيْخِ الْأَبَاطِحِ - طَالِبٍ (٥٨)

والشاهد فيه: هو الفصل بين المضاف (أبي) والمضاف إليه (طالب) بنعت وذلك للضرورة الشعرية (٥٩).



وقد يكون الفاصل جملة، نحو قول الشاعر :
لَهَا خَائِلٌ أَوْعَى - بِأَيَّةِ كَلَمًا تَنَاقُلُ كَفَّاهُ الْبَسَارُ - الْجَوَانِحُ (٦٠).
والشاهد . هنا هو الفصل بين المضاف (أوعى) وبين المضاف اليه (الجوانح) بنعت هو جملة للضرورة الشعرية ، وقد يكون الفاصل ظرفاً ؛ كقول الشاعر :
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيذَمًا اسْتَعْبِرَتْ لِلَّهِ دَرْ - الْيَوْمِ - مَنْ لَامَهَا (٦١) .
والشاهد هو (دَرْ اليوم من لامها) اذ جاء الفاصل وهو الظرف (اليوم) بين المضاف (دَرْ) وبين المضاف اليه (من لامها) وذلك للضرورة الشعرية . وقد يكون الفاصل بين المتضايقين هو الجار والمجرور، كقول الشاعر:
هَمَّا أَخَوَا - فِي الْحَرْبِ - مَنْ لَا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَ قَدْعَاهُمَا (٦٢).
والشاهد هنا : (هما أخوا - في الحرب - من لا أخا له) اذ تم الفصل بين المضاف - وهو (أخوا) - والمضاف إليه - وهو (من) - بالجار والمجرور - وهو (في الحرب) - للضرورة الشعرية ، أو قد يكون الفاصل هو نداء ومنادى ؛ كقول الشاعر:
كَأَنَّ بَرْدُونَ (٦٣) - أَبَا عَصَامٍ - زَيْدٌ حِمَارٌ ذُقْ بِاللَّحَامِ (٦٤).
والشاهد هو الفصل بين المضاف (بردون) وبين المضاف اليه (زيد) بالمنادى (أبا عصام) وذلك للضرورة الشعرية (٦٥) . فقد حصل خلاف بين البصريين والكوفيين؛ بشأن مسألة الفصل بين المضاف والمضاف اليه، اذ يرى الكوفيون جواز الفصل بين المتضايقين بغير الظرف وحرف الخفض ، وذهب البصريون الى عدم جواز الفصل بغير الظرف وحرف الجر، واستشهد الكوفيون بكثرة الشواهد الشعرية للعرب ؛ ومنها قول الشاعر:

فَرَجَحْنَهَا بِمَرْجَةٍ . زَجَّ الْقُلُوصُ أَبِي مَزَادَةَ (٦٦) .

وتقدير الكلام : زج اي مزادة القلوص ، فقد فصل بين المتضايقين بالقلوص ؛ وهو مفعول وليس بظرف او حرف خفض ، وقد حكى الكسائي عن العرب: هذا غلام والله زيد، وحكى أبو عبيدة قال: سمعت بعض العرب يقول: إن الشاة لَتَجْتَرُّ فتسمع صوت والله زجاً، ففصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله "والله"، وإذا جاء هذا في الكلام ففي الشعر أولى ، وأما حجة البصريين بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد؛ فلا يجوز أن يفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر، وما روي عن الكسائي؛ وعن أبي عبيدة إنما جاء في اليمين ؛ لأنها تدخل على اخبارهم للتوكيد (٦٧) .

وقد اختلف في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ) (٦٨)، وهي قراءة الجمهور؛ اذ قُرئت (زَيْنٌ) مبنياً للمعلوم ؛ و(قَتَلَ) منصوب بزَيْن ؛ و(أولادهم) ؛ مجرورة مضافاً الى (قتل) ؛ و(شركاؤهم): فاعل مرفوع ، وأما القراءة التي انفرد بها ابن عامر (٦٩) (ت ١١٨هـ) : (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ) (٧٠) ، وقد أشار القراء (ت ٢٠٧هـ) لهذه القراءة بقوله: ((وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقْرَأُ: «وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ» فِيرْفَعُ الْقَتْلَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلَهُ، وَيَرْفَعُ (الشركاء) بِفَعْلٍ يَنْوِيهِ كَأَنَّهُ قَالَ: زَيْنُهُ هُمْ شُرَكَائُهُمْ وَفِي بَعْضٍ مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ (شُرَكَائِهِمْ) بِالْيَاءِ ...)) (٧١) .

وجاء في الكشف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : قال أحمد (٧٢) (رحمه الله): ((لقد ركب المصنف في هذا الفصل متن عمية، وتاه في تيهاء. وأنا أبرأ إلى الله وأبرئ جملة كتابه وحفظه كلامه مما رماه به «فانه تحيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً، لا نقلاً وسماعاً فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وأخذ يبين أن وجه غلطه رؤيته الياء ثابتة في شركائهم، فاستدل بذلك على أنه مجرور، وتعين عنده نصب أولادهم بالقياس، إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معاً فقرأه منصوباً، قال المصنف: وكانت له مندوحة عن نصبه إلى جره بالإضافة وإبدال الشركاء منه، وكان ذلك أولى مما ارتكبه يعني ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف إليه الذي يسمح في الشعر فضلاً عن النثر فضلاً عن المعجز. فهذا كله كما ترى ظن من الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأياً منه، وكان الصواب خلافه والفصح سواه، ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة بنصب الأولاد والفعل بين المضاف والمضاف إليه، بما يعلم ضرورة أن النبي



المجمرات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه اللسعة في شرح الملحمة، دراسة نحوية

صلى الله عليه وسلم قرأها على جبريل كما أنزلها عليه كذلك، ثم تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الأئمة، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها ويقرؤون بما خلفاً عن سلف، إلى أن انتهت إلى ابن عامر فقرأها أيضاً كما سمعها. فهذا معتقد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة أنها متواترة جملة وتفصيلاً عن أفصح من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم ((٧٣)). وقد ذهب البصريون إلى عدم الاستدلال بقراءة ابن عامر؛ بأنهم وصفوا هذه القراءة بوجه القارئ، إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي القراءة، وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام "شركائهم" مكتوباً بالياء ومصحف أهل الحجاز والعراق "شركائهم" بالواو، ويظنون أن هذا يدل على صدق ادعائهم (٧٤). ويرى ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) أن الفصل بين المتضايين أمر قبيح، إذ يقول: ((الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيح، لأنهما كالشيء الواحد. فالمضاف إليه من تمام المضاف، يقوم مقام التنوين، ويُعاقبه، فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والتنوين، كذلك لا يحسن الفصل بينهما. وقد فصل بينهما بالظرف في الشعر ضرورة)) (٧٥).

وقد وافق ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الصايغ؛ في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه، إذ يرى أن يكون الفصل في سبعة مواضع؛ ثلاثة منها جائزة في السعة، والأربعة الباقية تختص بالشعر، أما الثلاثة الجائزة في السعة:

الاول: أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله، ويكون الفاصل مفعوله،

والثاني: أن يكون المضاف اسم فاعل والمضاف إليه مفعوله الاول؛ والفاصل مفعوله الثاني،

والثالث: أن يكون الفاصل قسماً، نحو: هذا غلامٌ والله زيد.

أما المواضع الأربعة التي تختص بالشعر:

١. أن يكون الفصل بأجنبي؛ أي معمول غيره المضاف.

٢. الفصل بفاعل المضاف إليه.

٣. الفصل بنعت المضاف.

٤. الفصل بين المتضايين بالنداء.... (٧٦).

ومما تقدم نجد أن الصايغ جَوَزَ الفصل بين المتضايين اضطراراً، مثلما ورد في النظم؛ ويكون نعت أو جملة أو ظرف أو مجاز ومجرور أو بمنادى، وهو بذلك يتبع رأي البصريين الذين رفضوا قراءة ابن عامر وعدوها وهماً من القاريء؛ في الوقت الذي تجاهل فيه رأي الكوفيين الذين يجوزون الفصل بغير ما ورد؛ وجوزوا الفصل بالمفعول أو باليمين (القسم)، وقبلوا قراءة ابن عامر، ويبدو لي أن رأي الصايغ مقبولاً وكذلك رأي ابن يعيش؛ الذي يرى أن الفصل بين المتضايين أمر قبيح؛ وذلك لأنهما كالشيء الواحد فالمضاف إليه من تمام المضاف، يقوم مقام التنوين، ويُعاقبه، فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والتنوين، كذلك لا يحسن الفصل بينهما.

الجر بالتبعية:

اكتفى الصايغ بذكر الاسماء التي تُجر بحروف الجر، والاسماء التي تُجر بالإضافة؛ ولم يذكر الجر بالتبعية، والتوابع خمسة: تأكيد، وصفة، وعطف بيان، وبدل، وعطف بحرف (٧٧)، والتابع: هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً فيدخل في قولك الاسم المشارك لما قبله في إعرابه سائر التوابع (٧٨)، والجر بالتبعية تعني جر الاسم بعد اسم تابع له في حركة الجر.

الخفض بالجوار:

عندما يكون الاسم يستحق غير الجر فيجر مجاورته للاسم المجرور، ومثال على ذلك قول العرب: (هذا جحرٌ ضبٌ خرب)، فقال الخليل (ت ١٧٥هـ): خفض خرباً وهو نعت الجحر وإنما خفض لقربه من ضب، وقد جاء في قوله تعالى: ذو العرش المجيد (٧٩) وفي قوله تعالى: ذو القوة المتين (٨٠) خفض المجيد والمتين بالقرب والجوار ويقرأ (ذو العرش المجيد) و(ذو القوة المتين) بالرفع على أنه صفة لذي العرش؛ وهو محل النعت والصفة لله تعالى والنعت



للمخلوق (٨١). وبين سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذه المسألة اذ يقول: ((ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام: "هذا جُحْرُ صَبَّ خَرِبٍ"، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأصحهم. وهو القياس، لأنَّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ والجُحْرُ رفع، ولكن بعض العرب يجرُّه. وليس بنعتٍ للضبِّ، ولكنه نعتٌ للذى أضيف إلى الضبِّ، فجرَّوه لأنه نكرة كالضبِّ، ولأنَّه في موضع يقع فيه نعتُ الضبِّ، ولأنَّه صار هو والضبُّ بمنزلة اسم واحد. ألا ترى أنَّك تقول: هذا حَبٌّ رُقْمَانٍ. فإذا كان لك قلت: هذا حَبٌّ رُقْمَانٍ، فأضفت الرُقْمَانِ إليك، وليس لك الرُقْمَانُ إنما لك الحَبُّ)) (٨٢).
وبعلل المبرد (ت ٢٨٥هـ) ذلك بقوله: ((وقد حملهم قرب الغايل على أن قال بعضهم هذا جُحْرُ صَبَّ خَرِبٍ وإنما الصفة للجحر فكيف بما يصح مَعْنَاهُ؟)) (٨٣).

وذكر الطبري (ت ٣١٠هـ): أن العرب تتبع الحفَضُ الحَفْضَ في النعوت، كقول الشاعر:

ثُرَيْكٌ سُنَّةٌ وَجْهٌ غَيْرُ مُقَرَّفَةٍ مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَذَبٌ (٨٤)

فحفَضَ "غير" إبتاعاً لإعراب "الوجه"، وإنما هي من نعت "السُنَّة"، والمعنى: سُنَّةٌ وَجْهٌ غَيْرُ مُقَرَّفَةٍ، وكما قالوا: "هذا جُحْرُ صَبَّ خَرِبٍ" (٨٥). والمعنى ذاته ذكره ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) الذي يرى في قول العرب: «هذا جُحْرُ صَبَّ خَرِبٍ»، بجر «خَرِبٍ» على الجوار للضبِّ، مع أنه نعتٌ للجُحْرِ، ومن ذلك قوله تعالى: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ (٨٦)، والأليم هو العذاب، والجُرُّ مجاورة الجورور يكون في باب التثنية (٨٧). ويرى أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) لا يجوز الإعراب على الجوار في كتاب الله عز وجل ولا في شيء من الكلام؛ وإنما الجوار غلط وقد وقع في شيء شاذ وهو قولهم: (هذا جحر ضب خرب) وأما الدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية (هذان جحرا ضب خربان) وإنما هذا بمنزلة الأقواء ولا يحمل شيء من كتاب الله عز وجل على هذا ولا يكون إلا بأفصح اللغات وأصحها ولا يجوز إضمار (عن) (٨٨).

ويقول ابن هشام (ت ٧٦١هـ): ((أنكر السيرافي وابن جني الحَفْضَ على الجوار وتأولا قولهم خرب بالجَرِّ على أنه صفة لضب، ثم قال السيرافي الأصل خرب الجُحْرِ منه بتنوين خرب ورفع الجُحْرِ ثم حذف الضمير للعلم به وحول الإسناد إلى ضمير الضبِّ وخفض الجُحْرِ كما تقول مَرَزْتُ بَرَجُلَ حَسَنِ الْوَجْهِ بِإِلْصَافَةِ وَالْأَصْلُ حَسَنِ الْوَجْهِ مِنْهُ ثُمَّ أَتَى بِضَمِيرِ الْجُحْرِ مَكَانَهُ لِتَقْدِمِ ذِكْرِهِ فَاسْتَرَى، وَقَالَ ابْنُ جَنِي الْأَصْلُ خَرِبٌ جُحْرُهُ ثُمَّ أَنْسَبَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ عَنِ الْمُضَافِ فَارْتَفَعَ وَاسْتَرَى)) (٨٩).
ومما تقدم نجد أنَّ الصايغ لم يتطرق إلى مسألة الجر بالجوار، ويبدو لي أنَّ الجر بالجوار من المسائل المُنْكَرَةِ، وأذهب إلى ما ذهب إليه السيرافي وابن جني في انكار الحَفْضَ على الجوار، وكذلك أؤيد ما ذهب إليه سيبويه من أنَّ هذه المسألة تخالف القياس، ومَنْ جَوَّزَ ذلك؛ فإنما يكون باعتماد التأويل.

الخاتمة:

أهم النتائج لمبحث المجوزات:

- ١- وابتدا الصايغ بذكر (من)؛ لأنها أُمُّ الباب؛ وهو حرفُ جَرٍّ يدخل على الظاهر، وعلى المضمَر؛ تقول: (أخذت من زيد) و (سمعت منه)؛ وله معانٍ.
- ٢- نجد أنَّ الصايغ ذكر خلافاً في حرف الجر (من) الزائدة، واشترط لذلك أن تأتي بعد نفي أو شبهه، وهو النهي والاستفهام، ويكون مجرورها نكرة، ويكون إما فاعلاً أو مفعولاً أو مبتداً.
- ٣- نجد أنَّ الصايغ ذكر أنَّ الإضافة تنقسم على قسمين: محضة وغير محضة، فالنكرة المحضة تأتي لمعان عدَّة منها: بمعنى (اللام) لإضافة الملك كقولنا: (غلام زيد) أو الاختصاص نحو: (باب الدار)، وتأتي بمعنى (من) وتعرف بإضافة الجنس، ويكون الأول بعض من الثاني، نحو قولنا: (خاتم فضة) ويجوز في أعراب المضاف إليه ثلاثة أوجه: جره بالإضافة، ونصبه على الحال أو التمييز.
- ٤- ذكر الصايغ: عند الإضافة المحضة جواز أن تفصل بين المضاف والمضاف إليه اضطراراً، كما ورد في النظم، وذلك بنعت في قول الشاعر:

نَجُوتٌ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي - شَيْخِ الْأَبَاطِحِ - طَالِبٌ

- ٥- أوضح الصايغ أنَّ (رَبِّ) حرف جر يفيد التقليل، يختص بالدخول على الظاهر والنكرات دون المعارف، ولها الصدارة



المجمرات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه الملحة في شرح الملحة، دراسة نحوية

بالكلام ، وقد تُخَفَّفُ كقول الشاعر:

أَرْهَبُ إِنْ يَشِبُّ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ ... رَبِّ هَيَّضْ لِي لَفْظًا يَهَيِّضُ

٦- ذكر الصايغ حروف جر أخرى منها : الباء والكاف واللام ورب .

المواشم:

- ١- شرح المفصل ، لابن يعيش ١٢٣/٢ .
- ٢- مقاييس اللغة : ٤١٠ / ١ .
- ٣- سورة الواقعة : الآية ٣ .
- ٤- سورة الأسراء : الآية ٢٤ .
- ٥- القاموس المحيظ : ٤٦٧-٤٦٨ .
- ٦- ينظر : مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠٢ لسنة ١٤٣٣ هـ . ٢٠١٢ م ، المجمرات في آيات المعجزة / دراسة نحوية ، الباحثة: سناء منير عبدالرزاق ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد .
- ٧- ينظر : رسالة ماجستير ، المجمرات في اللغة العربية دراسة تطبيقية ، الصفحة ٥٨ ، الباحثة: عثماني عثمان قمر الدين عوض ، ١٤٣٨ هـ . ٢٠١٧ م ، جامعة شندي . السودان .
- ٨- ينظر : الملحة ٢١٧/١ ، وملحة الأعراب ٢٢ .
- ٩- الملحة في شرح الملحة : ٢١٧/١ .
- ١٠- ينظر : الملحة في شرح الملحة ٢٤٠/١ ، ٢٥٥/١ .
- ١١- الكتاب : ٧٩ / ٣ .
- ١٢- اللمع في العربية : ٧١ .
- ١٣- حاشية الصبان : ٣٠٢ / ٢ ، وينظر : شرح التصريح على التوضيح ٦٣٠/١ .
- ١٤- أطلق الصايغ على (من) تسمية أم الباب أو أم حروف الجر ، وهو بذلك يتبع رأي ابن مالك والحريري، ينظر : الملحة في شرح الملحة ٢١٧/١ ، وشرح التصريح ٦٣٣/١ .
- ١٥- سبق ذكر هذا البيت في الفصل الأول ، إذ ينسب إلى الحزين الكنائي في عبد الملك بن مروان، ويروي للفرزدق في مدح علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام ، وقيل لداود بن سلم في قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس، ينظر : الملحة في شرح الملحة ٦٣/١ ، ٢١٨/١ ، والبيان والتبيين، للجاحظ ٢٩٥/١ ، والحيوان، للجاحظ ٦٨/٣ ، والشعر والشعراء، لابن قتيبة ٦٦/١ ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ، لابن رشيق ١٣٨/٢ .
- ١٦- سورة السجدة : من الآية ٤ .
- ١٧- سورة فاطر : من الآية ٣ .
- ١٨- البيت من الطويل وهو لياس بن الارت ، ينظر : شرح ديوان الحماسة للأصفهاني ٨٩٦/١ ، وديوان الحماسة للتبريزي ٩٠/٢ ، وزهرة الأكم في الامثال والحكم ٢٤٢/١ .
- ١٩- سورة الانبياء : الآية ٧٧ .
- ٢٠- سورة الرعد : الآية ١١ .
- ٢١- سورة الحج : الآية ٣٠ .
- ٢٢- سورة الاحقاف : الآية ٤ .
- ٢٣- البيت من الكامل ، وهو لزهير بن أبي سلمى .
- ٢٤- سورة آل عمران : الآية ١٧٩ .
- ٢٥- شرح التصريح على التوضيح : ٦٣٧/١ .
- ٢٦- سورة السجدة : من الآية ٤ .
- ٢٧- سورة فاطر : من الآية ٣ .
- ٢٨- لقد أشار محقق كتاب الملحة إلى وجود رأي الاخفش بشأن (من) الزائدة في الموجب في كتابه معاني القرآن للأخفش ٢٧٢/١ ، وعند مراجعتنا للمصدر المذكور لم نثر على رأي الاخفش بل وجدناه في : الجني الداني ٣١٧ ، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك ٢٢/٣ .
- ٢٩- ينظر : الملحة في شرح الملحة : ٢١٩/١ .



- ٣٠- البيت من المتقارب، ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ١٣٨/٣، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ١٨٧/١، والجنى الداني: ٣١٨/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ٨٨/١.
- ٣١- الجنى الداني في حروف المعاني: ٣١٧. ٣١٨.
- ٣٢- أوضح المسالك على القية ابن مالك ٢٢/٣، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ٤٢٨.
- ٣٣- سورة الدخان: الآية ٢٥.
- ٣٤- ضياء السالك الى أوضح المسالك: ٢٧٣/٢.
- ٣٥- سورة نوح: الآية ٤.
- ٣٦- البيت من الكامل وهو لابي كبير الهذلي: ينظر: كتاب الشعر أو شرح الابيات المشككة الاعراب ٧٣/١، وأماي ابن الشجري ١٧٩/٢، وایضاح شواهد الايضاح ٢٨٧/١.
- ٣٧- البيت من البسيط، وهو لبلعاء بن قيس الكناي، ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٣/١، والروض الانف ٥٣/٢.
- ٣٨- البيت من الطويل، ينظر: ديوان امرئ القيس ت. المصطاوي ٣٠/١، شرح المعلقة التسع ١٣٤/١، طبقات فحول الشعراء ٤٢/١، الشعر والشعراء ١٣٥/١.
- ٣٩- ينظر: الملحة في شرح الملحة ٢٤٧. ٢٥٥/١.
- ٤٠- ينظر: معاني النحو ٣٢/٣.
- ٤١- البيت من الكامل وهو لابي محسن الثقفي، ينظر: الكتاب ٤٢٧/١، والمقتضب ٢٨٩/٤، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٧/٢.
- ٤٢- ينظر: المقتضب ٢٨٩/٤.
- ٤٣- ينظر: الملحة في شرح الملحة ٢٥٥/١ (الهامش).
- ٤٤- الاصول في النحو: ٤١٦/١.
- ٤٥- ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ٦٨٦/٢، المسألة ١٢١، وأسرار العربية ١٩٦/١.
- ٤٦- سورة الحجر: الآية ٢.
- ٤٧- الانصاف في مسائل الخلاف ٦٨٧.
- ٤٨- البيت من الكامل وينسب للشاعر ثابت قطنة في رثاء الامير يزيد بن المهلب، وينظر: المقتضب ٦٦/٣، والبصائر والذخائر ١٨٢/٦، وتاريخ بقيق ٢٠١/١، والحماسة البصرية ٢٧٦/١.
- ٤٩- الجنى الداني في حروف المعاني ٤٣٩.
- ٥٠- البيت سبق ذكره.
- ٥١- ينظر: خزنة الادب ٥٧٦/٩.
- ٥٢- الملحة في شرح الملحة ٢٧٣/١.
- ٥٣- سورة يوسف: الآية ٣٩.
- ٥٤- سورة المائدة: من الآية ٩٥.
- ٥٥- سورة الحج: من الآية ٣٥.
- ٥٦- ينظر: الملحة في شرح الملحة ٢٧٦. ٢٧٤/١.
- ٥٧- شرح المفصل، لابن يعيش ١٢٣/٢.
- ٥٨- البيت من الطويل وهو لمعاوية بن ابي سفيان، ينظر: تاريخ الطبري ١٤٩/٥، والمعجم الكبير للطبراني ٩٧/١، وشرح الكافية الشافية ٩٩٠/٢.
- ٥٩- ينظر: الملحة في شرح الملحة ٢٧٧/١.
- ٦٠- البيت من الطويل، وهو لسويد بن الصامت الانصاري، ينظر: الملحة في شرح الملحة ٢٧٨/١.
- ٦١- البيت من السريع وهو لعمر بن قيس، ينظر: الجمل في النحو ١٠٥/١، والكتاب ١٧٨/١، والمقتضب ٣٧٧/٤، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٧٧/١ (من غير نسبة).
- ٦٢- البيت من الطويل، وقد اختلف في نسبته، نسب إلى عمرة الحثمينة، وقيل: لذرتا بنت غيبة، وقيل: لامرأة من بني سعد، ينظر: الكتاب ١٨٠/١، وأشعار النساء ١١٥/١، وشرح ديوان المتنبي ١٥٨/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٨٥/٢.
- ٦٣- البرذون: كجرحلي، وهي الدابة، أو الفرس غير العربي، ينظر: القاموس المحيط ١٢١.





المجهرات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه الملحة في شرح الملحة، دراسة تحوية

- ٦٤ - البيت من الرجز وهو مجهول القائل، ينظر: الخصائص ٤٠٤/٢، جمع المواع ٢٩٦/٤.
- ٦٥ - ينظر: الملحة في شرح الملحة ٢٨١. ٢٧٧/١.
- ٦٦ - البيت مجهول القائل؛ والمعنى: زججتها: طعنتها بالرج، والرج - بضم الزاي وتشديد الجيم - الحديدية التي تركب في أسفل الرمح؛ والقولص - بفتح القاف - الناقة الشابة الفتية، وأبو مزادة: كنية رجل؛ ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٤٩/٢ المسألة رقم (٦٠)، معاني القرآن للفراء ٣٥٨/١، معاني القراءات للأزهري ٣٨٩/١، ومعاني القرآن وأعرابه للزجاج ١٦٩/٣.
- ٦٧ - ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ٣٥٢. ٣٤٩/٢.
- ٦٨ - سورة الانعام: الآية ١٣٧.
- ٦٩ - هو عبدالله بن عامر اليحصي الشامي؛ أحد القراء السبعة وامام أهل الشام في القراءة قرأ على أبي الدرداء توفي في دمشق سنة ١١٨ للهجرة؛ ينظر: طبقات القراء السبعة ٧٥، وغاية النهاية ٤٢٥/١.
- ٧٠ - سورة الانعام: الآية ١٣٧.
- ٧١ - معاني القرآن للفراء: ٣٥٧/١.
- ٧٢ - هو الامام ناصر الدين احمد بن محمد بن المنير الاسكندري المالكي؛ صاحب كتاب الانصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال؛ ينظر: الكشاف للزمخشري؛ واجهة الكتاب.
- ٧٣ - الكشاف للزمخشري: ٥٣/٢.
- ٧٤ - ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ٣٥٥/٢.
- ٧٥ - شرح المفصل لابن يعيش: ١٨٨/٢.
- ٧٦ - ينظر: تسهيل شرح ابن عقيل ٣٣٢. ٣٣٦.
- ٧٧ - ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢١٨/٢.
- ٧٨ - ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٩٠/٣.
- ٧٩ - سورة البروج: الآية ١٥.
- ٨٠ - سورة الذاريات: الآية ٥٨.
- ٨١ - ينظر: الجمل في النحو ١٧٥/١.
- ٨٢ - الكتاب: ٤٣٦/١، وينظر: معاني القرآن للأخفش ٨٢/١.
- ٨٣ - المختضب: ٧٣/٤.
- ٨٤ - البيت من البسيط؛ وهو لذي الرمة؛ ينظر: جهرة أشعار العرب ٧٤٨/١، والعين ١٤٧/٥، وجمهرة اللغة ٣٠٢/١، وجامع البيان في تأويل القرآن ٥٥٥/١٦.
- ٨٥ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن؛ للطبري ٥٥٥/١٦.
- ٨٦ - سورة هود: الآية ٢٦.
- ٨٧ - ينظر: العلل؛ لابن أبي حاتم ١٧/٥، والزهري في معاني كلمات الناس: ٣٢٠/١.
- ٨٨ - ينظر: اعراب القرآن للنحاس ٣٠٧/١.
- ٨٩ - مغني اللبيب: ٣٤٠/٢، الباب الثامن. القاعدة الثانية، وينظر: الخصائص لابن جني ١٩٢/١.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ١- أسرار العربية: عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبد الله بن أبي سعيد، تحقيق: د. فخر صالح قداره، ط١، الناشر: دار الجيل بيروت- لبنان ١٩٩٥ م.
- ٢- أشعار النساء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)
- تحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، هلال ناجي، ط١، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥ م.
- ٣- اعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- ٤- الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لأبي البركات بن الأتباري (ت ٥٧٧ هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٧ م.
- ٥- أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الشجري (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطنّاحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- ٦- إيضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت ق ٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، ط١، الناشر: دار العرب

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

المحرورات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه للمحة في شرح الملحة: دراسة نحوية



- الإسلامي، بيروت - لبنان ١٩٨٧ م.
- ٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط.)، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ت.).
- ٨- الأصول في النحو: أبو بكر بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ م.
- ٩- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيد، علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ)، ط ١، تحقيق: د. وداد القاضي، الناشر: دار صادر - بيروت ١٩٨٨ م.
- ١٠- تاريخ يهيق: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ)، ط ١، الناشر: دار اقرأ، دمشق ١٤٢٥ هـ.
- ١١- تاريخ الطبري / تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٩٨٠ م]. ط ٢، الناشر: دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م.
- ١٢- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، البسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: لجنة علمية من الجامعة بسبكه، ط ١، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠ هـ.
- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) م. د. ط. الناشر: دار التزينة والتراث - مكة المكرمة (د. ت.).
- ١٤- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط ١، مطبعة أمير - الجمهورية الإيرانية الإسلامية، (د. ت.).
- ١٥- الجنى الذاتي في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- ١٦- جوهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧ م.
- ١٧- جوهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت.).
- ١٨- حاشية الصنّان شرح الأشموي على ألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصنّان (ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د. ط.)، المكتبة التوقيفية، القاهرة، (د. ت.).
- ١٩- الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت ٦٥٩هـ) تحقيق: مختار الدين أحمد، د. ط. الناشر: عالم الكتب - بيروت (د. ت.).
- ٢٠- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي التجار، الطبعة الرابعة، مشروع النشر المشترك الهيئة العامة المصرية للكتاب ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠ م.
- ٢١- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٤، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٧ م.
- ٢٢- ديوان امرئ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط ٢، الناشر: دار المعرفة - بيروت ٢٠٠٤ م.
- ٢٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (ت ١١٠٢هـ)، تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخصر، ط ١، الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب ١٩٨١ م.
- ٢٤- شرح ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ: يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا (ت ٥٠٢هـ)، م. د. ط. الناشر: دار القلم - بيروت (د. ت.).
- ٢٥- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، م. د. ط. (د. ط.) الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ.
- ٢٦- شرح ديوان المتنبي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ) تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، (د. ط.) الناشر: دار المعرفة بيروت (د. ت.).
- ٢٧- شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ) تحقيق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠٣ م.
- ٢٨- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصل، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور أميل بديع يعقوب، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ٢٠٠١ م.
- ٢٩- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة): اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ: يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا (ت





المجمرات عند الصايغ (ت ٧٢٠هـ) في كتابه الملحة في شرح الملحة، دراسة تحوية

٥٥٠٢ (هـ) الناشر: دار القلم - بيروت (د. ت.).

٣٠- شرح الكافية الشافية: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ١٩٨٢ م

٣١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عقيل بماء الدين العقيلي (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الطالعة، بيروت، ١٩٩٤ م.

٣٢- شرح التصريح على التوضيح: خالد عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٣٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) الخقق: الدكتور طه حسين، ط ١، الناشر: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٥ هـ

٣٤- شرح المعلقات التسع: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق وشرح: عبد المجيد هو، ط ١، الناشر: مؤسسة الأعلمي للطبعوعات، بيروت - لبنان ٢٠٠١ م.

٣٥- ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز النجار، ط ١، الناشر: مؤسسة الرسالة ٢٠٠١ م.

٣٦- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) الخقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الخلو، ط ٢، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٣ هـ.

٣٧- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سالم (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ) الخقق: محمود محمد شاكرا الناشر: دار المدني - جدة

٣٨- اللعل لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي

٣٩- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، ط ١، الناشر: مكتبة ابن تيمية ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر

٤٠- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥ م.

٤١- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي، ط ١، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر ١٩٨٨ م

٤٢- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.

٤٣- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) الخقق: د مهدي المخرومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (د. ت.).

٤٤- الملحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن مباح بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصايغ (ت ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط ١، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٤ م.

٤٥- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الخقق: فائق فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت (د. ت.).

٤٦- ما يجوز للشاعر في الضرورة: محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (ت ٤١٢هـ)، حققه وقدم له وصنع فهرسه: الدكتور رمضان عبد التواب، الدكتور صلاح الدين الحادي، الناشر: دار العروبة، الكويت - بإشراف دار الفصحى بالقاهرة (د. ت.).

٤٧- المختضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحائق عضيمة، ط ٣، الناشر: وزارة الأوقاف، القاهرة، مصر ١٩٩٤ م.

٤٨- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، شركة العاتك، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

٤٩- معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، د. م، ط ١، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ١٩٩١ م

٥٠- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣ م.

٥١- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قرعة، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠ م.

٥٢- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الرجاج (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م.

٥٣- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١، الناشر: دار الفكر، القاهرة، مصر ١٩٧٩ م.

٥٤- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) الخقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة (د. ت.).

٥٥- معني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) الخقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط ٦، الناشر: دار الفكر - دمشق ١٩٨٥ م.

٥٦- مع الطوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الخقق: عبد الحميد هنداي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر .



حقوق الاقليات بين الشريعة والقانون

م.د أحمد سامي حمد
وزارة التربية/ مديرية تربية النجف الاشرف



الملخص:

تتمتع الأقليات في الدول الإسلامية ، سواء أكانت جزءاً من البلاد أم مهاجرة ، بضمان الحرية الدينية والحياة الكريمة ، حتى لو كان المهاجر لا يتمتع بالحق في الدراسة والعمل. وعلى الأقلية التي تعد جزءاً من الأمة الإسلامية أن تسهم في تحمل الأعباء المالية للأمة، وعليها وعلى الوافدة احترام قوانين البلاد الإسلامية، ويخضع الجميع للأحكام الشرعية في الحدود والمعاملات المالية. ومن هنا حاول الباحث ملاحظة الأمور الآتية:

١. دراسة وجهات النظر القانونية الدينية بشأن قضايا الأقليات والقضايا التي تمسهم بعمق وإعادة النظر فيها بشكل محايد.
٢. تقديم مقاربة فلسفية لتعقيل هذه الرؤية والهدف من التعقيل ليس أن الفكرة الدينية غير عقلانية، ونريد تعقيلها، بل محاولة تقديمها بطريقة صالحة للتبرير في فضاء الفكر المعاصر، فهذه حاجة زمنية اليوم؛ لأن التبرير العقلاني هنا ضمن سياقات مختلفة ضروري بالنسبة إلينا في هذه اللحظة الزمنية، ولو كان هذا التبرير متضمناً لعمليات نقد فلسفي لأصول مدار الفكر الوضعي الحديث.

الكلمات المفتاحية: الأقليات، الحقوق والواجبات، حقوق الأقليات، الحقوق الشرعية، الحقوق القانونية، الحكم والحق

Abstract:

Minorities in Islamic countries, whether they are part of the country or immigrants, enjoy a guarantee of religious freedom and a decent life, even if the immigrant does not have the right to study and work.

The minority that is considered part of the Islamic nation must contribute to bearing the financial burdens of the nation, and it and the expatriate must respect the laws of Islamic countries, and everyone is subject to the Sharia rulings regarding borders and financial transactions. Hence, the researcher tried to note the following:

- 1- Studying religious legal views on issues of minorities and issues that deeply affect them, and reconsidering them in an impartial manner.
- 2- Presenting a philosophical approach to rationalize this vision. The aim of rationalization is not that the religious idea is irrational, and we want to rationalize it, but rather an attempt to present it in a way that is suitable for justification in the space of contemporary thought. This is a temporal need today; Because the rational justification here in different contexts is necessary for us at this moment in time, even if this justification includes philosophical criticism of the origins of the orbit of modern positive thought.

Keywords: minorities, rights and duties, rights of minorities, legal rights, legal rights, judgment and right

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }

المبحث: ٨

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن وبين فيه الآيات والبرهان، ووعد على طاعته الجنان ، وأوعد على معصيته النيران ، وبعد من رحمته الشيطان ، وأصلي على آله الطيبين الطاهرين

إن الإسلام لعالميته يعتبر الأرض كلها داراً واحدة ، ومن ثم كان دعوة للناس كافة، وكانت شريعته لا تعرف في تطبيق



أحكامها حدودا مكانية أو زمانية ، فأحكامها تسري في كل مكان وفي كل زمان ، بيد أن تطبيق بعض الأحكام الإسلامية يفتقر إلى حاكم يكون له السلطان والولاية

١- أهمية البحث

- المكانة التي يحتلها الدين بالنسبة للأفراد والشعوب .
- حساسية الدين واستغلاله من أطراف خارجية

٢- هدف دراسة الموضوع

- تحديد أسباب الجدل القائم حول قضية الأقليات الشرعية .
- إزالة اللبس والشك والخوف لدى الأقلية الدينية في ظل الحكم الإسلامي .
- إحلال الأمن والتعايش بين جميع أطراف المجتمع الدينية من أجل دفع عجلة التقدم والازدهار .

٣- الدراسات السابقة

من خلال المصادر والمراجع التي تم الاطلاع عليها نجد لم تحط بالموضوع بشقيه الشرعي والقانوني ، هناك من تعرض للموضوع من جانبه الفقهي فعرف وحدد حقوق وواجبات الأقليات الدينية من المنظور الفقهي والأمثلة عديدة في التراث الإسلامي ومن المعاصرين الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه " الأقليات والحل الإسلامي " حاول الدكتور أن يقارن بين المكانة الممنوحة للأقليات في ظل الحكم الإسلامي والحكم العلماني. وله كتاب آخر " من فقه الأقلية المسلمة " تناول فيه الجانب الفقهي وضوابط الإفتاء للأقليات المسلمة في الغرب. وله أيضا " غير المسلمين في التمتع الإسلامي " حدد فيه أهم حقوق وواجبات الأقليات الدينية في الشريعة الإسلامية . والدكتور محمد عمارة في كتابه الأقليات الماضي والحاضر والمستقبل. قارن الدكتور وضع الأقليات في مختلف الأزمنة والدكتور كمال السعيد حبيب في كتابه " الأقليات في الخبرة السياسية " تناول قضية الأقليات في الفكر السياسي الإسلامي ، دراسة تاريخية من العهد النبوي إلى أية الدولة العثمانية. أما الجانب القانوني ليس هناك كتاب فيما طلعت عليه يخص الأقليات الدينية في القانون. هناك كتب تتناول الأقليات بصفة عامة في القانون . مثل كتاب " الأقليات وحقوق الإنسان " لوانل بندق وكتاب " حقوق الأقليات وحمايتها في ظل القانون الدولي " محمد خالد .

٤- فرضية البحث

٥- اعمام حول البحث : بدأ تمهيد البحث من التعريف بالاطار النظري للموضوع ومنها أولا: تعريف الحقوق وثانيا: مفهوم الاقليات وثالثا: بيان الشريعة والقانون وفيه عدد مطالب منها المطلب الأول: حقوق الاقليات أولا: حقوق الاقليات في الشريعة الإسلامية وثانيا: حقوق الاقليات في التجربة الوضعية اما المطلب الثاني: الاقليات والتحدي العالمي والمحلي أولا: حرية الرأي والفكر الاجتماعي للأقليات وثانيا: البناء الاجتماعي لتجربة الاقليات في الواقع وتم البحث في الخاتمة والنتائج

تمهيد : التعريف بالاطار النظري للموضوع

يشير مصطلح الحقوق إلى الأشياء التي يحق للشخص أن يفعلها أو يمتلكها أخلاقيا أو قانونيا ، وتعتبر الحقوق قواعد معيارية أساسية يُسمح للناس بها أو يحق لهم ، بناء على الأعراف الاجتماعية والعادات والتقاليد والنظريات الأخلاقية ، لأن في كل من الجوانب الأخلاقية والقانونية لها أهمية كبيرة ، لا سيما في الأخلاق ونظرية العدالة ، والحقوق هي أساس الحضارة.

أولا: تعريف الحقوق

لغة : هو الثابت الذي لا يمكن إنكاره (١).

اصطلاحا : وهو حكم الحق الذي يسمى القول ، والعقيدة ، والدين ، والمذهب ، وبقدر ما يشمل ، يطله الكذب. أما الحقيقة فهي شائعة خاصة في الأقوال ، وتنطبق مع الأكاذيب ، ويمكن تمييزها عن حقيقة الواقع وحقيقة الحكم ، فالحكم على الصدق يعني الواقعية ، ومعناه الحقيقي هو الواقعية (٢).



الحقوق والواجبات حقيقتان اجتماعيتان متجذرتان بعمق في كل حياة بشرية منذ العصور القديمة. إذا تعمقنا في الحقيقة وعرفناها ، سنحقق : اتحاد الحق والحقيقة. وهي نقيض الكذبة التي حددها الخليل بن أحمد الفراهيدي: الحق الحقيقي هو التمتع الحقيقي بأية واجبات والتزامات (٣)، وقالت: لك الحق في ذلك ، ولك الحق في ذلك. وحقيقة أن هذا يعمل حيث يعمل. كما قلت لها معنى آخر وهو الاستحقاق: الواجب. وكل غرض يعود إلى الموضوع ، لذلك الذكورة والأنوثة ليس لديهما أفكار مشتتة. تقول للمرأة: ما قلته صحيح ، أنت على حق ، صحيح ، وخاطي. الحق هو حق. والحقيقة أكثر واقعية مما هي عليه. ويقال: هذا حق هو حق (٤).

ويكاد لا يمكن تمييز هذا التعريف اللغوي عن تعريف المصطلح ، حيث يرى الفقهاء العديد من التعريفات للحقوق من حيث المصطلحات ، والأرجح: أن الآلة أو الوضع القانوني أو التفرد لقيمة معينة محمي بموجب الشريعة أو القانون من أجل منفعة مشروعة (٥). ويذكر بأن الحق موضع التقاء الحكم فيه، وهو ما يفصل الحق من الباطل (٦)، ويستشهد بقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

وإن الحق مقطعة ثلاث شهود أو يمين أو جلاء

كلمة الحق هي مصطلح للتذكر يستخدمه العلماء للإشارة إلى عدة مفاهيم مختلفة. أحد هذه المفاهيم هو العدالة ، والتي تتطلب تنظيم التفاعلات البشرية من خلال معايير محددة. آخر هو كلمة الحق ، والتي تشير إلى السلطة التطوعية التي تثبت شخصاً ما وتمنحه القدرة على القيام بأعمال محددة. دفعت هذه المفاهيم بعض العلماء إلى الاختلاف حول ما إذا كان يمكن تعريف كلمة الحق بطريقة شاملة أم لا. يعتقد البعض أن السلطة الطوعية دائماً هي التي تثبت شخصاً وتسمح له بأداء إجراءات محددة. يعتقد البعض الآخر أنه كان مجرد مفهوم غامض بدون تعريف محدد (٧)، والعلاقات المجتمعية هي حقيقة تاريخية وضرورة في الوقت الحاضر. يجب دائماً التعامل معها من خلال القوانين والمعايير المجتمعية. هذا لأن المصطلح مرتبط بطبيعته بالمجموعات البشرية والأفكار التي يطورونها (٨).

قال (تشاركس برادلو) (٩): (بدون حرية القول يتوقف ركب الحضارة ولن تستطيع الأمم أن تمضي في طريقها إلى الحياة الفاضلة التي يدخرها المستقبل للإنسان، وخير لي ألف مرة أن أشتت بسبب حرية القول من أن أحرم منها، فالبدء تحدث يوماً ما، ولكن الحرمان من الحرية يذبح حياة الناس ويقتل آمال الجنس البشري) (١٠).

ومن أخطر الأمور التي تهدد البشرية جمعاء هي نسبية الحقائق ، وأخطرها تعتبر عناصر الحياة والنظام الاجتماعي ، كالحقوق والمصالح والحرية والعدالة والقانون والشرعية والأخلاق والدين ، لذلك يجب إثباته بالحقائق السابقة من خارج الإنسان ، الحقيقة (١١)، لأنه يشمل كل ما هو نافع ومفيد للإنسان ، ومعنى آخر ، فهو يشمل ما يؤدي إلى الدين ومصالح العالم.

ثانياً: مفهوم الاقليات

الاقليات لغة: الأقلية خلاف الأكثرية والجمع أقليات والقلال خشب ترفع بما الكروم من الأرض والقليل يقال شيء قل ومن الرجال القصير الجثة ورجل قل فرد لا أحد له وهو قل بن قل لا يعرف هو ولا أبوه والقلة النهضة من علة أو فقر والقلة ضد الكثرة والجمع قلل ويقال أقلاء وقلل ويقال قوم قليل أيضاً وقد يعبر بالقليل عن العدم فيقال رجل قليل الخير لا يكاد يفعله، وقوم قليلون (١٢)، وأقلاء، وقلل، وقللون، يكون ذلك في قلة العدد ودقة الجثة: القلة: خلاف الكثرة، والقل: خلاف الكثر، وقد قل يقل قلة ... وقللة وأقله جعله قليلاً ورجل قل، بالضم: فرد لا أحدة. وللم من الناس بضمين: ناس متفرقون من قبائل شتى أو غير شتى فإذا اجتمعوا جمعاً فهم قلل (١٣).

اصطلاحاً: من الأشياء التي نعنيها بكلمة "أقل" في اللغة العربية أنهم يقولون أنهم مجموعة من الناس ، إهم أناس مشتتون في قبائل مختلفة ، أو لا ، لذلك إذا اجتمعوا معاً ، فإنهم يتقلصون (١٤). مصطلح الأقلية هو أحد المصطلحات الجديدة التي أصبحت شائعة في هذا اليوم وهذا العصر بسبب الهجرة الجماعية ، وسهولة النقل والتواصل بين الناس ، والانتشار في جميع أنحاء الأرض لطلب بركة الله. يرتبط أعضاؤها ببعضهم البعض من خلال روابط عرقية أو دينية أو لغوية أو ثقافية تميزهم بوضوح عن بقية السكان ، ويعمل أعضاء المجموعة جنباً إلى جنب مع بعضهم البعض للحفاظ على هذه



الخصائص وتطويرها (١٥). يتم تعريف الأقليات أيضاً على أنها كل مجموعة من البشر في بلد يختلف عن الأغلبية في الدين أو الطائفة أو العرق أو اللغة أو أسباب أخرى تميز مجموعات البشر عن بعضها البعض (١٦). تُعرَّف الأقليات أيضاً على أنها: الأشخاص الذين يرون أنفسهم أو الآخرين يرون أنهم يمتلكون سمات وسمات معينة تميزهم عن المجموعات الأخرى في المجتمع التي يمكنهم فيها تطوير سلوكهم الثقافي (١٧).

يتضح من هذه التعريفات أن معايير تصنيف الأقلية ترجع إلى حقيقة قلة عددها ، أو إلى الحد الذي تسمح له الأقلية بتقديم خصائص تميزها عن الأغلبية ، أو لأنها تفتقر إلى الهيمنة. ولديها القليل من القوة. لأن هذا يعد مبرراً لحمايتهم ورعايتهم ، أو بسبب الاختلافات في هوياتهم الثقافية والعرقية ، مثل أن شركات الأقليات لها هويات لغوية أو ثقافية فريدة من نوعها من تلك الخاصة بالأغلبية السكانية ، أو الاختلافات الدينية. الأقليات الدينية هي أكثر الأقليات ظهوراً في العالم ، وهم من يدور حولهم المتاعب...

ثالثاً: بيان الشريعة والقانون

تعتبر كلمة أقلية مصطلحاً واسعاً وواسعاً ، وهناك الكثير من الأسماء تحت هذا الاسم. بالإضافة إلى الأقليات المصنفة وفقاً للدين أو العرق أو اللغة ، يمكننا أيضاً تصنيف الفئات الأخرى تحت هذا المصطلح ، بما في ذلك العمال المهاجرين أو النازحين أو السكان الأصليين أو اللاجئين ، وإذا استبعدنا المعايير العددية للحكم القلة ، فإن مصطلح أقلية أيضاً ينطبق على غالبية الأشخاص المضطهدين والذين يسيطر عليهم الآخرون ، وغالباً ما تشترك الجماعات في خصائص معينة مثل الفقر والتمييز الاجتماعي والحياة السياسية والثقافية في البلد الذي ينتمون إليه والجنسية التي ينتمون إليها. وبسبب مكانة هذه الأقليات نجدها مهمشة ومهملة. قد يغير أعضاء مجموعات الأقليات هذه المواقف للمطالبة ببعض الحقوق الثقافية ، مثل الحق في تعلم لغتهم الأم ، أو لإحياء عاداتهم وتقاليدهم ، أو للمطالبة بالاحتفالات الدينية.

[يحق لأعضاء مجموعة الأقليات التمتع بحقوق الإنسان ، لكنهم غالباً ما يطالبون بحقوق معينة فضلاً عن كونهم أعضاء في مجموعة ، وقد يشمل ذلك اعتماداً على طبيعة المجموعة ، اعتماداً على مطالب تقرير المصير (ثقافياً وسياسياً) ، الأرض ، والتعويض (المصادرة). والسيطرة على الموارد الطبيعية أو حرية الوصول إلى المواقع الدينية] (١٨). وقد أثبت الإعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية و إلى أقليات دينية و لغوية بعضاً من الحقوق المذكورة سابقاً ، ففي الفقرة الأولى من المادة الأولى: (على الدول أن تقوم، كل في إقليمها بحماية وجود الأقليات و هويتها القومية أو الاثنية. و هويتها الثقافية و الدينية و اللغوية. و بتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية) (١٩). كما جاء في الفقرة الأولى من المادة الثانية أيضاً: (يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية و إلى أقليات دينية و لغوية. المشار إليهم فيما يلي بالأشخاص المنتمين إلى أقليات. الحق في التمتع بثقافتهم الخاصة، و إعلان و ممارسة دينهم الخاص، و استخدام لغتهم الخاصة سرا و علانية، و ذلك بحرية و دون تدخل أو أي شكل من أشكال التمييز) (٢٠). جاء في هذا الإعلان ديباجة و تسع مواد كلها تذكر و تلح على ضرورة و وجوب حماية الأقليات و التشديد على ذلك و احترام هويتها و خصوصيتها، و قد لوح إلى ضرورة تعاون الدول فيما بينها لحماية حقوق الأقليات، فقد جاء في المادة السادسة منه: (ينبغي للدول أن تتعاون في المسائل المتعلقة بالأشخاص المنتمين إلى أقليات، و ذلك في جملة أمور، بتبادل المعلومات و الخبرات، من أجل تعزيز التفاهم و الثقة المتبادلين) (٢١).

المطلب الأول: حقوق الاقليات

أولاً: حقوق الاقليات في الشريعة الإسلامية

يمثل فقه المقاصد مقارنة حيوية لمشاكل الأقليات ، والنتائج المستمدة منها في المجالات الاجتماعية والسياسية والفكرية ، سواء في مرحلة قبول الفترة الزمنية كمصطلح مؤثر في الفقه السياسي الإسلامي ، إلا أنه ثم مرة أخرى مفيدة. المصطلحات إذا ما نُظر إليها في إطار علم الاجتماع الإسلامي ، أو في مرحلة الافتراضات ، فقهاً قانونياً ممتاراً يميز المجتمع الإسلامي عن غيره ، والعديد من المشاكل المتعلقة بالأقليات ، مثل مشاكل المواطنة والمشاركة والحرية والثقة والإيمان (٢٢). الأقلية هي مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون في الولايات المتحدة أو مكان ينتمون إلى أصل أو دين أو لغة أو عادات معينة ويتم اختيارهم بمهوية تستند أساساً

إلى واحدة أو أكثر من هذه الخصائص. إنهم متحدون في جهودهم للحفاظ على تقاليدهم وطرق العبادة الخاصة بهم، مع التركيز على تعليم وترقية شبابهم بروح هذه التقاليد ودعم بعضهم البعض. هناك عدد قليل فيما يتعلق براحة عامة الناس في بلد ما، بحيث يحافظ أهلها على جنسية هذا البلد. س. لديهم هوية عرقية أو دينية أو لغوية غير عادية عن بقية السكان ومستوحاة من استخدام الرغبة في الحفاظ على ثقافتهم أو عاداتهم أو لغتهم على مستوى البلاد. في هذا الصدد، في عام ١٩٩٢، اعتمدت الأمم المتحدة إعلان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، تنص المادة ١ منه على:

١- على الدول أن تقوم، كل في إقليمها بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية وهويتها الثقافية والدينية واللغوية، وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية...

٢- يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في المشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية مشاركة فعالية.

٣- يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في المشاركة الفعالة على الصعيد الوطني، وكذلك على الصعيد الإقليمي حيثما كان ذلك ملائماً، في القرارات الخاصة بالأقلية التي ينتمون إليها أو بالمناطق التي يعيشون فيها على أن تكون هذه المشاركة بصورة لا تتعارض مع التشريع الوطني (٢٣).

ويرى بعض الكتاب والمفكرين أن هناك ثلاثة أمور تطالب بها الأقليات، وهي:

١- حماية الوجود، بمعنى أنه لا يوجد أمر فناء بالإبادة أو القتل أو التهجير.

٢- حماية الهوية، والحفاظ على هويتها الدينية أو الإثنية أو الوطنية أو الحزبية باستخدام ضمان أنها تحافظ على جميع الضروريات التي تمكنها من الحفاظ على هويتها كدين أو أمة... بحيث يمكن للأجيال القادمة أن تكون جزءاً من هذه الهوية الحالية ليست كذلك. انقضت أو لم تنقرض الآن..

٣- حماية المساواة المحتملة وعدم التمييز في معارضة الأقليات والأغلبية من حيث الحقوق والوظائف والمناصب والسلطات والحريات والمبادئ التوجيهية والالتزامات القانونية. وهكذا تظهر أشكال المشاركة في الحفاظ، والتي أعني بها مشاركة الأقليات في الحياة الاجتماعية والمهنية والسياسية والفكرية والثقافية والعلمية والمالية وغيرها. هل يأخذ الإسلام في الاعتبار مطالب الأقليات غير العلمانية التي تعيش في الدول الإسلامية، أم أنه لا يأخذها بعين الاعتبار على الإطلاق؟ (٢٤). ولا بد من الإشارة أن حقوق المواطنين الذين يعيشون فيما يُعرف بـ (الدول العربية أو الإسلامية) لم تراعى من قبل الأنظمة السياسية الحاكمة. ولم يجر الاهتمام بما على نحو كاف، وظل جميع مواطني هذه الدول تُنتهك حقوقهم بشكل دائم، بسبب الأنظمة الاستبدادية التي تتحكم في رقابهم ومعاشهم، ويتساوى في ذلك المسلم وغير المسلم، فكما أن حقوق المواطن المسلم غير محفوظة فإن حقوق المواطن غير المسلم غير محفوظة أيضاً، ويزيد عليها أن المواطنين غير المسلمين يتعرضون إلى اضطهاد نفسي واجتماعي من قبل الأكثرية المسلمة كونهم أقلية لها اعتقاد وعادات خاصة تختلف عن اعتقادات وعادات المواطنين المسلمين. ولكن كل ذلك يحدث بعيداً عن الإسلام وعن نظرتهم للإنسان، وبعيداً عن روحه وعن أحكامه. فالمسلمون أنفسهم وضعوا لهم أنظمة وقوانين حالت بينهم وبين حقوقهم الطبيعية، وجعلوا ذلك من الإسلام ومن أحكامه. فكيف بالذين لا يدينون بدين الإسلام وهناك مبادئ وقواعد وضعها الإسلام للإنسان أيا كان، وهذه القواعد كما هي للمسلمين فهي لغير المسلمين ولغير الديانات السماوية، وهي تنطبق على أي إنسان أيا كان لونه، وأيا كان موطنه، وأيا كانت اعتقاداته وعاداته. وأول هذه المبادئ أن الإسلام لم يفرق بين الناس أبداً، ولم يفرق بين ألوان البشر، ولا بين أعراقهم وأقوامهم وقبائلهم. قال تعالى:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد خلق الله جميع أفراد الأسرة البشرية من مادة واحدة (تراب) وجعل تخلقهم على نسق واحد (التناسل)، ويصيرون إلى مصير واحد (الموت) وطلب من الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين أن يعيشوا معاً، وأن يتعارف بعضهم على بعض، وأن يستفيد بعضهم من بعض (٢٥). ومن ناحية الحقوق والواجبات، فإن الإسلام لم يفضل مواطن في الدولة الإسلامية على مواطن آخر لأي سبب كان، فمهما كانت فوارقهم اللغوية والدينية، ومهما كانت عاداتهم وتقاليدهم، فكلهم متساوون



في الحقوق، وأمام القضاء، وأمام الدولة، ومع الناس الآخرين الذين يعيشون معهم في المجتمع. ولا توجد مجموعة كثيرة العدد تشرع حسب مصالحها وأهوائها، وتتحكم في المجموعات البشرية الأقل عدداً وتحكمها حسب تشريعاتها. وجعل لكل قوم من أقوام البشر أن يتحدثوا بلغتهم، ويقرؤوا ويكتبوا وينشروا بها. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتَكُمْ وَالْوَلَوَاتِكُمْ) ولم يلتفت الإسلام إلى ما يُعرف (بالأقلية العددية) من السكان، فلا يستضعف إنسان، أو يُحتقر، أو يُهان، أو تُنضم حقوقه؛ لأن عدد قومه قليل، فهذه المسألة غير مطروحة في الإسلام، ولكن كانت موجودة قبل الإسلام، وفي الأنظمة السياسية التي ميزت بين سكانها بسبب اختلاف اللون أو اللغة أو القوم والقبيلة والعشيرة والعادات والتقاليد. ولم تراع حقوق المواطنين كمواطنين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وأما مسألة أصحاب الديانات الأخرى، أي غير المسلمين، فهم متساوون في الحقوق مثل المسلمين، ولا يجوز إيذاؤهم، والذي يؤذيهم يعاقب حسب جرمه، وقد سماه أهل الذمة، أي أهل العهد؛ لأننا نعطيهم عهداً أي أماناً بأن نحميهم ونؤدو عنهم ونحفظ لهم أعراضهم وأموالهم وأنفسهم، ولا نكرههم على ترك أديانهم، وأما في المعاملات والعقوبات فتطبق عليهم كما تطبق على المسلمين سواء بسواء. فهم يحملون التابعية مثل المسلمين. فلا يطلق عليهم أقلية دينية قطعاً، وإنما هم حاملو تابعية الدولة الإسلامية مثل المسلمين. وتسميتهم بأهل الذمة ليس تحقيراً لهم، بل هو فخر لهم، لأنهم في ذمة المسلمين محميون ومحفوظون (٢٦).

ثانياً: حقوق الاقليات في التجربة الوضعية

بدأنا نشهد نمطة جديدة في قضية حقوق الأقليات في العالم، إلى أن أدرجت عصبة الأمم قضية الأقليات على جدول أعمالها، الأمر الذي أسس لمرحلة جديدة في هذا الموضوع وقد تعزز هذا الأمر بتفكك الاستعمار في العالم وظهور دول جديدة كثيرة تحكمها إثنيات وديانات ومذاهب ولغات مختلفة، وبهذا صار الموضوع أكثر جدية وقد طوت التجربة الإنسانية خلال الفترة الفاصلة بين الحرب العالمية الثانية وإلى اليوم، عدة خطوات مهمة، أبرزها:

١. في إعلان الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ م عقب انتهاء الحرب، لم تتم الإشارة الصريحة لقضية الأقليات، بل تمت الإشارة لاحترام الحريات وحقوق الإنسان، دون تمييز في الجنس والعرق واللغة والدين، وذلك في البند الثالث من المادة الأولى، والذي نص على "تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً، والتشجيع على ذلك إطلاقاً بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء" (٢٧)، وكذلك في البند ج من المادة ٥٥، حيث يقول:

"أن يشجع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء، ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلاً" (٢٨)

٢. في عام ١٩٤٧، أنشأت الأمم المتحدة اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات.

٣. لم يذكر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر عام ١٩٤٨، أي ذكر صريح للأقليات، باستثناء المادة ٢ التي تناقش الحقوق والمساواة، بغض النظر عن اللغة والدين والعرق والمعتقد السياسي، ونص المادة هو:

"لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان، دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسياً وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثروة، أو المولد، أو أي وضع آخر. وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييز على أساس الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو الإقليم الذي ينتمي إليه الشخص، سواء أكان مستقلاً أو موضوعاً تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أم خاضعاً لأي قيد آخر على سيادته" (٢٩).

٤. تصحيح القرار ٢١٧ الصادر في ١٢ أكتوبر ١٩٤٨ بعنوان "مصير الأقليات القومية" الذي يعزز الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

٥- إلغاء جميع أنواع التمييز العنصري عام ١٩٦٥ م، وإنشاء هيئة مراقبة لهذا الغرض، وكان القرار صادراً رسمياً عام ١٩٦٩ م.

٦- تعتبر الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية الموقعة عام ١٩٦٦ م، والتي تم توقيعها من قبل أكثر من مائة وسبعين دولة، من أهم الخطوات في هذا المجال، وتنص فعلياً على التمييز. وحماية الأقليات، وتمكين الأقليات الدينية واللغوية والعرقية.

حقوق الاقليات بين الشريعة والقانون

٧ يعتبر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر بتاريخ ١٨-١٢-١٩٩٢ تنويحاً لطريقة طويلة للدفاع عن الأقليات في العالم ، وهو الاستنتاج الرائع المتبقي للتفكير البشري في التعامل مع مشاكل الأقليات في العالم. (الساحة).

المطلب الثاني: الاقليات والتحدي العالمي والمحلي

تمثل هذه الأقليات أكثرية فيها. حرباً بهدف حماية هذه الأقليات أو ضمها إلى مجتمعتها الأم، وعلى هذا الأساس كانت إحدى المبررات المعلنة للحرب العالمية الثانية، وهي محاولة الألمان الدفاع عن حقوق الأقليات الألمانية وضمها للوطن الأم، والتي باتت قاطنة في سائر البلدان الأوروبية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، فقد خسرت ألمانيا حوالي عُشر أراضيها، (٣٠). وحوالي عُشر سكّانها، وتلاشت فكرة الوحدة بين ألمانيا والنمسا، والتي - أي النمسا - تضم أكبر تواجد ألماني خارج ألمانيا، وصار حوالي مليوني ألماني ضمن حدود بولندا، وحوالي أربعة ملايين ضمن حدود تشيكوسلوفاكيا، ولهذا بدأت الحرب فعلياً بحجوم الألمان على بولندا بهدف ضمّ الأقليات الألمانية للدولة الكبيرة، وبحجة أنّ بولندا هي التي بدأت الحرب والذي يستخدم اليوم لتصفية حسابات مع دول وتيارات ومنظمات شعبية، ومع أفراد أيضاً، فيتحول الدفاع عن هذه الأقلية السامية إلى حرب لمهاجمة الآخرين، وإن كان شعار معاداة السامية مرفوض مبدئياً؛ لأنّ معاداة الأعراق والقوميات أمر مرفوض وبهذا تحوّلت الأقليات إلى قضية بالغة الخطورة الأمنية والقلق، وتسببت بأزمات في العلاقات بين الدول في العالم، وربما لهذا السبب أطلق بعضهم على القرن العشرين أنّه قرن الأقليات، بل يتوقّع بعضهم أن يستمرّ هذا الوضع في القرن الحادي والعشرين ليكون قرن قيام الأقليات ونحوضها (٣١)، الأمر الذي يترك تأثيراً كبيراً على السلام العالمي واستقرار الدول والشعوب إلا أنّ تحوّل العالم تدريجياً نحو الدولة المدنية، بعيداً عن الدول الأيديولوجية أو الدينية أو القومية أو العرقية، خفّف من مستوى الفوارق بين الأقلية والأكثرية؛ لأنّ عنوان الانتماء بات متساوياً بالنسبة للجميع، فالانتماء لهذا الوطن أو ذاك لا فرق فيه بين هذه القومية أو تلك، وهذه الديانة أو تلك؛ لأنّ مفهوم الوطن الحديث تحرّر تماماً (٣٢). ولا يمكن لأيّ مجتمع أن يخلو من ثنائية الأقلية والأكثرية، ففي الحياة الديمقراطية نفسها تظهر الأقليات التي تقف في خطّ المعارضة عند فشلها في الانتخابات، ومن ثمّ فهذا نوع آخر من الأقليات يفرض نفسه على القانون وعلى الحياة العامة، كما وفي كلّ مجتمع تقاليده وموروثاته وعاداته وقناعاته العامة الغالبة، وبظهور أيّ فريق وسط دائرة من الحريات، من المتوقع مخالفة الأكثرية له كونه يختلف عنها أو قد يتصادم مع بعض تطلّعاتها، وبهذا لم يتمّ الخلاص من ثنائية الأقلية والأكثرية، بل استمرت بأشكال أخرى، إضافة إلى أشكالها القديمة حاول الإنسان الحديث التفكير بطريقة أعمق هذه المرة لمعالجة هذه المشكلة، فارتأى أن يحقّق توازناً بين الأقلية والأكثرية، فعنصر القوّة الذي تملكه الأكثرية من خلال غلبتها العددية ونحوها، يمكن أن نجعله موازياً لعنصر قوّة أخرى للأقليات بمنحها المزيد من الحقوق، وفرض هذه الحقوق على الأغلبية قانونياً، وبهذا تتحوّل - من وجهة نظرهم - قضية المثلية الجنسية إلى مفهوم حقوقي إنساني يتمّ التركيز عليه لأجل الدفاع عن حقوق الأقليات، ويتمّ تفسير هذا الحماس له في سياق إنساني (٣٣).

ثانياً: البناء الاجتماعي لتجربة الاقليات في الواقع

البناء الاجتماعي وهو الذي يتم تنظيم مجموعة واسعة من الأنشطة المجتمعية من خلال إطار يشمل جميع جوانب السلوك البشري. وهذا يشمل الأنظمة الاجتماعية ذات القواعد المتسقة التي تحكم العديد من الأنشطة البشرية (٣٤). لتجربة الاقليات في الواقع إنّ عدم المساواة وانعدام العدالة الاجتماعية بسبب سياسات حكومات المنطقة منذ الاستقلال عن الاستعمار، والتمييز الاجتماعي والسياسي وعلى جميع المستويات، وعدم توزيع الدّخل بعدالة، وضعف مستويات المشاركة السياسية للأقليات، جميعها عوامل عزّزت من إمكانية التدخّل الدولي لحماية الأقليات في المنطقة، فضلاً عن سيادة ثقافة إلغاء الآخر وحماية الهوية الثقافية أو الدينية أو اللغوية للفرد كعضو في أقلية هي حق يمتلكه جميع البشر. يأتي هذا الحق مصحوباً بالتزامات إيجابية وسلبية؛ إنه جزء أساسي من كل نظام لحقوق الإنسان. لتحقيق الاستقرار وإدارة التنوع، من المهم تشجيع حماية حقوق الأقليات في التعبير عن أنفسهم. بالإضافة إلى ذلك، من الضروري تنفيذ السياسات التي لا تنقيد هويات هذه المجموعات. يمكن تحقيق ذلك من خلال تجنب السياسات التي تحاول استيعاب مجموعات مختلفة في هوية واحدة (٣٥).



وتجدر الإشارة إلى أن التعبير عن حقوق الأقليات في المتطلبات العالمية يستخدم تعبيرات مفردة مثل "حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات". وبالتالي ، فإن حقوق الأقليات في التنظيم العالمي لحقوق الإنسان ليست الآن حقوقاً لمجموعة في حد ذاتها ، ولكن حقوق البشر الذين ينتمون إلى أفراد تلك المجموعة. ومع ذلك ، تريد هذه الحقوق بانتظام أن تمارس داخل المجتمع ومع الآخرين من أجل أن تكون فعالة (٣٦).

تم وضع قضية الأقليات العرقية على جدول الأعمال ، ويعتقد الخبير المستقل للأمم المتحدة المعني بالأقليات العرقية أنه يجب على الدولة أن تقدم أربعة التزامات شاملة إذا كانت تريد احترام حقوق الأقليات العرقية وحمايتها:

١ - الدفاع عن السلامة الجسدية للمجموعات الصغيرة من أجل الحفاظ على وجودهم قابلاً للحياة. وهذا يمنع حدوث أعمال الإبادة الجماعية.

٢ - الحق في اختيار الهوية الثقافية والدينية واللغوية ، وكذلك حق تلك الجماعات في حماية هويتها الاجتماعية والثقافية والحفاظ على فرديتها.

٣ - القضاء على التمييز المنهجي أو الهيكلي من خلال التنفيذ الفعال لعدم التمييز والمساواة.

٤ - يجب أن تتضمن القرارات العامة مدخلات أعضاء الأقليات ، لا سيما عندما يتعلق الأمر بهم (٣٧).

للتمييز المباشر وغير المباشر في التعليم آثار كبيرة وبعيدة المدى على حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات. على سبيل المثال ، المناهج والكتب المدرسية المستخدمة قد تدمر المواقف التمييزية تجاه الأقليات. إذا كانت قوانين التعليم توفر التعليم فقط للمواطنين ، فقد يتعرض الأشخاص الذين ينتمون إلى أقليات غير مواطنة للحرمان على الرغم من أن القانون الدولي يتطلب تعليمًا مجانيًا وإلزاميًا للجميع. تدعو الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري الدول إلى حظر وإزالة التمييز في الحصول على التعليم (المادة ٥) (٣٨).

وتجدر الإشارة بالإضافة إلى ذلك أن لجنة القضاء على التمييز العنصري قد خلطت أن التدابير الاستثنائية لا ينبغي الآن تحميلها أعباء الحقوق الفريدة للفئات الاجتماعية الإيجابية أو الأفراد ، مثل حق الأفراد المنتمين إلى أقليات في التمتع بثقافتهم الخاصة. ممارسة طقوسهم الخاصة واستخدام طقوسهم الخاصة. لغة. هذه الحقوق أبدية وغير قابلة للتصرف ومحددة في صكوك حقوق الإنسان. يجب أن يحدث عيد ميلاد الدولة الطرف اختلافًا واضحًا في تنظيمها وممارستها بين التدابير المتميزة وحقوق الإنسان الدائمة. التمييز بين التدابير الاستثنائية وأهلية الحقوق الدائمة التي يمكن لأصحاب الحقوق الدائمة أن يجربوا بالإضافة إلى ذلك فوائد التدابير الاستثنائية (٣٩). كما أشارت لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري إلى أنه ما لم تكن هناك أسباب محترمة لخلاف ذلك ، فإن تحديد انتماء الفرد لمجموعة عرقية أو إثنية يعتمد كليًا على التعريف الذاتي للشخصية المعنية. أشارت لجنة حقوق الإنسان إلى أنه من أجل إنفاذ المادة ٢٧ من إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية ، فإن وجود الأقليات يجب أن يُبنى على أساس الإنابات الوقائي وليس بعد الآن. من خلال: اختيار مملكة واحدة (٤٠).

إن حيابة الأقليات العرقية للجنسية هو الأساس لاحترام وحماية هويتهم وحقوقهم المختلفة كأقليات عرقية. ومع ذلك ، قد يكون لشعبية إقامتهم تأثير أيضًا على الحركات السياسية التي تتخذها الأمة لتطبيق حقوق الأقليات. حقوق الأقليات هي من حقوق الإنسان ولا يمكن أن تقتصر على المواطنين. وفقًا للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ، بموجب المادة ٢٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، يجب ممارسة الحق في حماية الأقليات لجميع الأشخاص الخاضعين للولاية القضائية للاحتفال بعيد ميلاد الدولة الملحق بالعهد ، بما في ذلك ، على سبيل المثال (٤١). السكان المقيمون والعمال المهاجرون وحتى الوكالات الحالية للسياح والتلاميذ والباحثين والطلاب هم الأقلية غير المسلمة في دار الإسلام:

١. الفقهاء المسلمون، حيث درسوا الأوضاع القانونية لهذه الأقليات. وفقًا للشريعة الإسلامية.

٢. الحقوقيون المعاصرون، الذي درسوا أوضاع هذه الأقليات من زوايا حقوقية بالمعنى المعاصر للكلمة في فضائها الوضعي.

٣. المؤرخون، وهم الذين درسوا أحوال الأقليات الدينية عبر التاريخ الإسلامي في بلاد المسلمين وطريقة تعامل المسلمين معهم (٤٢).

الخاتمة والنتائج:

تتمتع الأقليات في الدول الإسلامية ، سواء أكانت جزءاً من البلاد أم مهاجرة ، بضمان الحرية الدينية والحياة الكريمة ، حتى لو كان المهاجر لا يتمتع بالحق في الدراسة والعمل.
على الأقلية التي تعد جزءاً من الأمة الإسلامية أن تسهم في تحمل الأعباء المالية للأمة، وعليها وعلى الوافدة احترام قوانين البلاد الإسلامية، وتخضع الجميع للأحكام الشرعية في الحدود والمعاملات المالية. النتائج التي يمكن التوصل إليها:
أولاً: يجب دراسة وجهات النظر القانونية الدينية بشأن قضايا الأقليات والقضايا التي تسهم بعمق وإعادة النظر فيها بشكل محايد.
ثانياً: تقديم مقارنة فلسفية لتعقيل هذه الرؤية والهدف من التعقيل ليس أن الفكرة الدينية غير عقلانية، ونريد تعقيلها، بل محاولة تقديمها بطريقة صالحة للتبرير في فضاء الفكر المعاصر، فهذه حاجة زمنية اليوم؛ لأن التبرير العقلاني هنا ضمن سياقات مختلفة ضروري بالنسبة إلينا في هذه اللحظة الزمنية، ولو كان هذا التبرير متضمناً لعمليات نقد فلسفي لأصول مدار الفكر الوضعي الحديث.

المومش:

- ١- أبو هلال الحسن العسكري، الفروق اللغوية، ص: ١٩٤ .
- ٢- الجرجاني، التعريفات، ج: ١، ص: ٨٩ .
- ٣- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج: ٣ .
- ٤- بسمه الحسن، دراسة عن قانون ضمان حق الوصول إلى المعلومات، ص: ٦ .
- ٥- أبو نصر إسماعيل الفارابي، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، ج: ٤، ص: ١٤٦٠ .
- ٦- حيدر عاجل، مجلة النبأ، العدد: ٦٣، حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٧- اخامي عباس عبد الهادي، حقوق الإنسان، ج: ١، ص: ١٦ .
- ٨- عبد الكريم بلحاج، علم النفس المعرفي (قضايا النشأة والمعرفة) ص: ٧٦ .
- ٩- تشارلز برادر، مُصلح اجتماعي إنكليزي.
- ١٠- زين برد فراج، بحث حرية التعليم، ج: ٣، ص: ٣٩٦ .
- ١١- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، حسن: ١٨٧-١٨٨ .
- ١٢- علي بن إسماعيل المرسى، الحكم والمحيط الأعظم، ج: ٦، ص: ١٣٠ .
- ١٣- جمال الدين الانصاري، لسان العرب، ج: ٣، ص: ٤٤٦ .
- ١٤- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص: ٤٧٣ .
- ١٥- وائل علام، حماية حقوق الإنسان في القانون الدولي، ص: ٨ .
- ١٦- يوسف القرضاوي، فقه الأقليات المسلمة، ص: ١٥ .
- ١٧- محمد عمارة، الإسلام والأقليات، ص: ٧ .
- ١٨- عبد العزيز الحياط، حقوق الإنسان والتميز العنصري في الإسلام، ص: ٥٨ .
- ١٩- إبراهيم علي بدوي الشيخ، الأمم المتحدة وانتهاكات حقوق الإنسان، ص: ١٥٤ .
- ٢٠- البيزيانية، تاريخ إعلان حقوق الإنسان، ص: ١٣٨ .
- ٢١- ظ: السيد محمد جبر، القانون الدولي العام مع المقارنة بالشريعة الإسلامية، ص: ٨٢ .
- ٢٢- ظ: مجلة الوعي، مفهوم الأقلية، العدد: ٢٤ .
- ٢٣- ظ: أحمد سويلم العمري، أصول العلاقات السياسية الدولية، ص: ٨٢١ .
- ٢٤- سعد الدين إبراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، ص: ١٨ .



٢٥- ط: عمار جبدل، الأمة الإسلامية الواقع والمأمول، ص: ٣٢٥.
٢٦- موقع ألكتروني [http:// www. Wn. Org/ ar/ sections/ non. Charter/ inadequate. html](http://www.Wn.Org/ar/sections/non.Charter/inadequate.html)

- ٢٧- حسون بيغنيار ، حقوق الأقليات وضمانات في القوانين الوقفية، ص: ٨٩
٢٨- محمد الطاهر ، الحماية الدولية للأقليات في القانون الدولي العام المعاصر ، ص: ٥٦
٢٩- نذير بو معالي ، حماية الأقليات بين الإسلام والقانون الدولي العام ص: ١٤١
٣٠- حسين حنفي عمر، التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الانسان، ص: ٢٨-٢٩.
٣١- محمد خليل موسى، القانون الدولي للحقوق الانسان المصادر ووسائل الرقابة، ج: ١، ص: ١٥٨
٣٢- إبراهيم أحمد السامرائي، الحماية الدولية لحقوق الانسان في ظل الامم المتحدة، ص: ٤٣.
٣٣- صلاح الفوال، علم الاجتماع في عالم مُتغير، ص: ٢٨١.
٣٤- طالب رشيد بادكاف، مبادئ القانون الدولي العام، ص: ١٠٢-١٠٣.
٣٥- عمرو عبدالسميع، أحداث الحرب والسلام والديمقراطية، ص: ١٥.
٣٦- عمرو عبدالسميع، أحداث الحرب والسلام والديمقراطية، ص: ٢٨.
٣٧- جورج طرابيشي، جريدة الحياة اللندنية، العدد: ١٣٩٢٣
٣٨- سعد الدين إبراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، ص: ٢٣
٣٩- ط: برهان غليون، نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة، ص: ٦
٤٠- الدكتور علي الكوادي، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، ص: ١١٨.
٤١- سعد الدين إبراهيم، تأملات في مسألة الأقليات، ص: ٢٣٧.
المصادر والمراجع :

١. أحداث الحرب والسلام والديمقراطية : عمرو عبد السميع ، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٨ م.
٢. الإسلام والأقليات للدكتور محمد عمارة ، مكتبة الشروق الدولية.
٣. اسلام وحقوق حقّ الناس محسن كديور ، نشر طهران ، ٢٠٠٨
٤. أصول العلاقات السياسية الدولية ، أحمد سويلم العمري : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط١٩٥٩، ٣
٥. الأمة الإسلامية الواقع والمأمول ، عمار جبدل : مقال بمجلة الإحياء ، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، جامعة باتنة ، الجزائر ، العدد الثامن ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م
٦. الأمم المتحدة و انتهاكات حقوق الإنسان ، إبراهيم علي بدوي الشيخ. المجلة المصرية للقانون الدولي، العدد: ٣٦، سنة: ١٩٨٠ م
٧. بحث حرية التعليم، زين بدر فراج، مجموعة حقوق الإنسان، دار العلم للملايين
٨. تاريخ إعلان حقوق الإنسان. ألبر بابيه. ترجمة: محمود مندور، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ١٩٥٠ م
٩. تأملات في مسألة الأقليات، سعد الدين ابراهيم. الناشر: القاهرة: دار سعاد الصباح، تاريخ الإصدار، ١٩٩٢
١٠. تأملات في مسألة الأقليات، سعد الدين ابراهيم. الناشر، القاهرة: دار سعاد الصباح، تاريخ الإصدار، ١٩٩٢
١١. تأملات في مسألة الأقليات، سعد الدين إبراهيم: دار سعاد الصباح، الكويت، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، مصر، ١٩٩٢ م
١٢. التدخل في شؤون الدول بذريعة حماية حقوق الانسان ، د. حسين حنفي عمر، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القاهرة ، -٢٠٠٥
١٣. التعريفات: الجرجاني الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

١٤. جريدة الحياة اللندنية، العدد (١٣٩٢٣)، الأحد ٢٩ أبريل، ٢٠٠١ م، مقال الاعتراف بحقوق الأقليات اعتراف بوحدة العالم وتنوعه. جورج طرابيشي.
١٥. حقوق الأقليات وضماناتها في القوانين الوضعية، حسون بختيار، مطبعة (هاوار، دهلوك)، الطبعة الأولى، العراق، ٢٠١٨ ص ٨٩.
١٦. حقوق الإنسان في الاسلام. حيدر عادل. مجلة النبأ. العدد ٦٣.
١٧. حقوق الإنسان و التمييز العنصري في الإسلام، عبد العزيز الحياط، ط ١، القاهرة: دار السلام، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
١٨. حقوق الانسان، الحامي عباس، عبد الهادي، ج ١ دار الفاضل - دمشق، ط ١ ١٩٩٥ م.
١٩. حماية الأقليات بين الإسلام والقانون الدولي العام، نذير يومعالي، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨.
٢٠. الحماية الدولية لحقوق الانسان في ظل الأمم المتحدة، ابراهيم احمد عبد السامرائي، رسالة ماجستير كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٢١. الحماية الدولية للأقليات في القانون الدولي العام المعاصر، محمد الطاهر، دار النهضة العربية، مصر، دون تاريخ نشر ص ٥٦.
٢٢. حماية حقوق الإنسان في القانون الدولي للدكتور وائل علام، ط دار النهضة العربية، القاهرة.
٢٣. دراسة عن قانون ضمان حق الوصول إلى المعلومات، بسملة الحسن، مركز حماية وحرية الصحفيين.
٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٥. علم الاجتماع في عالم متغير، صلاح القوال - دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦.
٢٦. علم النفس المعرفي: قضايا النشأة والمفهوم. عبد الكريم بلحاج.
٢٧. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ١٩٩١ م.
٢٨. في فقه الأقليات المسلمة للدكتور يوسف القرضاوي، ط دار الشروق.
٢٩. القانون الدولي العام مع المقارنة بالشريعة الإسلامية، السيد محمد جبر: منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠ م.
٣٠. القانون الدولي لحقوق الانسان المصادر ووسائل الرقابة، د. محمد يوسف علوان و د. محمد خليل الموسى، الطبعة الثانية/ دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٠٥.
٣١. كتاب العين: الخليل بن احمد الفراهيدي. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. تاريخ الاصدار: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١ هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٣. مبادئ القانون الدولي العام، د. طالب رشيد يادكار، الطبعة الأولى، مطبعة موكراني، اربيل العراق، ٢٠٠٩.
٣٤. مجلة الوعي: مفهوم الأقلية، العدد ٢٤، السنة العشرون، رمضان ١٤٢٦ هـ، تشرين الأول ٢٠٠٥ م، الموقع الالكتروني.
٣٥. المحكم والخيوط الأعظم، علي بن إسماعيل المرسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، سنة ٢٠٠٠.
٣٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى النشر: الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ، ١٩٦٠.
٣٧. مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية. مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٦٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، دراسة الدكتور علي الكواري/ ٢٠٠١ م.
٣٨. الموقع الرسمي للأمم المتحدة <http://www.un.org/ar/sections/un-charter/chapter-i/index.html> :
٣٩. نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة، برهان غليون، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٠ م.
٤٠. Marc, Schreiber. «L'année internationale de la lutte contre le racisme, et la discrimination raciale». Revue des droits de l'homme. Vol. IV-2-3, Paris : 1971.p:329



إشكالية الطائفية في العراق حتى عام ١٩٦٣ م

م . د . رحيم خلف كاظم الشرع
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)
كلية الآداب / قسم التاريخ



الملخص:

إن الشعب العراقي ، كمعظم شعوب العالم يتكون من أعراق وديانات ومذاهب متعددة ، وهذه التعددية من نتائج التاريخ والجغرافية ، وقد تعايشت هذه المكونات البشرية مع تعدديتها الأثنية والدينية في البلاد عبر قرون متآخية ومتعايشة بسلام في اغلب الأحيان ، ولكن عندما خضع العراق إلى الحكم العثماني برز في حكمه التمييز الطائفي والعنقي مع القوميات العربية المنضوية تحت لوائها وتحديداً العرب الشيعة ، حيث تم تغليب فئة على أخرى ، وعندما جاء الحكم البريطاني واصل احتل نفس الطريقة التي كان عليها الحكم العثماني الذي تم فيها إقصاء الشيعة عن الحكم عند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة ، كذلك في النظام الملكي استبعد البريطانيون الشيعة في إسناد الدولة لهم ، وبالرغم من محاولة الملك فيصل استرضاء الشيعة وإنصافهم لكنه تعرض إلى الكثير من الانتقادات من أعيان السنة لهذا السلوك ، أما حكومة عبد الكريم قاسم فقد أبقت على الطابع المذهبي لكنها لم تلتزم "بسياسة العزل الطائفي" لإشغال المناصب المهمة والكبيرة في الدولة ، واختارت من يتمتع بسمعة وطنية وتأريخ نزيه ، وحاولت أن تجعل من الإجماع مبدأً رئيسياً لسياستها ، لكن إطاحة قاسم في فبراير عام ١٩٦٣ م كشفت جميع التناقضات في المجتمع العراقي على طول الحدود العرقية والمذهبية .

الكلمات المفتاحية : (الاستبعاد ، الاضطهاد ، التمييز ، المصلحية ، المناصب)

Abstract:

The Iraqi people, like most peoples of the world, are made up of multiple races, religions and sects, and this pluralism They are the results of history and geography, and these human components have coexisted with their ethnic and religious transgression in the country through centuries and coexist peacefully in most cases, but when Iraq was subjected to Ottoman rule, it emerged in the wisdom of sectarian and ethnic discrimination with the Arab nationalities under its banner, specifically the Shiite Arabs. One rule over another, and when the British rule came, the occupier continued the same way in which the Ottoman rule was, in which the Shiites are excluded from power when the interim Iraqi government was formed, as well as in the system The royal excluded the British Shiites in the state stadium for them, despite King Faisal's attempt to appease the Shia He was fair to them, but he was subjected to a lot of criticism from Sunni notables for this behavior. As for the government of Abd al-Karim Qasim, he maintained a sectarian character, but he did not adhere to the "policy of sectarian isolation" due to the preoccupation with important and senior positions in the state. He chose those who enjoyed a national reputation and an honest history, and tried to make Unanimity was a major principle of his policy, but Qassem's overthrow in February 1963 AD revealed all the contradictions in Iraqi society along ethnic and sectarian borders.

(Keywords: (Exclusion, persecution, discrimination, interest, positions

المقدمة:

تعاني أغلب الدول العربية من مشكلات الاندماج الوطني ، ومنها العراق وقد ساعد الغزو الاستعماري على العراق بمختلف موجاته من الشرق والغرب على تعميق خطوط الفصل بين الأقليات والطوائف ، ورافق تشكيل الدولة العراقية



عام ١٩٢١م مجموعة من التناقضات السياسية والقانونية ، إذ جرى عزل الفئة التي ناضلت في مواجهة الاحتلال البريطاني وأخبرت الأخيرة على تأسيس دولة عراقية ، أما الذين كانوا مسؤولين في الدولة العثمانية التي يفترض أنها كانت عدواً لبريطانيا فقد نالوا ما لم يخلمو به ، والواقع إن استمرار الانقسامات الطائفية أصبح حجر عثرة في طريق الدولة العراقية الحديثة ، وهذا ما ترك غصة عند الملك فيصل الأول الذي قال : ((أقول وقلبي ملآن أسى إنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد ، بل توجد تكتلات بشرية خالية من أية فكرة وطنية ، متشعبة بتقاليد وأباطيل دينية ، لا تجمع بينهم جامعة ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف يجب أن يعلم أيضاً عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين وهذا التشكيل)) .

وفي السياق ذاته حاول الملك فيصل بن الحسين الموازنة بين مكونات الشعب ، لكنه عانى بسبب الأحكام الجدد الذين كان معظمهم من خريجي المدرسة العثمانية ، والذين وصلوا نَحج الحكم التركي في العزل الطائفي.

تواصلت مظاهر التمييز الطائفي في الحكم الملكي وحتى قيام ثوره تموز ١٩٥٨م بقيادة عبد الكريم قاسم والذي لم يلتزم "بسياسة العزل الطائفي" وحاول أن يجعل من الاجماع مبدأً رئيسياً لسياسته ، لكن إطاحة قاسم في فبراير ١٩٦٣م كشف جميع التناقضات في المجتمع العراقي على طول الحدود العرقية والمذهبية.

وفي ضوء هذه المعطيات تم تقسيم البحث على أربعة محاور تناولنا في المحور الأول منه : مفهوم الطائفية ، وجاء المحور الثاني : ليوّض التمييز الطائفي في العراق في العهد العثماني ، أما المحور الثالث فقد ضم : الطائفية السياسية في العهد الملكي وتحدث المحور الرابع عن : الطائفية السياسية في العهد الجمهوري الأول في مدة حكم عبد الكريم قاسم ، واستند البحث على مجموعة من الكتب ذات الصلة كان أبرزها كتاب "الشيعية والدولة القومية" لحسن العلوي ، "والطائفية السياسية في العراق" لعبد الخالق ناصر شومان "والطائفية في العراق" لسعيد السامرائي ، وكتاب العراق "لخنا بطاطو. المحور الأول : مفهوم الطائفية

وهي نزعة سياسية لا علاقة لها بالعقائد الدينية أو المذهبية وإنما استغلت الخلافات المذهبية لأغراض مصلحية بعيدة عن الدين ، وتطورت هذه الخلافات لتصبح تعصباً أعمى أشبه بالعصبية القبلية ، وأخذت مؤخراً أبعاداً عنصرية لا تختلف عن الفاشية والنازية بالمعنى الحديث ، ولكن بغطاء ديني ومذهبي ، يستخدمها سياسيون علمانيون هم أبعد ما يكون عن روح الدين والتدين الحقيقي ، بل يستغلون أبناء طائفتهم لتحقيق أغراضهم السياسية ومصلحتهم الشخصية والمادية ، والحفاظ على نفوذهم وسلطتهم في الدولة على حساب أبناء الطوائف الأخرى (١) .

أما العنصرية فهي العداء للبشر والتمييز ضدهم بسبب الاختلاف في الانتماء القومي ، وهو مدى وفق جميع الشرائع والقوانين الدينية والوطنية ، كما ويجب التوضيح هنا على انه ليس من الطائفية والعنصرية والفاشية أن يلتزم ويعتز الإنسان بانتمائه الديني أو المذهبي والوطني والقومي ، بل من الطائفية والعنصرية والفاشية ، إذا ناصب الإنسان إنساناً آخر العداء وسعى لإلحاق الأذى والضرر به ، بسبب الانتماء لقومية أو دين أو مذهب آخر ، وعليه فنحن نتحدث هنا عن تعددية الطوائف التي هي مسألة طبيعية في جميع الشعوب إذ لا خطر منها ، بل عن نزعة الطائفية والعنصرية ، أي التمييز الطائفي والعنصري لما يشكلان من مخاطر جسيمة على وحدة الشعب والسلم الاجتماعي (٢) .

إذاً الطائفية ليست مشكلة إيديولوجية وإنما مشكلة سياسية في الأصل "مصلحية" الغرض منها تسلم منصب السلطة والحكم وتغطية الوجه الحقيقي للصراع بين المصالح بغطاء من النصوص والطقوس وإنعاش سوق الروايات والأحاديث بما يخدم مصلحة المتصارعين (٣).

أما الدولة الطائفية هي الدولة التي تميز بين رعاياها في التوظيف والمكافأة وإعطاء المسؤولية وتوزيع الحقوق والواجبات على اختلافها على أساس المساواة كأصل ، ثم الكفاءة ودرجة العطاء بعد ذلك ، وإنما على أساس الانتماء الطائفي (٤).

المحور الثاني : التمييز الطائفي في العراق في العهد العثماني

خضع العراق أربعة قرون تحت السيطرة العثمانية وعانت شيعته من التمييز الطائفي الذي مارسته الدولة العثمانية ، ورفضت الدولة العثمانية الاعتراف رسمياً بالمذهب الشيعي أسوة ببقية المذاهب الإسلامية ، كما رفضت معاملة الشيعة

إشكالية الطائفية في العراق حتى عام ١٩٦٣ م

بالطريقة نفسها التي تتعامل فيها مع بقية المذاهب الأخرى كالنصيرية والدروز ، أو غير المسلمين كالمسيحيين واليهود الذين تمتعوا بامتيازات ضمنتها لهم نظام الملك (٥) .

ويؤيد كامل الجادرجي هذه الحالة الطائفية إذ يقول : ((في العهد العثماني كانت الدولة العثمانية تنظر نظرة خاصة إلى الطوائف التي تعتبرها أقليات ومن تلك الطوائف التي اعتبرت أقلية داخل الدولة العثمانية ، طائفة الشيعة ، تنظر إليها الدولة بعين العداء فلم تفسح لها مجالات التقدم في أية ناحية من نواحي الحياة العامة)) (٦) .

ويؤكد ساطع الحصري في كتابه "بلاد العربية والدولة العثمانية" في تتبعه للنزعات الأساسية في السياسة الداخلية للإمبراطورية العثمانية إلى أن الايدولوجيا الدينية ورجال الدين المسلمين كانوا ركناً هاماً من أركان الدولة العثمانية ، ويؤكد إن السلاطين العثمانيين الذين كانوا يمدون يدهم إلى رجال الدين ويسعون إلى استرضائهم قد استخدموا في بسط نفوذهم وسيطرتهم على البلاد العربية (٧) .

وكان من سياسة الدولة العثمانية تحريم إسناد المناصب الحكومية لأفراد الطائفة الشيعية فكان دائماً تأكيد تلك الدولة للحيولة دون وصول الشيعة إلى السلك العسكري وخصوصاً ضباط الجيش (٨) ، وكانت الدولة في الوقت نفسه تعرقل قبول الشيعة في المدارس الحكومية ، وعلى هذا التمييز الطائفي ضد الشيعة في العراق اضطروا لفتح مدارس خاصة بهم من أموال المتبرعين وعليه وجد نظامين للتعليم في العراق ، "تعليم رسمي" تابع للدولة العثمانية يقتصر على مرحلة الدراسة الابتدائية والرشيدية ثم إتمامها في اسطنبول ، "وتعليم تقليدي" وهو ما يجري في المراكز الدينية (٩) .

وأما تمثيل العراقيين في مجلس المبعوثان ، فقد تم استبعاد الشيعة عن تمثيل المناطق الشيعية وفي الدورات ١٨٧٦ م ، و ١٩٠٨ م ، و ١٩١٢ م ، كان مجموع النواب العراقيين لكل هذه الدورات يبلغ (٣٧) نائباً غالبيتهم من السنة واليهود والمرّة الوحيدة التي سمحت بها السلطات العثمانية بأن ينتخب من الشيعة عضواً واحداً في مجلس المبعوثان كان عام ١٩٠٨ م وهو عبد المهدي الحافظ (١٠) .

لقد أجبرت الدولة العثمانية الشيعة على مراجعة المحاكم الشرعية التي يرأسها قضاة سنة ويحكمها وفق أحكام المذهب السني ، ولم تعترف الدولة بالقضاة الشيعة ، ووصل الأمر إلى تعيين قاض سني في مدينة النجف التي تعج بالعلماء والفقهاء ، وكانت المناصب الدينية الأخرى مكرسة للسنة مثل رئيس علماء بغداد ومفتي الخزيرة (١١) .

ومما لا يقبل الشك كان ظلم الدولة العثمانية شاملاً على الشعوب الإمبراطورية ، وخاصة في البلاد العربية ، سنةً وشيعاً ، ولكن ظلمهم على الشيعة كان مضاعفاً بسبب موقف الفقه الشيعي من الخلافة ، الأمر الذي جعل الدولة العثمانية تناصب العداء للشيعة وتضمّر لهم الكراهية ، ونكلت بهم في أربعة قرون من حكمها ، ورغم كون الشيعة في العراق يشكلون الأغلبية العربية ، إلا أنهم حرّموا من الرعاية والثقافة إلى جانب الاضطهادات الأخرى (١٢) .

المحور الثالث : إشكالية الطائفية السياسية في العراق الملكي (١٩٢١-١٩٥٨ م)

خضع العراق في الفترة الزمنية (١٩١٨-١٩٢٠ م) إلى الحكم البريطاني المباشر ، وقد واصل المختل الجديد عمل العثمانيون في العراق ولكن بطريقة أكثر وأشد حنكةً وعلمية في تأصيل وتجدير ظاهرة الطائفية في المجتمع العراقي ، إذ تعاملت بريطانيا مع الشعب العراقي على أساس عشائري وطائفي والعمل على تقريب وترغيب بعضها وترهيب واستبعاد البعض الآخر وحسب درجة الولاء للمستعمر (١٣) .

وفي قراءة لمذكرات المس بيل نجد هذا واضحاً في وصفها للمجتمع العراقي إذ نراها لا تحيد أو تترك مكاناً إلا وتصف الوضع عشائرياً وطائفيّاً وعرقياً ، حيث نجد أوصاف عربي ، كردي ، آشوري ، تركماني إلخ ، وهي السائدة في خطاب الممثل البريطاني ، وقد عمل قادته على تحريف الايدولوجيا الدينية المقاومة والتي تمثلت في ثورة العشرين ووقفت ضد الوجود البريطاني إلى جانب الأتراك (١٤) .

قرر البريطانيون إقصاء الشيعة عن الحكم وعند تشكيل أول حكومة عراقية برئاسة عبد الرحمن النقيب في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٢٠ م ، والتي ضمت (٩) حقائب وزارية كانت (٧) منها للسنة وواحدة لليهود وواحدة للشيعة ، وشمل



هذا التمييز الطائفي جميع الطوائف الحكومية والقضاء ، والتعليم ، والشرطة والجيش (١٥) .
وعند تأسيس الحكم الملكي في العراق وتنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ٢٣ آب عام ١٩٢١م ،
استبعد البريطانيون الشيعة في إسناد الدولة لهم ، إذ كان الشيعة في الدولة الجديدة يشكلون الأغلبية المطلقة ، بينما لم
تكن نسبة السنة في العراق تصل إلى ١٩٪ ، والسبب في اختيار البريطانيين زعيم من السنة لإدارة الدولة هو لانحيازهم
لمذهب الأقلية التي ستبقى دائماً بحاجة إلى سند خارجي يحميها من السيطرة الأغلبية (١٦) .

وكانت النخبة الحاكمة تبذل الجهد لإقناع الناس أن سبب عدم مشاركة الشيعة في المناصب الحكومية هو عدم وجود
منقذين بينهم ، والواقع إن الجهل لم يكن السبب الحقيقي لاستبعاد الشيعة (١٧) .

وفي مدة حكم الملك فيصل البالغة (١٢ سنة) من ١٩٢١-١٩٣٣م ، التفت الملك إلى أهمية تشكيل الدولة على
أسس جديدة تنصف جميع مكونات الشعب العراقي ، ولقد تأتي له ذلك من خبرته في إدارة البلاد ، ففي عام
١٩٣٢م كتب الملك فيصل الأول مذكرة وضع فيها خلاصة تجربته وتقييمه للوضع آنذاك ، ولم يعرض مشروعه هذا
على البرلمان العراقي للمناقشة ولا في مجلس الوزراء ولا في وسائل الإعلام وإنما عرضه على مجموعة من الساسة البارزين
أشبه بمذكرة سرية للتداول فيها داخل دائرة محدودة قريبة من الملك وهم : (ياسين الهاشمي ، وناجي شوكت ، وناجي
السويدي ، وتوفيق السويدي ، ورشيد عالي الكيلاني ، وعلي جودة الأيوبي ، وجميل المدفعي ، وجعفر أبو التمن ،
ومحمد الصدر ، وحكمت سليمان) بالإضافة إلى أعضاء الوزارة التي كان يرأسها نوري السعيد (١٨) .

وأهم ما جاء في هذه المذكرة : ((إن البلاد العراقية من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة
الاجتماعية ذلك هو الوحدة الفكرية والدينية ، فهي والحالة هذه مبعثرة القوى منقسمة على بعضها يحتاج ساستها ان
يكونوا حكماء مدبرين وفي عين الوقت أقوياء مادة ومعنى غير مجلوبين لحسابات أو أغراض شخصية أو طائفية يداومون
على سياسة العدل ...)) (١٩) .

وقال أيضاً : ((العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية مؤسسة على انقاض الحكم العثماني وهذه الحكومة تحكم
قسماً كردياً أكثرية جاهلة بينه أشخاص ذو مطامع شخصية يسوقونه للتخلص منها بدعوى إنما ليست من عنصرهم ،
وأكثرية شيعية جاهلة منتسبة عنصرياً إلى نفس الحكومة إلا ان الاضطهادات التي كانت تلحقهم من جراء الحكم التركي
الذي لم يمكنهم من الاشتراك في الحكم ، وعدم الثمر عليه...)) (٢٠) .

وفي الواقع إن الجهل لم يكن السبب الحقيقي لإبعاد الشيعة وهذا ما أكدته ناجي شوكت (٢١) في جوابه للملك على
المذكرة إذ قال : " إن ما تقوله الأكثرية الجاهلة من الشيعة حول عدم مشاركتها في الحكم هو غير صحيح ... " .

في الوقت الذي كان مجموع الطلبة في المدارس المتوسطة في العراق لا يتجاوز (٣,٦٠٠) طالب عام ١٩٣٢م ، كان
في المدارس الدينية في النجف وحدها (١٠,٠٠٠) طالب يدرسون اللغة العربية وأدبها ، والفقه الإسلامي ، والتفسير
، والتاريخ ، والاقتصاد ، والفلسفة ، والرياضيات وغيرها ، وكذلك الحال في كربلاء والكاظمية وسامراء ، وهذا العدد
كان لتفنيده بدعة الأغلبية الشيعية الجاهلة التي كان يمكن الاعتماد عليهم في تغذية دوائر الدولة والبعثات ، فضلاً عن
الذين احتلوا المقاعد الوزارية لم يكن جميعهم يعرف القراءة والكتابة (٢٢) ، وينشر ناجي شوكت (٢٣) جدولاً يبين
فيه نسبة الوزراء الأميين حتى نهاية حكم الملك فيصل :—

"جدول النسب"

وزارة ياسين الهاشمي عام ١٩٢٨م	٥٠٪ أميين وأشباه أميين
وزارة نوري السعيد عام ١٩٣٠م	٧٣٪ أميين وأشباه أميين
وزارة ناجي شوكت عام ١٩٣٢م	٥٠٪ أميين وأشباه أميين

ومن مظاهر الطائفية في البرلمان العراقي يأتي المثال مؤلماً حين يصبح عدد النواب الشيعة أقل من عدد النواب اليهود
كما حصل في مجلس عام ١٩٣٠م ، حيث انتخب عن بغداد تسعة نقاط من السنة وواحد من الشيعة واثنين من

إشكالية الطائفية في العراق حتى عام ١٩٦٣م

اليهود ، ويعلق سعيد السامرائي (٢٤) ، حول ذلك فيقول : ((لا أدري هل إن عضوية المجلس النيابي تتطلب التمرن على الحكم والإدارة والذي لم يكن متوفراً في الشيعة في حينها كما يزعمون أم إنما تكون لمن يمثل منطقته التي يعرف أبنائها ويعرفونه وهو أفضل من يسعى في حاجاتهم مطالبهم)) . حاول الملك فيصل حقيقةً إنصاف الشيعة ودمجهم في مؤسسة الدولة ، واقتراح الملك فيصل الأول بعض الحلول لإنصاف الشيعة وتشجيعهم وتدريبهم في المشاركة في الوظائف الحكومية منها ، اخذ أعداد من طلبة المدارس الدينية واعتماد خريجي المدرسة الجعفرية في الكليات ليتسنى الاستفادة منها في إدارة شؤون الدولة (٢٥) .

ومن مظاهر الطائفية وهي رمي الأكثرية الشيعية بالعجمة أو التبعية الإيرانية ، إن رمي الشيعة بالانتماء إلى إيران هو التقليل من حضورهم بالحصول على المناصب الحكومية هل يصبح لا حق لهم في المطالبة بالمساواة لأن الأجنبي ليس من حقه المساواة مع ابن البلد ، بل أكثر من ذلك فقد تطاول عليهم بعض الكتاب من أمثال عبد الرزاق الحصان بقوله : ((إن الشيعة شعوبيون بالإجماع فرس بالإجماع ، وهم من بقايا الساسانيين في العراق ، ولا حق لهم في السلطة أو في تمثيل السلطة)) (٢٦) .

ومن الأمثلة على الطائفية في وظائف الدولة ، أنه في عام ١٩٢١م لم يكن هناك شيعي واحد على قائمة المرشحين الخمسة مناصب كمصرفين ، وكان هناك شيعي واحد فقط من بين تسعة من المرشحين لمنداء الأقضية ، وعلى امتداد عقد العشرينات لم يكن لدى الشيعة إلا نصيباً صغيراً من المناصب الحكومية ، ونتيجة لهذا الفرز للمكون الشيعي وإبعاده عن مناصب الدولة لجأت العوائل الشيعية إلى التجارة والتسوق ، مما أدى وعلى مرور الأيام إلى سيطرة رجالات الشيعة على اقتصاديات العراق (٢٧) .

حاول الملك فيصل استرضاء الشيعة والأكراد لأنه شعر بالضيق من نصف الحقيقة الذي يقول أن الضرائب للشيعة والموت للشيعة ، والمناصب للسنة ، لذلك كثف الملك فيصل الأول زيارته لعلماء الشيعة ومؤسساتهم الدينية ، وتعرض الملك فيصل للكثير من الانتقادات من أعيان السنة بسبب هذا السلوك (٢٨) . ول سوء حظ العراقيين توفي الملك فيصل الأول عام ١٩٣٣م قبل انجاز مشروعه تاركاً الكثير من المشاكل دون حل ومنها المشكلة الطائفية (٢٩) .

وعلى أية حال شكلت مشاركة الشيعة في الحياة السياسية تطوراً ملحوظاً في المجتمع العراقي ، إذ ارتفعت نسبة الشيعة في المناصب الوزارية بشكل تدريجي إلى (١٧,٧٪) في الفترة (١٩٢١-١٩٣٢م) ، لتتخفص إلى (١٥,٨٪) في الفترة (١٩٣٢-١٩٣٦م) ، لترتفع من جديد إلى (٢٧,٧٪) في الفترة (١٩٣٦-١٩٤١م) ، ثم إلى (٢٨,١٪) في الفترة (١٩٤١-١٩٤٦م) ، ثم إلى أعلى نسبة وهي (٣٤,٧٪) في الفترة (١٩٥٧-١٩٥٨م) (٣٠) .

أما منصب رئاسة الوزراء فبعد مرور ستة وعشرين سنة من تأسيس الدولة العراقية تمكن شيعي واحد وهو صالح جبر من استلام هذا المنصب في عام ١٩٤٧م ومن بين (٥٩) وزارة ملكية ألف الوزارة خمس رؤساء وزارات شيعية أي بنسبة (٨,٤٨٪) (٣١) ، أما بالنسبة لمقاعد مجلس النواب كان الشيعة يشغلون نسبة (٣٠٪) ثم ارتفعت النسبة إلى (٤٠٪) في الدورات الانتخابية الأخيرة (٣٢) .

المحور الرابع : الطائفية السياسية في العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٣م)

سقط النظام الملكي في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨م وأعلن عن قيام الجمهورية العراقية ، وتم تشكيل مجلس سيادة وهو أعلى هيئة في الجمهورية ، يضم ثلاثة أشخاص وقد مثل الاتجاهات العرقية والمذهبية في العراق وهم محمد نجيب الربيعي (من العرب السنة) ، ومحمد مهدي كبة (من العرب الشيعة) ، وخالد النقشبندي (من الأكراد) (٣٣) . وعندما شكل الزعيم عبد الكريم قاسم الوزارة والتي ضمت (١٣) وزيراً لم يخرج كما تعارفت عليه الوزارات الملكية فأبقى على الطابع المذهبي ، فكانت حصة كل من السنة ستة مقاعد وزارية وثلاثة للأكراد وأربعة للشيعة ، لكن الزعيم عبد الكريم قاسم لم يلتزم بسياسة العزل الطائفي لإشغال المناصب المهمة والكبيرة في الدولة فقد اختار من يتمتع بسمعة وطنية وتاريخ نزيه (٣٤) . لقد أدرك الزعيم عبد الكريم قاسم التركيبة المتعددة للشعب العراقي لذلك لم ينحاز وإنما حاول أن يجعل من الاجتماع مبدأً رئيسياً لسياسته ، ولقد ظهر في جميع مقابلاته مع ممثلي جميع الجماعات ضرورة الوصول إلى إجماع



سياسي واجتماعي ، فلم يكشف اقرب مقربي قاسم ولاء الزعيم المذهبي أو انتسابه العشائري (٣٥) .
امتازت فترة ثورة ١٤ تموز بسيادة القانون والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات للمواطنين بغض النظر عن انتمائهم وأعرافهم ، فلم يحصل أي تمييز بين العراقيين في إسناد المناصب العليا ، فقد اختير الصائبي الدكتور عبد الجبار عبد الله رئيساً لجامعة بغداد وذلك لمكانته العلمية فهو عالم فيزيائي وواحد من طلاب أينشتاين ، وعندما اعترض البعض على هذا القرار باعتبار الدكتور عبد الجبار عبد الله صائبي ، قال عبد الكريم قاسم : ((عينته رئيس جامعة وليس إمام جامع)) (٣٦) .
لقد شهد بعدم الطائفية النظام وزعيمه عبد الكريم قاسم حتى أعداءه ، إذ يقول هاني الفكيكي عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي وعضو مجلس قيادة الثورة بعد الانقلاب على عبد الكريم قاسم : ((لم يكن عبد الكريم قاسم برغم عيوبه الكثيرة شخصاً طائفيّاً بل بدأ أقرب إلى الوطني العراقي الذي يريد صهر المجتمع بالقوة في كل واحدة فهو حتى مصرعه لم يعرف بسلوك أو موقف طائفي)) .

ونفهم مما تقدم أن عبد الكريم قاسم بذل في حكمه جهداً استثنائياً وتدريبياً للتخلص من جميع أشكال التمييز العرقي والديني والطائفي بحيث كادت الطائفية أن تختفي تدريجياً ، حيث أكد على عدم الأخذ بالعرف السائد الذي كان معمولاً به في العهد الملكي في رفضه الطلبة الشيعة في الكلية العسكرية والضباط الشيعة على قناتهم في كلية الأركان ، وفي مناصب الدولة الأخرى ، وكان سلوك قاسم عدم التمييز بين أبناء العراق على أساس مذهبي يعد انقطاعاً مع الموروث ، وخروجاً على أحد أهم أركان السياسة العراقية التي بدأت منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م (٣٧) .
الخاتمة:

نستنتج من صفحات البحث أن الحكومات المتعاقبة والنظام السياسي العراقي أخفق في خلق روح وطنية ينتمي لها كل أبناء العراق ، وبقيت الأناثية مهيمنة على سلوك النخبة السياسية التي تم رفضها من قبل الشعب ، ولقد شهد الملك فيصل الأول هذه الحالة من خيبرته في حكم العراق إذ كتب وثيقة تاريخية ووضح فيها أسباب الطائفية السياسية في العراق ووضع جملة من المعالجات ، لكن وفاة الملك في عام ١٩٣٣م حالت دون استمرار مشروعه ، وعند قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م أدرك عبد الكريم قاسم التركيبة المتعددة للشعب العراقي لذلك لم ينحاز وإنما حاول أن يجعل من الإجماع مبدأً رئيسياً لسياسته ، وامتازت مدة حكمه بسيادة القانون والعدالة والمساواة في الحقوق ، لذلك اعتبرت هذه السياسة خروجاً عن المألوف من قبل غلاة الطائفية والمستفيدين منها ، الأمر الذي أدى إلى التحالف بين ممثلي المدرسة التركية ، والقوميين الجمهوريين والملكيين وممثلي المصالح البريطانية ، والأمريكية وغيرهم من المتضررين من الثورة ، لذلك اتهم عبد الكريم قاسم بالانحراف عن مبادئ الثورة ، كما واتهم بالشعبوية ومخالفة الإسلام ، إن الكراهية لعبد الكريم قاسم قد حققت وحدة بين خصومه قلما تحصل في التاريخ ، وحدة جمعت شخصيات ، وأحزاب علمانية ، ودينية ، ودول عربية وأجنبية مختلفة ، وحملات إعلام واسعة ومكثفة ضد ثورة تموز وقائدها ، إلى أن أطاحوا بها واعتالوا قيادتها الوطنية الزهية .

نفهم مما تقدم أن الطائفية ليست وليدة اللحظة الراهنة ، بل هي من نتاج التاريخ والجغرافية ، ضاربة جذورها في العمق ، فبسبب التفرقة الطائفية والعرقية تم حرمان نحو ٨٠٪ من مكونات الشعب العراقي ، على أقل تقدير من حقوق المواطنة الحقيقية ، وتعريضهم للظلم والقهر والاستلاب والحرمان والعزل والاغتراب ، واستحواذ مكونة واحدة من الشعب على السلطة والثروة والنفوذ ؛ فالتمييز الطائفي والعرقي كان لغماً كبيراً وخطيراً وضع مع حجر الأساس في بناء الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١م ، حيث أصر الآباء المؤسسون العراقيون وبدعم وتخطيط من بريطانيا في الاستمرار على سياسة الإمبراطورية العثمانية في التفرقة الطائفية والعرقية خلال أربعة قرون من حكمها الجائر ضد مكونات الشعب العراقي ، واستتثار مكونه واحدة في بالسلطة والقوات العسكرية المسلحة (بهيئة ضباطها) ، إلا أن الزعيم عبد

إشكالية الطائفية في العراق حتى عام ١٩٦٣ م

الكریم قاسم كان منصفاً مع الشيعة وبقيّة مكونات الشعب العراقي ، إذ لم يلتزم بالعزل المذهبي أو العرقي ، أو الفحص الطائفي للمتقدمين لإشغال المناصب الكبيرة في الدولة ، بل كان يعتمد على كفاءة المتقدم وسمعته الوطنية وتأريخه النزيه.

المواش:

- (١) عبد الخالق حسين ، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ، ط١ ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٦ .
- (٢) عبد الخالق حسين ، المصدر نفسه ، ص ١٦ .
- (٣) عبد السلام متعب عيدان ، النظام السياسي في العراق بين المحاصصة والطائفية منذ عام ١٩٢١-٢٠٠٣ م ، حوار الفكر " (مجلة) ، السنة السادسة ، العدد ٤ ، أيلول ، ٢٠١٠ م ، ص ١٧٦-١٧٧ .
- (٤) سعيد السامرائي ، الطائفية في العراق "الواقع والحل" ، ط١ ، مؤسسة الفجر ، لندن ، ١٩٩٣ ، ص ٤٦ .
- (٥) صلاح عبد الرزاق ، مشاريع إزالة التمييز الطائفي في العراق من مذكرة فيصل إلى مجلس الحكم عام ١٩٣٢-٢٠٠٣ م ، ط٢ ، منتدى المعارف ، بيروت ، ٢٠١٠ م ، ص ١٣٠ .
- (٦) حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق عام ١٩١٤-١٩٩٠ م ، ط٥ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، إيران ، قم ، ١٩٩٠ م ، ص ٥٧ .
- (٧) عبد الخالق حسين ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- (٨) صلاح عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (٩) فوزي هادي حمزة ، السياسة البريطانية في العراق وتشميش الشيعة العرب ، ط١ ، العالمية المتحدة ، بيروت ، ٢٠١٠ م ، ص ٢٨ .
- فوزي هادي حمزة ، المصدر نفسه ، ص ٣٦-٣٨ (١٠) .
- (١١) صلاح عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (١٢) عبد الخالق حسين ، المصدر السابق ، ص ١٧ .
- (١٣) عبد السلام متعب عيدان ، المصدر السابق ، ص ١٧٧-١٧٨ .
- (١٤) المس بيل ، خلق الملوك "من رسائل المس بيل" ، ترجمة : عبد الكريم الناصري ، جمع وتحقيق : بثينة الناصري ، ط١ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٣ م ، ص ٥١ وما بعدها .
- (١٥) صلاح عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١٠ ؛ دليل الوزارات العراقية عام ١٩٢٠-٢٠٠٣ م ، ط١ ، دار نور الشرق للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٩-٢٠ ؛ حامد البياتي ، شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية عام ١٩٦٣-١٩١٦ م ، ط١ ، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع ، لندن ، ١٩٩٧ م ، ص ٥١ .
- (١٦) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .
- (١٧) سعيد السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣ .
- (١٨) صلاح عبد الرزاق ، المصدر نفسه ، ص ١٥ .
- (١٩) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤ م ، ج٢ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٩٠ م ، ص ٦٢٣ .
- (٢٠) ناجي شوكت ، المصدر نفسه ، ص ٦٢٤ .
- (٢١) ناجي شوكت ، المصدر نفسه ، ص ٦٢٤ .
- (٢٢) عبد الخالق ناصر شومان ، المصدر السابق ، ص ٤٨-٤٩ .
- (٢٣) ناجي شوكت ، المصدر نفسه ، ص ٦٢١ .
- (٢٤) سعيد السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .



- (٢٥) عبد الخالق ناصر شومان ، المصدر السابق ، ص ٤٩ _ ص ٥٠ .
- (٢٦) سعيد السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- (٢٧) عبد الخالق ناصر شومان ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- (٢٨) حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الأول ، ترجمة : عفيف الرزاز ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١١ م ، ص ٤٤ .
- (٢٩) عبد الخالق ناصر شومان ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
- (٣٠) حنا بطاطو ، المصدر نفسه ، ص ٦٩ .
- (٣١) حنا بطاطو ، المصدر نفسه ، ص ٦٩ _ ٧٠ .
- (٣٢) حامد البياتي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (٣٣) عبد الخالق ناصر شومان ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .
- (٣٤) حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .
- (٣٥) عبد الخالق ناصر شومان ، المصدر نفسه ، ص ٧٣ _ ص ٧٤ .
- (٣٦) نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم محمد الحربي ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري عام ١٩٥٨ - ١٩٦٣ م ، ج ١ ، ط ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٤٣ .
- (٣٧) هاني الفكيكي ، أوكار الهزيمة ، مؤسسة المنار ، ١٩٩٣ م ، ص ١١٦ .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب

- (١) المس بيل ، خلق الملوك "من رسائل المس بيل" ، ترجمة : عبد الكريم الناصري ، جمع وتحقيق : بثينة الناصري ، ط ١ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٣ م .
- (٢) حامد البياتي ، شيعة العراق بين الطائفية والشبهات في الوثائق السرية البريطانية عام ١٩٦٣ - ١٩٦٦ م ، ط ١ ، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع ، لندن ، ١٩٩٧ م .
- (٣) حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق عام ١٩١٤ - ١٩٩٠ م ، ط ٥ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، إيران ، قم ، ١٩٩٠ م .
- (٤) حنا بطاطو ، العراق الكتاب الأول ، ترجمة : عفيف الرزاز ، دار الحياة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١١ م .
- (٥) دليل الوزارات عام ١٩٢٠ - ٢٠٠٣ م ، ط ١ ، دار الشروق للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠٧ م .
- (٦) سعيد السامرائي ، الطائفية في العراق "الواقع والحل" ، ط ١ ، مؤسسة الفجر ، لندن ، ١٩٩٣ .
- (٧) صلاح عبد الرزاق ، مشاريع إزالة التمييز الطائفي في العراق من مذكرة فيصل إلى مجلس الحكم عام ١٩٣٢ - ٢٠٠٣ م ، ط ٢ ، منتدى المعارف ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
- (٨) عبد الخالق حسين ، الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ، ط ١ ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٦ .
- (٩) عبد الخالق ناصر شومان ، الطائفية السياسية في العراق "العهد الجمهوري" عام ١٩٥٨ - ١٩٦٣ م ، ط ١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠١٣ م .
- (١٠) فوزي هادي حمزة ، السياسة البريطانية في العراق وتحميش الشيعة العرب ، ط ١ ، العالمية المتحدة ، بيروت ، ٢٠١٠ م .
- (١١) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤ - ١٩٧٤ م ، ج ٢ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
- (١٢) نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري عام ١٩٥٨ - ١٩٦٣ م ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ م .
- (١٣) هاني الفكيكي ، أوكار الهزيمة ، مؤسسه المنار ، ١٩٩٣ م .

ثانياً : الدراسات والبحوث

- (١) عبد السلام متعب عيدان ، النظام السياسي في العراق بين المحاصصة والطائفية منذ عام ١٩٢١ - ٢٠٠٣ م ، " حوار الفكر " (مجلة) ، السنة السادسة ، العدد ٤ ، أيلول ، ٢٠١٠ م .

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا
صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾

سورة النحل
التي هي من سورتي النحل والنحل

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ
وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ

أَنَّا نَذِيرُ النَّاسَ وَكَثِيرٌ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ كَلِمَةً قَدَرَهُ صَدَقَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالُوا كَيْفَ نَدْرِكُ هَذَا الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ



موت الكافرين في المنظور القرآني

م.د. الهام طابور غضب البهادلي
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



الملخص :

يتضح من هذه الآيات والروايات أن سلوك المسلم يجب أن يتماشى مع صفات الله ، وأن العدل من أهم هذه الصفات . وعلى هذا الأساس ، وبقدر ما أكدت النصوص القرآنية على عدل الله سبحانه وتعالى كقوله تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (النحل: ١١٨) ، فقد أكد على العدل في المجتمع والحياة الاجتماعية للإنسان . لقد عرّف القرآن مراراً وتكراراً أن الظلم هو سبب هلاك الإنسان وإتلافه ، وذكر أن مصير الظالمين هو المصير الأكثر إيلافاً : بالنسبة لهم ، من الجحيم ، هناك حماية ، ومن هم فوق يذكّر القرآن الكريم ، أثناء وصفه لتاريخ الأمم السابقة ، مراراً وتكراراً حقيقة أن العديد من الأمم الماضية وقعت في العذاب والدمار بسبب القهر والفساد .

الكلمات المفتاحية: الموت، الكافرون، المنظور القرآني

Abstract:

It is clear from these verses and narrations that a Muslim's behavior must be in line with God's attributes, and that justice is one of the most important of these attributes. On this basis, and to the extent that the Qur'anic texts emphasized the justice of God Almighty, as in His saying, "And we did not wrong them, but they wronged themselves" (An-Nahl: 118), He emphasized justice in society and human social life. The Qur'an has repeatedly defined that injustice is the cause of man's destruction and ruin, and stated that the fate of the wrongdoers is the most painful fate: For them, from hell, there is protection, and for those above me The Holy Qur'an, while describing the history of former nations, repeatedly mentions the fact that many Past nations fell into torment and destruction because of oppression and corruption.

Keywords: death, disbelievers, Quranic perspective

المبحث الاول

(الموت ، الكافرين لغة واصطلاحاً)

أولاً: الموت لغة واصطلاحاً

١- الموت لغة : مِتَّ تَمُوتُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهَا مِنَ الْمُعْتَلِّ ، اغْتَلَّتْ مِنْ فَعَلَ يَفْعُلُ ، وَلَمْ تُحَوَّلْ كَمَا يُحَوَّلُ ، وَنَظِيرُهَا مِنَ الصَّحِيحِ فَضِلَ يَفْضُلُ ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى مَا كَثُرَ وَاطْرَدَ فِي فَعَلَ . قَالَ كُرَاعٌ : مَاتَ تَمُوتُ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَوْتٌ ، بِالْكَسْرِ ، يَمُوتُ ؛ وَنَظِيرُهُ : دَمَتْ تَدُمُ ، وَإِنَّمَا هُوَ دَوْمٌ ، وَالْأَسْمُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ الْمَيْتَةُ . وَرَجُلٌ مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ ؛ وَقِيلَ : الْمَيِّتُ الَّذِي مَاتَ ، وَالْمَيِّتُ وَالْمَائِتُ : الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ . وَيُقَالُ لِمَنْ لَمْ يَمُتْ إِنَّهُ مَائِتٌ عَنْ قَلِيلٍ ، وَمَيِّتٌ ، وَلَا يَقُولُونَ لِمَنْ مَاتَ : هَذَا مَائِتٌ . قِيلَ : وَهَذَا خَطَأٌ ، وَإِنَّمَا مَيِّتٌ يَصْلُحُ لِمَا قَدْ مَاتَ ، وَلَمَّا سَمِعْتُمْ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (١) فجعل المَيِّتَ كالمَيِّتِ . وَقَوْمٌ مَوْتَى وَأَمْوَاتٌ وَمَيِّتُونَ وَمَيِّتُونَ (٢) . مَاتَ تَمُوتُ وَتَمَاتَ وَتَمَيَّتَ ، فَهُوَ مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ : ضِدٌّ حَيٌّ وَمَاتَ : سَكَنَ ، وَنَامَ ، وَتَلَيَّ ، أَوِ الْمَيِّتُ ، مُخَفَّفَةٌ : الَّذِي مَاتَ ، وَالْمَيِّتُ وَالْمَائِتُ : الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ ، أَمْوَاتٌ (٣) .

٢- الموت اصطلاحاً : وهي صفة وجودية كما يدل عليه قوله تعالى : { خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ } (٤) وهو ضد الحياة . وقيل صفة عدمية وهي عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حياً فبينهما تقابل العدم والملكة فمعنى قوله تعالى : { خَلَقَ الْمَوْتَ } قدره (٥) ، وعدم صفة الحياة عن محل يقبلها يعني ان الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هي الاحساس والحركة الارادية والاضطرابية كالتنفس والموت عدم ذلك عما من شأنه أن يكون له (٦) .

ثانياً : الكافرين لغة واصطلاحاً

٣- الكافرين لغة : كفر : الكَفَرُ : نَقِيضُ الْإِيمَانِ ، كَفَرَ بِاللَّهِ يَكْفُرُ كُفْرًا وَكُفُورًا وَكُفْرَانًا ، وَيُقَالُ لِأَهْلِ دَارِ الْحَرْبِ : قَدْ كَفَرُوا أَيِ عَصَوْا وَآمَنَتْغُوا . وَالْكَفَرُ : كُفْرُ النِّعْمَةِ ، وَهُوَ نَقِيضُ الشُّكْرِ . وَالْكَفَرُ : جُحُودُ النِّعْمَةِ ، وَهُوَ ضِدُّ الشُّكْرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ) (٧) ؛ أَيِ جَاهِلُونَ . وَكَفَرَ نِعْمَةً اللَّهُ يَكْفُرُهَا كُفُورًا وَكُفْرَانًا وَكَفَرًا بِمَا : جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا ، كَأَنَّهُ فَاعِلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ ، وَاجْتَمَعَ كُفْرًا وَكَفَرَةً وَكَفَارٌ بِمِثْلِ جَانِعٍ وَجِياعٍ وَنَائِمٍ وَنِيَامٍ ، الْكَوَافِرُ جَمْعُ كَافِرَةٍ ، يَعْنِي فِي التَّعَادِي وَالْإِخْتِلَافِ ، كَوَافِرٌ ، وَرَجُلٌ كَفَّارٌ وَكَفُورٌ : كَافِرٌ ، وَالْأُنْثَى



كُفُورٌ أَيْضًا، وَجَمَعَهُمَا جَمِيعًا كُفُورٌ (٨). كُفَّارٌ، بِالضَّم، وَكُفْرَةٌ، مُحَرَّكَةٌ، وَكُفَّارٌ، كَكِتَابٍ، وَهِيَ كَافِرَةٌ، مِنْ كَوَافِرٍ. كُفُورٌ، بِضَمِّينَ. كَالْكَافُورِ وَالْكَافِرِ وَالْكُفْرَى، وَتَثَلَّثَ الْكَافُ وَالْفَاءُ مَعًا. (٩). وَكُفِّرَ عَلَيْهِ يَكْفُرُ: غَطَّاهُ.

٤- الكافرين اصطلاحاً: كفر الشيء وكفره: غطاه، ورجل مكفر وهو المحسان الذي لا تشكر نعمته. الرجل بعمل فعمله على خلاف ما أمر به، مكفور يا فلان عنيت وأذيت أي عملك مكفور لا تحمد عليه لإفسادك له، أكفره وكفره: نسبه إلى الكفر (١٠). والتكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب، وأن يخضع الإنسان لغيره (١١). خلاف الشكر كما أن الدم خلاف الحمد فالكفر - ستر النعمة وإخفاؤها والشكر - نشرها وإظهارها وفي التنزيل (واشكروا لي ولا تكفرون) (١٢) وفيه لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (١٣)، عموماً يطلق عليه عدة معان منها (١٤) (الكافرين والظالمين والفاستقين والمُنَافِقِينَ والفاجرِينَ والملحدِينَ)، كافر أي سائر لنعم الله عليه، وأما الظالم، وضع شئنا في غير موضعه فقد ظلم فكان الظالم هو الذي يزيل الحق عن جهته ويأخذ ما ليس له، وأما المنافق فإن يذكر أنه الخارج عن طاعة ربه، بقول الله تعالى (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) (١٥)، أما المنافق: أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ بِلَفْظِهِ وَيُخْرِجُ مِنْهُ بِعَقْدِهِ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ قِيلَ لِلْكَاذِبِ فَاجِرٌ لِأَنَّهُ مَالَ عَنِ الصِّدْقِ، وَأَمَّا الْمُلْحِدُ فَهُوَ الْعَادِلُ الْخَائِرُ عَنِ الْقَصْدِ (١٦) وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا) (١٧)، (النفاق) اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب (١٨)..

المبحث الثاني:

الآيات القرآنية التي ذكرت موت الكافرين

الغرق لغة واصطلاحاً:

١-الغرق لغة: الغرق: غَرِقَ فِي الْمَاءِ مِنْ بَابِ طَرَبَ فَهُوَ غَرِقٌ وَ غَارِقٌ وَ أَغْرَقَهُ غَيْرُهُ وَ غَرَّقَهُ فَهُوَ مُغْرَقٌ وَ غَرِيقٌ. وَجَلَامُ مُغْرَقٌ بِالْفَصْطَةِ أَيْ مَحْلَى. وَ التَّغْرِيقُ أَيْضًا مُطْلَقٌ الْقَتْلُ (١٩).

٢-الغرق اصطلاحاً: الرُّسُوبُ فِي الْمَاءِ. غَرِقَ غَرَقًا، وَهُوَ غَارِقٌ، مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَطَافٍ غَارِقٌ، وَالْجَمْعُ: غُرُقِي. الْغَرِقُ: الرَّاسِبُ فِي الْمَاءِ، وَالْغَرِيقُ: الْحِمِيتُ فِيهِ (٢٠).

ت	الآية القرآنية	رقم الآية	سبب الموت
١	وَلَوْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ لَلْجَيْنُكُم مِّنْهُ لَمُنَّوْا۟ فَفِرُّوْا۟ مِنْهُ وَلَكُم مِّنْهُ نَجْدٌ	البقرة ٥٠	الغرق
٢	فَتَكْفُرُوا۟ لِّلْجَنَّةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي النَّارِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَّا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	الأعراف ٦٤	--
٣	فَالَّذِينَ مَنَعُوا۟ مِّنْهُم مَّا أَغْرَقْنَاهُمْ فِي النَّارِ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِآيَاتِنَا وَكَانُوا۟ عَنَّا كَافِرِينَ	الأعراف ١٢٦	--
٤	كَتَابٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُنَّ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَمْلَكْنَاهُمْ بِطُغْيَانِهِمْ وَغَرَقْنَاهُمْ	الأنفال ٥٤	--
٥	وَلَمَّا جَاءَ الْفُلَّكَ بِأَصْحَابِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَمْلِكُنِي فِي الْغَيْنِ ظُلُمَاتٌ ۖ إِنَّهُمْ مُّشْرِكُونَ	هود ٣٧	--
٦	قَالَ سَآوِي إِلَٰهِيَ الْجَبَلُ يَهْبِطُ مِنِّي فَمَا أَصْبَحُ ثُمَّ قَالَ لَا تَحْسَبِ النَّاسَ أَنَّهُمْ مُّشْرِكُونَ	هود ٤٣	--
٧	فَتَكْفُرُوا۟ فَنَجِدُهُمْ وَمَنْ مَّعَهُ فِي النَّارِ وَجَمَلْنَاهُمْ خِلَافًا وَغَرَقْنَا ثَلَاثِينَ كَفَرُوا۟ بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُنْذَرِينَ	يونس ٧٣	--
٨	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَٰئِيلَ الْبَحْرَ فَتَكْفُرُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا جَدًّا	يونس ٩٠	--
٩	لَمْ يَأْتِكُمْ مِّنْهُم مَّنْ يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا لَأَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُم مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا آيَاتٌ ۚ لَّا يَكْفُرُونَ بِهَا كُفْرَهُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ حِلًّا بِهٖ شَيْعًا	الأنعام ٦٩	--
١٠	فَلَمَّا كُنُوزُهُمْ مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَّعَهُ جَمِيعًا	الأنعام ٦٩	--

الرجفة لغة واصطلاحاً:

- ١- الرجفة لغة : الاضطراب الشديد: رجف الشيء يَرْجِفُ رَجْفاً وَرَجُوفاً وَرَجْفَاناً وَرَجِيفاً وَأَرْجَفَ: حَقَّقَ واضْطَرَبَ اضطراباً شديداً (٢٣).
- ٢- الرجفة اصطلاحاً : الاضطراب والاهتزاز وفعله من باب نصر. فَلِلَّذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِسْنَادُ تَرْجُفٍ إِلَى الرَّاجِفَةِ حَقِيقِيًّا، فَالْمُرَادُ بِِ الرَّاجِفَةِ: الْأَرْضُ لِأَنَّهَا تَضْطَرِبُ وَتَهْتَزُّ بِالزَّلَازِلِ الَّتِي تَحْصُلُ عِنْدَ هِنَاءِ الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْمَصِيرِ إِلَى الْعَالَمِ الْآخِرِيِّ قَالَ تَعَالَى: (يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالجِبَالُ) (٢٤). وَقَالَ: (إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) (٢٥). وَتَأْنِيثُ الرَّاجِفَةِ لِأَنَّهَا الْأَرْضُ، وَحِينَئِذٍ فَمَعْنَى تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ أَنَّ رَجْفَةً أُخْرَى تَتَّبِعُ الرَّجْفَةَ السَّابِقَةَ لِأَنَّ صِفَةَ الرَّاجِفَةِ تَقْتَضِي وَقُوعَ رَجْفَةٍ، فَالرَّادِفَةُ رَجْفَةٌ ثَانِيَةٌ تَتَّبِعُ الرَّجْفَةَ الْأُولَى. وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِسْنَادُ تَرْجُفٍ إِلَى الرَّاجِفَةِ مَجَازًا عَقْلِيًّا، أُلْقِيَ الرَّاجِفَةُ عَلَى سَبَبِ الرَّجْفِ. فَالْمُرَادُ بِِ الرَّاجِفَةِ الصَّيْحَةُ وَالزَّلْزَلَةُ الَّتِي تَرْجِفُ الْأَرْضَ بِسَبَبِهَا جَعَلَتْ هِيَ الرَّاجِفَةَ مُبَالَغَةً كَقَوْلِهِمْ: عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ، وَهَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِقَوْلِهِ: تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ أَي تَتَّبِعُ تِلْكَ الرَّاجِفَةَ، أَي مُسَبِّبَةَ الرَّجْفِ رَادِفَةً، أَي وَاقِعَةً بَعْدَهَا (٢٦).

ت	الآية القرآنية	رقم الآية	سبب الموت
١	فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ فَلَمْ يَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَالِسِينَ	الاحزاب ٢٨	الرجفة
٢	أَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَ فَلَمْ يَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَالِسِينَ	الاحزاب ٦١	-----
٣	لَنَكْفُرَهُمْ فَلَنَخْطِبَنَّهُمُ لِلرِّجْفِ فَلَمْ يَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَالِسِينَ	الحجرات ٣٧	-----

الخسف لغة واصطلاحاً:

- الخسف لغة : خُسِفَ ، الْأَخِيرُ بِضَمَّتَيْنِ ، خُسِفَ بِنَاءً ، عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ . بِالْفَتْحِ : مَاءٌ غَزِيرٌ (٢٧).
- الخسف اصطلاحاً : خُسِفَ الْمَكَانُ خُسْفًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَخُسُوفًا أَيْضًا غَارَ فِي الْأَرْضِ وَخُسِفَهُ اللَّهُ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى وَخُسِفَ الْقَمَرُ ذَهَبَ ضَوْؤُهُ أَوْ نَقَصَ وَهُوَ الْكُسُوفُ (٢٨).

ت	الآية القرآنية	رقم الآية	سبب الموت
١	فَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ	النحل ٤٥	الخسف
٢	أَفَلَمْ تَرَ أَنَّ يَخْسِفُ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا	الاسراء ٦٨	-----
٣	فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُقْسِمِينَ	القصص ٨١	-----
٤	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَلَّوْا مَكَانَهُ بِالْأُمْسِ يَقُولُونَ وَيَسْتَطِرُّ الرِّيحُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَقْدِرُ نَوَاحِي مِنَ اللَّهِ طِينًا لَخُصِفَ بِهَا وَيُكَالَهُ لَا يُلَاحِظُ الْكَافِرُونَ	القصص ٨٢	-----

موت الكافرين في المنظور القرآني

الحصب لغة واصطلاحاً :

الحصب لغة : حصب: الحَصْبَةُ والحَصْبَةُ والحَصْبَةُ، يَسْكُونُ الصَّادَ وَفَتْحُهَا وَكَسْرُهَا: البَثْرُ الَّذِي يُخْرَجُ بِالْبَدَنِ وَيُظْهَرُ فِي الْجِلْدِ، تَقُولُ مِنْهُ: حَصَبَ جِلْدُهُ، بِالْكَسْرِ، يَحْصِبُ، وَحَصِبَ فَهُوَ مَحْصُوبٌ (٢٩)..
الحصب اصطلاحاً : الحاصِبُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالحَصْبَاءُ أَوْ هُوَ مَا تَنَاطَرَ مِنْ دُقَاقِ الثَّلْجِ وَ البَرَدِ (٣٠)، وَ فِي التَّنْزِيلِ (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) (٣١)..

ت	الآية للقرآنية	رقم الآية	سبب الموت
١	فَأَمَّا أَنْ يَخَصِفَ بِكُمْ جَلَابِ قَهْرٍ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا	الاسراء ٦٨	الحصب
٢	فَلَمَّا أَخَذْنَا بِثَنَابِهِ مِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا	الملكوت ٤٠	---
٣	إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ لَّجَّجْنَاهُمْ بِمَحَرٍ	القمر ٣٤	---
٤	أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ	الملك ١٧	---

الريح لغة واصطلاحاً :

الريح لغة : الرِّيحُ بَأَوَّهَا وَأَوْ صِيرَتْ يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، وَتَصْغِيرُهَا زَوْجَةً، وَجَمْعُهَا رِيَّاحٌ وَأَرْوَاحٌ، الرِّيحُ وَاحِدَةُ الرِّيحِ، وَقَدْ تَجَمَّعَ عَلَى أَرْوَاحٍ لِأَنَّ أَصْلَهَا الْوَاوُ وَإِنَّمَا جَاءَتْ بِالْيَاءِ لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، وَإِذَا رَجَعُوا إِلَى الْفَتْحِ عَادَتْ إِلَى الْوَاوِ كَقَوْلِكَ: أَرْوَحُ الْمَاءَ وَتَرَوُّحْتُ بِالْمَرْوُحَةِ (٣٢).

الريح اصطلاحاً : سَفَرَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَسْفِرُهُ، دَخَجَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ جَرَّتُهُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، رِيحٌ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَكَذَلِكَ مَا تَنَاطَرَ مِنْ دَقِيقِ الْبَرَدِ وَالثَّلْجِ وَفِي التَّنْزِيلِ (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) (٣٣) أَيْ حِجَارَةً (٣٤).

ت	الآية القرآنية	رقم الآية	سبب الموت
١	لَمْ أَمْنِكُمْ أَنْ يَمْسِكَكُمْ فِيهِ ثَارَةٌ لَخَرِيٍّ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا مِنَ الرِّيحِ فَيَفْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ۖ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا	الاسراء ٦٩	الريح
٢	أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِرًا فِي أُمَامٍ لَمَسَاتِ لَنَذِيقَنَّهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِيهِ فَضَاءَ النَّفْسِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ الْخِزْيُ وَهُمْ لَا يَنْصَرُونَ	الصافات ١٦	---
٣	فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ لَّيْمٌ	الاحقاف ٢٤	---

صعق لغة واصطلاحاً:

صعق لغة : صَعِقَ الصَّوْتُ أَيْ شَدِيدُهُ. وَ الصَّعَاقُ: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ. وَ الصَّاعِقَةُ: صَيْحَةُ الْعَذَابِ. وَ الصَّاعِقَةُ: الْوَقْعُ الشَّدِيدُ مِنْ صَوْتِ الرَّعْدِ، يَسْقُطُ مَعَهُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ يُقَالُ: إِذَا مِنْ صَوْتِ الْمَلِكِ. وَ يَجْمَعُ صَوَاعِقُ. وَ الصَّعِقُ: الْمَغْشَى عَلَيْهِ. صُعِقَ صَعَقًا: غَشِيَ عَلَيْهِ مِنْ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ أَوْ حَسَّ أَوْ نَحَوْهُ. وَ صَعِقَ صَعَقًا: مَاتَ (٣٥)..

صعق اصطلاحاً : الصَّاعِقَةُ نَارٌ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ فِي رَعْدٍ شَدِيدٍ يُقَالُ: صَعَقْتُهُمُ السَّمَاءُ مِنْ بَابِ قَطْعٍ إِذَا أَلْقَتْ عَلَيْهِمْ

موت الكافرين في المنظور القرآني

ت	الآية القرآنية	رقم الآية	سبب الموت
١	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الْمُجْرِمِينَ	الاعراف ٨٤	المطر
٣	وَلَمَّا جَاءَ أَهْرَاقُنَا جَعَلْنَا عَلَيْنَهَا مِثْلَهَا فَوَاطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا ۖ فَمِنْ مِثْلِهِ مُتَصَوِّدٌ	هود ٨٢	====
٤	فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ مِثْلَهَا فَوَاطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا ۖ فَمِنْ مِثْلِهِ	الحجر ٧٤	=====
٥	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنَكَّرِينَ	الشعراء ١٧٣	=====
٦	وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنَكَّرِينَ	الذمل ٥٨	=====
٧	فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارَقُوا بِمِثْقَلٍ لُّؤْيِيهِمْ فَأَلْقَاهَا عَارِسُ مُطَفَرًا ۖ بَلَّ حَوْهَا اسْتَحْجَلَتْهُمُ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ	الاحقاف ٢٤	=====

المبحث الثالث

موت الكافرين في المنظور القرآني

لقد حثت النصوص القرآنية في التأمل في الكون والتبصر في تاريخ الأمم السالفة والبحث في سيرها التي أدت إلى نهاية أجلها كما في قوله تعالى (مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) (٤٤). فالأجل في الآية الكريمة أضيف إلى الأمة إلى الوجود المجموعي للناس، بأنه أجل محتوم وقضاء مبزم للأمم التي ذكرها القرآن، وهذه الأمم المتكونة من مجموعات بشرية تربطها علاقات اجتماعية واقتصادية وارتبطت عجلة حركتها بوجود الرسائل السماوية والهدف من إرسال الرسل والأنبياء كما في قوله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٤٥). ولتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبناء الإنسان في هذا الوجود وعلى هذا الأساس ظهرت شريحة كبيرة من هذه المجموعات على محاربة الرسالة الإلهية لأجل بقاء شهواتهم ومصالحهم الشخصية على مصالح الأمة ومن هنا برزت هلاك الأمم وفنائها كما في قوله تعالى (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٤٦). ومن هنا تضمن بحثنا المتواضع بموت الكافرين في القرآن الكريم على النحو الآتي:

أولاً: موت الكافرين بالعرق كما في قوله تعالى (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ) (٤٧).

تنص الآية الكريمة ما عليه المشركون من جحود وغرور وعناد على سبيل التأكيد والتوبيخ فقال: (كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ، وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ) غير أن التنظير الثاني يشتمل على نوع من الالتفات في قوله: (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) وقد وقع بحذانه في التنظير الأول (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ) من غير التفات ولعل الوجه فيه أن التنظير الثاني لما كان مسبوقاً بإفادة أن الله هو المفيض بالنعم على عباده ولا يغيرها إلا عن تغييرهم ما بأنفسهم، وهذا شأن الرب بالنسبة إلى عبيده اقتضى ذلك أن يعد هؤلاء عبيداً غير جارين على صراط عبودية ربهم ولذلك غير بعض سياق التنظير فقال في الثاني: (كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) وقد كان بحذانه في الأول قوله (كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) ولذلك التفت هاهنا من الغيبة إلى التكلم مع الغير فقال (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) للدلالة على أنه سبحانه هو ربهم وهو مهلكهم، وقد أخذ المتكلم مع الغير للدلالة على عظمة الشأن وجلالة المقام، وأن له وسائل يعملون بأمره ويجرون بمشيئته. وقوله (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) أظهر المفعول ولم يقل: وأغرقناهم ليؤمن الالتباس برجوع الضمير إلى آل فرعون والذين من قبلهم كانوا ظالمين في جنب الله. وفيه بيان أن الله سبحانه لا يأخذ بعقابه الشديد أحداً، ولا يبدل نعمته على أحد نعمة إلا إذا كان ظالماً ظلماً يبدل نعمة الله كفرًا بآياته فهو لا يعذب بعداه إلا مستحقه. (٤٨). وقوله تعالى (كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) كما كفر هؤلاء (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أي: فعاقبهم الله (بذُنُوبِهِمْ) إن الله قوي) أي: قادر لا يقدر أحد على منعه عن إحلال العقاب بما يريد (شديد العقاب) لمن استحقه. ولا يوصف الله سبحانه بأنه شديد، لأن الشديد هو المتدخل على صعوبة تفككه، وإنما وصف العقاب بالشدة دون نفسه، وشبه حال المشركين في تكذيبهم



آيات الله بحال آل فرعون. لأن تعجيل العقاب لهؤلاء بالإهلاك، كتعجيله لأولئك بعذاب الاستئصال (ذلك) أي: ذلك الأخذ والعقاب لهم (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٤٩). معناه: بأن الله لم يكن يزيل نعمة أنعمها على قوم، حتى يتغيروا هم عن أحوالهم المرضية إلى أحوال لا يجوز لهم أن يتغيروا إليها، وهو أن يستبدلوا المعصية بالطاعة، وكفران النعمة بشكرها، وقد يسلب الله تعالى النعمة على وجه المصلحة، لا على وجه العقاب، امتحانا لمصلحة يعلمها في ذلك، ولكن لا يسلبها بفعل النعمة على وجه العقاب، إلا عمن استحق العقاب (٥٠). ولا شك أن الكفر أعم من التكذيب لأن التكذيب حالة من حالات الكفر. ننظر كيف يكون التعبير مع كذبوا ويكون التعبير مع كفروا وما اختار هنا كذبوا وهنا كفروا؟ في آل عمران قال تعالى (كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (٥١). أكد بـ (إِنَّ) وأضاف كلمة (قوي) لأنه لما كان الكفر أعم وأشد شدد وأكد (إن الله قوي شديد العقاب) وهناك قال (والله شديد العقاب) فإن أولاً لما قال كفروا وكفروا أعم من كذبوا فعمم (إن الله قوي شديد العقاب) أكد قوته وشدد عقابه ولو قال شديد العقاب في الآية الثانية لا تدل على أنه قوي فقد يكون شديد العقاب ولكن غير قوي (٥٢).

ثانياً: موت الكافرين بالصيحة: قوله تعالى (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِينَ) (٥٣). يشير النص القرآني قوله تعالى (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِينَ) لقد كانت الصيحة في لحظة واحدة بحيث أسكتت حناجر الساكنتين عن الظلم، وأهمدت حركة المغرورين بمكاسيهم، وجعلتهم يسقطون على وجوههم (في حالة الجنوم) تلك الوجوه التي استكبرت عن قبول الحق، أين تلك الديار التي تمتعوا بها وأقاموا دهرها فيها؟ أين الصخب والحركة، وأين العبارة والأثاث؟! لقد شمل التخريب الساحق كل زاوية من زوايا ديارهم، وكأنها كانت خالية من السكان .. (كَأَنَّمَا يَغْنَوْا فِيهَا) أي لم يقيموا فيها. (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) (٥٤). وإن الصيحة السماوية التي هي نتيجة الصاعقة التي تقترن مع الزلزلة في زمان الوقوع، وهذا هو العذاب الذي عذب الله به ثمود "قوم هود" كما عذب آخرين... كما تشير الآية القرآنية في شأن ثمود وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثين (٥٥). وذلك أن جريرل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكتوا جميعاً. وقيل: أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض. فتقطعت قلوبهم في صدورهم. وإنما قال: "وأخذ" الصيحة مؤنثة، لأن الصيحة بمعنى الصياح. (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِينَ) صرعى هلكى. (٥٦). في الواقع إن البلاغة القرآنية تستوجب أن تبين الأبعاد المختلفة للعذاب الإلهي بتعابير مختلفة وفي سياق آيات عديدة كيما تخلف أثرا عميقا في نفس الإنسان. وهؤلاء القوم قد واجهتهم عوامل مختلفة للموت في إطار حادثة واحدة، بحيث أن كل عامل لوحده يكفي لإبادتهم كالصيحة المميتة مثلاً، أو الهزة الأرضية (٥٧). وعن فرات بن أحنف عن الأصعب بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة يقول ايها الناس أنا أنف الإيمان أنا أنف الهدى وعيناه ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله من يسلكه ان الناس اجتمعوا على مائدة قليل شعبها كثير جوعها والله المستعان انما يجمع الناس الرضا والغضب ايها الناس انما عقر ناقة صالح واحد فاصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله وآية ذلك قوله عز وجل "فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر" وقال "فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم" (٥٨).

ثالثاً: الموت بالرجفة في قوله تعالى (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ) (٥٩). ما ارتكبوا من عظيم الفساد أخذ الرجفة لهم بالعذاب وأخذ الرجفة إلحاقها بهم مدمرة عليهم، ولا يقال أخذتهم الرحمة، لأن العذاب لما كان يذهب بهم إهلاكاً، صلح فيه الأخذ ولا يصلح في النعيم. (٦٠). فالقرآن يحكي خطابه لقومه - بعد هلاكهم وأخذ الرجفة لهم - فيقول (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ) فتوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (معن النظر في قوله: «فتوَلَّى» حيث تصدر بالفاء الدالة على الترتيب: أي بعد ما عنهم الهلاك أعرض صالح بوجهه عنهم وخاطبهم بقوله: يا قوم... أما الثانية فهي أيضاً قرينة الأولى ونظيرتها قال سبحانه (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَنَّمَا يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) فتوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) (٦١). إن الأوليين من الآيات صريحتان في نزول البلاء عليهم وإبادتهم وإهلاكهم جميعاً - فبعد ذلك - يخاطبهم نبيهم شعيب معرضاً بوجهه عنهم، مشعراً بالتبري ويقول: يا قوم لقد أبليتكم رسالات ربي... وليس لنا، ولا لغيرنا تأويل القرآن لأخذ موقف مسبق في الموضوع، بل يجب عرض الرأي عليه لا عرض القرآن على الفكر الإنساني. (٦٢). وأن الله تعالى يخبر على وجه القطع والبث بأن الرجفة أهلكت أمة صالح عليه السلام. فاصبحوا في ديارهم جاثين، وبعد ذلك يخبر أن النبي صالحاً تولى عنهم ثم خاطبهم قائلاً: (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ). (٦٣). والخطاب صدر من صالح لقومه بعد هلاكهم وموتهم بشهادة جملة (فتوَلَّى) المصدرة بالفاء المشعرة بصدور الخطاب عقيب هلاك القوم. ثم إن ظاهر قوله: (ولكن لا تحبون الناصحين)

موت الكافرين في المنظور القرآني

الناصحين) يفيد أنهم بلغت بهم العنجهية أن كانوا لا يحبون الناصحين حتى بعد هلاكهم. (٦٤). و إنما جعلناهما من الآيات غير الصريحة، لاحتمال أن تكون المحاوراة تأثرية، يتكلم بها الإنسان بلا اختيار عندما يواجه حادثة مؤلمة حلت على إنسان عاصي لا يسمع كلام ناصحه، كالجرم المصلوب فإنه يخاطب، بمثل ما خوطب به هؤلاء، ولكن ظاهر الآية هو الأول. (٦٥). فأخذهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين. إنما كانت زلزلة ورجفة عظيمة تحاوت على أثرها قصورهم وبيوتهم القوية، واندثرت حياتهم الجميلة، حتى أنه لم يبق منهم إلا أجساد ميتة... هكذا أصبحوا (٦٦). (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) يعني الزلزلة الشديدة (٦٧).

رابعاً: موت الكافرين بالخصب كما في قوله تعالى (فَكَأَلُوا أَخْذًا بِذَنبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) (٦٨). وهو الريح العاصفة التي فيها حصباء وهي الحصى الصغار، وشبه به البرد والجليد (٦٩). والخاصب الحجارة وقيل: الريح التي ترمي بالحصى وعلى الأول فهم قوم لوط، يعني قوم لوط. والخاصب ريح يأتي بالخصباء وهي الحصى الصغار. وتستعمل في كل عذاب (٧٠). وهم عاد، وذلك أنهم قالوا: مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً؟ فَجَاءَتْهُمْ رِيحٌ صَرْصَرٌ بَارِدَةٌ شَدِيدَةٌ أَبْدَ عَاتِيَةٍ شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ جَدًّا. تَحْمِلُ عَلَيْهِمْ حَصْبَاءَ الْأَرْضِ فَتَقْلِبُهَا عَلَيْهِمْ، وَتَقْتَلِعُهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَتَرْفَعُ الرُّجُلَ مِنْهُمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْكِسُهُ عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ فَتَشْدُخُهُ فَيَبْقَى بَدَنًا بَلَا رَأْسٍ (٧١). عن السكوني عن أبي جعفر عن أبيه قال: قال النبي عليه وآله السلام لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها - حتى بلغ دموعها إلى السماء - وبكت السماء حتى بلغ دموعها العرش، فأوحى الله إلى السماء أن أحصيههم وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم (٧٢). أرسل الله على بعضهم كقوم عاد حاصباً، أي ريحاً صرصراً باردة عاتية شديدة الهبوب جداً، تحمل الحصباء (الحجارة الصغيرة) فتلقى عليهم، وتقتلعهم من الأرض، وترفعهم إلى عنان السماء، ثم تصرعهم على الأرض، فيصبحون جثثاً هامدة (٧٣)، وذلك لكفرهم وقولهم: (مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً) (٧٤).

خامساً: موت الكافرين بالريح كما في قوله تعالى (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيَرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) (٧٥). يشير النص القرآني إلى أن البحر دفعة أخرى بان يجعل لكم إلى ركوبه حاجة «فَيَرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ» فالقاصف الكاسر بشدة قصفه يقصفه قصفاً، فهو قاصف، وتقصف شعره تقصفاً، وتقصف الرجل انقصافاً. وقصف الشيء تقصيفاً، «فَيُغْرِقَكُم بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا» أي من يتبع إهلاككم للمطالبة بدمائكم أو يأخذ بشاركم، وقيل إن القاصف الريح الشديدة تقصف الشجر بشدة (٧٦). وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله: (قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) قَالَ هِيَ الْعَاصِفُ (٧٧). وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه (٧٨). تفرغ على جملة أغرضهم، وما بينهم أغراض، وفرغ الاستفهام التوبيخي على إغراضهم عن الشكر وعودهم إلى الكفر (٧٩). بل أنتم - أيها الناس - أن يعيدكم الله - تعالى - فيه أي: في البحر، لسبب من الأسباب التي تحملكم على العودة إليه مرة أخرى فَيَرْسِلَ عَلَيْكُمْ - سبحانه - وأنتم في البحر قاصفاً من الريح العاتية الشديدة التي تحطم سفنكم فيغرقكم بسبب كفركم وجحودكم لنعمه، ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه (٨٠).

الخاتمة:

وعلى امتداد هذا البحث المتواضع قمنا بتسليط الضوء على الفقه الشيطاني الذي أنجب مجتمعاً مشركاً كافراً منافقاً في الامم البائدة وكيف واجه الأنبياء هذا الصد عن سبيل الله تعالى وأشار القرآن الكريم عدة من أفعالهم والتي جاءت موت الكافرين في القرآن الكريم اثمرت على عدة نقاط ومنها:

١- موت الكافرين بالغرق كقوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) (الاعراف: ١٢٦)

٢- موت الكافرين بالصيحة كقوله تعالى (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (هود: ٦٧)

٣- موت الكافرين بالرجفة كقوله تعالى (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (الاعراف: ٧٨)

٤- موت الكافرين بالخصف كقوله تعالى (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِمِ الْأَرْضِ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) (النحل: ٤٥)

٥- موت الكافرين بالخصب كقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَخْرِ) (القمر: ٣٤)

٦- موت الكافرين بالريح كقوله تعالى (أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَبْلِيَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (فصلت: ١٦)

٧- موت الكافرين بالصق كقوله تعالى (فَإِنْ أَغْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) (فصلت: ١٣)

٨- موت الكافرين بالحجر كقوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَحَابٍ مُمْسِكٍ) (هود: ٨٢)

٩- موت الكافرين بالمطر كقوله تعالى (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) (الشعراء: ١٧٣)

الهوامش:

- (١) سورة الزمر : الآية ٣٠
- (٢) المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده النحوي اللغوي (ت ٤٥٨هـ) ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦ : ٧١/٢ ؛ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ ، تحقيق إبراهيم الزبيد : ٩١/٢
- (٣) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٥ : ١٦٠/١
- (٤) سورة الملئك : الآية ٢
- (٥) دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، عرب عباراته الفارسية : حسن هاني فحص ، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ : ٢٦٤/٣
- (٦) روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى المولى أبو الفداء (ت ١١٧٢هـ) ، مطبعة دار الفكر ، بيروت : ٧٥/١٠
- (٧) سورة القصص : الآية ٤٨
- (٨) لسان العرب ، ابن منظور : ١٤٤/٥
- (٩) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٤٧١/١
- (١٠) أساس البلاغة ، محمود بن عمرو بن أحمد ، جار الله الرغزسري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ : ١٤٠/٢ - ١٤١
- (١١) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٤٧١/١
- (١٢) سورة البقرة : الآية ١٥٢
- (١٣) سورة إبراهيم : الآية ٧
- (١٤) ابن سيده ، المخصص : ٤٢٤/٣
- (١٥) سورة الكهف : الآية ٥٠
- (١٦) غرب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٧ : ٢٥٠/١ - ٢٥١
- (١٧) سورة فصلت : الآية ٤٠
- (١٨) التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد : ١٠٨
- (١٩) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط ٥ ، مطبعة المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩ : ٢٢٦
- (٢٠) المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده : ٣٨٤/٥
- (٢١) لسان العرب ، ابن منظور : ٥٢١/٢
- (٢٢) الكلمات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ) تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت : ٤٦٠-٤٦٥
- (٢٣) لسان العرب ، ابن منظور : ١١٢/٩
- (٢٤) سورة المزمل : الآية ١٤
- (٢٥) سورة الواقعة : الآية ٤
- (٢٦) التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور التونسي) محمد الطاهر بن عاشور ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ٢٠٠٠ : ٦٧/٣
- (٢٧) تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، بيروت ، ١٨٨٩٠ : ١٦٦/١٢
- (٢٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠هـ) ، مطبعة المكتبة العلمية ، بيروت : ١٦٩/١
- (٢٩) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ٤٢٧/١
- (٣٠) لسان العرب ، ابن منظور : ٤٥٥/٢
- (٣١) سورة القمر : الآية ٣٤
- (٣٢) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ٤١٣/٦
- (٣٣) سورة القمر : الآية ٣٤
- (٣٤) المخصص ، ابن سيده : ٤١٦/٢
- (٣٥) العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠هـ) تحقيق : مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة : ١٢٩/١
- (٣٦) سورة الزمر ، الآية ٦٨
- (٣٧) مختار الصحاح ، الرازي : ١٧٦
- (٣٨) سورة الانعام : الآية ١٣٨
- (٣٩) مختار الصحاح ، الرازي : ٦٧
- (٤٠) سورة الفرقان : الآية ٢٢

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م



- (٤١) اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء ، أحمد بن مصطفى اللبائدي الدمشقي (ت ١٣١٨ هـ)، مطبعة دار الفضيلة ، القاهرة : ٢٧٧
- (٤٢) لسان العرب ، ابن منظور : ١٧٨ / ٥
- (٤٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، المرتضى الزبيدي : ٤٨٧ / ٧
- (٤٤) سورة الحجر : الآية ٥
- (٤٥) سورة الاعراف : الآية ٣٥
- (٤٦) سورة آل عمران : الآية ١٨٣
- (٤٧) سورة الانفال : الآية ٥٤
- (٤٨) الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٣٢٢ هـ) ، مطبعة منشورات ، إسماعيلان النجفي ، قم المشرفة : ١٠٢ / ٩
- (٤٩) سورة الانفال : الآية ٥٣
- (٥٠) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، ط ١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت : ٤ / ٤٨
- (٥١) سورة آل عمران : الآية ١١
- (٥٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٩ : ٩٩٩
- (٥٣) سورة هود : الآية ٦٧
- (٥٤) من هدى القرآن ، محمد تقي المدرسي ، مطبعة دار القارئ ، بيروت ، ٢٠٠٨ : ٤ / ٦٠
- (٥٥) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط ١ ، مطبعة مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، قم المشرفة ، ١٩٦٠ : ١٢ / ٣٩١
- (٥٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت : ٥١٠ هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ : ٤ / ١٨٧
- (٥٧) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي : ١٥ / ٣٧٨
- (٥٨) جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، حسن البروجردي ، تحقيق : إسماعيل المعزي الملايري ، قم المشرفة ، ١٩٥٤ : ١٤ / ٤٠
- (٥٩) سورة الاعراف : الآية ٧٨
- (٦٠) تفسير التبيان ، الطوسي : ٤ / ٤٧٠
- (٦١) سورة الاعراف : الآية ٧٨
- (٦٢) في ظلال التوحيد ، جعفر سبحاني ، مطبعة دار مشعر ، قم المشرفة : ٥٣٥
- (٦٣) سورة الاعراف : الآية ٧٩
- (٦٤) الحياة البرزخية جعفر سبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، ٢٠٠٠ : ٣٩
- (٦٥) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، محمد مكي العاملي ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، بيروت : ٤ / ٢٠٤
- (٦٦) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي : ٥ / ١٠٢
- (٦٧) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الحازن (ت ٧٤١ هـ) ، تصحيح : محمد علي شاهين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ : ٢ / ٢٢٩
- (٦٨) سورة العنكبوت : الآية ٤٠
- (٦٩) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٩ م : ٨ / ٢٠٩ ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٨ / ٢٤٤ ، الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ١٦ / ١٢٧
- (٧٠) الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٣ / ٣٤٤ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، الحازن : ٣ / ٣٨٠
- (٧١) تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٢ : ٦ / ٢٧٨
- (٧٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة ، محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، تحقيق : السيد إبراهيم المياحي ، محمد الباقر البهودي ، ط ٣ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٣ : ٧٦ / ٧١
- (٧٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط ٢ ، مطبعة دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ١٩٩٧ : ٢ / ٢٤٠
- (٧٤) سورة فصلت : الآية ١٥
- (٧٥) سورة الاسراء : الآية ٦٩
- (٧٦) تفسير التبيان ، الطوسي : ٦ / ٥٠٢
- (٧٧) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩ هـ) ، تحقيق : موسوي طيب جزائري ، قم المشرفة ، ١٩٨٤ : ٢ / ٢٢
- (٧٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٥ : ١٧ / ٤٩٩
- (٧٩) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٥ / ١٦١
- (٨٠) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠ / ٢٩٢ : ٤٩٩ ، محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الخلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ : ٦ / ٤٧٦ ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط ١ ، مطبعة دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة : ٨ / ٣٩٧

المصادر:

القرآن الكريم

- ١- أساس البلاغة ، محمود بن عمرو بن أحمد، جاز الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٨ .
- ٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، مطبعة مدرسه الامام علي بن ابي طالب (ع) ، قم المشرفة ، ١٩٦٠
- ٣- الإطيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، محمد مكي العاملي ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، بيروت
- ٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة ، محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن مقصود علي المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي ، محمد الباقر البهبودي، ط٣ ، دارالاحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٣
- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، ط١ ، المطبعة الخيرية، -بيروت، ١٨٨٩
- ٦- النبيان في تفسير القرآن ، الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩ م.
- ٧- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور التونسي) محمد الطاهر بن عاشور ، ط١ ، مؤسسة التأريخ ، بيروت ، ٢٠٠٠
- ٨- التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد
- ٩- تفسير القمي ، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت ٣٢٩ هـ) ، تحقيق : موسى طيب جزائري، قم المشرفة ، ١٩٨٤
- ١٠- تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق: تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ١١- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط١ ، مطبعة دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- ١٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط٢ ، مطبعة دار الفكر المعاصر ، دمشق، ١٩٩٧
- ١٣- الحياة البرزخية جعفر سبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ٢٠٠٠
- ١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٥ .
- ١٥- جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، حسن البروجردي ، تحقيق : إسماعيل المعزي الماليري ، قم المشرفة ، ١٩٥٤
- ١٦- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- ١٧- دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، ط٣ ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠
- ١٨- روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى المولى أبو الفداء (ت: ١١٧٢ هـ) ، مطبعة دار الفكر ، بيروت
- ١٩- العين ، أبو عبد الرحمن الحليل بن أحمد بن عمرو بن تميم القراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ) تحقيق : مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة .
- ٢٠- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٧٧ .
- ٢١- في ظلال التوحيد ، جعفر سبحاني ، مطبعة دار مشعر ، قم المشرفة
- ٢٢- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- ٢٣- الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء (ت ١٠٩٤ هـ) تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٢٤- ليلاب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الحانز (ت ٧٤١ هـ) تصحيح: محمد علي شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤
- ٢٥- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، مطبعة دار صادر، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ ، تحقيق إبراهيم الزبيق
- ٢٦- اللطائف في اللغة معجم أسماء الأشياء ، أحمد بن مصطفى اللبائدي الدمشقي (ت ١٣١٨ هـ) ، مطبعة دار القضيبة ، القاهرة
- ٢٧- لمسات بيانية في تصوص من التنزيل ، فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١ ، ١٩٩٩
- ٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، ط١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت
- ٢٩- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاف القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧
- ٣٠- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، ط٥ ، مطبعة المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩
- ٣١- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده النحوي اللغوي (ت ٤٥٨ هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦
- ٣٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠ هـ) ، مطبعة المكتبة العلمية ، بيروت
- ٣٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت : ٥١٠ هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- ٣٤- من هدى القرآن ، محمد تقي المدرسي ، مطبعة دار القاري ، بيروت ، ٢٠٠٨
- ٣٥- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٣٢٢ هـ) ، مطبعة منشورات ، إسماعيليان النجفي ، قم المشرفة .





التضليل في المعاملة والتبرير أخطر من الممارسة

م.د علي سالم أحمد علي سياله
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى



الملخص:

أدى التلاعب بالمفاهيم وتضليل الآخرين بحجج التبرير واللامبالاة غياب التعاون الاجتماعي، وضياع القيم والمبادئ القائمة على الاحسان، بسبب ضعف الوازع الديني، بل المال في عقود المعاوضات الذي يأتي من غير جهد ولا مخاطرة لا قيمة له في الشرع، ولا بركة فيه على أرض الواقع، فينحدر الاشكال عبر الصيغ الممنوعة، والتلاعب على أذهان المستفتين، وإخفاء الدوافع والنوايا التي تقف خلف هذه الشبهات. حيث تجد الزبارة نتيجة شيئين مختلفين في الأغراض والمنافع، واقع بين عقد ظاهره التبرع والبر ودوافعه المعاوضة والفائدة، وكل ذلك لا يقضي الى المساهمة الايجابية لدعم اقتصاد البلد، ولا السعي في تطوير المنتجات وخلوه من الخدمات الحيوية، بسبب الأسلوب الخاطي والتكريس نحو الربح دون مراعاة وظيفة النقود، والاهتمام بالعائدات التي تجنيها المصارف من خلال الوساطة المالية مع فارق نسبة الفوائد.

كلمات مفتاحية: تضليل - تبرير - منافع - الاثمان - مقابلة

Abstracts:

The manipulation of concepts and misleading others with arguments of justification and indifference led to the absence of social cooperation, and the loss of values and principles based on charity, due to the weakness of religious faith. Forms through forbidden formulas, manipulating the minds of the respondents, and concealing the motives and intentions behind these similarities. Where the visit finds the result of two different things in purposes and benefits, between a contract that appears to be a donation and charity and its motives are mutual and interest. Money, and interest in the returns that banks derive through financial intermediation from the interest rate differential.

Keywords: Misleading, justification, benefits, prices, interview

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل المال وسيلة لتبادل المنافع، ووسيطاً لتحقيق مصالح العباد، وحرم الفوائد على ذات النقد، فاحلَّ الله مقابلة الاعيان بالاثمان، ومنع الربا والغبن والاحفاف، بقوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (١)، وقد نهي النبي: ((عن بيع الغرر)) (٢). لأن مالك رأس المال يبذله لغاية النماء والعوض، وطريق الوصول الى مبتغاه يحتاج الى توافر أركانه وشروطه، فشرع البيع المصحوب بالمخاطر لحاجة الناس ودفع الظلم بينهم، وحرم الفائدة على نفس النقد لكونه كسباً للمال بغير عوض، بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) (٣)، فالله سبحانه وتعالى لم يشرع لنا طريق الربح بانتفاء المخاطرة، وربط ذلك بالتجارة، حتى لا يزداد الغني به غنى بلا جهد ولا تعب، ولهذا لم يرخص الشارع الزيادة بانتفاء بمجه الشاكلة.

ومن الجدير بالبيان أنني أقصد من دراستي توضيح القول بحرمه فائدة ربا الديون، الثابت تحريمه بالإجماع، غير متعرض الى تفاصيل أبواب الربا، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَغْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (٤)، فالنص هو الأصل المتبوع، والواقع التطبيقي هو الفرع التابع، فإن كان الحكم فيما لا مجال للاجتهاد فيه، فلا داعي طلب المصلحة، والتوخي عن مراد النص، والخروج بصورة مشوهة، ومظهر لا يرتقي الى مرتبة إمكان القول.

حيث برز في الأونة الأخيرة تضليل الاتجاه في المتاجرة عن تحقيق مقاصدها الكبرى، المفترض أن تكون داعمة لاقتصاديات السوق، وإيجاد الخدمات الحيوية والسعي على تطوير المنتجات، المساهمة بطبيعة الحال الى التنمية والتوسعة، فإذا تنقلب المفاهيم الى تفاهة الجدوى الاقتصادية، وتنحدر حول الشبهات في عوائدها على ما تكسبه من فرق الفوائد، وهنا محل التباين بين الربح من خلال تمويل الآخرين، وبين أن يكون هو التاجر الحقيقي المخاطر بماله



لينتفع الاخرين. وخطة بحثي تشمل مطلبين وخاتمة.
(أهمية الموضوع) تتجلى أهمية الموضوع في كونه يعالج أزمة الثقة في الفتاوى الى المتعلقة بالقروض، مع تزايد الطلب عليها والسؤال عنها بشكل مستمر، ولا يخفى ما لهذا الموضوع من أهمية على ارض الواقع من الجانبين الديني والديني.
وبيان الحكم الشرعي والمقاسد المترتبة ونتائجها من الجانبين النظري والميداني، وتطوير الصيغ مع انتقاء التقدم وإيجاد أساليب مثمرة على مستوى الافراد والمجتمع او ما يخص دوائر الدولة.
اهداف البحث:

١. حماية حقوق المقترضين من ان تهدر في غير محلها المخصص.
 ٢. صيانة لجانب التكافل الاجتماعي في الازمات، خشية انعدام عامل المساعدة والتعاون والاحسان.
 ٣. اخذ الأموال دورها الصحيح من خلال تطبيق الاحكام الشرعية عليها.
 ٤. معالجة المخاطر المترتبة في القروض على مستوى التنمية والاستثمار والإنتاج بل وحتى على المستوى الأخلاقي.
- (صعوبة البحث) تقلب الصور في الواقع المصرفي تعد مشكلة تحتاج الى معالجة باعتبارها تمس افراد المجتمع، والتوصيف الشرعي لاهم الاشكالات المالية التي يعاني منها العمل الخيري، وكيفية تنقيح المناط، وإيجاد حلول لخلو مشكلة القروض من مظاهر النفعية أو الربح المادي لأحد طرفي العقد.
- فالعمل المستدعي ملازمة الفائدة لمصلحة أحد المتعاقدين على حساب الآخر يُمنع منعاً باتاً، لمخالفته مقصد الشارع، ليصل المقرض في الصفقة الى ضمان رأس المال، والاستفادة منه بنسبة ثابتة، مع التساهل في الاحكام الشرعية بحجة أن الأمر فيه متسع، وهنا موضع الخطورة، استخدام أساليب ظاهرها المعونة وباطنها الخداع.

المطلب الأول: التضليل في المعاملة

ثمة شبهات واعتراضات تواجه العمل المصرفي على مستوى التطبيقي، وطبيعة المفاهيم حول المصطلحات التي تستخدمها في عقودها من مغالطات لمبدأ المتاجرة، بل ان الالفاظ الواردة في عقود المعاوضات أو المبيعات مهما تفتنت فيها المؤسسات المصرفية بصياغتها، لم تكن خارجة عن مفهوم الربا، حينما ابتعدت الإجراءات التنفيذية والمضمون الفعلي عن كسب المال من خلال التجارة (٥).

وإذا كان ذلك على ما وصفنا صار مفتقر الى البيان، لرفع التساؤلات التي تثار حولها، ولا يخفى على منصف متأمل في مدلولات المعاملات المصرفية، التي تجري بين الطرفين ومدى انطباقها على عقود المعاوضات أو المشاركات، ومن الواضح أن اختلاف تحرير صيغة العقد وتشكيله لا يكون مبرراً أو مسوغاً بتغييره في هذه الحالة الى تعاقد جائز مع بقاء مضمون القرض، انطلاقاً من القاعدة الفقهية: "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني" (٦). وبهذا يتحتم علينا أن ندرك ونفرق بين المتاجرة الشرعية المبنية على المكايسة والمغابنة وبين المتاجرة الربوية المبنية على الربح وانتفاء المخاطرة، لأن المتاجرة بالديون والقروض لا تصلح ان تدخل في التعاقدات المبنية على المساومة لكونها من المعاوضات، لان بينهما تضاد لكون القروض من عقود التبرعات، المبنية على الإرفاق، ومن ثم يوجد فرق بينهما يظل قائماً، إذ أن كلاً منهما طريق مختلف عن الآخر في مفهوم المتاجرة (٧). لأن الحقيقة لا تحتاج الى ترجمة، وذلك حين ينكشف الغبار الذي تكاثف وحجب الرؤية، ليكون معلوماً أن ما بُني على رؤية باطلة، بعيدة عن الصواب يستدعي البطلان بسبب فساد المفاهيم والأفكار، للوصول الى التبرير الناشئ من بعض أهل العلم بصورة موهومة دون ضرورة ملتجئة (٨). ونظراً للمتمامل الحاذق المطلع على حقيقة الصفقات المؤسساتية، سيتوصل إلى أن الباحث المتزن لم يكن متعصباً متنعماً بل الواقع يدل ويؤكد ذلك فيما يحصل من أزمات مالية، بسبب تخلي النقود عن وظيفتها الحقيقية باعتبارها وسيلة للتبادل

ومقياساً للقيم وتحولها الى سلعة (٩). هنا اتضح موضع ومحل الاشكال بما لا يدع مجالاً للريب أن المصارف الوضعية تعتمد اعتماداً كلياً بما لا يحتمل الشك، بأن المتكاً الوحيد في ارتباطاتها مع الزبائن يكمن على القروض الربوية، وتعد هذه الميزة الرئيسة والوحيدة، مستبعدة تقديم الخدمات الفعلية الصادرة منها مباشرة، حيث أبدلت مهام الاعيان كونها سلعة، ومنطلقاً للتطوير التنموي الى جعل النقود تأخذ تلك المهمة واستخدامها في مقابل السلع، ومن خلال تسلسل المفاهيم وترتب الخطوات وتوضيح الغامض والمبهم، في غضون ذلك نتوصل الى المراد المقصود من معنى المتاجرة في البنوك، كما أن الاشكال القائم في مدى موافقتها لمفهوم القرض الحسن مع أخذ الأجور الإدارية، وهل ينطبق مضمونه على الإرفاق والبر المانع من الوقوع في الممنوع (١٠).

لأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حذر عند مبادلة الاصناف الربوية إلا أن تكون من خلال التقابض والحلول بقوله: ((الذهب بالذهب... مثلاً بمثل، يدا بيد، فمن زاد، أو استزاد، فقد أربى، الأخذ والمعطي فيه سواء)) (١١)، ولكن الشرع رخص لنا في مواضع معينة كالقرض، للحاجة الماسة بشروط وقيود محددة، لا يمكن تجاوزها (١٢).

ومن ذلك القرض الحسن المتعلق بذمة المقرض نفس المبلغ الذي لا يحتمل الزيادة أو المنفعة، وخضوعه الى القيود الإلهي بقصد التفريغ والاعانة، لا الكسب ولا بطريق الربح، فهنا يأتي الإرفاق فيكون مانعاً من الوقوع في المحذور، لعدم وجود التقابض في المجلس فصار إزالة العسر ورفع الثقل عن كاهل المدين حصناً حصيناً من الوقوع في الممنوع (١٣).

ومن هذا المبدأ أن المتاجرة في القروض والديون تختلف عن المتاجرة بالبيع، وإن أخذ الأجور الإدارية بسبب القرض، ما هي الا ذريعة تعود الى جوهر القرض، وأكبر علامة وأوضح إشارة على ذلك، ان الأجور الإدارية تزداد عمولتها بازدياد القرض، دليل على أن مطلوب القرض منعدم، إذ هذا الإقراض أبعد ما يكون عن معنى الإحسان، لكونه لا ينجي المقرض مما هو عليه، ولا يخلصه من كرب، وكان الحال يزيد العسر مشقة ويسقط الإرفاق، الذي يعد السد المنيع من الوقوع في الربا، فقد جاز للمحذور أن يرجع، طبقاً للقاعدة الفقهية: "إذا ذهب المانع عاد الممنوع" (١٤).

ومن جانب آخر تعتبر المؤسسات المقرضة، مقيدة بنظام لا يمكنها الخروج عنه ولا الانفكاك منه، وتعتد المصارف وسيطاً مالياً بين المودع والمقرض في الدرجة الأولى، مع انتفاء وسائل المراجعة وسبلها، فلن تجد قسماً يختص بشراء السلع، المعين والمتضمن بالتلازم بلجنة المشتريات، كما لن تجد ملحفاً بأقسام المؤسسة وسيلة للحفاظ على السلع المشتريات المسمى بالمخزن (١٥).

وبالنتيجة جميع الفقرات المثبتة بالعقد، محكمة من مصدر أعلى كعباً، تصدر منه جميع التعليمات ألا وهو البنك الدولي، فإن لم يكن بالحسبان فليكن، وقد قال الحبيب المصطفى: ((إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ...)) (١٦)، وهنا يتضح من العنوان أنه يستلزم الوقوع في المنهي، لأن القائمين على انشاء العقود في المؤسسات المصرفية ليس لهم باع فقهي في المعاملات المالية، فلا يميزون بين المشروع وغير المشروع، ولا بين الصحيح وغيره.

علماً أن ركيزة حركة الأموال في المنظمة المصرفية في الدول النامية قائمة على محور شبيهة لسياسة الدول الكبرى المرتبط ارتباطاً وطيداً بالنظام الرأسمالي الربوي، ووفقاً لهذا المنطلق فلا يمكن لاقتصاد في أي دولة في الوقت الحاضر أن يقوم من غير بنوك، ولا بنوك من دون فوائد ربوية، وهذا التصور هو المطابق للواقع الفعلي، والمنتشر والمشهور لدى المتفرسين في النظام المصرفي، بل حتى الواقع يشهد أن كل أمر سلمي وسعي تجده ملازماً في القروض البائسة التي تزيد بؤس الفقير المتضمنة للزيادة (١٧).

وطالما أن المصرف من ركانته الفوائد والمنافع السارية من خلال ذات النقد، والتي تعد من أساسيات النظام المالي الوضعي، فسلام على شيء كان يُعرف بالقرض الحسن، إذا لم يكن الإرفاق مقصداً والبر والإحسان أصالة (١٨).

وقد سبق أن أوضحنا طبيعة الصفقة، وقرب انطباقها وإمكان قبولها من ناحية الشرع، أو من جهة توافقها خلف النسيج الربوي



أخْرم، يتبين لنا جلياً سريان الجهالة في مقدار مبلغ التسديد ابتداء بسبب الشروط والقيود المذكور في العقد، والقاعدة الفقهية تقول: (إن الجهل بالمثالة في القرض كحقيقة المفاضلة) (١٩)، فكيف بتحقيق المفاضلة! والعجيب في كل ما ذكرناه نجد تياراً معاكساً يتفنن في تضليل المسلمات، وعدم الرجوع الى القول المعتمد بل الجمع عليه وهو التحريم (٢٠)، ولكنه يعتبر نفسه في دائرة المراعاة وتحقيق المصلحة بحجة إذا ضاق الأمر اتسع، والمثالة برمتها محل خلاف واجتهاد. وغض الطرف بأن الباب مسدود لا يمكن فتحه بأي ذريعة كانت (٢١)، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا .. حسبنا الله ونعم الوكيل.

المطلب الثاني: التبرير أخطر من الممارسة

المعاونة في الممنوع بحجة التبرير على تمهيد شيء وتيسيره وتبسيط الموضوع بشأن القروض، أخطر وأسوأ من ممارسة الممنوع والمحرم، ليخيل له أخيلة يزينها ليخدع نفسه والمستفتين بحجج واهية، مندفعاً بقصد التفريغ، وتخليص المقرض من الضيق والحرج الذي هو فيه، وتناسى المخوّر أن القرض الحسن لا ينطبق المطلوب على معنى ربا الديون، وتحاليل بحيلة مذمومة شرعاً، حيث غيّر تسمية العقد بمسمى آخر وتجاهل بأن الأمر لا ينهي النزاع الفقهي طالما المضمون يتعارض مع النصوص القطعية، وجعله حلالاً، تلبساً للسائل للوصول الى مبتغاه بفساد رأيه (٢٢).

كما لا يجوز إضمار قصد التعامل، وإظهار صور عقود مشروعة، ومن هذا القبيل للتوصل الى استحلال ما حرّمه الله، وإخفاء المقصود المنبعث من صفقة العقد صراحةً أو دلالة، لكون المقرض ثبت فقرات بشأن الموضوع تؤدي الى كيفية دفع اقساط القرض بصور شتى وبطرق ملتوية لا يفهمها الا صاحب الاختصاص، كجعل التسديد بنسبة تراكمية، أو منافع ربوية بنسبة مئوية ثابتة، وهكذا أهل الباطل إذا وصلوا الى نقطة مسدودة، لا يعالجون الخطأ وإنما يغيرون اللفاظ بدعوة تصحيح المسار، ونفي أخذ الزيادة، والتدريج بأخذ الأجور الإدارية، فوجدوا من يسانداهم والتبرير لهم بجواز الاكتساب بهذا الأسلوب، بذريعة أنها تذهب للموظفين والعمال في المؤسسة، وتغاضي عن المقابلة، وأخذ مساراً عندما يتقاضى، وترك عندما يعطي البنك للمودعين الفائدة (٢٣)، فمن أين سيقطع الأجور من منتسبيه؟!.

أجمع العلماء بفساد عقد القرض المترتب عليه أي فائدة، وكذا إذا قويت التهمة المؤدية الى الأمر المحرم، وتجنب التوصل المفضي الى حيلة على الشرع، ولا يخفى على كل لب أن المؤسسات المصرفية تبتغي الربح، وقد وضعت شروطاً يترتب عليها المنافع والفوائد كرسوم إدارية وعمولة الطابع ونسبة مئوية والتأمين والشرط الجزائي في حالة التأخير وغير ذلك من الشروط، فإذا جمعنا مبالغ ما يترتب على المقرض، وصلت في غالب الأحيان أكثر من ١٠٪ من مجمل مبلغ القرض، وكل وسيلة موصلة الى ذريعة تقوى التهمة وتكثر الشبهة، وتعود على نقض مقصود الشارع وإبطاله كان محظوراً خبيثاً (٢٤).

ومن أبرز تناقض المعاملات المصرفية في موضوع القروض مع النصوص الشرعية ان الفائدة تؤخذ مقدماً بخديعة إدارية ومراوغة في صيغة العقد بكونها أجوراً، وهذه الوسائل ماهي إلا خداع في وسائلها، وممنوعة في مقاصدها (٢٥).

فالفتوى التي تصدر مناقضة لإحكام الشريعة، ولم تجانس العقد على وفق النظرة الفقهية، مع تغافل سلوك المصرف وغرضه من التعاقد باعتبار المتابعات والشواهد المتعارف عليها، وكأنها المصرف مؤسسة خيرية وخرج عن كونه مؤسسة ربحية، وهنا ابتعدنا عن مقصد الدائن، وكان خطأ خارقاً للإجماع، لفقدان كمال تصور مسار العقد، لان وجود القرض الحسن فرع امكانه وجوازه واحتمال تصحيح العقد، ويلتمس ما امكن التخفيف في كل ما جري به عمل الناس ما لم يصطدم بنصوص واضحة المنع، عن طريقة مآلات فقرات العقد، المملوءة بخدم مصلحة المقرض، لان القرض شرع لإغاثة وإسعاف المحتاج، وإذا نظرنا نظرة مستقبلية، لوجدناه يكثر ويزيد المدين الا ازمة وبلية وضائقة فوق أزمته وشدته (٢٦).

والذي اريد ان انبه عليه ان الخطأ محتمل الوقوع في أي مسألة من مسائل الفقه التي تعدّ من فروع الدين، بشرط إن كان عن نظرٍ وتعمّنٍ، والحل يستسيغ عدم الصواب، ولكن العجب عندما يذهب البعض ممن ينتسب الى اهل العلم، فيختلف



التضليل في المعاملة والتبرير أخطر من الممارسة

في مسألة انعقد فيها الاجماع (٢٧)، وهم يتصورون قد اصابوا في سلوكهم مقاصد الشريعة، يتكيفون من خلال ذم التشدد والتنطع واصطناع المبررات، لتكون المرحلة التي بعدها الجواز لإباحة الاقدام على اخذ القرض، والتلميح على انه من المختلف فيه، والتنويه والاستهانة بمن يروج خلاف ذلك، وما ذلك إلا إيقاع المستفتي في المعاصي بسبب المجيز، الذي زين له سوء فهمه وعدم تدبره، وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الوقوع في ذلك بقوله تعالى: (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ فَقَتَلْنَا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) (٢٨)، فالصدمة المؤلمة عندما ترى الزيف في كلام اهل التخصص من اهل الدين، بتغير مسار الحقيقة، وليس كالسابق عندما نسمع التضليل وخلط الحق بالباطل من قبل غير المتخصصين بالشريعة، ولكننا في زمان معظم الذي يصطنعون التعليل والتسويغ بالتعامل في الفوائد التي تأخذها المصارف بأسلوب المكيدة والحيلة والتلاعب بالألفاظ والصيغ، وهو يعلم الحقيقة أنه مخادع، فإن لم يكن من اهل الحق والدليل فلا تستطيع اخذ شيء منه، وإن كان ممن ينتسب لأهل التخصص والعلم فقد أخطأ، ولا تُعد فتواه من ديننا، وإن كان قائله منا.

وكل هذه الفوائد تذهب الى انظمة خفية تنقاد من خلف الكواليس توجه العالم خلف قوانين لا يمكنها القدرة على التصحيح والترميم، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالرجوع الى الاحكام الشرعية بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (٢٩)، فيجب أن نخضع جميعنا لحكم الميزان وليس العكس.

ومن المعلوم أن ربا الجاهلية هو الممنوع لذاته، المسمى بربا النسبية بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ ثَبْتُمْ عَلَىٰ ذُنُوبِكُمْ زُيِّنْ لَكُمُ الْأَمْوَالُ لَكُمْ لَا تَنْظُمُونَ وَلَا تَنْظُمُونَ) (٣٠)، فلا بد أن ننصاع ونذعن لسائري قضايانا، وبالأخص غير المختلف فيه، لأنه من المسلمات الذي لا يحتمل الخلاف ولا الاجتهاد، مثل ربا الديون الذي ثبت حرمة بالأدلة اليقينية بأنه ممنوع، وقد رُسخ لدينا بما لا يدع مجالاً للاشتباه ولا للارتباب، بأنه محظور ومحرم وقد سبق ذكر الأدلة، قال الله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (٣١)، تبين والجلي واضحاً أن الاحكام الشرعية هي الميزان المحكم لضمان سلامة التصرف والسلوك من قبل الجميع، للوصول بها الى الخير (٣٢).

الخلاصة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد ظهرت لي النتائج بعد الانتهاء من البحث، بانه يجدر بي ان أقدم اهم ما توصلت اليه من نتائج ويمكن اجمالها بالآتي:

- ١ / مفهوم التضليل لا حد له، حيث يُعد من ادق التدليس والتلاعب في المصطلحات، وتلك حقيقة لا يُكابر فيها عالم منصف ولا باحث مدقق.
- ٢ / ربا الديون كان موجوداً في الجاهلية وثبت تحرمة بالأدلة اليقينية، وحصل الاجماع من القرن الأول وليومنا هذا على منعه.
- ٣ / ربا الديون يسمى بربا النسبية او الربا الجلي وحرمة قطعية، ومعلوم من الدين بالضرورة، وهو المقصود بالمنع من خلال النص أصالة.
- ٤ / التبرير في القروض الربوية سنة سيئة موروثة من اهل الكتاب، عندما رادوا اقناع رجال الدين بجواز اخذ الفائدة بأساليب وطرق مدمومة، فوصلوا الى اقناعهم!!.
- ٥ / تبه اهل العلم على خلو العقد ابتداءً من الربح او الكسب او المنفعة إذا كان من عقود التبرعات، وإلا فهو باطل



لمنافاته رخصة الشارع.

- ٦/ كل تعامل مالي يتعارض مع النصوص الشرعية او يبني على كسب خبيث محرم كالزيارة المشروطة مقابل الأجل في معاملة القرض، فانه فاسد وممنوع شرعاً.
- ٧/ تغيير صيغة العقد بقصد الاستفادة والتحايل على الربا او تكون ذريعة اليه او ليخدع غيره ويغتره فانه لا يغير الحكم الفقهي، فالممنوع يبقى ممنوعاً.
- ٨/ المواطأة على الدرائع الربوية، حيث يكتر السؤل عنها وهي محظورة شرعاً، لان شبهة الربا فيها مما تقوى التهمة، والتطرق بما للوصول الى الربا الحرام.
- ٩/ القرض غايته تحقيق غرض محدد الا وهو المنفعة، مع كونها مرتبطة بالتزامات غير سائغة شرعاً في العقد تخرجها عن المقصود الهوامش:

- (١) سورة البقرة: من الآية ٢٧٥
- (٢) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة - باب بطلان بيع الحصة والبيع الذي فيه غرر - رقم الحديث - ١٥١٣ - .
- (٣) سورة النساء: من الآية ٢٩
- (٤) سورة طه: الآية ١٢٤
- (٥) ينظر: منهج استنباط احكام النوازل الفقهية المعاصرة، مسفر بن علي بن محمد القحطاني، دار الاندلس الخضراء - جدة، طبعة/الاولى، ١٤٢٤هـ، ص ٤١٢ وما بعدها.
- (٦) ينظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م، ٣٣/١.
- (٧) ينظر: موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي، د. علي السالوس - دار القرآن - مصر - الطبعة السابعة - ٢٠٠٢ م، ص ٤٧٩.
- (٨) ينظر: المصلحة الملغاة في الشرع الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة، د. نور الدين مختار الحادمي، مكتبة الرشد/ رياض السعودية، الطبعة الاولى/ ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ٨٣.
- (٩) ينظر: بحوث في الربا، محمد ابو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة، ص ٤٦.
- (١٠) ينظر: بحث مقدم لندوة الاقتصاد الإسلامي، د. عبد العزيز الحياط، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٢٠٤.
- (١١) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب الصرف، رقم الحديث، ٨٢ (١٥٨٤)، ١٢١١/٣.
- (١٢) ينظر: الورق النقدي، القاضي عبد الله بن سليمان بن منيع، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ط الثانية - ١٩٨٤م، ص ١٢٦ - ١٢٧.
- (١٣) ينظر: النظريات الفقهية، د. فتحي الدبريني، جامعة دمشق / سوريا، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٩م، ص ١٩٦ - ٢٢٦.
- (١٤) ينظر: ضوابط المصلحة، د. البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية، ١٩٧٧م، ص ١٨٧.
- (١٥) اصول الفقه الإسلامي، د. امير عبد العزيز، دار السلام، ط/ الاولى/ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٤٨٧/١.
- (١٦) صحيح مسلم، باب اخذ الحلال وترك الشبهات، ١٠٧ (١٥٩٩)، ١٢١٩/٣.
- (١٧) ينظر: الموافقات، ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ)، الخقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عقان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٧٧/٥.
- (١٨) ينظر: الورق النقدي، القاضي عبد الله بن سليمان بن منيع، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ط الثانية - ١٩٨٤م، ص ١٢٦ - ١٢٧.
- (١٩) ينظر: الفتاوى الكبرى الفقهية، ابن حجر الميمني، الطبع والنشر عبد الحميد حنفي، ٢٣٨/٢.
- (٢٠) ينظر: المعاملات المالية المعاصرة، محمد شبير، دار النفائس، ١٤١٦هـ، ص ٨٦.
- (٢١) ينظر: المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، د. علي محي الدين القرعة داغي، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٤٣١هـ، ١٩١/١.
- (٢٢) ينظر: المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣، ص ٣٢٠ - ٣١٩.

التضليل في المعاملة والتبرير أخطر من الممارسة

- (٢٣) ينظر: حوار في الاقتصاد بين الإسلام والماركسية والراشالية، د. عبد الله سلوم السامرائي - ساعدت اللجنة الوطنية للاحتفال في الجمهورية العراقية على طبعه - الطبعة الأولى - ١٩٨٤م، ص ١٠٩-١١٠.
- (٢٤) ينظر: التورق كما تجرته المصارف - دراسة فقهية اقتصادية، محمد العلي القرني، بحث مقدم للدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي المعقودة في مكة المكرمة، سنة ١٤٢٤هـ، ص ١١.
- (٢٥) ينظر: سد الذرائع في الشريعة الإسلامية، محمد هشام البرهاني، دار الفكر / دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٩٨.
- (٢٦) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور - دار السلام - ط الرابعة - ١٤٣٠هـ، ص ١٣٠.
- (٢٧) ينظر: اقتصاديات نقدية: د. هلال درويش، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٢٩، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٩٢.
- (٢٨) سورة غافر: من الآية ٣٥.
- (٢٩) سورة النساء: الآية ٥٩.
- (٣٠) سورة البقرة: الآية ٢٧٨ و ٢٧٩.
- (٣١) سورة المائدة: من الآية ١٥.
- (٣٢) ينظر: اغصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيسابوري الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٢٦/٦.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- (١) منهج استنباط احكام النوازل الفقهية المعاصرة، مسير بن علي بن محمد القحطاني، دار الاندلس الخضراء - جدة، طبعة/الاولى، ١٤٢٤هـ.
- (٢) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، د. محمد مصطفى الرحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (٣) صحيح مسلم، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٤) موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي، د. علي السالوس - دار القرآن - مصر - الطبعة السابعة - ٢٠٠٢ م.
- (٥) المصلحة الملقاة في الشرع الإسلامي وتطبيقاتها المعاصرة، د. نور الدين مختار الحاددي، مكتبة الرشد /رياض السعودية، الطبعة الأولى/١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- (٦) بحوث في الربا، محمد ابو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة.
- (٧) بحث مقدم لندوة الاقتصاد الإسلامي، د. عبد العزيز الحياض، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٨) الورق النقدي، القاضي عبد الله بن سليمان بن منيع، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ط الثانية - ١٩٨٤م.
- (٩) النظريات الفقهية، د. فتحي الدريني، جامعة دمشق / سوريا، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٩م.
- (١٠) ضوابط المصلحة، د. البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية، ١٩٧٧م.
- (١١) اصول الفقه الإسلامي، د. امير عبد العزيز، دار السلام، ط/ الاولى/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (١٢) الموافقات، الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- (١٣) الورق النقدي، القاضي عبد الله بن سليمان بن منيع، مطابع الفرزدق التجارية - الرياض - ط الثانية - ١٩٨٤م.
- (١٤) الفتاوى الكبرى الفقهية، ابن حجر الهيتمي، الطبع والنشر عبد الحميد حنفي.
- (١٥) المعاملات المالية المعاصرة، محمد شبيب، دار النفائس، ١٤١٦هـ.
- (١٦) المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، د. علي محيي الدين القرة داغي، دار البشائر الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٤٣١هـ.
- (١٧) اقتصاديات نقدية: د. هلال درويش، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
- (١٨) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (١٩) اغصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيسابوري الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.



حكم رجعة المطلقة في الفقه الإسلامي وقانون
الأحوال الشخصية العراقي

أ. م. حيدر سامي عبد
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية



الملخص:

يتناول هذا البحث بيان حكم رجعة المطلقة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية العراقي. فقد بينت في المبحث الأول: تعريف الرجعة في الفقه الاسلامي وقانون الأحوال الشخصية، وأدلة مشروعيتها، والحكمة من تشريعها. فأما تعريف الرجعة، فيتنفق القانون مع الشريعة في تعريفها، بأنها: ما جاز للزوج رد زوجته المطلقة رجعيًا إليه اثناء عدتها دون عقد جديد. وأما أدلة مشروعيتها، فقد وردت مشروعيتها من الكتاب والسنة والإجماع. وأما الحكمة من تشريعها، فقد شرعت الرجعة للإصلاح بين الزوجين، والحفاظ على الرابطة الزوجية من التفكك والانحلال. وبينت في المبحث الثاني: شروط وكيفية الرجعة، فأما شروط الرجعة، فهي أن تكون بعد طلاق رجعي سواء صدر من الزوج أو من القاضي. وأن تحصل بعد الدخول بالزوجة المطلقة طلاقاً رجعيًا، وأن تكون المطلقة في العدة، وأن تكون الرجعة منجزة، وأما كيفية الرجعة، فهي إما أن تكون بالقول بألفاظ صريحة، أو بالكناية، أو أن تكون بالفعل. وبينت في المبحث الثالث: حكم الإشهاد على الرجعة، وحكم اعلام الزوجة بها، وحكم ادعاء الزوج بتحقيقها. فأما حكم الإشهاد فقد اختلف فقهاء الشريعة الإسلامية فيه بين وجوبه واستحبابه، واختار القانون الحكم بالوجوب. وأما حكم اعلام الزوجة بالرجعة، فقد اتفق الفقهاء على استحبابها، وأما حكم ادعاء الزوج بتحقيق الرجعة، فإذا وقع الاختلاف بين الزوجين في تحقيقها قبل انتهاء عدة الزوجة، فالقول قوله، وإذا وقع الاختلاف بعد انتهاء العدة، فالقول قولها، ويتفق القانون مع الشريعة في ذلك.

الكلمات المفتاحية: زوج، زوجة، طلاق، رجعة.

Abstract:

This paper deals with: Ruling on return of the divorced wife in Islamic jurisprudence and the Iraqi Personal Status Law.

The first section deals with: Definition of Revocable divorce in Islamic jurisprudence and the Iraqi Personal Status Law, evidence of its legitimacy From The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet and consensus, and The wisdom from return of the divorced wife.

The second section deals with: Conditions and method for the return of the divorced woman before the expiration of her seclusion or waiting period. While the third section deals with: Rule of Certificate of absolute return, Inform the wife with it, and The husband's allegation to check return of the divorced wife.

Key words: Husband, Wife, Divorce, Return.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالأسرة، ومن أبرز معالم هذا الاهتمام تشريعها بأحكام تفصيلية كثيرة تتعلق بالأسرة، فبينت أحكام الزواج وشروطه والحقوق والواجبات المترتبة على الزوجين، وبينت أحكام الطلاق وشروطه وأنواعه، وأعطت للزوج حق الطلاق وكذلك أعطته حق الرجعة.

وقد تناولت في هذا البحث حكم رجعة المطلقة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية العراقي؛ نظراً لأهمية هذا الموضوع في الحفاظ على الأسرة من التفكك والعودة إلى الحياة الزوجية. أما خطة البحث فقد قمت بتقسيمه على ثلاث مباحث وتنتهي بخاتمة.



فأما المبحث الأول: فقد تناولت فيه تعريف الرجعة ودليل مشروعيتها وحكمتها وذلك في ثلاث مطالب، الأول: تعريف الرجعة لغة واصطلاحاً، والثاني: أدلة مشروعية الرجعة، والثالث: الحكمة من تشريع الرجعة.

وأما المبحث الثاني: فقد تناولت فيه شروط وكيفية الرجعة، وذلك في مطلبين، الأول: شروط الرجعة، والثاني: كيفية الرجعة. وأما المبحث الثالث: فقد تناولت فيه حكم الإشهاد على الرجعة، وحكم اعلام الزوجة بها، وحكم ادعاء الزوج بتحقيقها، وذلك في ثلاث مطالب، الأول: حكم الإشهاد على الرجعة والثاني: حكم اعلام الزوجة بالرجعة، والثالث: حكم ادعاء الزوج بتحقيق الرجعة. ثم الخاتمة التي تضمنت أهم نتائج البحث.

المبحث الأول:

تعريف الرجعة ودليل مشروعيتها وحكمتها

المطلب الأول: تعريف الرجعة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الرجعة لغة: مأخوذة من رَجَعَ، وَرَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعاً وَرَجُوعاً وَرَجْعِي وَرَجْعَاناً وَرَجْعاً وَمَرْجَعَةً: أي انصرف، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ) (١)، وارتجع الزوج المرأة وراجعها مُراجعةً وَرَجَاعاً: رَجَعَهَا إِلَىٰ نَفْسِهِ بَعْدَ الطَّلَاقِ، وَالاسْمُ الرَّجْعَةُ وَالرَّجْعَةُ، يُقَالُ: طَلَّقَ فُلَانٌ فَالَانَةَ طَلَّاقاً يَمْلِكُ فِيهِ الرَّجْعَةُ (٢).

ثانياً: تعريف الرجعة اصطلاحاً:

١. تعريف الرجعة في الاصطلاح الشرعي: هي أن يطلب الزوج عود زوجته المطلقة إلى عصمته في عدتها بغير عقد جديد أو مهر جديد (٣).

٢. تعريف الرجعة في الاصطلاح القانوني: عرف قانون الأحوال الشخصية العراقي الرجعة في الفقرة (١) من المادة (٣٨)، فنصت: "هو ما جاز للزوج مراجعة زوجته اثناء عدتها منه دون عقد وتثبت المراجعة بما يثبت به الطلاق".

يبدو إن تعريف الرجعة في قانون الأحوال الشخصية العراقي يتفق مع تعريفه في الشريعة الإسلامية في أنه: يجوز للزوج رد زوجته المطلقة رجعيًا إليه اثناء عدتها دون عقد جديد.

المطلب الثاني: أدلة مشروعية الرجعة.

ثبت مشروعية الرجعة بالكتاب والسنة والإجماع، أذكر منها ما يأتي:

أولاً: الكتاب:

١. قوله تعالى: (وَيُعَوِّلْنَهُنَّ أَحَقَّ بِرَأْسِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) (٤).

وجه الدلالة: معنى الآية أحق برجعتهن إلى النكاح (٥).

٢. وقوله تعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَتَّبِعُوا صِرَاطًا فَتُغْنُوا) (٦).

وجه الدلالة: الإمساك بالمعروف هي الرجعة وحسن المعاملة، والتسريح بإحسان هي التطليقة الثالثة بعد المراجعة (٧).

ثانياً: السنة: روي عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب: "أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم" طلق حفصة ثم راجعها (٨).

ثالثاً: الاجماع: أجمع الفقهاء على أن الزوج إذا طلق زوجته دون الثلاث له أن يراجعها في العدة (٩).

المطلب الثالث: الحكمة من تشريع الرجعة.

شرعت الرجعة للإصلاح بين الزوجين، وتدارك الزوج ما افسده بالطلاق؛ لأنه قد يندم على ذلك، قال تعالى: (لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (١٠)، فيحتاج إلى التدارك، فلو لم تثبت الرجعة لا يمكنه التدارك، وربما لا توافق الزوجة على تجديد النكاح، ولا يمكن للزوج الصبر، وقد يقع في الزنا، لذا فإن الحكمة من تشريع الرجعة هي الحفاظ على الرابطة الزوجية من التفكك والانحلال (١١).

المبحث الثاني

شروط وكيفية الرجعة

المطلب الأول: شروط الرجعة.

يشترط لصحة الرجعة ما يأتي:

حكم رجعة المطلقة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية العراقي

أولاً: أن تكون الرجعة بعد طلاق رجعي سواء صدر من الزوج أو من القاضي؛ لأنها استئناف للحياة الزوجية التي قطعت بالطلاق، فلولاً وقوعه لما كان للرجعة فائدة، فإذا طلق الرجل امرأته المطلقة الثالثة فليس له حق مراجعتها، إذ بالطلقة الثالثة تبين المرأة من زوجها بينونة كبرى ولا يحل له مراجعتها حتى تتزوج آخر، قال تعالى: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) (١٢)، وهذا الشرط باتفاق الفقهاء (١٣).

ثانياً: تحصل الرجعة بعد الدخول بالزوجة المطلقة طلاقاً رجعياً، ولا تحصل قبل الدخول لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْ غَيْرُهُنَّ وَسَرَاجُهُنَّ سَرَاخًا جَمِيلاً) (١٤)، إلا أن الحنابلة اعتبروا الخلوة الصحيحة في حكم الدخول من حيث صحة الرجعة؛ لأن الخلوة ترتب أحكاماً مثل أحكام الدخول، أما بقية المذاهب فالدخول عندهم شرط لصحة الرجعة، ولا تكفي الخلوة (١٥).

ثالثاً: أن تكون المطلقة في العدة، فإن انقضت عدتها فلا يصح ارتجاعها، لقوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا) (١٦)، أي يكون ردهن قبل انقضاء القروء الثلاثة؛ لأن في ارتجاع المطلقة في فترة العدة استدامة واستمراراً لعقد النكاح، فإذا انقضت العدة انقطعت هذه الاستدامة فلا تصبح الرجعة بعد انقضاء العدة؛ لأن الرجعة استدامة الملك والمملك يزول بعد انقضاء العدة، فلا تتصور الاستدامة، إذ الاستدامة للقائم لصيانتها عن الزوال (١٧).

رابعاً: أن تكون الرجعة منجزة فلا يصح تعليقها على شرط أو إضافتها إلى زمن مستقبل، وصورة التعليق على الشرط أن يقول: "إن جاء زيد فقد راجعتك"، أو "إن فعلت كذا فقد راجعتك"، وصورة الإضافة للزمن المستقبل كان يقول: "أنت راجعة غداً أو بعد شهر"، لأن الرجعة استدامة لعقد النكاح أو إعادة له، والنكاح لا يقبل التعليق والإضافة والرجعة تأخذ حكم النكاح (١٨).

خامساً: اشترط المالكية والشافعية أن يكون المرتجع أهلاً لإنشاء عقد النكاح، فذهب المالكية إلى أن كل من له الحق في إنشاء عقد الزواج يكون له الحق في ارتجاع مطلقة عند استيفاء شروط الرجعة، وعلى ذلك فلا تصح الرجعة من المجنون والسكران لعدم أهليتهما لإنشاء عقد النكاح، وأجازوا رجعة ناقصي الأهلية، وهم: الصبي المميز، والسفيه والمريض بمرض الموت والمفلس، وقد بنوا إجازة الرجعة من هؤلاء على أساس عدم إلحاق الضرر بهم، وعلى حسب حالة كل من هؤلاء على حدة، فأما الصبي المميز فيصح عقد نكاحه إلا أنه متوقف على إجازة وليه، فكما صح عقده بهذه الحالة صحت رجعته، وأما السفيه فيصح عقد نكاحه في حدود مهر المثل فصحت رجعته لاستمرار عقد النكاح من جهة؛ وكذا لعدم وجود الإسراف منه، وأما المريض بمرض الموت فقد صحت رجعته؛ لأن الرجعة ليس فيها إدخال غير وارث مع الورثة وأما المفلس فصحت الرجعة منه؛ لأنها لا تتطلب مهراً جديداً فلا تشغل ذمته بالتزامات مالية ولا يحتاج لإذن الدائنين، كما أجازوا الرجعة من المحرم بالحج أو العمرة مع عدم جواز عقد نكاحه؛ لأن الرجعة استمرار لعقد النكاح وليست إنشاء جديداً له (١٩).

وذهب الشافعية إلى أن شرط المرتجع أهلية النكاح بنفسه بأن يكون بالغاً عاقلاً مختاراً غير مرتد؛ لأن الرجعة كإنشاء النكاح فلا تصح الرجعة في الردة والصبا والجنون ولا من مكره، كما لا يصح النكاح فيها. فالرجعة لا تصح إلا من بالغ عاقل مختار واستثنوا من ذلك السفيه فكما يصح نكاحه صحت رجعته، والسكران المتعدي بسكره تصح رجعته عندهم؛ لأنه في الأصل أهل الإبرام عقد النكاح (٢٠).

وذهب الامامية والمالكية والشافعية: إلى صحة الرجعة من المحرم؛ لعموم قوله تعالى: (وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) (٢١)، وقوله تعالى: (فَإِنْ سَأَلْتَهُنَّ فَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْكِحَهُنَّ) (٢٢)، ولم يفصل؛ ولأن الإحرام لا يؤثر في أهلية المحرم لإنشاء عقد النكاح وإنما هو أمر عارض (٢٣).

أما شروط الطلاق الرجعي في القانون: فقد استقر العمل به على كل طلاق يوقعه الزوج على زوجته، فإنه يكون رجعياً، إلا ما نص على كونه بانناً، وهو ما كان قبل الدخول، أو في مقابلة مال، أو مكماً للثلاثة، سواء كان بلفظ صريح من مادة الطلاق أو كان بلفظ من ألفاظ الكناية، وسواء اقترن الطلاق بلفظ من ألفاظ الشدة إرادة الانقضاء التام أو لم يقترن (٢٤).

المطلب الثاني: كيفية الرجعة.



للرجعة كفتان رجعة بالقول، ورجعة بالفعل، وكما يأتي:

أولاً: الرجعة بالقول:

اتفق الفقهاء (٢٥) على أن الرجعة تصح بالقول الدال على ذلك، كأن يقول لمطلقتها وهي في العدة "راجعتك"، أو "ارتفعتك"، أو "رددتك لعصمتي" وهكذا كل لفظ يؤدي هذا المعنى، وقسم الفقهاء الألفاظ التي تصح بها الرجعة إلى قسمين: القسم الأول: اللفظ الصريح مثل "راجعتك"، و"ارتفعتك إلى نكاحي"، وهذا القسم تصح به الرجعة ولا يحتاج إلى نية. والقسم الثاني: الكناية وهي الألفاظ التي تحتمل معنى الرجعة ومعنى آخر غيرها، كأن يقول: "أنت عندي كما كنت"، أو "أنت امرأتي" ونوى به الرجعة. وألفاظ الكناية تحتمل الرجعة وغيرها، نحو: "أنت عندي كما كنت"، فإنها تحتمل كما كنت زوجة، وكما كنت مكروهة، ولذلك قال الفقهاء: إنها تحتاج إلى نية ويسأل عنها، ثم اختلفوا في بعض الألفاظ نحو: "رددتك" و"أمسكتك"، فهل هي من الصريح أو الكناية على قولين:

الأول: أنها من ألفاظ الكناية وتحتاج إلى النية، وإليه ذهب: بعض الامامية والمالكية والشافعية. واستدلوا على ذلك: أن قوله "رددتك" يحتمل الرد إلى الزوجية أو إلى بيت أبيها، و"أمسكتك" يحتمل الإمساك بالزوجية أو الإمساك عن الخروج من بيتها في عدتها (٢٦).

والثاني: إن هذين اللفظين من صريح الرجعة: فلا يحتاجان إلى نية، وإليه ذهب: الحنفية والحنابلة، وأكثر الامامية، وبعض المالكية والشافعية. واستدلوا على ذلك: أن آيات القرآن الكريم التي وردت فيها أحكام الرجعة دلت عليها بلفظي الرد والإمساك (٢٧)، قال تعالى: (وَيَعْلَمَنَّ أَحَقُّ بِرَذْنٍ فِي ذَلِكَ) (٢٨)، وقال تعالى: (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (٢٩).

ثانياً: الرجعة بالفعل:

اختلف الفقهاء في حكم الرجعة بالفعل على ثلاثة أقوال:

الأول: صحة الرجعة بالجماع ومقدماته، وإليه ذهب: الامامية والحنفية والمالكية (٣٠). واستدلوا على أن الرجعة تعتبر استدامة للنكاح واستمراراً لجميع آثاره، ومن آثار النكاح حل الجماع ومقدماته، لذلك صحت الرجعة بالجماع ومقدماته؛ لأن النكاح ما زال موجوداً إلى أن تنقضي العدة. كما أن الأفعال صريحها ودلائلها تدل على نية الفاعل (٣١).

إلا إن المالكية اشترطوا: أن ينوي الزوج بهذه الأفعال الرجعة، فإن لم ينو لا تصح الرجعة بفعل هذه الأشياء (٣٢).

والثاني: تصح الرجعة بالوطء بنية أو غيرها، وإن لم يشهد على ذلك، ولا تصح الرجعة بمقدمات الوطء، وإليه ذهب الحنابلة (٣٣). واستدلوا على أن الطلاق سبب لزوال الملك ومعه، خيار، فتصرف المالك بالوطء يمنع عمله كما ينقطع به التوكيل في طلاقها (٣٤). والثالث: لا تصح الرجعة بالفعل مطلقاً، سواء كان بوطء أو مقدماته، وسواء كان الفعل مصحوباً بنية الزوج في الرجعة أو لا، وإليه ذهب الشافعية. واستدلوا على ذلك أن المرأة في الطلاق الرجعي تعتبر أجنبية عن الزوج فلا يحل له وطؤها، والرجعة في العدة تعتبر إعادة لعقد الزواج، وكما أن عقد الزواج لا يصح إلا بالقول الدال عليه، فكذا الرجعة لا تصح إلا بالقول الدال عليها أيضاً، فلو أن رجلاً وطئ امرأة قبل عقد النكاح فوطؤه حرام، فكذا المطلقة الرجعية لو وطئها الزوج في العدة فوطؤه هذا حرام، وأن الرد المطلقة الرجعية يكون بالكلام دون الفعل من جماع وغيره؛ لأنه رد بالكلام، فلا تثبت رجعة لرجل على امرأته حتى يتكلم بالرجعة كما لا يكون نكاح ولا طلاق حتى يتكلم بما، فإذا تكلم بما في العدة ثبتت له الرجعة (٣٥).

المبحث الثالث

حكم الإشهاد على الرجعة واعلام الزوجة بما وادعاء الزوج بتحقيقها

المطلب الأول: حكم الإشهاد على الرجعة.

اختلف الفقهاء في حكم الإشهاد على الرجعة، على قولين:

الأول: استحباب الإشهاد على الرجعة، فمن راجع امرأته ولم يشهد صحت الرجعة، وإليه ذهب الامامية والحنفية والمالكية، والجديد من مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد (٣٦).

واستدلوا بما يأتي:

١. إن الأمر الوارد في قوله تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِّنْكُمْ) (٣٧)، محمول على الندب لا على الوجوب، مثل قوله

حكم رجعة المطلقة في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية العراقي

تعالى: (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) (٣٨)، فاستحباب الإشهاد على الرجعة للأمن من الجحود، وقطع النزاع، وسد باب الخلاف بين الزوجين (٣٩).

٢. الرجعة مثل النكاح من حيث كونها امتداداً له، ومن المتفق عليه أن استدامة النكاح لا تلزمها شهادة، فكذا الرجعة لا تجب فيها الشهادة.

٣. الرجعة حق من حقوق الزوج وهي لا تحتاج لقبول المرأة، لذلك لا تشترط الشهادة لصحتها؛ لأن الزوج قد استعمل خالص حقه، والحق إذا لم يحتج إلى قبول أو ولي فلا تكون الشهادة شرطاً في صحتها (٤٠).

والثاني: وجوب الإشهاد على الرجعة، وإليه ذهب الشافعي في القديم من المذهب وأحمد في الرواية الثانية. واستدلوا على إن الرجعة استحابة بضع محرم فيلزمه الإشهاد (٤١).

أما في القانون، فقد اشترط الإشهاد على الرجعة؛ إذ نصت المادة (٣٨) في الفقرة (١) من قانون الأحوال الشخصية العراقي على أنه: "تثبت الرجعة بما يثبت به الطلاق"، فالطلاق يثبت وقوعه بالبينة الشخصية فكذلك الرجعة تثبت بالبينة الشخصية (٤٢)، وإن اشترط الإشهاد على الرجعة يحقق تلافي انكار الزوجية من قبل أحد الزوجين بعد المراجعة (٤٣)، لذا فإن قانون الأحوال الشخصية العراقي أخذ بقول الشافعي في القديم من المذهب وأحمد في الرواية الثانية، وهو: وجوب الإشهاد على الرجعة.

المطلب الثاني: حكم اعلام الزوجة بالرجعة.

اتفق الفقهاء على أن اعلام الزوجة بالرجعة مستحب؛ لما فيه من قطع المنازعة التي قد تنشأ بين الرجل والمرأة؛ لأن الزوجة ربما تنزج على زعمها أن زوجها لم يراجعها وقد انقضت عدتها ويطؤها الزوج الثاني، فتكون عاصية بترك سؤال زوجها وهو يكون مسيئاً بترك الإعلام، ولكن مع هذا لو لم يعلمها صحت الرجعة؛ لأنها استدامة النكاح القائم وليست بإنشاء، فكان الزوج متصرفاً في خالص حقه، وتصرف الإنسان في خالص حقه لا يتوقف على علم الغير (٤٤).

أما في القانون، فإذا أراد الزوج اعلام زوجته المطلقة بالرجعة، فأما أن يقيم دعوى في المحكمة أثناء عدتها، أو يعلمها بالرجعة خارج المحكمة إذا تعذر عليه لسبب ما، ثم مراجعة المحكمة بعد ذلك، على أن تكون المراجعة أثناء عدتها أيضاً (٤٥).

المطلب الثالث: حكم ادعاء الزوج بتحقيق الرجعة.

إذا ادعى الزوج على مطلقة الرجعية أنه راجعها أمس أو قبل شهر صدق إن كانت في العدة؛ لأنه أخبر بما يملك استئنافه فلا يكون متهماً في الإخبار، ولا يصدق إذا قال ذلك بعد انقضاء العدة؛ لأنه أخبر بما لا يملك استئنافه، فإن ادعى بعد انقضاء عدتها أنه كان راجعها في عدتها فأنكرت، فالقول قولها؛ لأنه ادعى مراجعتها في زمن لا يملك مراجعتها فيه، وإذا ادعى الزوج بعد انقضاء العدة أنه قد راجع مطلقة في أثناء العدة وأقام بينة على ذلك صحت رجعتها (٤٦). قال الحنفية: وإذا قال زوج المعتدة لها قد راجعتك فقالت محببة له: قد انقضت عدتي، فالقول قولها عند أبي حنيفة ولا تثبت الرجعة، وعندهما القول قول الزوج والرجعة صحيحة؛ لأنها صادقت العدة، فإن عدتها باقية ما لم تخبر بالانقضاء، وقد سبقت الرجعة خبرها بالانقضاء فصحت الرجعة وسقطت العدة، فإنها أخبرت بالانقضاء بعد سقوط العدة، وليس لها ولاية الإخبار بعد سقوط العدة ولو سكنت ساعة ثم أخبرت ولأنها صارت متهمة في الإخبار بالانقضاء بعد رجعة الزوج فلا يقبل خبرها، كما لو قال الموكل للوكيل عزلتك، فقال الوكيل كنت بعته ويقول أبو حنيفة إن الرجعة صادفت حال انقضاء العدة فلا تصح؛ لأن انقضاء العدة ليس بعدة مطلقاً وشرط الرجعة أن تكون في عدة مطلقة (٤٧). وقال الامامية: لو أنكرت الزوجة الدخول عقب الطلاق، لمتنعه من الرجعة قدم قولها؛ لأصالة عدم الدخول، كما يقدم قوله لو أنكره ليسقط عنه نصف المهر، وإن دعواه الدخول يكون مقراً بالمهر، وهي مقرة على نفسها بسقوط نصفه، فإن كانت قبضته فلا رجوع له بشيء عملاً بإقراره، والا فلا تطالبه إلا بنصفه عملاً بإنكارها (٤٨). أما في القانون، فيتفق مع أقوال فقهاء الشريعة الإسلامية في حكم هذه المسألة، على أنه إذا وقع الاختلاف بين الزوجين في تحقق الرجعة قبل انتهاء عدة الزوجة، فالقول قول الزوج، ولا عبرة بتكذيبه، أما إذا وقع الاختلاف بعد انتهاء العدة، فالقول قول الزوجة (٤٩).



الخاتمة:

وفي الختام توصلت إلى النتائج الآتية:

١. يتفق قانون الأحوال الشخصية العراقي مع الشريعة الإسلامية في تحديد مفهوم الرجعة، بأنه: جواز رد الزوج زوجته المطلقة رجعيًا إليه أثناء عدتها دون عقد جديد.
٢. يشترط لصحة الرجعة أن تكون بعد طلاق رجعي سواء صدر من الزوج أو من القاضي، وأن تحصل بعد الدخول بالزوجة المطلقة طلاقاً رجعيًا، وأن تكون المطلقة في العدة، وأن تكون الرجعة منجزة.
٣. للرجعة كقيمتان: رجعة بالقول، ورجعة بالفعل.
٤. يتفق قانون الأحوال الشخصية العراقي مع قول الشافعي في القديم من المذهب وأحمد في الرواية الثانية، بوجوب الإشهاد على الرجعة.
٥. يتفق قانون الأحوال الشخصية العراقي مع الشريعة الإسلامية في أنه إذا وقع الاختلاف بين الزوجين في تحقق الرجعة قبل انتهاء عدة الزوجة، فالقول قول الزوج، ولا عبرة بتكذيبه، أما إذا وقع الاختلاف بعد انتهاء العدة، فالقول قول الزوجة.

الهوامش:

- (١) سورة العلق، آية/٨.
- (٢) ينظر: لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفرقي، ت (٧١١هـ)، دار النشر: دار صادر، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤١٤هـ، ١١٤/٨ - ١١٥، مادة (رجع).
- (٣) ينظر: التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الحنفي، ت (٨١٦هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ١٠٩/١، وأحكام الأسرة في الفقه الإسلامي المقارن، د. نظام الدين عبد الحميد، دار النشر: دار المناهج، ط/١، ٢٠١١م، ص ٢٣٦.
- (٤) سورة البقرة، آية/٢٢٨.
- (٥) ينظر: المبسوط في فقه الإمامية، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، المطبعة الحيدرية، طهران، دار النشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، ١٣٨٧هـ، ٩٩/٥.
- (٦) سورة البقرة، آية/٢٣١.
- (٧) ينظر: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، ت (١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد تقي الأبرواني، دار النشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ٣٥٦/٢٥.
- (٨) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، ت (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار النشر: المكتبة العصرية صيدا - بيروت، ٢٨٥/٢، رقم الحديث (٢٢٨٣).
- (٩) ينظر: الأم، الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، ت (٢٠٤هـ)، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٢٤٣/٦، الخلاف في الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠هـ)، دار النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧هـ، ٥٠٠/٤، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ت (٥٨٧هـ)، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٨١/٣، الروض المربع شرح زاد المستقنع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ت (١٠٥١هـ)، دار النشر: دار المؤيد ومؤسسة الرسالة، ٦٠١/٦، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت (١٢٣٠هـ)، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، ٣٦٩/٢.
- (١٠) سورة الطلاق، آية/١.
- (١١) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨/٣.
- (١٢) ينظر: سورة البقرة، آية/٢٣٠.
- (١٣) ينظر: ينظر: الأم، ٢٤٣/٦، البداية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن حسين الحنفي بدر الدين العيني ت (٨٥٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٥٩١/٤، مسالك الإلهام إلى تنقيح شرائع الإسلام زين الدين بن علي العامي ت (٩٦٥هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، دار النشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣هـ، ١٢/٢، وما بعدها، كشف القناع عن متن، الافناع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ت (١٠٥١هـ)، دار النشر: دار الباز، مكة المكرمة، ٣٤١/٥، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٦٩/٢.
- (١٤) سورة الأحزاب، آية/٤٩.
- (١٥) ينظر: البداية شرح الهداية، ٥٩١/٤، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ت (٩٧٧هـ)، مطبعة عيسى الحلبي، مصر، ٣٣٧/٤، كشف القناع عن متن الافناع، ٣٤١/٥، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣١٩/٢، وجواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام محمد حسن النجفي، ت (١٢٦٦هـ)، تحقيق: الشيخ عباس القوجاني، مطبعة خورشيد دار النشر: دار



الكتب الإسلامية طهران، ٢/٤، ١٣٦٥ هـ، ٦٤/٢٠.

(١٦) سورة البقرة، آية/٢٢٨.

(١٧) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨٣/٣، وجواهر الكلام، ٦٤/٣٠.

(١٨) ينظر: الأم، ٢٤٥/٦، المبسوط في فقه الإمامية، ١١٣/٥، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨٥/٣، المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، الشهابي، الشهابي، دار النشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، ٤٨٥/٥، وحاشية الخرش، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرش، دار النشر: دار صادر، بيروت، ٨٠/٤.

(١٩) ينظر: حاشية الخرش، ٧٩/٤ - ٨٠، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٦٩/٢ - ٣٧٠.

(٢٠) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٣٥/٣ - ٣٣٦، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، ت (١٤١٠ هـ)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ٥٣/٧.

(٢١) سورة البقرة، آية/٢٢٨.

(٢٢) سورة البقرة، آية/٢٢٩.

(٢٣) ينظر: الخلاف في الفقه، ٣١٨/٢، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٣٥/٣ - ٣٣٦، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٦٩/٢ - ٣٧٠.

(٢٤) ينظر: الأحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون، د. أحمد الكبيسي، ج/١، دار النشر: العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ص ٢٤٩.

(٢٥) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨١/٣ - ١٨٢، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، جمال الدين يوسف بن مطهر، المعروف بالعلامة الحلبي، ت (١٧٢٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاردي، دار النشر: مؤسسة الإمام الصادق "عليه السلام"، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٧١/٤، البناية شرح الهداية، ٥٩٢/٤ - ٥٩٣، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٣٧/٣، كشف القناع عن متن الإقناع، ٣٤٢/٥، وحاشية الخرش، ٨٠/٤.

(٢٦) ينظر: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين الجعفي العاملي، ت (٩٦٦ هـ)، دار النشر: منشورات جامعة النجف الدينية، ط/٢، ١٣٩٨ هـ، ٤٩/٦، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٣٧/٣، وحاشية الخرش، ٨٠/٤.

(٢٧) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨١/٣ - ١٨٢، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ٤٩/٦، وكشاف القناع عن متن الإقناع، ٣٤٢/٥.

(٢٨) سورة البقرة، آية/٢٢٨.

(٢٩) سورة الطلاق، آية/٢.

(٣٠) ينظر: البناية شرح الهداية، ٥٩٣/٤، والروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ٥٠/٦، حاشية الخرش، ٨١/٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٧٠/٢.

(٣١) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨١/٣ - ١٨٢، والبناية شرح الهداية، ٥٩٤/٤.

(٣٢) ينظر: حاشية الخرش، ٨١/٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٧٠/٢.

(٣٣) ينظر: كشف القناع عن متن الإقناع، ٣٤٣/٥.

(٣٤) ينظر: المغني، ٤٧٥/٨.

(٣٥) ينظر: الأم، ٢٤٤/٦، وروضة الطالبين وعمدت المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت (٦٧٦ هـ)، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط/١٤١٢ هـ، ٣١٧/٨.

(٣٦) ينظر: الخلاف في الفقه، ٥٠٠/٤، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨١/٣، المغني، ٤٧٣ - ٤٧٢/٨، روضة الطالبين وعمدت المفتين، ٢١٦/٨، حاشية الخرش، ٨٧/٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٧٧/٢.

(٣٧) سورة الطلاق، آية/٢.

(٣٨) سورة البقرة، آية/٢٨٢.

(٣٩) ينظر: الخلاف في الفقه، ٥٠٠/٤، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨١/٣، المغني، ٤٧٣ - ٤٧٢/٨، روضة الطالبين وعمدت المفتين، ٢١٦/٨، حاشية الخرش، ٨٧/٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٧٧/٢.

(٤٠) ينظر: الخلاف في الفقه، ٥٠٠/٤، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ١٨١/٣، المغني، ٤٧٣ - ٤٧٢/٨، روضة الطالبين وعمدت المفتين، ٢١٦/٨، حاشية الخرش، ٨٧/٤، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٧٧/٢.

(٤١) ينظر: المغني، ٤٨١/٨، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٣٦/٣.

(٤٢) ينظر: أحكام الأحوال الشخصية في العراق، محمد شفيق العاني، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٠ م، ص ٩٤.

(٤٣) ينظر: الأحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون، ص ٢٤٥.

(٤٤) ينظر: البناية شرح الهداية، ٥٩٧/٤، وحاشية الخرش، ٨٧/٤.

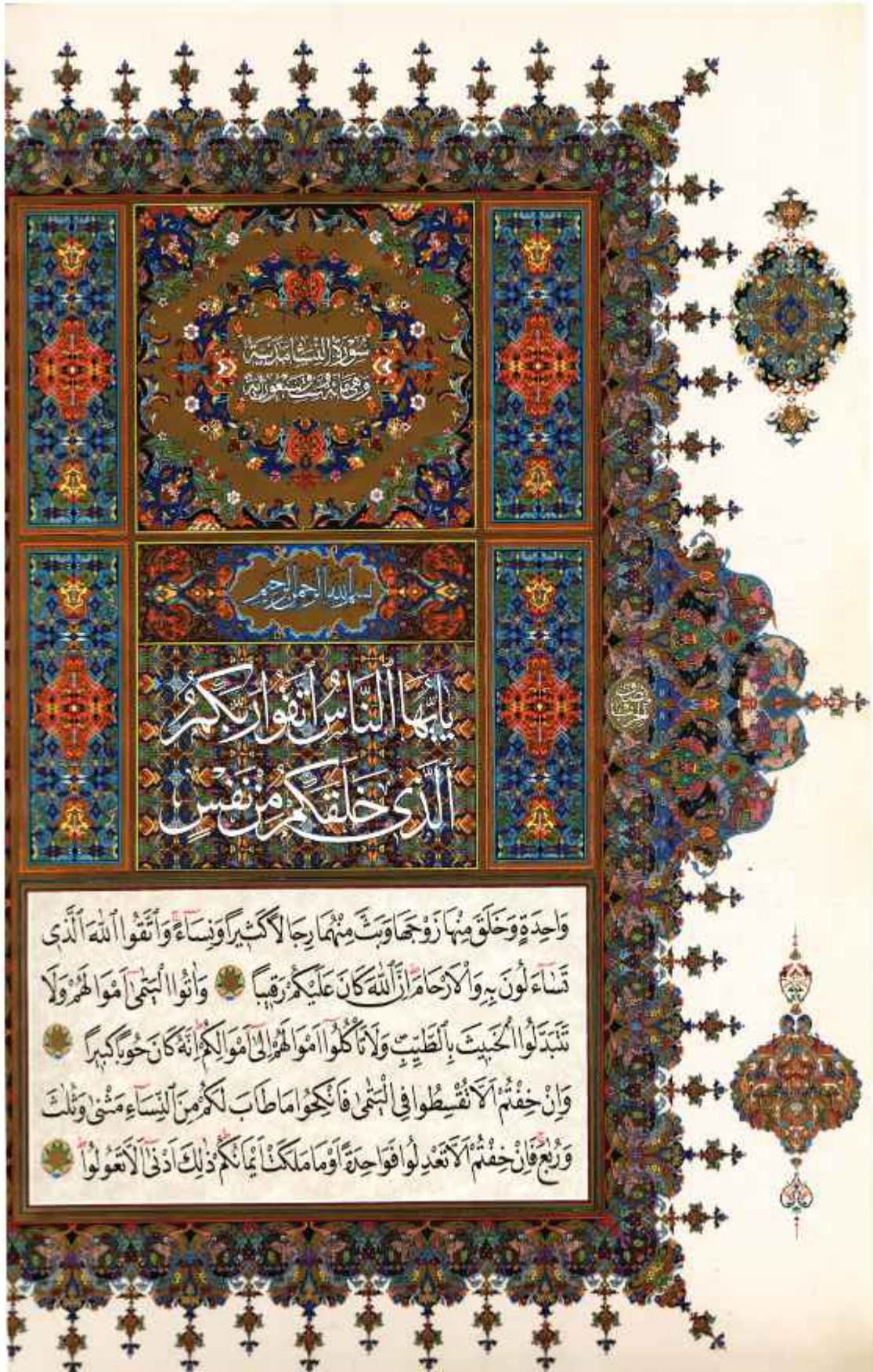
(٤٥) ينظر: شرح قانون الأحوال الشخصية، الخامي محسن ناجي، مطبعة الرابطة، بغداد، ط/١، ١٩٦٢ م، ص ٣٠١.

(٤٦) ينظر: المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ت (٤٨٣ هـ)، دار النشر: دار المعرفة بيروت، ٢٢/٦، تذكرة الفقهاء جمال الدين يوسف بن مطهر، المعروف بالعلامة الحلبي، ت (١٧٢٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار النشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط/١، ١٤٢٠ هـ، ٣٩٩/٢، المغني، ٤٨٨/٨، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٣٣٨/٣ - ٣٣٩.

(٤٧) ينظر: المبسوط، ٢٢/٦.



- (٤٨) ينظر: الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية، ٥٢/٦.
- (٤٩) ينظر: الوجيز في شرح قانون الأحوال الشخصية وتعديلاته، د. أحمد الكبيسي، ج/١، دار النشر: مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢ م، ص ١٤٣.
- المصادر والمراجع**
- القرآن الكريم.
١. أحكام الأحوال الشخصية في العراق، محمد شفيق العاني، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧٠ م.
 ٢. أحكام الأسرة في الفقه الإسلامي المقارن، د. نظام الدين عبد الحميد، دار النشر: دار المصاحف، ط/١، ٢٠١١ م.
 ٣. الأحوال الشخصية في الفقه والقضاء والقانون، د. أحمد الكبيسي، ج/١، دار النشر: العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة.
 ٤. الأم، الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت (٢٠٤ هـ)، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
 ٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، ت (٥٨٧ هـ)، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
 ٦. البناء شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن حسين الحنفي بدر الدين العيني ت (٨٥٥ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
 ٧. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، جمال الدين يوسف بن مطهر، المعروف بالعلامة الحلبي، ت (٧٢٦ هـ)، تحقيق: إبراهيم البهاري، دار النشر: مؤسسة الإمام الصادق "عليه السلام"، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
 ٨. تذكرة الفقهاء جمال الدين يوسف بن مطهر، المعروف بالعلامة الحلبي، ت (٧٢٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار النشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط/١، ١٤٢٠ هـ.
 ٩. التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني الحنفي، ت (٨١٦ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
 ١٠. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام محمد حسن النجفي، ت (١٢٦٦ هـ)، تحقيق: الشيخ عباس القوجاني، مطبعة خورشيد دار النشر: دار الكتب الإسلامية طهران، ط/٢، ١٣٦٥ هـ.
 ١١. حاشية الخرخشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرخشي المالكي، ت (١١٠١ هـ)، دار النشر: دار صادر، بيروت.
 ١٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت (١٢٣٠ هـ)، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى القاهرة.
 ١٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، ت (١١٨٦ هـ)، تحقيق: محمد تقي الأيرواني، دار النشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
 ١٤. الخلاف في الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت (٤٦٠ هـ)، دار النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ هـ.
 ١٥. الروض المربع شرح زاد المستقنع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ت (١٠٥١ هـ)، دار النشر: دار المؤيد ومؤسسة الرسالة.
 ١٦. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين الجعفي العاملي، ت (٩٦٦ هـ)، دار النشر: منشورات جامعة النجف الدينية، ط/٢، ١٣٩٨ هـ.
 ١٧. روضة الطالبين وعمدت المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت (٦٧٦ هـ)، دار النشر: المكتبة الإسلامية، بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ - ١٣٩٨ هـ.
 ١٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، ت (٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار النشر: المكتبة العصرية صيدا - بيروت.
 ١٩. شرح قانون الأحوال الشخصية، اخامي محسن ناجي، مطبعة الرابطة، بغداد، ط/١، ١٩٦٢ م.
 ٢٠. قانون الأحوال الشخصية العراقي، لسنة ١٩٥٩.
 ٢١. كشف القناع عن مئذنة الاقناع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، ت (١٠٥١ هـ)، دار النشر: دار الباز، مكة المكرمة.
 ٢٢. لسان العرب أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي، ت (٧١١ هـ)، دار النشر: دار صادر، بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤١٤ هـ.
 ٢٣. المبسوط في فقه الإمامية، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، ت (٤٦٠ هـ)، المطبعة الحيدرية، طهران، دار النشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية، ١٣٨٧ هـ.
 ٢٤. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، ت (٤٨٣ هـ)، دار النشر: دار المعرفة بيروت.
 ٢٥. مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام زين الدين بن علي العاملي ت (٩٦٥ هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، دار النشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣ هـ.
 ٢٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ت (٩٧٧ هـ)، مطبعة عيسى الحلبي، مصر.
 ٢٧. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، ت (٦٢٠ هـ)، دار النشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ.
 ٢٨. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، ت (٤١٠ هـ)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
 ٢٩. الوجيز في شرح قانون الأحوال الشخصية وتعديلاته، د. أحمد الكبيسي، ج/١، دار النشر: مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢ م.





اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص
لدى طالبات الصف الخامس الادبي

م. د ميرفت محمد جاسم حسين الحياي
م . م. زينه حسن علي حسين
المديرية العامة لتربية محافظة لربية بغداد الكرخ / الاولى





الملخص:

هدف البحث: إلى الكشف عن (اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادي في محافظة بغداد للعام الدراسي (٢٠١٩ - ٢٠٢٠)).

عينة البحث: طالبات الصف الخامس الادي في محافظة بغداد، تكونت عينة البحث من (٣٥) طالبة من ثانوية الجامعة للبنات وزعن الى مجموعتين متساويتين، (تجريبية وضابطة) بواقع (١٧) طالبة في المجموعة التجريبية و(١٨) طالبة في المجموعة الضابطة.

أداة البحث: اختبار تحصيلي مكون من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع اختيار من متعدد ذي الاربعة بدائل.

الوسائل الإحصائية: استخدمت الباحثة عدد من الوسائل الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات.

نتائج البحث: يوجد فروض ذو دلالة إحصائية بين المعدل العائد لدرجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن الادب والنصوص وفق استراتيجية عين العقل والمعدل العائد لدرجات طالبات المجموعة الضابطة اللواتي درسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل لصالح طالبات المجموعة التجريبية.

الكلمات الدالة: استراتيجية عين العقل ، التحصيل، الادب والنصوص

Abstract:

The aim of the research: to identify (the effect of the mind's eye strategy on the achievement of literature and text for the fifth literary grad females students in Baghdad governorate for the academic year(2019.2020)

The research sample :the literary fifth grade students in the province of Baghdad the research sample consisted of 35 female student from the university secondary school for girls and they were distributed into two equal groups (experimental and control) with(17 students in the experimental group and(18) control group. research tool ;an achievement test consisting of(40)objective items of a multiple choice Statistical means :the researcher used a number of appropriate statistical methods to process the data Research results there is a statistically significant different between the average scores of the experimental group students who studied literature and texts according to mind eye strategy and the average score of the control group who studied the same subjects in the usual way in the achievements test infavor of the experimental group students

Key words : mind eye strategy , achievements, literature and texts

المقدمة :

تعد اللغة وسيلة التربية في التعليم، بوصفها أداة التفاهم، والفهم، والتعليم ؛ فضلا عن كونها أداة التفكير والحس والشعور، وهي نبض الحياة وفيض الوجدان، وهمسات الأحلام، فمن طريقها يستطيع الإنسان أن يفكر وأن يعرض أفكاره على الآخرين فيحرك العواطف والانفعالات، وأن في اللغة العربية حياة وجمالاً وأن فيها أدباً وفكراً ومن أجل أن تؤدي اللغة العربية وظيفتها يجب أن يتوازن الاهتمام بتدريس فروعها ؛ لتكتمل في إطار وحدة اللغة. وان الصلة



بين فروع اللغة العربية صلة جوهرية وطبيعية لأن الفروع كلها متعاونة فيما بينها على تحقيق الغرض الأصلي والجوهرى هو تعلم تلك اللغة لذلك قسمت اللغة العربية الى فروع لتسهيلها على المدرس في إيصال المعلومة للطلبة والأدب فرع من فروع اللغة العربية وركن من أركانها إذ أن الأساس الذي يبنى عليه الأدب هو تمكين الطلبة من تذوق الفن سواء أكان شعراً أم نثراً له وللأدب شأن كبير في إستقام اللسان، وتزويد الطلبة بالإثراء اللغوي وكسب القدرة على التعبير الصحيح وتربية الذوق الأدبي، لذا فقد دعت التوجهات الحديثة إلى التحرر شيئاً بعد شيء من الرتابة في تدريس الأدب والنصوص متطلعة بذلك إلى التنوع في الاستراتيجيات والطرائق التعليمية لذلك يتطلب من المدرس أن يكون لديه معرفة واسعة بطرائق التدريس واستراتيجياته المتنوعة ، وقدرته على استعمالها ، تساعد في معرفة الظروف التدريسية المناسبة للتطبيق ، بحيث تصبح عملية التدريس مشوقة وممتعة للطلبة ، ومناسبة لقدراته لأن طرائق التدريس تعد عنصراً من العناصر الرئيسة للمنهج فهي مترابط بالختوى بشكل وثيقاً وتحقق الأهداف التعليمية المرجوة.

مشكلة البحث :

إن ضعف طالبات المرحلة الثانوية (المتوسطة والاعدادية) في اللغة العربية عامة والأدب والنصوص بصورة خاصة من إشكاليات التعليم الرئيسة التي تؤثر بصورة سلبية عليهن وتسبب لهن تثبيط وتضعف من دافعيتهن وتكون لديهن مسارات سلبية نحو المادة، ومن ثم تدني مستوى تحصيلهن الدراسي العام فيها وابتعادهن عن دراستها، إذ تخرجت الكثير منهن وهن غير مؤهلات للكتابة والإلقاء بلغة عربية مفرغة من الأخطاء؛ وقد يعود هذا التدني إلى صعوبة مادة الادب والنصوص أو طرائق التدريس التي تتبعها المدرسات في تدريسها. (زاير وإيمان، ٢٠١٤، ص ١٠٥). وإذا لاحظنا واقع تدريس الادب والنصوص في مدارسنا نجد أن الطرائق الكلاسيكية لا زالت تشكل حضوراً كبيراً بين الأساليب التي يستخدمها المعلم داخل الصف ، و الأسلوب التقليدي يتلخص في نقل المعلم - في حجرة الدراسة - الخبرات، المعلومات الى الطلاب، وينتهي عمل المعلم بأن يسمع الطلاب ما عنده من معلومات ولم يكن لنشاط الطلاب أي دور في اكتساب الخبرات، ويكون دورهم سلبياً ويعتمدون على المعلم بشكل كبير من أجل استحصا المعلومات ليصبح المعلم بشكل أو بآخر محور العملية التعليمية ، ومن اهم الأسباب التي ذُكرت في مجال تدني تحقق الاهداف المرجوة من تدريس الأدب، استعمال الطرائق المتعارف عليها وضعفها إلى مقومات تحفيز الطلبة على التفكير(عطية، ٢٠٠٩ ص ١٨٠) وكلاسيكية طرائق التدريس المتبعة في تدريس مادة الأدب والنصوص مدعاة للضجر من قبل الطالبات لافتقارها من أبة إثارة لتفكيرهن، ويظهر ذلك بوضوح في تدني قدرة اغلب المدرسين أوالمدرسات على تحريك الدافعية عند الطلبة بشكل حقيقي ومستمر، وتركيز جهودهم على أسلوب واحد في التدريس، ونادراً ما يستعملون طرائق وأساليب أخرى فاعلة (سعادة، ٢٠٠٩، ص ٧٢ - ٧٣)، يتضح للباحثة مما تقدم أن هناك إشكالية وهي تدني الطالبات في مادة الأدب والنصوص، وأن أغلب طرائق التدريس تتسم بالطابع الكلاسيكي ، لذلك كان لزاماً على من يهتم شأن اللغة العربية وطرائق تدريسها أن يبحث عن الاتجاهات الحديثة في تدريسها عامة والأدب والنصوص خاصة، وعليه اختارت الباحثة استراتيجية عين العقل لتدريس الأدب والنصوص لطالبات الصف الخامس الادبي و معرفة أثرها في التحصيل.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث من الإجابة عن السؤال الآتي:

ما أثر اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادبي؟

أهمية البحث:

وتواجه البشرية تطورات علمية فاقت ما سبقتها من تطورات على مرّ العصور، ويتطلب مواجهتها وجود قاعدة علمية قوية الأساس تؤهل مجتمعاتنا لمواكبة التغيرات السريعة التي تنتج عنها وتؤهلها إلى الاسهام في إحداث هذه التغيرات، إذ تقع على التربية المسؤولية الرئيسة بوصفها الأداة القادرة على تطوير إمكانات المتعلمين بما يمكنهم من التعامل مع هذه التطورات العلمية. (رزوقي وعبد الكريم، ٢٠١٥، ص ١١). التغيرات السريعة التي شملت فروع المعرفة





اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادبي

جميعها نتيجة الاكتشافات العلمية والتطبيقات التكنولوجية التي ظهرت في العصر الحالي، أدت الى تطوير مؤسسات المجتمع كافة للاستجابة للتحويلات والتغيرات التي شملت مختلف نواحي الحياة والطلبة بحاجة إلى التربية، لكي يواجهوا التحديات المختلفة الموجودة في العالم اليوم، ومواكبة التغيرات والتطورات العلمية المتصلة بالمواقف الحياتية اليومية، وإدراك العلاقات المتبادلة بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع، والاستفادة منها في المجالات جميعها للأمام بالقيم والاتجاهات والاهتمامات المرتبطة بالعلم. (علي وإبراهيم، ٢٠٠٣: ٢٠) وإذا استرددنا تذكّر مهمة التربية إعداد الفرد للحياة؛ يكون لزاماً علينا أن نعي مقتضيات الحياة في القرن الحالي ونعمل بكل ما أوتينا من بأس ومعرفة من أجل تأهيل أبنائنا لمواجهة معوقات القرن الجديد وما يحمل من صعوبة وظواهر على مستوى التقنية وعلاقتها بأنماط الحياة المختلفة؛ ولما كان السبيل الوحيد لمواجهة معوقات العصر هو التربية والتعليم وما يتصل بهما من مناهج واستراتيجيات تدريس يكون من الضروريات تطوير المناهج والأنشطة التعليمية واستراتيجيات التدريس بشكل يضمن لأبنائنا التسلح بما يلزم من المعارف والمهارات لكي يكونوا أكثر قدرة على التفاعل بإيجابية مع المجتمع، وهذا يعني أنه لم يعد ترك استراتيجيات التدريس للارتجال واستخدام الطرائق الكلاسيكية التي لم تعد فعالة في مجابهة مستحداثات الحياة وما تستلزم من معارف ومهارات لمواجهة معوقاتها (عطية، ٢٠١٦: ص ٣١) ولإنجاح عملية التدريس ينبغي للمدرس/ة أن يحقق أهدافاً تربوية في الموقف التعليمي باستعمال استراتيجيات تدريس لها بصمة إيجابية في تفعيل دور الطالب ورفع مستوى التحصيل لديه، وتدعم نمو شخصية الطالب بجوانبها المختلفة، وتزيد من قدراته في الكشف عن الحقائق والمعلومات. (الفالوقي، ٢٠١١: ص ١٠). فالأدب والنصوص هو الفرصة المحببة للمتعلم في المراحل الدراسية المختلفة، ففيه تسرح عقول الطلبة، وتنطلق في التفكير، وتتحرك من وقع التعريفات العلمية الصارمة التي تتسلط بالذهن وتجهد الفكر، ويقال إن عقولنا تحتاج إلى الخيال لسد فجوات الواقع في الحياة، بمعنى إن الإنسان بحاجة ملحة إلى التخيل والتأمل، ويجد ذلك في الأدب عامة والشعر الوجداني خاصة. (الدليمي، ٢٠٠٩: ص ٧٣-٧٤) ودراسة الأدب تؤدي إلى ترفيقه أذواق الطلاب وتهذيب طباعهم لما يتركه في نفوسهم وأذهانهم من صور جميلة وخيالات راقية، كما أن موسيقاه تطربهم وتنعش نفوسهم وتجعلهم يستقبلون الحياة بنفس راضية متفائلة. (مذكور، ٢٠١٠: ص ٢٠١).

وإن لاستراتيجيات التدريس أثراً كبيراً في تنمية التفكير لدى الطلاب أو كبجته، فالاستراتيجية التي تعتمد على إيجابية الطالب ونشاطه تؤدي إلى خلق بيئة ثرية يساهم فيها بفعالية أكثر من الأسلوب التقليدي، إذ تتيح فرصاً أكبر للبحث والتجريب. (محمود، ٢٠١٣: ص ٤٨٨) لذا أصبحت الحاجة ملحة إلى استعمال استراتيجيات حديثة في التدريس لمواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، ولتنمية قدرة الطلاب على التفكير واتخاذ القرار وتحسين مستواهم التحصيلي، إذ إن تبني استراتيجية في التدريس تجعل منه عملية مخططة تخلو من العشوائية والتخبط، وتضمن الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة. (قطامي، ٢٠١٣: ص ٣١). وعين العقل هي من الاستراتيجيات الحديثة التي تهدف إلى تثبيت المعلومات وتنمية القدرة على حل المشكلات وتنمية القدرة الابتكارية لدى الطلبة واعتزاز الطالب بذاته وثقته بنفسه. فتساعد على إيجابية الطالب حيث يشعر بأن له دور نشط في الدرس وعليه مهمة محددة وكذلك يجد الطلبة فرصة أكبر لتبادل الآراء والأفكار والمعلومات والمهارات شرط أن تنسم البيئة التعليمية وترى الباحثة ضرورة اعتماد الاستراتيجيات الحديثة في التدريس التي تنمي القدرات العقلية لدى الطلبة لأنها تحقق نمواً كاملاً للمتعلم، وتجعل المتعلم محوراً للعملية التعليمية يعتمد على ذاته في الوصول إلى الحقيقة أي تحقيق عملية التعلم، فيكون دوره متفاعلاً مشاركاً دائماً وليس متلقياً فقط، وتبرز أهمية إشراك المتعلمين في التعلم، ويؤثر إيجابياً في اتجاهاتهم نحو أنفسهم، ونحو أقرانهم، كما أنه يزيد من اهتمامهم، ويجعل انتباههم مستمراً لمدة أطول، نظراً لانشغالهم بالأنشطة، وتفاعلهم معها، كما أنه يؤدي إلى زيادة تحصيلهم لما يتعلمونه، ويستفيد منه المتعلم في حياته، ويطبقه في الواقع، ويشرك فيه المتعلمون بصورة مباشرة وذاتية، وقد اختارت الباحثة طالبات المرحلة الإعدادية، وعلى نحو خاص طالبات الصف الخامس الادبي فهي مرحلة البناء النفسي والمعرفي لدى الطلبة، ومحصلة تأثير المتغيرات التربوية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي يعيشها



في أثناء حياته في هذه المرحلة ، و مرحلة انعطاف يتهيأ في رحابها ما يؤكد ذاته ويحدد الدور الفعال الذي يقوده الى النجاح والابداع لأنه من المراحل المهمة في حياة الطالبة بحكم موقعها في السلم التعليمي، ولأنه الأساس التي تنطلق منها للدراسة الجامعية الأولية واختيار مستقبلهن المهني بما يتناسب ويتلاءم مع قدراتهن وقابلياتهن؛ إذ إنهن على درجة من النضج العقلي والمعرفي وتطور الخيال . (الازرجاوي، ٢٠٠٠، ص ٢) ويهتم المختصون في ميدان التربية وعلم النفس بالتحصيل الدراسي لما له من أهمية كبيرة في حياة الطالب الدراسية فهو نتاج لما يحدث في المؤسسة التعليمية من عمليات تعلّم متنوعة ومتعددة لمهارات ومعارف وعلوم مختلفة تدل على نشاطه العقلي المعرفي، فالتحصيل يعني أن يحقق الفرد لنفسه في مراحل حياتها لتدرجتها والمتسلسلة جميعها من الطفولة إلى المراحل المتقدمة من عمره أعلى مستوى من العلم أو المعرفة، ليستطيع من خلالها الانتقال من المرحلة الحاضرة إلى المرحلة التي تليها و الاستمرار في الحصول على العلم والمعرفة (الجلالي، ٢٠١١، ص ٢١) وترى الباحثة مما سبق أن التحصيل الدراسي وهو مقياس نعتمد عليه في الكشف عن مدى استيعاب الطلبة للمواد الدراسية ونجاحهم في المدرسة، والتعرف على الاشكاليات التي يعاني منها الطلبة التي تعوق الوصول إلى المستوى المطلوب من التحصيل، كالمعضلات العامة أو تلك التي تخص الطلبة بالذات المتمثلة بعدم الرغبة في التعلم، وعوامل تتعلق بالمادة الدراسية أو المنهج أو المدرس أو طريقة واستراتيجية التدريس؛ وعليه أزداد الاهتمام بالأخذ بالاستراتيجيات الحديثة التي قد تساعد في تحسين التحصيل الدراسي.

وفي ضوء ما تقدم تتجلى أهمية البحث من أهمية:-

- مكانة اللغة العربية في حياة الأمم كونها لغة القرآن ولغة أهل الجنة
- أهمية الأدب التي لا تقل عن أهمية اللغة ودوره في بناء شخصية الإنسان وتكوين ميوله واتجاهاته وأخلاقه، فيه تمذهب النفوس وتصفو الأرواح.
- أهمية استراتيجية التدريس (عين العقل)، بوصفها استراتيجية حديثة، وعدم وجود دراسة تناولت هذه الاستراتيجية على حد علم الباحثة .
- أهمية التحصيل الدراسي، إذ يعد هدفاً من أهداف التربية والتعليم، ومعيّاراً أساسياً يقاس بموجبه تقدم الطالبات في دراستهن، وأساساً لمعظم القرارات التربوية.
- المرحلة الاعدادية بوصفها مرحلة مهمة للانتقال الى المرحلة الجامعية التي تعد بداية للتعلم الاكاديمي من خلال تزويدهم بمصيلة المعارف والمهارات المهمة .

هدف البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على (اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة الادب والنصوص).

فرضية البحث :

من أجل تحقيق هدف البحث صيغت الفرضية الصفرية الآتية:

" لا يوجد فروض ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن الادب والنصوص وفق "استراتيجية عين العقل" ورتب درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن الادب والنصوص بالطريقة الاعتيادية في اختيار التحصيل.

تحديد المصطلحات:

١. أثر Effect: عَرَف بأنه:

"هو قدرة العامل موضوع الدراسة(أو البحث) على تحقيق نتيجة إيجابية، لكن إذا انتفت هذه النتيجة ولم تتحقق فإن العامل قد يكون من الأسباب المباشرة لحدوث تداعيات سلبية" (إبراهيم، ٢٠٠٩: ٣٠).

التعريف الإجرائي: هو التغير الحاصل نتيجة المتغير المستقل (استراتيجية عين العقل) في تحصيل طالبات الصف الخامس



الادبي في مادة قواعد اللغة العربية.

٢. استراتيجية Strategy:

A- لغة: اشار الباحثون الى ان اصل الكلمة (Strategy) مشتق من الكلمة اليونانية (Strategia) التي تشير إلى فن قيادة الجيش في الحرب، أو بمعنى آخر القدرة على وضع الخطط وإدارة القوات الحاربة في ميدان المعركة، ويلحظ المتابع لمفهوم الاستراتيجية أن مصطلح التكتيك من المفردات المرادفة التي تستعمل للتعبير عن الغرض نفسه، من حيث القدرة على التخطيط والسيطرة والتحريك للوصول الى الهدف المنشود (مصطفى وآخرون ١٩٧٢: ٣٥)

B- اصطلاحاً: "مجموعة اجراءات، وتدابير، واهداف يتبناها المخطط لتحقيق الاهداف الفرعية والرئيسة والوصول الى قرار في مدى تحقيق الاهداف وتوصيات من أجل العمل اللاحق". (قطامي، ٢٠١٣: ٣٣).

٢. استراتيجية عين العقل

لغة:

قدرة ذهنية مؤرثة على التخيل وتذكر الأحداث.

اصطلاحاً:

هي طريقة تجعل الطلبة يخطرطن من خلالها في انشاء وتكوين صور عقلية للكلمات المفتاحية للنص المراد قراءته بحيث تجذبهم وتشجعهم على الانخراط النشط في العملية التعليمية.

التعريف الإجرائي:

"الخطوات التعليمية التي اعتمدها الباحثة في تدريس الادب والنصوص وفق مراحل الثلاث وهي، التلخيص وتسجيل الملاحظة، التمثيل غير اللغوي، توليد الفروض واختبارها لطالبات الصف الخامس الادبي (المجموعة التجريبية) في الادب والنصوص".

٣. التحصيل Achievement: عرّف بأنه: "مستوى الأداء الفعلي للفرد في المجال الأكاديمي الناتج من عملية النشاط العقلي المعرفي للطلاب ويستدل عليه من خلال إجاباته على مجموعة من الاختبارات التحصيلية المقننة". (الجلالي، ٢٠١١، ص ٢٥).

التعريف الإجرائي: محصلة ما تعلّمته طالبات الصف الخامس الادبي من موضوعات الادب والنصوص التي درسناها في مدة معينة، ويقاس بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة من خلال إجاباتها على فقرات الاختبار التحصيلي الذي أعدته الباحثة.

الفصل الثاني

إطار نظري ودراسات سابقة

اولاً: ماهية استراتيجية عين العقل:

تشير عبارة "عين العقل" إلى قدرة الإنسان على التصور، بمعنى أنها تشير إلى ممارسة التخيل العقلي التصوري؛ وعبارة أخرى قدرة المرء على رؤية الأشياء بواسطة العقل.

وإن الجهاز البصري ليس طريقاً ذا اتجاه واحد. فالمناطق العليا في الدماغ يمكن أن ترسل أيضاً مدخلات بصرية إلى العصبونات بالمناطق السفلى بالقشرة البصرية. وباعتبارنا بشراً فإن لدينا القدرة على الرؤية من خلال عيون العقل - للحصول على تجربة حسية أثناء غياب المدخلات البصرية. استعمال عبارة عين العقل لا تعني أنه يتضمن الإشارة إلى أن هناك مكاناً مفرداً أو وحدويّاً بالعقل أو الدماغ يحدث فيه الوعي البصري. لقد انتقد العديد من الفلاسفة وجهة النظر هذه ومن بينهم دانيال دينيت أحد المشاهير. وبالرغم من ذلك إلا أن آخرين مثل جونجو مكفادين من جامعة سوري بالمملكة المتحدة ومتخصصة علم الأحياء العصبي النيوزيلندية سوزن بوكيت قد أشارا إلى أن المجال الكهرومغناطيسي للدماغ هو الوعي ذاته، ومن ثم فهذا يؤدي إلى إدراك أحادي الموقع.



يرى الكاتبان (توماس و براون) أن قدرتنا على الانخراط بشكل ناجح في العالم محكوم بلعبة المخيلة، وهما يزعمان أن المرح والمخيلة مسألتان حاسمتان لحياة ناجحة في عالم يتسم بالتغير المتسارع، أن يكون المرء "منفتحاً على المخيلة" والسماح لها بأن تتحرك على هواها في أي أماكن تختارها، يمثلان الشرط الأساس لتطوير إمكاناتنا الذهنية إلى المدى الأقصى. (توماس و براون، ٢٠١١، ص٥٩)

فالتخيل هو عالم من الافتراضات الذهنية تصاحب دائماً حالة من تعجز أو شعور بالعجز أو الاستحالة الحدوث في ذهن التخيل ولكن في نفس الوقت هي لا تتصل دائماً بقوة النفس الثالثة الناطقة ولكنها تجد في قوى النفس الثانية داعماً وأرضية ترعى التخيل وتشبع رغبات ما تحت الإدراك الواعي للنفس الإنسانية وبالتالي فيكون التعاطي معها بالصورة السلبية هذه نوع من أنواع الأمراض التي تصيب النفس وتقعدها عن محاولة استكشاف الواقع بالوسائل العقلانية أو المعرفية التي تتناسب مع القوة الأولية للعقل

وهنا علينا أن نفرق بين التخيل و التصور فالتصور هو استحضار صورة موجود سلفاً في العقل والذاكرة وعلى الأغلب تأتي مطابقة للصورة الحقيقية الموجودة في الحياة أو الواقع، التصور كلمة مشتقة من تصوير والتصوير هو صورة عن الواقع مثلاً نقول تصوير فوتوغرافي لمنزل أي صورة للمنزل طبق الأصل ، اما التخيل: كلمة مشتقة من تخيل = شيء غير ممكن حدوثه في بعض الأحيان

التصور أقرب للواقع من التخيل فالتخيل قريب للخيال وليس الواقع فعندما يتصور الإنسان يتصور شيئاً قد رآه وكون له صورة في عقله ودماعه مسبقاً فله أصل في ذاكرته وهو موجود في خبرته السابقة لذا يستحضر نفس الصورة الحقيقية من الواقع، أضف إلى ذلك فهناك فرق بين التصور والتخيل: أن التصور تخيل لا يثبت على حال وإذا ثبت على حال لم يكن تخيلاً فإذا تصور الشيء في الوقت الأول ولم يتصور في الوقت الثاني قيل إنه تخيل، أو أنه (وهم) وقيل التخيل تصور الشيء على بعض أوصافه دون بعض فلهذا لا يتحقق.

وقد تحدث الجهود الإبداعية بمعزل عن الصور والخيال ، ويمكن أن نلاحظ التداخل بين الإبداع والتخيل في عمل روت - بيرنشتين وروت - بيرنشتين (غير منشور)، حيث تفحصا العالم الافتراضي لجماعات عدة بما في ذلك الذين حازوا على جائزة مكارثر (التي تدعى "منح العباقرة")، واستخدما طلبة الجامعة كمجموعة ضابطة. وقد عرّفا العالم المسرحي كمكان خيالي، كان يسكنه غالباً مخلوقات خيالية أو أناس خياليون، وهناك بعض الناس الذين يدرسون مثل هذه العوالم الخيالية بانتظام. (سنغر ، ١٩٩٩، ص٨٨)

ثانياً: المبادئ الأولية للأساس البيولوجي لاستراتيجية عين العقل:

توجد في الأجزاء الأعمق بالدماغ أسفل القشرة الجديدة أو حيث توجد مراكز الإدراك. لقد تم اكتشاف أن المهاد منفصل عن المكونات الأخرى التي تعالج جميع أشكال البيانات الإدراكية بدلاً من مكونات الدماغ السفلية والعليا. وقد يؤدي تلف هذا المكون إلى تلف إدراكي دائم، فعندما يحدث تلف في القشرة المخية فإن الدماغ تنتهي حالة المرونة العصبية لإصلاح أي شيء يعوق الإدراك. يمكن الاعتقاد بأن القشرة الجديدة تعتبر مستودع تخزين ذاكرة معقدًا حيث يتم تقسيم البيانات التي يتم استلامها كمدخل من الأجهزة الحسية خلال القشرة المخية. وهذا يمكن أن يسمح بالضرورة بالتعرف على الأشكال، وبالرغم من فقد ترشيح المدخلات المنتجة داخلياً إلا أن المرء يمكن نتيجة لذلك أن يهلوس - حيث يمكن في المقام الأول أن يرى شيئاً ما لم يتم استلامه كمدخل خارجي ولكنه في الواقع داخلي (بمعنى أن الخطأ في ترشيح البيانات الحسية المقسمة من القشرة المخية يمكن أن يؤدي إلى أن يرى المرء شيئاً ما غير متوافق مع الحقيقة أو يشعر به أو يسمعه أو يتعرض له)، والفرق الأساسي بين التصور والتخيل هو القاعدة التي ينشأ بموجبها النشاط الذهني وكيفية إنشاء هذه القواعد والنتائج المتحصلة من تلك المقدمات والمعطيات، فالتخيل دائماً يبني على الاعتبارية في تقديم وتأخير الخيارات الممكنة والمتوقعة والقابلة للترجمة حدوداً وقبولاً. وهنا يمكن أن نقول أن التخيل يبني بصورة رئيسية على ما يناسب قوى النفس الحسية ويتناغم مع توجهاتها دون أن يكون للتخيل قدرة على تعديل



سير هذه القوى أو تقويعها من خلال هذا العمل الذهني أو يطور من قيمة التعاطي معها لبلوغ درجة أعلى في تلبية الحاجة أو الاستجابة للضرورات الملحة ، فالتصور له صفة عامة يمكن أن نضعها في إطار الإيجابية الضرورية والبديلة التي لا غنى عنها لتطوير القدرة الذهنية والمقدرة في تكوين المعرفة ، أما التخيل فبالضد من ذلك تماما ولا يساعد في إنتاج المعرفة ولا يطور من آليات العقل الفاعلة بل من خلال التخيل المفرط قد تصبح تلك القوى والقدرات في تراجع حتمي من ناحية التشغيل والتفعيل وبالتالي التراجع العقلي الذي يرجع بالإنسان الكثير التخيل إلى السلبية التي تقوده حتما للتخلف عن مجارات الواقع والوجود المحيط .

والصورة الذهنية تمثيل منظم لموضوع ما في النظام المعرفي للفرد، وهي بنية تراكمية من السمات التي تقبل نحو التجانس، فهي تمثل نموذجاً مبسطاً لبيئة الفرد وتنشأ من تلقي الفرد رسائل عن طريق الانضمام المباشر وغير المباشر، لاستخدام العقلي للصورة الذهنية يعني قدرة الفرد على الإدراك والموازنة فيما يمتلكه من تراكبات معرفية وإيجاد المقارنة بينهما تجاه الأشياء للوصول إلى اتخاذ القرارات والحكم عليها، وهي بطبيعة الحال قابلة للتغيير أو الثبات على الرغم مما تنصف به من استباق زمني في معظمها تجاه الأشياء الحالية التي يواجهها الفرد أو ما تتميز به من إضافات للشحنات العاطفية في بعض مكوناتها.

وعلى الرغم من ذلك فإن الصورة الذهنية هي أقرب إلى أن تكون ضمن حدود المعرفة والإدراك التي يمتلكها العقل عند إجراء عملية التفكير تجاه الأشياء، فالتفكير باعتباره عملية عقلية يعني لدى البعض كل أوجه النشاط العقلي لكن المختصين يضعون له معنى محدودة يتمثل في ذلك النشاط العقلي الذي يواجه المشكلات بقصد الوصول إلى حل من خلال تكوين جديد للعلاقات من مقدمات معينة، وهذه المقدمات هي الخزين المعرفي المتراكم الذي يملكه الفرد من التجارب أو التعلم تجاه الأشياء أو الأحداث التي تواجهه، وبعملية الانتباه تجاه الأشياء والإدراك لمعانيها ومحتوياتها يتمثل هذا الخزين المعرفي، وليست الصورة الذهنية مجرد كم من المعلومات فقط، ولكن يتم اضافة هذه المعلومات وتجميعها والاحتفاظ بها على وفق ما يتفق مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويتكيف معها لأن الصورة الذهنية تتألف من مكونات كثيرة من المعلومات والحقائق والمعارف والاتجاهات النفسية والتصورات والأنماط الجامدة ويتم اكتسابها عن طريق الخبرة المتراكمة لدى الفرد عبر سنوات حياته.

وللصورة الذهنية العديد من الوظائف في شتى مجالات الحياة أهمها:

١. تحقق الصورة الذهنية للفرد أكبر قدر من التكيف مع ظروف الحياة من خلال دورها في اختصار جهد الفرد بما تقدمه له من اطر جاهزة تكفل له التعامل مع الآخر بل التنبؤ بسلوكه دون إمعان النظر في خصائصه الفردية.
٢. إن التصور الذهني يضيق نطاق الجهل بالآخرين من خلال استعانة الأفراد بالنتائج التي يقدمها التصور الذهني للتعرف على ما يمكن أن تكون عليه صور الآخرين خلال التعامل معهم.
٣. تؤدي عملية تكوين الصورة الذهنية إلى تحويل العالم إلى عالم أسهل وأكثر تنظيماً من خلال استخدام الجوانب السيكلولوجية التي تنطوي عليها عمليات التعلم داخل الإنسان.
٤. تسهم الصورة الذهنية في تفسير مواقف الفرد وأرائه وأنماط سلوكه في الحياة الاجتماعية وتفسر أساساً فلسفته في الحياة وذلك لارتباطها بقيمه ومعتقداته وثقافته.
٥. للصور الذهنية دور كبير في تكوين الرأي العام ذلك لأنها اللبنة الأولى التي يتكون منها الرأي باعتبار تأثيرها في آراء الناس ومواقفهم.

٦. تختصر الصورة الذهنية الجهد والوقت على الفرد وتقدم له تصوراً عن العالم الذي يحيا فيه.

أما وظائف الصورة الذهنية إلى الإنسان :

١. توفير الوقت والجهد اللازمين لفهم وتفسير حدث ما، أو شيء يعتبره الإنسان جديداً، فالصورة تساعد الأفراد على تفسير الأحداث الجديدة في ضوء خبراتهم القديمة.



٢. دمج الأشياء الجديدة في الفئات القديمة وإعطاء المعنى ذاته الذي تأخذه هذه الفئات، وتقليل عدد المنبهات الخيطة بالفرد يؤدي إلى سهولة إدراكه لهذه المنبهات وإلى زيادة قدرته على فهمها واستيعابها.

٣. يستخدم الفرد الصورة كوسيلة لتحقيق التوافق بينه وبين البيئة التي يعيش فيها، ويتكيف بها مع ظروف الحياة التي أصبحت بالفعل أكثر تعقيداً من ذي قبل، فالصورة الإيجابية ذات الطابع الثابت، والتي تميل إلى تبسيط الأحداث تزيد من شعور الفرد بالأمن والاستقرار.

٤. الكيفية التي يتصرف بها الإنسان تعتمد على الصورة، وأن أي تغيير يصيبها يستتبع بالضرورة تغيراً في السلوك، ولذلك يرى أن طبيعة هذه الصورة وكيفية تشكيلها والتغيير الذي يطرأ عليها. والصورة تسهم بشكل مباشر في القرارات التي يتخذها الناس تجاه الأحداث والأشياء، كما تؤثر في اتجاهات الناس وعلاقات بعضهم ببعض. (الجواري، ٢٠٠٢، ص ٢٢١-٢٢٢).

ثالثاً: تقوم استراتيجية عين العقل على مجموعة من النظريات التي تستند إليها والتي تفسر حدوث التصور الذهني لدى الفرد ومنها:

١: نظرية التمثيل المعرفي

أشار (برونر) إلى أن التفكير عبارة عن لغة داخلية وأن قواعد اللغة يمكن استعمالها في تفسير إتقان الأطفال للمهارات المعرفية المختلفة، واستند على عملية تصور العقلي للعالم الخارجي، وفي هذه العملية يحول الفرد ما هو موجود في العالم الخارجي من معلومات إلى أشكال، أو صور ذهنية يمكنه تخزينها في بنائه المعرفي بحيث يستطيع من خلالها أن يدمج خبراته الجديدة بالخبرات القديمة الموجودة لديه بحيث تصبح جزءاً من بنائه المعرفي (بني خالد وزباد، ٢٠١٢، ص ١١٤).

٢: نظرية الشفرة الثنائية

التشفير عملية ربط المعلومات المدخلة بالمفاهيم والأفكار الموجودة في الذاكرة بحيث يمكن تذكر المعلومات الجديدة بشكل أفضل، وإذا ترك الناس إلى نزعاتهم الطبيعية، فإنهم دائماً ما يحاولون إكساب الأشياء معنى حتى يدمجوا الخبرات الجديدة بنسيج معلوماتهم الحالية، ويساعد التشفير على أن يجعل من الأشياء التي تم تجهيزها أشياء دائمة (أبو علام، ٢٠١٠، ص ١١٨).

٣: نظرية المخططات العقلية

المخططات العقلية هي عمليات عقلية يستعملها الفرد وتساعد على إعطاء العالم والأشياء قيمة ومعنى، وينظر (أوزيل) إليها على أنها المحتوى الشامل للمعرفة البنائية وخواصها التنظيمية التي تميز المجال المعرفي للفرد، وتسمح للأفراد بربط المعلومات مع بعضها البعض وتحويلها إلى حزم ذات معنى، بحيث تشغل حيزاً أقل ذاكرة، مما يسمح لها لمعالجة عناصر معرفية أكثر وبالتالي تعلم أوسع (عبد الباري، ٢٠١٠، ص ٢٩١).

٤: نظرية معالجة المعلومات

تركز نظرية معالجة المعلومات على ترميز المعلومات المراد تعلمها وربطها في الغرفة الموجودة في الذاكرة على نحو مسبق، ومن ثم تخزين هذه المعلومات واسترجاعها عند الحاجة إليها، ويعتقد منظرو معالجة المعلومات أن الإنسان معالج نشط للمعلومات وأن عقله نظام معقد لمعالجة المعلومات، والمعرفة سلسلة من العمليات العقلية والتعلم عملية اكتساب للتمثيلات العقلية (أبو جادو، ٢٠١١، ص ١١٩-٢١٣).

المحور الثاني: دراسات سابقة

أولاً: الدراسات العربية

١- دراسة (عبد عون، والعتار، ٢٠١٤)

هدفت الدراسة الى تعرف فاعلية تدريس المطالعة باعتماد التصور الذهني في التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي. ولتحقيق ذلك اعتمد الباحثان تصميماً تجريبياً يقع في حقل التصميم التجريبية ذوات الضبط الجزئي





اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادبي

واختباراً ثانياً لمجموعتي البحث إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، اختار الباحثان شعبة (أ) لتمثل المجموعة الضابطة البالغ عدد طالباتها تسع وعشرين طالبة، وشعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية البالغ عدد طالباتها ثلاثين طالبة، أما أداتا البحث فقد أعدّا اختباراً للفهم القرآني مكوناً من أربعة أسئلة، وأعدّا اختباراً للتفكير الإبداعي مكوناً من خمسة أقسام، استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية: الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومربع كاي (٢)، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة معامل الصعوبة والتمييز، ومعادلة فاعلية البدائل غير الصحيحة، وبعد تحليل النتائج إحصائياً توصل الباحثان إلى: اسبقية طالبات المجموعة التجريبية التي درست مادة المطالعة باستعمال التصور الذهني، على طالبات المجموعة الضابطة التي درست المادة نفسها بالطريقة التقليدية في فهم المقروء والتفكير الإبداعي. (عبد عون، والعطار، ٢٠١٤).

٢- دراسة (العنزي، ٢٠١٩)

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر توظيف استراتيجية التصور الذهني باستخدام تقنية الواقع المعزز في التمييز بين حروف الهجاء العربية، ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج شبه التجريبي، حيث تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩) على (٢٢) فرداً من أفراد الدراسة في دولة الكويت، وتمثلت أدوات الدراسة في تصميم الباحثة لاستراتيجية قائمة على التصور الذهني باستخدام تقنية الواقع المعزز الاستخدامات في تعريف أفراد الدراسة على حروف الهجاء العربية، بالإضافة إلى إعداد اختبارات تحصيلية قبلي- بعدي- متابعة) للتعرف على درجة استفادة التلاميذ من الاستراتيجية السابقة، وبعد إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاختبار القبلي- البعدي مما يدل على وجود أثر واضح لتوظيف استراتيجية التصور الذهني باستخدام تقنية الواقع المعزز في قدرة التلاميذ على اكتساب مهارة التمييز بين حروف الهجاء العربية كاملة، بالإضافة إلى أثرها في اكتساب التلاميذ لمهارة التمييز بين الحروف العربية المنشأمة شكال المختلفة لفظاً، كما أظهرت النتائج في اختبار المتابعة أثر الاستراتيجية المستخدمة في قدرة التلاميذ على الاحتفاظ بالصور الذهنية التي تكونت لديهم عن الحروف، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي أوصت بها الباحثة. (العنزي، ٢٠١٩، ص٤)

٣- دراسة (الغامدي، ٢٠٢٠)

هدفت الدراسة إلى فاعلية استراتيجية التصور الذهني في تنمية مهارات الفهم القرآني، و الاتجاه نحو القراءة لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، كما قامت بتصميم اختبار للفهم القرآني، ومقياس للاتجاه نحو القراءة، وتكونت عينة الدراسة من (٣٧) تلميذة، في إحدى المدارس التابعة لمحافظة المخواه بمنطقة الباحة بالمملكة العربية السعودية، تم تقسيمهن إلى مجموعتين: تجريبية (١٩) تلميذة، والأخرى؛ ضابطة (١٨) تلميذة، وتم معالجة البيانات باستخدام اختبار (مان ويتني) للعينات المستقلة، ومعادلة حساب حجم التأثير. وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين متوسطات رتب درجات المجموعتين في القياس البعدي لاختبار الفهم القرآني، وعلى مستوى (الدرجة الكلية للفهم) حصلت الضابطة على متوسط (١٠,٠٦) في مقابل (٢٧,٤٧) للتجريبية، وكذلك وجود فروق بين متوسطات رتب درجات المجموعتين؛ في مقياس الاتجاه نحو القراءة؛ حيث حصلت الضابطة على متوسط (١٤,٢٢) في مقابل (٢٢,٨٧) للتجريبية، والفرق دال لصالح المجموعة التجريبية، أما حجم تأثير استراتيجية التصور الذهني في تنمية مهارات الفهم القرآني فتراوح ما بين (٠,٦٦ - ٠,٧١) للمهارات، و(٠,٣٧) للاتجاه نحو القراءة، كما بلغت الدرجة الكلية (٠,٨١) مما يعني أن (٨١٪) من تباين درجات التلميذات في القياس البعدي لمهارات الفهم القرآني، وأن (٣٧٪) من تباين درجات التلميذات في القياس البعدي للاتجاه يعود لأثر استراتيجية التصور الذهني، وهو حجم تأثير (كبير). (الغامدي، ٢٠٢٠، ص٧)

ثانياً: دراستان أجنبيتان



١-دراسة جونيان وايلينا (Janyan & Elena)

(دور الصور الذهنية في فهم التعبيرات الاصطلاحية غير المعروفة)

أجريت هذه الدراسة في بلغاريا، صوفيا، جامعة نيو، وهدفت إلى (استكشاف المسهلات لدور الصور الذهنية في فهم التعبيرات الاصطلاحية غير المعروفة)، على عينة مكونة من (٨٠) شخصاً من الذكور والإناث وكان عدد الذكور (٢٨) وعدد الإناث (٥٢) وكانت العينة من المواطنين البلغاريين وطلاب الجامعات وكانت ضمن الفئة العمرية (١٧-٢٨) سنة واستعملت الباحثان الوسائل الإحصائية (الوسط الحسابي والانحراف المعياري، واختبار F) وأسفرت النتائج أن استعمال الصور الذهنية في التعابير غير المعروفة وبنائها تساعد في فهم المصطلح، ليس من حيث معالجة أسرع ولكن من حيث انخفاض نسبة الأخطاء في المعرفة وإعادة صياغة اللغة، وهذا التأثير ظهر بشكل خاص في معالجة التعابير الشفافة لغوياً، وأقوى عندما تتم مقارنة التعابير الاصطلاحية مع المجهول، علاوة على ذلك، مساهمة الصور الذهنية هو من النوع الذي يقلل من الخطأ في التعابير غير المألوفة (Janyan & Elena, ٢٠٠٧، p١).

٢-دراسة جوفي وآخرون (Joffe & others)

(استعمال منهج تدريبي للصور الذهنية لتقييم فهم القصة) أجريت هذه الدراسة في لندن، انكلترا، وهدفت إلى معرفة اثر استعمال منهج تدريبي للصور الذهنية لتقييم فهم القصة)، على عينة مكونة من (١٨) طالباً في المدارس الابتدائية في ريف لندن، تم توزيعهم بين مجموعتين تجريبية مكونة من (٩) طلاب ومجموع ضابطة مكونة من (٩) طلاب، ضمن الفئة العمرية (٩-١٦) سنة، وقد استعمل الباحث مجموعة من القصص للتدريس واعد اختباراً للفهم للمُسويين الحرفي والاستنتاجي مكون من (٢٨) فقرة، واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية (الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقيمة F) وأسفرت النتائج إلى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الفهم وتذكر القصة (Joffe & others, ٢٠٠٧، p٤).

ثالثاً: موازنة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية

١- هدف الدراسة :

هدفت دراسة (عبد عون، والقطار، ٢٠١٤) إلى تعرف فاعلية تدريس المطالعة باعتماد التصور الذهني في التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي وهدفت الدراسة (العنزي، ٢٠١٩) إلى معرفة أثر توظيف استراتيجية التصور الذهني باستخدام تقنية الواقع المعزز في التمييز بين حروف الهجاء العربية، في حين هدفت دراسة (الغامدي، ٢٠٢٠) إلى فاعلية استراتيجية التصور الذهني في تنمية مهارات الفهم القرآني، والاتجاه نحو القراءة لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، وهدفت دراسة (جوفي وآخرون، ٢٠٠٧) إلى معرفة اثر استعمال منهج تدريبي للصور الذهنية لتقييم فهم القصة)، بينما هدفت (دراسة جونيان وايلينا، ٢٠٠٧) إلى استكشاف المسهلات لدور الصور الذهنية في فهم التعبيرات الاصطلاحية غير المعروفة، أما الدراسة الحالية فقد اتفقت مع بعض الدراسات السابقة من حيث معرفة اثر استراتيجية عين العقل.

٢- مكان إجراء الدراسة

أجريت الدراسات السابقة في أماكن مختلفة، إذ أجريت دراسة (عبد عون، والقطار، ٢٠١٤) في العراق اما دراسة (العنزي، ٢٠١٩) في الكويت، ودراسة (الغامدي، ٢٠١٩) في السعودية، ودراسة (جوفي وآخرون، ٢٠٠٧) في لندن، ودراسة (جونيان وايلينا، ٢٠٠٧) في بلغاريا، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة التي أجريت في العراق من حيث مكان إجرائها.

٣- حجم العينة

تباينت الدراسات السابقة في حجم عينة البحث على وفق طبيعة الدراسة وأهدافها المتغيرات المستقلة التابعة والجنس، إذ بلغ حجم العينة دراسة (عبد عون، والقطار، ٢٠١٤) (٥٩) طالبا وفي دراسة (العنزي، ٢٠١٩) بلغت (٢٢)



اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادبي

فردا من أفراد الدراسة في دولة الكويت وفي دراسة (الغامدي، ٢٠٢٠) بلغت عينة الدراسة (٣٧) تلميذ، أما دراسة (جونيان وإيلينا، ٢٠٠٧) فتكونت من (٨٠) شخصاً من الذكور والإناث و في دراسة (١٨) طالباً في دراسة (جوفي وآخرون، ٢٠٠٧)، أما الدراسة الحالية فقد تكونت عينتها من (٣٥) طالبة.

٤- المرحلة الدراسية

تباينت الدراسات السابقة في المراحل الدراسية المشمولة بالبحث، إذ شملت دراسي (جوفي وآخرون، ٢٠٠٧) ودراسة (العنزي، ٢٠١٩) ودراسة (الغامدي، ٢٠٢٠) تلاميذ المرحلة الابتدائية، وشملت دراسة (عبد عون، والعطار، ٢٠١٤) الصف الرابع الإعدادي، وشملت دراسة (جونيان وإيلينا، ٢٠٠٧) طلاب الجامعات، أما الدراسة الحالية فقد شملت عينة من طالبات الصف الخامس الأدبي.

٥- الوسائل الإحصائية

استعملت الدراسات السابقة في تحليل نتائجها وسائل إحصائية متباينة فبعضها استعمل اختبار F كما في دراسة (جوفي وآخرون، ٢٠٠٧)، ودراسة (جونيان وإيلينا، ٢٠٠٧)، أما دراسة (عبد عون، والعطار، ٢٠١٤) فقد استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومربع ايتا، أما الدراسة الحالية سوف تستعمل الوسائل الإحصائية المناسبة، ويرى الباحثان أن الوسائل الإحصائية هي انعكاس لأهداف الدراسة وفرضيتها، فلا يمكن الوصول إلى نتائج دقيقة بدونها.

٦- نتائج الدراسة

خرجت الدراسات السابقة جميعها بنتائج ايجابية لمصلحة المجموعة التجريبية، أما الدراسة الحالية فسيرد ذكر اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص لدى طالبات الصف الخامس الادبي، عند عرض النتائج وتفسيرها في الفصل الرابع. رابعاً: جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة

أفاد الباحثة من الدراسات السابقة في الجوانب الآتية:

- ١- تحديد مشكلة البحث الحالي وهدفه.
- ٢- اعتماد التصميم التجريبي المناسب لظروف البحث الحالي.
- ٣- إجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات.
- ٤- اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراء البحث الحالي.
- ٥- تحليل نتائج البحث وتفسيرها.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته:

اتَّبعَت الباحثة المنهج التجريبي وهو أحد أنواع المناهج التربوية، ويُعدُّ من أكثره المناهج دقة، فهو يتسم بقدرته على التحكم في مختلف العوامل المؤثرة في الظاهرة المراد دراستها، إذ يبنى منهج البحث التجريبي على الأسلوب العلمي، ويبدأ بوجود اشكالية ما تواجه الباحثة، وتتطلب منها البحث عن المسببات والظروف الفاعلة وذلك بإجراء التجارب. ويتضمن هذا المنهج الإجراءات الآتية:

أولاً : التصميم التجريبي :

التصميم التجريبي مخطط أوبرنامج عمل للكيفية في تنفيذ التجربة. والتجربة تعني: تخطيط الظروف والعوامل التي تحيط بالظاهرة المدروسة بطريقة معينة ثم ملاحظة ما يحدث، أي أنَّ التجربة تغيير مقصود بحدِّ ذاته، يُحدِثه الباحث عمداً في ظروف الظاهرة المراد بحثها، ويُعدُّ التصميم التجريبي أولى الخطوات التي ينفذها الباحث، فلا بُدَّ من أن يكون لكلِّ بحث تجريبي تصميم خاص به، لضمان سلامته، ودقة نتائجه (عبد الرحمن وزنكة، ٢٠٠٧: ٤٨٧). لذا اعتمدت الباحثة على التصميم التجريبية ذات الضبط الجزئي، وهو تصميم المجموعة الضابطة اللاعشوائية الاختيار ذات الاختبار البعدي فقط، وشكل (١) يوضح التصميم المعتمد في هذه البحث:



المتغير التابع	المتغير المستقل	تكافؤ المجموعتين	المجموعة
التحصين	استراتيجية عين العقل	• نُصِرَ الزماني مصوراً بالألوان	التجريبية
	الطريقة الاعتيادية	• اعتمدت معطيات سابقة	الضابطة

شكل (١)

التصميم التجريبي للبحث

مجتمع البحث وعينه:

يقصد به جميع (الأشخاص أو الافراد أو الأشياء) الذين يكونون موضوع اشكالية البحث، وقد يكون افراداً أو أنشطة تربوية أو علمية، وتحديد مجتمع البحث خطوة في غاية الدقة إذ يتوقف عليها إجراءات البحث وتصميمه وكفاءة نتائجه (شفيق، ٢٠٠٠، ص ١٨٤)، يتطلب البحث الحالي اختيار مدرسة واحدة من المدارس الثانوية والإعدادية النهارية للبنات التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة بغداد/ الكرخ الأولى، وهي ثانوية الجامعة للبنات لإجراء التجربة فيها. وقد تم اختيارها قصدياً لتطبيق تجربة البحث فيها بسبب قرب موقع المدرسة من سكن الباحثة، وبطريقة السحب العشوائي اختارت الباحثة شعبة (B) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستُدْرَس (باستراتيجية عين العقل) وبلغ عدد طالباتها (١٨) والشعبة (A) لتمثل المجموعة الضابطة التي ستُدْرَس (بالطريقة الكلاسيكية) وبلغ عدد طالباتها (٢٠) وقد استبعدت الباحثة الطالبات الاتي رسن (إحصائياً فقط) البالغ عددهن (٣)، وقد أصبح المجموع النهائي لطالبات عينة البحث (٣٥)، والجدول (١) يوضح ذلك.

توزيع أفراد عينة البحث على المجموعتين

جدول (١)

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسيات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
الضابطة	A	20	2	18
التجريبية	B	18	1	17
المجموع		38	3	35

التكافؤ بين مجموعتي البحث: The Equivalent Between Experiment & Control Group

حرصت الباحثة قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ طالبات مجموعتي البحث إحصائياً في بعض المتغيرات التي تؤثر في نتائج التجربة، وهذه المتغيرات:

أ. العمر الزمني للطالبات محسوبة بالشهور ():

للتأكد من أن طالبات مجموعتي البحث متكافئتان في العمر الزمني، استعملت الباحثة اختبار مان ويتني (للعينات المتوسطة)، والجدول (٢) يوضح ذلك.



الجدول (٢)

تكافؤ طالبات مجموعتي البحث في العمر الزمني محسوبا بالشهور باستعمال اختبار مان ويتني (للعينات المتوسطة)

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الترتيب	متوسط الترتيب	قيمة مان ويتني U		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	١٧	١٨٥,٠٦	٢,٨٢٢	٣١٣	١٨,٤١	١٤٦	١,٠٢	عمر دالة
الضابطة	١٨	١٨٤,٨٩	٤,١٨٥	٣١٧	١٧,٦١			

ب. التحصيل الدراسي للوالدين

١- التحصيل الدراسي للآباء

يبدو من الجدول (٣) إن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للآباء، إذا أظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي، إن قيمة (كا) المحسوبة (٢٩٠,٠) أصغر من قيمة (كا) الجدولية (٣٦,١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (٣).

الجدول (٣)

تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طالبات مجموعتي البحث وقيمة (كا) المحسوبة والجدولية

المجموعة	العدد	التحصيل الدراسي للآب				قيمة كا'		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
		متوسطة	إعدادية	معهد	بكالوريوس فما فوق	المحسوبة	الجدولية	
تجريبية	١٧	١	١	٢	١٣	٠,٢٩٠	١,٣٦	قيس بنى دالة إحصائية
ضابطة	١٨	١	٢	٣	١٢			

٢- التحصيل الدراسي للأمهات :

يبدو من الجدول (٤) إن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في تكرارات التحصيل الدراسي للأم، إذا أظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي، إن قيمة (كا) المحسوبة (٦٠٩,٠) أصغر من قيمة (كا) الجدولية (٣٦,١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (٣).

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لأمهات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية، والضابطة)، وقيمة (كا) (المحسوبة والجدولية)، ومستوى الدلالة

المجموعة	العدد	التحصيل الدراسي للأم				قيمة (كا')		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
		متوسطة	إعدادية	معهد	بكالوريوس فما فوق	المحسوبة	الجدولية	
تجريبية	١٧	٢	٣	٧	٥	٠,٦٠٩	١,٣٦	عمر دالة
ضابطة	١٨	٣	٢	٤	٩			

أثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص
لدى طالبات الصف الخامس الادبي



٣. الذكاء

هو قدرة عقلية أو مجموعة قدرات تمكن الفرد من التعلم واكتساب الخبرات والمعارف والإفادة من التعلم السابق في التعلم اللاحق، وحل المشكلات المألوفة وغير المألوفة من خلال توظيف المعارف والخبرات لمعالجة المواقف المختلفة التي يواجهها، والتكيف مع الأوضاع والمواقف المادية والاجتماعية المختلفة من خلال الاستجابة بطريقة فعالة لتلك المواقف، وتشكيل علاقات اجتماعية مستمرة (الزغلول والهنداوي، ٢٠١٩، ص ٣١٥) ولغرض التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث في اختبار الذكاء، استخدمت الباحثة اختبار (هنمون - نلسون) للقدرة العقلية المقنن على البيئة العراقية للمرحلة الإعدادية من قبل (السوداني، ٢٠١٠) المتكوّن من (٦٥) فقرة موضوعية من نوع "اختيار من متعدد" ذات الخمسة بدائل، وقد حددت الباحثة (درجة واحدة) للإجابة الصحيحة، و(صفر) للإجابة الخاطئة أو المتروكة، أي أعلى درجة على الاختبار هي (٦٥)، وأدنى درجة (صفر).

الجدول (٥)

الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ومجموع الرتب، ومتوسط الرتب، وقيمتا مان ويتني الخسوية والجدولية، ومستوى الدلالة، لدرجات مجموعتي البحث في اختبار الذكاء

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان ويتني		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	١٧	٢٥,٨٢	٥,٨٨٧	٢٢٢	١٩	١٣٦	١٠٢	عبر
الضبطية	١٨	٢٤,٧٢	٨,٧٤٣	٢٠٧	١٧,٠٦			حالة

مستلزمات البحث :

١. تحديد المادة العلمية:

حددت الباحثة المادة العلمية التي ستدرسها في أثناء تطبيق التجربة لطالبات مجموعتي البحث (ت، ض) بتسعة موضوعات من كتاب الأدب والنصوص للصف الخامس الادبي هي (اقسام الكلام، المبني والمعرب، العلم، المعرف بال، الضمان)، التي يمكن تدريسها في الفصل الأول للعام الدراسي (٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م).

٢. صياغة الأهداف السلوكية:

صاغت الباحثة (١٠٣) هدفاً سلوكياً وفق تصنيف بلوم (Bloom) في مجال الأهداف المعرفية (Cognitive Domain) للمستويات الستة (المعرفة، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والتركيب، والتقييم)، وقد عُرِضت على مجموعة من المحكمين، لبيان آرائهم في مدى سلامتها وشموليتها لشروط الصياغة وملاءمة مستوياتها المعرفية؛ وقد اعتمدت على نسبة اتفاق (٨٥٪) فأكثر بين المحكمين لقبول الهدف السلوكي، وقد تم موافقة المحكمين عليها جميعاً بعد إجراء تعديلات ضئيلة على بعضها، والغرض منها إعداد الاختبار التحصيلي للمادة وإعداد الخطط التدريسية.

٣. إعداد الخطط التدريسية:

أعدت الباحثة خططاً تدريسية لتدريس موضوعات الادب والنصوص المقرر تدريسها في الفصل الدراسي الأول لطالبات الصف الخامس الادبي على وفق (استراتيجية عين العقل) فيما يخص طالبات المجموعة التجريبية، وعلى وفق الطريقة الكلاسيكية فيما يخص طالبات المجموعة الضابطة، وقد عرضت النموذج لكل منهما على مجموعة من المحكمين



للافادة من خبراتهم وآرائهم في مدى صلاحيتها، وقد أجريت تعديلات ضئيلة على وفق ما اقترحوه.
أداة البحث :

من خلال ما يهدفه البحث الحالي تمثلت أداة البحث باختبار التحصيل وفيما يأتي عرض الإجراءات التفصيلية التي
تتبعها الباحثة في إعدادها:

١. الاختبار التحصيلي:

هو إحدى أدوات القياس التي تعين الباحثة على حل مشكلة بحثها والتحقق من فرضياتها وقد أعدت الباحثة اختباراً
تحصيلياً في ضوء محتوى المادة التي تم تحديدها وتدريبها لطالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة)، وعلى وفق
المستويات المجال المعرفي لتصنيف بلوم ومن خلال جدول مواصفات (خريطة اختبارية) للاختبار التحصيلي لموضوعات
الادب والنصوص التي ستدرّس في التجربة.

صدق الاختبار:

يقصد بصدق الاختبار مصداقيته في قياس ما يدّعي أن يقيسه، والاختبار الصحيح يقيس ما وضع لقياسه. (مجيد
وعيال، ٢٠١٩، ص ٩٥) اعتمدت الباحثة الصدق الظاهري وصدق المحتوى للاختبار التحصيلي:

A. الصدق الظاهري :

هو أسهل أنواع الصدق ويحتل ميزة كبيرة بالنسبة للاختبارات التحصيلية، ويشير إلى تقييم المتفحص لمحتوى الاختبار،
وهو تقييم لا يستند إلى معايير موضوعية وإنما إلى معايير ذاتية.

لغرض التأكيد من صدق الاختبار ومن قدرته على تصويب الأهداف التي وضع لها، غرّضت الباحثة بصيغته الأولية
مع قائمة الأهداف السلوكية على مجموعة من المحكمين المختصين في اللغة العربية والعلوم التربوية والنفسية، لطرح
آرائهم وملاحظاتهم في وضوح الفقرات وصياغتها بصورة جيدة ومدى قدرتها على قياسها للأغراض السلوكية المحددة
لها ومنطقية البدائل وجاذبيتها وأي ملاحظات أخرى تفيد في تحسين نوعية الاختبار، وقد جاءت نتيجة آرائهم حول
فقرات الاختبار على نسبة اتفاق أكثر من (٩٠٪) وعدلت بعض فقراته وبقي بصيغته النهائية مكوناً من (٤٠) فقرة،
وبهذا تم إثبات الصدق الظاهري

B. صدق المحتوى:

هو الدرجة الذي يقيس فيها الاختبار محتوى مضمون معين فتعد الاختبارات التحصيلية صادقة اذا كانت تشير بدرجة
مقبولة الى تمثيل الاختبار لمحتوى المادة التعليمية أو مدى ارتباط محتوى الفقرة بالهدف الذي تقيسه.

التطبيق الاستطلاعي للاختبار:

A. التطبيق الاستطلاعي الأول:

من أجل التحقق من وضوح فقرات الاختبار وتعليماته والوقت المأخوذ للإجابة عنه، طبقت الباحثة الاختبار التحصيلي
على عينة استطلاعية أولية مؤلفة من (٢٠) طالبة وقع اختيارهن بصورة عشوائية من طالبات الصف الخامس الادبي في
اعدادية الفاروق للبنات، وذلك بالتعاون مع إدارة المدرسة ومدرسة مادة اللغة العربية، وقد تبين أن فقرات الاختبار
وتعليماته كانت واضحة، وأن مدى الوقت المستغرق للإجابة عليه كان من (٤٠-٤٥) دقيقة، بمتوسط (٤٠) دقيقة،
إذ تم حسابه من خلال رصد وقت انتهاء إجابات جميع الطالبات.

B. التطبيق الاستطلاعي الثاني (عينة التحليل الإحصائي):

طبقت الباحثة الاختبار التحصيلي على عينة استطلاعية ثانية (عينة التحليل الإحصائي) من طالبات الخامس الادبي
(بعد استبعاد الطالبات الراسيات) تألفت من (١٥٥) طالبة ، وبعد أن تأكدت من إكمالهن موضوعات الادب
والنصوص كافة، المقرر تدريسها في التجربة، اعتمدت الباحثة على مفتاح الإجابة النموذجية للاختبار لتحليل فقرات
الاختبار بترتيب درجات طالبات العينة ترتيباً تنازلياً ثم اختيرت العيّنتان المتطرفتان العليا والدنيا بنسبة (٢٧٪)



بوصفهما مجموعتين منفصلتين لتمثيل العينة كلها إذ أخذت الباحثة أوراق إجابة أعلى (٢٧٪) وأدنى (٢٧٪)، فأصبح عددهن (٤١) طالبة في المجموعة العليا، وتراوح درجتهن ما بين (٢١-٣٣)؛ و(٤١) طالبة في المجموعة الدنيا، وتراوح درجتهن ما بين (١٥-٧) ثم أجريت على درجات المجموعتين التحليلات الإحصائية الآتية:

١. معامل صعوبة الفقرة :

هو نسبة الذين أجابوا عن الفقرة اجابة صحيحة مقسوماً على العدد الكلي للأفراد المشاركين في الاختبار، وأن هذه النسبة تمثل السهولة لا الصعوبة. وعند حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد أنها تتراوح بين (٤١،٠)، و(٦٩،٠). ويشير (Bloom) إلى أن فقرات الاختبار تعد ذات صعوبة مقبولة إذا كانت تتراوح ما بين (٢٠،٠-٨٠،٠) (Bloom، ١٩٧١، ١٦٨)

٢. معامل تمييز الفقرة :

هو الفرق بين نسبة الطلاب الذين أجابوا عن الفقرة بشكل صحيح من الفئة العليا ونسبة الطلاب الذين أجابوا عن الفقرة بشكل صحيح من المجموعة الدنيا. وبعد ان حسبت الباحثة القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار وجدتها تتراوح بين (٤١،٠)، و(٧١،٠). إذ تُعد الفقرة جيدة إذا كان معامل قوتها التمييزية (٣٠٪) أو أكثر؛ لذا تُعد جميع فقرات الاختبار جيدة من حيث قدرتها التمييزية، وبهذا أُبقيت جميعاً من دون حذف أو تعديل.

٣. فعالية البدائل الخاطئة :

تعتمد صعوبة الاختيار من متعدد على درجة التشابه والتقارب الظاهري بين البدائل، مما يشتت المفحوص غير المتمكن من المادة الدراسية عن الإجابة الصحيحة، ويحكم على صلاحية البديل من خلال إعداد المجيبين عنه من بين أفراد المجموعتين (العليا، والدنيا)، والشيء المثالي في أي بديل أن يكون عدد أفراد الفئة الدنيا الذين اختاروه أعلى من عدد أفراد المجموعة العليا. والبديل الجيد هو ذلك البديل الذي يجذب عدداً من طلاب المجموعة الدنيا أكبر من طلاب المجموعة العليا، وبخلافه يُعدُّ غير فعّال وينبغي حذفه، وتكون البدائل أكثر فعالية كلما ازدادت قيمتها في السالب بعد أن طبقت الباحثة معادلة فعالية البدائل تبين أن جميع بدائل فقرات الاختبار الموضوعية كانت نتائجها سلبية، وهذا يعني أن البدائل الخاطئة قد موهت عدداً من الطالبات ذوات المستويات الضعيفة مما يدل على فعاليتها، وعليه أُبقيت على الفقرات من دون تغيير.

ثبات الاختبار:

يقصد به دقة المقياس أو اتساقه، وللتحقق من ثبات ادائي البحث، ولإيجاد معامل ثبات الاختبار استعملت الباحثة معادلة (كبودر- ريتشاردسون، ٢٠) على طالبات عينة التحليل الإحصائي وبلغت قيمة معامل الثبات (٠،٨٨) وهو معامل ثبات جيد، إذ يعد الاختبار جيداً إذا تراوحت قيمة معامل الثبات بين (٦٠،٠ - ٨٠،٠). (أبو لبة، ٢٠٠٨، ٢٢٣).

الاختبار التحصيلي بصورته النهائية:

تكوّن الاختبار من (٤٠) فقرة موضوعية من نوع (اختيار من متعدد)، وطُبّق على طالبات مجموعتي البحث بعد أن أبلغتهن الباحثة قبل أسبوع بموعد الاختبار، وقد صُحّحت إجابتهن على وفق ورقة الإجابة النموذجية، وقد أعطيت درجة واحدة للإجابة الصحيحة، وصفر للإجابة الخاطئة أو المتروكة أو التي تحمل أكثر من إجابة، وبذلك أصبح أعلى درجة للاختبار (٤٠)، وأدنى درجة (٠)، فضلاً عن إعطاءهن تعليمات عن كيفية الإجابة عن الاختبار، ومثال يوضح كيفية الإجابة والوقت المخصص له.

الوسائل الإحصائية :

اعتمدت الباحثة في التحليل الإحصائي لبيان نتائج بحثها على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).



الفصل الرابع:

عرض النتائج ومناقشتها:

الفرضية: (ليس هناك فروض ذو دلالة احصائية بين رتب درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي). وللتحقق من صحة الفرضية استخرجت الباحثة متوسط الرتب للمجموعة التجريبية والبالغ (٣٤,٢٤) بمجموع رتب (٥٠,٤٦٥)، أما متوسط رتب المجموعة الضابطة فبلغ (١٩,١٣) بمجموع رتب (٥٠,٢٣٧)، فبلغت قيمة مان ويتني المحسوبة (٥,٦٦) وهي أصغر من قيمة مان ويتني الجدولية والبالغة (١٠,٢)، وعند مستوى دلالة (٠,٥٠) وهذا يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات طالبات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي ولصالح المجموعة التجريبية؛ لأن الوسط الحسابي للمجموعة التجريبية هو أعلى من الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الأولى التي تؤكد أن ليس هناك فروض ذو دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي، وجدول (٦) يوضح ذلك:

جدول (٦)

الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ومجموع الرتب، ومتوسط الرتب، وقيمتا مان ويتني المحسوبة والجدولية، ومستوى الدلالة، لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان ويتني U	مستوى الدلالة
التجريبية	١٧	٢٩	٢,٢٢٦	٤٦٥,٥٠	٢٤,٣٤	٦٦,٥	دلالة
الضابطة	١٨	٢٦,٧٨	٤,٤٦٦	٢٣٧,٥٠	١٣,١٩	١٠,٢	

الاستنتاجات:

- في ضوء نتائج البحث الحالي تستخلص الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:
١. إن استعمال استراتيجية عين العقل ترفع من مستوى التحصيل الدراسي للطلبة في مادة الأدب والنصوص لأنه يجعل من الطالب محور عملية التدريس.
 ٢. هناك حاجة عند طالبات المرحلة الإعدادية (الصف الخامس الأدبي) إلى استراتيجيات تعليمية تركز على العمليات العقلية العليا وتعزز دور المتعلم في العملية التعليمية.
 ٣. زيادة الرغبة والتشويق للاطلاع على النص القرآني الغير مصور وتحويلة بطريقة ذهنية ابداعية الى مشاهد درامية بطريقة مخالفة لما اعتادوا عليه مما دفع الطالبات إلى الرغبة والدافعية نحو التعلم والقراءة.
 ٤. ان تخزين المعلومات بطريقتين من خلال اللغة ومن خلال الصور يجعل التعلم اعمق وكما يجعل تذكره اسهل، ويطور قدراتهم على الاستدلال والتنبؤ وتذكر ما قرووه.

التوصيات:

- في ضوء ما توصلت إليه الباحثة من نتائج فإنها توصي بما يأتي:
١. تدريب الطلبة على انشاء الصور العقلية و تكوين توقعات حول النص موضع القراءة واستخدام معارفهم السابقة وخبراتهم وصولا الى صور ذهنية تفاعلية بحيث تجذبهم وتشجعهم على الانخراط النشط في العملية التعليمية.
 ٢. العمل على تنمية التفكير بأنواعه المختلفة ولاسيما التأمل الذاتي وبناء قدرات الطلبة ومهاراتهم في استخدام التأمل، والتخيل في الثناء القراءة والكتابة بما ينعكس ذلك على مستوى التحصيل.
 ٣. تضمين الكتب المقررة لغة التفكير واستراتيجياتها التي تعمل على ابداع صور ذهنية من النصوص من اجل تطوير



وغو مهارات الاستدلال والاستنتاج والتنبؤ والتأمل والتخيل.
٤. اعتماد استراتيجية عين العقل وسيلة فعالة ضمن طرائق التدريس في مناهج تدريس اللغة العربية في الكليات والمعاهد ذات العلاقة بإعداد مدرسي هذه المادة.

المقترحات :

١. في ضوء ما سبق واستكمالا للبحث الحالي تقترح الباحثة اجراء :
١. دراسة تهدف إلى التعرف على أثر "استراتيجية عين العقل في فروع اللغة العربية الاخرى أو مواد دراسية أخرى ومراحل تعليمية مختلفة.
٢. دراسة مماثلة للبحث الحالي (استراتيجية عين العقل) وبمتغيرات أخرى مثل مهارات القراءة ومهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، وتطوير مهارات التفكير الابداعي وتطوير مهارات التواصل.

المصادر :

- أبو جادو، صالح محمد (٢٠١٨)، علم النفس التربوي، ط٤، عمان، دار المسيرة للنشر.
- إبراهيم، مجدي عزيز (٢٠٠٩) : معجم المصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، علم الكتب، الطبعة الاولى، القاهرة.
- أبو لبدة، سيع محمد (٢٠٠٨) : مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي، عمان، دار الفكر للنشر.
- جوقي، محي الدين، ويوسف قطامي، وعبد الرحمن عدس : اسس علم النفس التربوي، ط٤ دار الفكر عمان - الاردن . ٢٠٠٧.
- توماس، دوغلاس، وجون سيلبي براون ٢٠١١، في كتابهما بعنوان "ثقافة تعلم جديدة: تغذية المخيلة في عالم متسم بالتغير المستمر
- الجلاي، لمعان مصطفى (٢٠١٦)، التحصيل الدراسي، ط٢، عمان، دار المسيرة للنشر.
- الجوارى، ناهض فاضل زيدان الجوارى. العلاقات العامة والصورة الذهنية: سلسلة بحوث. ص ٢٢١-٢٢٢.
- الدليمي، كامل محمود نجم (٢٠٠٩) : اساليب تدريس قواعد اللغة العربية، الطبعة الاولى، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- ززوقي، رعد مهدي وعبد الكريم، سهى إبراهيم (٢٠١٥)، إستراتيجيات تعلم وتعليم العلوم، عمان، دار المسيرة للنشر.
- زاير، سعد وعلي وعائز ايمان (٢٠١١) : مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، مطبعة نادر جعفر العصامي للطباعة، بغداد.
- سعادة، جودت أحمد، تدريس مهارا ت التفكير، ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩
- عبد الباري، حسني : المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان. (٢٠١٠)
- عبد الرحمن، أنور حسين، وزكينة، عدنان حقي : الأخطاء المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية، بغداد، ٢٠٠٧ .
- عبد عون و العطار: فاضل ناهي زيد بلر محمد :فاعلية التصور الذهني في فهم المقرء والتفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة المطالعة، عطية، محسن : البنائية وتطبيقاتها استراتيجيات تدريس حديثة، ط ١، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن (٢٠١٦).
- (٢٠١٦)، التعلم "أنماط وأنماذج حديثة"، عمان، دار صفاء للنشر.
- (٢٠٠٩)، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، عمان، دار صفاء للنشر.
- العنزى : زهية طحان عرسان ٢٠١٩: أثر توظيف استراتيجية التصور الذهني باستخدام تقنية الواقع ، المعزز في التمييز بين حروف الهاء العربية ، الكويت . اطروحة دكتوراه
- الغامدي : عائشة سعيد ٢٠٢٠، فاعلية استراتيجية التصور الذهني في تنمية مهارات الفهم القراني والاتجاه نحو القراءة لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، السعودية.
- الفالوقي، مسعود (٢٠١١)، الفكر الفلسفي التربوي الحديث وعلاقته بطرائق التدريس الحديثة، ط١، الكويت، دار الفلاح للطباعة
- قطامي، ي (٢٠١٣)، استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط١، دار المسيرة للنشر، عمان.
- مجيد، ع ، وعيال، ي (٢٠١٩)، القياس والتقويم للطالب الجامعي، ط٢، بغداد، مكتب اليمامة للطباعة والنشر.
- هويدي، ه (٢٠١٢)، احصاء المقاييس، سلطنة عمان ، دار الرجا للنشر .

American Heritage Dictionary of the Engle Language, 4th edition Copyright (2010).
Houghton Mifflin Harcourt publishing company, published by Houghton Mifflin Harcourt.

Pressly, M. and other (1982), the mnemonic key word method " review education researc.

Joyce, Bruce, Marshai "Models of Teaching", New Jersey, prentice. Hall. 1 nc (1980).
Peers, I.S (2006). Statistical Analysis for Education & sychology Researchers, Taylor & Francis Inc. USA

Ravid, R. (2011). Practical Statistics for education, 4th ed. Rowman & Littlefield Publishers, Inc. United Kingd.



اثر استراتيجية عين العقل في تحصيل مادة الادب والنصوص
لدى طالبات الصف الخامس الادي





الجهود الحديثة للمحدث حسين النوري في
"مستدرك وخاتمة الوسائل"

م. شهد أحمد كاظم
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب



الملخص

قد قيض الله تعالى للسنة المطهرة عبر القرون جهابذة العلماء تنوعت اهتماماتهم وجهودهم فشملت مجالات كثيرة، ومن هؤلاء الجهابذة المحدث حسين النوري المعروف بشيخ وخاتم المحدثين البارع في جمع الأخبار، ولقد سلط هذا البحث الجهود الحديثة للمحدث النوري، وبيان الطرق التي اتبعها لترتيب الأبواب فضلاً عن تصحيح وتضعيف كثير من الأخبار، واعتناءه بجملة من الدرر والفوائد التي تخص المباني الرجالية، وأحوال رواة الحديث، وبيان طرق الكتب المعتمدة.

الكلمات المفتاحية: المحدث حسين النوري، رحلته وأسفاره، آثاره العلمية

Abstract:

God Almighty has decreed for the pure Sunnah over the centuries the geniuses of scholars whose interests and efforts varied, and they covered many fields, and among these scholars is the Muhaddith Hussain al-Nuri, who is known as the sheikh and seal of Muhaddithists who is skilled in collecting news. And the weakening of many of the news, and his care of a group of pearls and benefits that pertain to men's buildings, the conditions of hadith narrators, and a statement of the approved books methods.

Keywords: Muhaddith Hussain Al-Nouri, his journey and travels, his scientific works

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى اله وصحبه أجمعين.

وبعد:

برز اهتمام عدد من الأعلام في سماء علم الحديث والرجال وبذلوا جهوداً حثيثة ومحمودة، ونذروا أعمارهم في سبيل رفد المكتبات الإسلامية بمصنفاتهم الحديثية والرجالية، وأصبحت لطالب العلوم الدينية مما لا غنى عنها، فكان من هؤلاء الذين برعوا في هذا المجال الشيخ المحدث "حسين النوري" فهو من الأعلام البارزين الذين قدموا للشرعية الإسلامية مؤلفات حديثية نفسية وخصص بالذكر كتاب "مستدرك الوسائل" و"خاتمة المستدرك".

وتتجلى مشكلة البحث في قصور الدراسات حول كتاب مستدرك الوسائل وخاتمة الوسائل وعدم بيان سبب تأليف المحدث النوري مستدركاً ومن ثم خاتمة مهمة مستدرك الوسائل وماهي المباحث المهمة، والفوائد الرجالية المهمة، والقواعد والمباني الرجالية التي كانت التي قام بإضافتها.

وانتظمت خطة البحث على مقدمة وثلاث مباحث فعرضت في المبحث الأول: التعريف بالمحدث حسين النوري، وبيان سيرته الشخصية وفي المطلب الآخر سيرته العلمية والمبحث الثاني اشتمل على: بيان كتاب مستدرك الوسائل وسبب تأليفه وترتيبه ونظر العلماء فيه، أما المبحث الثالث فأختص: بالتعريف بكتاب خاتمة المستدرك، وبينت في الخاتمة ملخص البحث وأهم النتائج ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمحدث حسين النوري.

المطلب الأول: حياته الشخصية

أولاً: اسمه: حسين بن محمد تقي الدين النوري المازندراني الطبرسي فقيه إمامي، محدث، عارف بالرجال، والسير والتاريخ، إمام أئمة الحديث والرجال في الإصهار المتأخرة (١).

ثانياً: ولادته ونشأته: ولد سنة (١٢٥٤ هـ) في قرية نور إحدى القرى التابعة لطبرستان وهي الآن تعرف بمدينة ما زندران وبناءً على ذلك لُقّب بالطبرسي تارة وبالمازندراني تارة أخرى (٢).



نشأ المحدث النوري يتيماً فقد توفي والده وله ثمان سنين، وقد أثر اليتم، وفي أواخر أيام حياته عندما كتب ترجمة لنفسه في الصفحات الأخيرة من كتابه المستدرك قائلاً: وتوفي والدي العلامة أعلى الله تعالى مقامه... وأنا ابن ثمان سنين، فبقيت سنين لا أحد يربيني فنشأ عصامياً معتمداً على نفسه، وقد وضحت عصاميته جليلة في مستقبل حياته وهي تفسر صبره وتحمله المشاق وإصراره ومثابرته التي تحتاج إلى وقفة خاصة في ملامح شخصيته (٣).

المطلب الثاني: سيرته العلمية

أولاً: رحلاته وأسفاره

ارتحل المحدث النوري وطاف بين البلدان لطلب العلم، وأول هجره له في مقتبل عمره وبداية شبابه هاجر إلى طهران واتصل فيها بالعالم الجليل الشيخ عبد الرحيم البروجردي فعكف على الاستفادة منه، ثم هاجر معه إلى العراق في (١٢٧٣هـ) فزار أستاذه ورجع وبقي هو في النجف أربع سنين، ثم عاد إلى إيران، ثم رجع إلى العراق فلزم الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير بشيخ العراقيين وبقي في كربلاء مدة وذهب إلى مشهد الكاظمين فبقي سنتين أيضاً وسافر لحج بيت الله الحرام ثم رجع إلى النجف الأشرف، وحضر بحث الشيخ المرتضى الأنصاري أشهراً قللت إلى أن توفي الشيخ في (١٢٨١هـ) فعاد إلى إيران في (١٢٨٤هـ).

وزار الإمام الرضا (عليه السلام) ورجع إلى العراق، وكان أول من أحازه شيخه الطهراني ثم توفي شيخه الطهراني وفي هذه الفترة سافر إلى الحج، ورجع إلى النجف الأشرف وأقام فيه، ثم هاجر إلى سامراء ملتحقاً بدرس السيد المجدد الشيرازي وهو أول المهاجرين إليها (٤).

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

تلقى المحدث حسين النوري علومه على يد جمع من أكابر أهل الفضل والعلم، وأستفاض من بحور علومهم أبرزهم:

١. الشيخ محمد علي الخليلي (ت ١٢٨٣هـ).
٢. الشيخ عبد الرحيم البروجردي.
٣. الشيخ الميرزا علي الخليلي (ت ١٢٩٧هـ).
٤. فتح علي السلطان آبادي (ت ١٣١٧هـ).
٥. الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢هـ).

تلاميذه:

خرجت مدرسته العلمية مجموعة من العلماء الأجلاء الذي كان لكل واحد منهم دور بارز وتأثير على مسير الفكر الأمامي، ومن أشهر تلاميذه الذين لمعوا وانتشرت مؤلفاتهم:

١. الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ).
٢. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ).
٣. السيد عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ).
٤. آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ).

ثالثاً: آثاره العلمية

عرف عن الشيخ النوري شغفه بجمع الكتب والأصول القديمة، فقد جمع في مكتبته نفائس ومخطوطات نادر ما تجتمع عند غيره من علماء عصره (٥).

الف المحدث النوري مصنفات كثيرة انتشرت في الآفاق وهي:

١. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (مطبوع في ١٨ جزء) اشتمل على زهاء (٢٣) ألف حديث من أحاديث الأحكام الشرعية.
٢. نفس الرحمان في فضائل سلمان.
٣. الصحيفة الثانية العلوية.

٤. الصحيفة الرابعة السجادية.

٥. النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب.

٦. معالم العبر في استدراك جزء البحار السابع عشر.

٧. الفيض القدسي في أحوال المجلسي.

٨. جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى.

٩. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار (٦).

رابعاً: المحدث حسين النوري في نظر العلماء

وصفه العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره) بقوله: "اعرفه بالتقصي في البحث والتنقيب، شيخ المحدثين في عصره وصدوق حملة الآثار شيخنا ومولانا الأورع الميرزا حسين النوري صاحب المستدركات على الوسائل" (٧).

وقال الشيخ حرز الدين في ترجمته: "العالم الفاضل الجامع الثقة الجليل... وكان شيخاً عالماً محيطاً بعلم الحديث والرجال" (٨).

وقال القمي في الفوائد الرضوية: "شيخنا الأجل الأعظم، وعمادنا الأرفع الأقوم، صفوة المتقدمين والمتأخرين، خاتم الفقهاء والمحدثين، سحاب الفضل الماطل، وبحر العلم الذي ليس له ساحل، مستخرج كنوز الأخبار، ومحيي ما اندرس من الآثار، كنز الفضائل ونهرها الجاري، شيخنا ومولانا العلامة المحدث الثقة النوري أنار الله تعالى برهانه واسكنه جنة جناته" (٩).

وقال الأمين في الأعيان: "كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ، منقياً، فاحصاً، ناقماً على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال زاهداً، عابداً، لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة" (١٠).

توفي المحدث النوري ليلة الأربعاء سنة عشرين وثلاثمائة وألف (١٣٢٠ هـ) ودفن بوصية منه بين العترة والكتاب يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة (١١).

المبحث الثاني: كتاب مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل.

أولاً: سبب تأليف كتاب مستدرك الوسائل.

ذكر المحدث النوري في مقدمة كتاب المستدرك السبب الذي دعاه إلى تصنيف هذا الكتاب قائلاً: "ولكننا في طول ما تصفحنا كتب أصحابنا الأبرار، قد عثرنا على جملة وافرة من الأخبار، لم يحوها كتاب الوسائل، ولم تكن مجمعة في مؤلفات الأواخر والأوائل، وهي على أصنا، منها ما وجدناه في كتب قديمة لم تصل إليه ولم يعثر عليها ومنها ما يوجد في كتب لم يعرف مؤلفيها فأعرض عنها... وحيث وفقني الله تعالى للعثور عليها، رأيت جمعها وترتيبها وإحاطتها بكتاب الوسائل من أجل القربات، وأفضل الطاعات، لما في ذلك في الفوائد الجملة الجليلة، والمنافع العامة العظيمة إذ يتم بذلك أساس الدين، ويتم به شعث شريعة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله" (١٢).

ثانياً: عدد روايات مستدرك وسائل الشيعة

اشتمل كتاب المستدرك على زهاء ثلاثة وعشرون ألف حديث عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) (١٣).

ثالثاً: طبعات كتاب مستدرك وسائل الشيعة

طبع كتاب المستدرك في ثلاث مجلدات كبار في طهران سنة (١٣١٨ هـ)، وسنة (١٣٨٢ هـ) وجمع العلامة الحجة السيد محمد الشيرازي بين الوسائل والمستدرك وجعلهما كتاباً واحداً (١٤).

رابعاً: ترتيب كتاب مستدرك وسائل الشيعة

رتب المحدث النوري كتابه على ترتيب أبواب كتاب الوسائل، وجعل له فهرستاً مبسوطاً كفهرسته وذيله بخاتمة، وأصبح من أنفس الكتب بالاستقلال يغني عن سائر ما كتب في علم دراية الحديث والرجال فيها (١٥).

وللكتاب فوائد قيمة ذكرها في خاتمة الكتاب، وقد تم ترتيب الموضوعات الفرعية ومفردات كل باب ضمن الفصول المذكورة ترتيباً ألفبائياً، ليسهل على الباحث مهمة المتابعة، والبحث، وفهرست الكتاب أجماً يبدأ من الطهارة إلى الدييات:

١. كتاب الطهارة.

٢. كتاب الصلاة.



٣. كتاب الزكاة .
٤. كتاب الخمس .
٥. كتاب الصيام .
٦. كتاب الاعتكاف .
٧. كتاب الحج .
٨. كتاب الجهاد .
٩. كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
١٠. كتاب التجارة .
١١. كتاب الرهن .
١٢. كتاب الحجر .
١٣. كتاب الضمان .
١٤. كتاب الصلح .
١٥. كتاب الشركة .
١٦. كتاب المضاربة .
١٧. كتاب المزارعة والمساقاة .
١٨. كتاب الوديعة .
١٩. كتاب العارية .
٢٠. كتاب الإجارة .
٢١. كتاب الوكالة .
٢٢. كتاب الوقوف والصدقات .
٢٣. كتاب السكنى والحبيس .
٢٤. كتاب الهبات .
٢٥. كتاب السبق والرماية .
٢٦. كتاب الوصايا .
٢٧. كتاب النكاح .
٢٨. كتاب الطلاق .
٢٩. كتاب الخلع والمباراة .
٣٠. كتاب الظهار .
٣١. كتاب الإيلاء والكفارات .
٣٢. كتاب اللعان .
٣٣. كتاب العتق .
٣٤. كتاب التدبير والمكاتبة والاستيلاء .
٣٥. كتاب الإقرار .
٣٦. كتاب الجعالة .
٣٧. كتاب الأيمان .
٣٨. كتاب النذر والعهد .



٣٩. كتاب الصيد والذبايح .

٤٠. كتاب الأطعمة والأشربة .

٤١. كتاب الغصب .

٤٢. كتاب الشفعة .

٤٣. كتاب إحياء الموات .

٤٤. كتاب اللقطة .

٤٥. كتاب الفرائض والمواريث .

٤٦. كتاب القضاء .

٤٧. كتاب الشهادات .

٤٨. كتاب الحدود .

٤٩. كتاب القصاص .

٥٠. كتاب الدييات .

٥١. خاتمة الكتاب فيها اثنتا عشرة فائدة (١٦).

خامساً: كتاب مستدرک وسائل الشيعة في نظر العلماء

قال السيد حسن الصدر: " أعظم مصنف في أحاديث المذهب " (١٧).

وقال الموسوي في كتابه احسن الوديعة: "كتاب المستدرک تقرب من تمام الوسائل، وقد نقل فيه عن الكتب الضعيفة الغير المعتمدة عند محققي العلماء" (١٨).

ووصف الطهراني كتاب المستدرک قائلاً: " وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الأعصار أعنى الوافي والوسائل والبحار شكر الله مساعي جامعها ورفع درجاتهم بعدد كل حرف فيها" (١٩).

سادساً: منهج المحدث النوري في كتاب مستدرک الوسائل

انتهج المحدث النوري منهجاً خاصاً به لترتيب ما جاء في وسائل الشيعة للحر العاملي وقرضه السيد حسن الصدر في نهاية الدراية وقال حول منهج الشيخ حسين النوري: " زاد على أبواب الوسائل ما كان أغفله الشيخ الحر في الكتب التي نقل عنها ، أو ما لم يعثر عليه من الكتب المعتمدة ، أو عثر عليه ولم ينقل عنه ، لعدم معرفته بجامعة ، وعرفه شيخنا دام بقاءه ، ودل على ذلك في خاتمة الكتاب ، وسماه مستدرک الوسائل ، فكان أعظم مصنف في المذهب " (٢٠) ويمكن تبين منهج المحدث النوري بما يلي :

١. أشار إلى أسامي الكتب ومؤلفيها التي لم يسبق ذكرها من قبل الشيخ الحر العاملي.

٢. قام المحدث النوري بجمع وترتيب وتنظيم الاحاديث وألحقها بكتاب وسائل الشيعة.

٣. صحح النوري الأخبار الضعيفة التي وجدها في الأصل.

٤. قام بترتيب الأبواب على ترتيب الكتاب.

٥. أشار في آخر الأبواب إلى ما عنده من الحق والصواب.

٦. أسقط كل باب لم يعثر لعنوانه على حكم من الأحكام.

٧. عبر عن الحر العاملي (بالشيخ)، وعن كتاب تفصيل وسائل الشيعة (بتفصيل) حذراً عن الأطناب.

٨. زاد في آخر الأبواب باباً في نوادر ما يتعلق بالأبواب المذكورة

٩. أشار إلى بعض الفوائد الحديثة والرجالية المفيدة في خاتمة الكتاب.

١٠. جعل لكتابه لها فهرساً تاماً للأبواب نظير فهرس كتاب الوسائل الذي سماه الحر

ب (من لا يحضره الإمام) (٢١).

المبحث الثالث: كتاب خاتمة المستدرک

الف الميرزا حسين النوري خاتمة لكتابه مستدرک الوسائل واعتبر الأعلام هذه الخاتمة موسوعة حديثة جامعة شاملة على الكثير



من البحوث الرجالية العالية والمباحث المرتبطة بعلم الحديث ، مع مناقشة المباني العلمية للتوثيق الرجالية العامة ، وبيان أحوال بعض رواة الحديث الشريف ، كما شملت تحقيقات حول الكتب المعتمدة في التأليف (٢٢) .
أولاً: سبب تأليف خاتمة المستدرک

قال الشيخ النوري في مقدمة خاتمة المستدرک السبب الذي دعاه إلى تأليف خاتمة المستدرک قائلاً : " وبالجملة فهذه الدرر والقرائد ، التي نظمها في سلك واحد ، جديرة بأن تكون لأجياد غواني المعاني عقوداً ، ويفصل هذا السابري لأجسادها حلاً وبروداً ، إذ كل فائدة منها فريدة عن غيرها ممتازة ، وخريدة عن جارأتها منحازة تستقل كل منها بنفسها ، وتفوق على من سواها من جنسها وكان من حقها أن تجعل كل فائدة منها كتاباً مستقلاً ، ومورداً يروي ظمأ طالباها علا وتغلا ، ولكن صدنا عن ذلك ما عزمنا عليه من إتمام مستدرک الكتاب وكراهة أن تبقى مشيدات قصوره ناقصة البيوت والأبواب ... " (٢٣) .
ثانياً: ترتيب الخاتمة:

تحتوي خاتمة المستدرک على (١٨) جزءاً مقسمة على (١٢) فائدة رجالية تختص بمناقشة المباني العلمية للتوثيق الرجالية العامة ، ودراسة طرق أسانيد المشايخ الثقات ، وبيان أحوال بعض رواة الحديث (٢٤) .
ثالثاً: طبعات خاتمة المستدرک

طبع خاتمة المستدرک في ثلاث مجلدات كبار ، ووجد مجلد مستقل بخط الفاضل السيد مهدي بن أبي القاسم الكاشاني سبق وأن استكتبه المحدث النوري وأهدى النسخة إلى أصفهان لصديقه العالم الجليل الحاج ميرزا يحيى بن الحاج ميرزا شفيع المستوفي الأصفهاني فوصلت النسخة إلى الحاج ميرزا يحيى بعد وفاه المؤلف فكتب الحاج ميرزا يحيى بخطه على هوامش النسخة حواشي نافعة ذات فوائد جلية ، وكتب في آخر الحواشي شرح أحوال نفسه وشرح أحوال صديقه المؤلف النوري (٢٥) .
رابعاً: فوائد خاتمة المستدرک

تضمنت خاتمة المستدرک اثنا عشر فائدة رجالية ، انفردت كل واحدة من هذه الفوائد بمعارف مهمة ذات صلة بأهم المباني الرجالية العالية ، وبيان طرق الأسانيد ، فضلاً عن بيان اعتبار الكتب وتصحيح الطرق إليها وفيما يلي أهم الفوائد :

الفائدة الأولى : في أسامي الكتب التي ينقل عنها فيه

وهي أقصر فائدة من فوائد خاتمة المستدرک خصصت هذه الفائدة لبيان مصادر المستدرک ، ذكر المصنف فيها مقدمة يسيرة تعرب عن جهده في صياغة ما أنشأه من معارف مهمة ذات صلة بالحديث الشريف ، ومن ثم عدد الكتب التي اعتمدها في تسجيل ما استدركه على الشيخ الحر العاملي من الأحاديث (٢٦) .

الفائدة الثانية: في بيان اعتبار تلك الكتب: تضمنت هذه الفائدة دراسة ما الكتب التي اعتمدها دراسة تفصيلية ، مع شرح دقيق لمكانة مؤلفيها ، وبيان منزلتهم العلمية ، ودرجة وثافتهم ، ومدى الاعتماد عليهم في عالم الرواية (٢٧) .

الفائدة الثالثة: في ذكر طرقه إلى الكتب وفيها أحوال المشايخ إلى عصر الغيبة الصغرى: خصصت هذه الفائدة لبيان طريق المصنف إلى أصحاب الكتب التي تقدمت الإشارة إليها في الفائدتين الأولى والثانية ، مع بيان مئات الطرق الأخرى إلى من ألف وصنف من السلف الصالح في علوم الشريعة الغراء من فقه وحديث وتفسير وأصول ونحو ذلك ، وانتهاء بأصحاب الكتب الأربعة المشهورة ، وما تلاها في الاعتبار وتعد الفائدة الثالثة أكبر الفوائد بعد الفائدة الخامسة (٢٨) .

الفائدة الرابعة: فيما يتعلق بكتاب الكافي وبيان أصحاب العدة: قام المحدث النوري في هذه الفائدة ببيان عدم قطعية جميع الأخبار ، وافتتح الفائدة بنبرة من أقوال علماء الإمامية في مدح كتاب الكافي ، كالشيخ المفيد ، والمحقق الكركي والشهيد الثاني وأضرابهم ثم تعرض بعد ذلك إلى بيان معنى الحديث الصحيح عند القدماء ، مؤكداً إن اتصاف الحديث عندهم بالصحة هو أعم منه عند المتأخرين الذين اصطالحوا عليه بما لم يكن معروفاً لدى القدماء الذين اكتفوا بأطلاقه على ما اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه ، أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه (٢٩) .

الفائدة الخامسة: في تصحيح مشيخة الفقيه: تُعد الفائدة الخامسة أكبر الفوائد حجماً حيث تعرض لدراسة رجالية واسعة وقيمة لحشد هائل من رواة الشيعة الإمامية من حملة حديث العترة عليهم السلام ، إذ قدم المحدث النوري جهداً رجالياً واسعاً في تحقيق الأخبار الرجالية المتعارضة ، وأزاح الستار عن رجال كثيرين ، وأسفر بحثه عن جلالتهن ، وتبديد الشك والريب عنهم (٣٠) .



الجهود الحديثة للمحدث حسين النوري في "مستدرک وخاتمة الوسائل"

الفائدة السادسة: في شرح مشيخة التهذيبين: اختصت هذه الفائدة بنبد ما يتعلق بطرق كتاب التهذيب للشيخ الطوسي من حيث الصحة وعدمها (٣١).

الفائدة السابعة: في أصحاب الأجماع: تضمنت هذه الفائدة بحث مبسوط عن المصطلح الرجالي المعروف عند الشيعة الإمامية بـ "أصحاب الأجماع" تناول بيان مصدره، وتبيين الطبقات الثلاثة لأصحاب الأجماع (٣٢).

الفائدة الثامنة: في توثيق أربعة آلاف رجل من أصحاب الصادق: (عليه السلام) ذكر المحدث النوري في هذه الفائدة الأمارات العامة التي اعتمدها النوري في توثيق ما لم يوثق من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام في كتب الرجال الواسلة إلى عصره (٣٣).

الفائدة التاسعة: في التوثيق العمومي لأكثر الرجال: تعرض المحدث النوري في هذه الفائدة إلى بحث مهم يختص باقتراب الحديث الحسن من الحديث الصحيح، مع مراعاة موقف المتأخرين الذين قالوا بعدم حجية الحسن لاشتراطهم في حجية الخبر عدالة رواته، مع بحث الدقيق عما دل من الألفاظ على التوثيق، وكشف النقاب عن الأمارات الدالة على الوثاقة (٣٤).

الفائدة العاشرة: في استدراك الرجال: اشتملت هذه الفائدة على أسماء الذين ترك ذكرهم في خاتمة الوسائل إذ سجل فيها ثلاثة آلاف وأربعمائة وتسعة وعشرين اسماً لتكون مكملة لما سجله الشيخ الحر العاملي في الفائدة الأخيرة من فوائد خاتمة الوسائل، ولم يجر المصنف فيها على منهج الشيخ الحر (٣٥).

الفائدة الحادية عشر: في بيان مراد الإخباريين من عدم حجية القطع: بين في هذه الفائدة أن حجية القطع لها أكثر من معنى، والمراد منها في المباحث الأصولية هو التجيز والتعذير، وثبوت القطع لدى القاطع أمراً وجدانياً لا يمكن إنكاره، وإن من يحصل لديه مثل هذا القطع يكون قطعه حجة ومنجزاً عليه عند سائر الأصوليين، لذا احتدم نقاشهم مع الإخباريين الذين نسب إليهم (٣٦).

الفائدة الثانية عشر: في فضل علم الحديث الشريف: اشتملت هذه الفائدة على بيان شرف علم الحديث، وأهميته القصوى، ودوره المتميز في حياة المسلم ومكانته العظمى من التشريع، مع التأكيد على ضرورة الجد في دراسته وتدريسه (٣٧).

خامساً: منهج المحدث حسين النوري في خاتمة المستدرک

لم يصرح المحدث النوري بمنهجه في كتاب خاتمة المستدرک، ولم يكشف عن الفوائد والفرائد التي تضمنتها الخاتمة، اكتفاءً منه بمقدمة مستدرک وسائل الشيعة وقد ضمت الخاتمة الفوائد الاثني عشرة، تعرض فيها إلى الكثير من المطالبات الرجالية العالية، والمباحث المرتبطة بعلم الحديث، مع العناية الفائقة في دراسة التوثيقات الرجالية العامة، وكشف النقاب عن اختلاف المباني العلمية في هذا الاتجاه، ومن ثم مناقشتها نقاشاً طويلاً مترناً، ولقد ركز المحدث النوري على مناقشة المباني العلمية في التوثيقات الرجالية العامة، خصوصاً تلك التي تخالف مبناه ولا تتفق مع جهة نظره بوجه من الوجوه (٣٨).

وحرص على تتبع الأقوال في كل مسألة يريد بحثها، ومن ثم استعرض مهارته في الدفاع عن وجهة نظره، وإبطال ما خالف مبناه على الرغم من كثرة الآراء والأقوال التي حشدها في هذه الخاتمة، كل ذلك بمحذوف إنشاء هيكل جديد بالمعارف الحديثة كما بحث طرق الشيخ الصدوق بشكل مفصل في الفائدة الخامسة، مع إعطاء دراسة تامة لكل رجل من رجال هذه الطرق، بل وتعيين من روى عنه من الثقات المشهورين مع تعيين رواياتهم في الكتب الأربعة، وغيرها من كتب الحديث عن الشيعة الإمامية، ولم يستثن من هذه الدراسة أحد من الرواة إلا الثقات المشهورين شهرة واسعة جداً مع الأجماع على وثافتهم.

وخصص في فوائده الحديث على مشيخة كتاني التهذيب والاستبصار وبحث جميع طرق الشيخ الطوسي إلى كتب الشيعة في الفهرست، مع بيان الحكم بالصحة أو الضعف على كل طريق، ولا شك إن هذا الحكم على كل طريق من طرق الشيخ في الفهرست بالصحة أو الضعف، هو نتيجة لدراسة رجالية موسعة شملت جميع من ذكر في الفهرست، ولم يشذ عن ذلك إلا من كان معاصراً للشيخ، وله كتاب رواه عنه مباشرة (٣٩).

الخاتمة:

وفي ختام هذه الرحلة الممتعة مع كتابي المستدرک وخاتمة توصلت إلى جملة من النتائج أدرج أهمها في النقاط الآتية:

١. جمع المحدث حسين النوري في كتابه المستدرک جميع الأخبار التي لم تذكر في كتاب وسائل الشيعة، فضلاً عن أنها لم تكن



- مجتمعة في مؤلفات الأواخر والأوائل.
٢. صحح المحدث النوري جميع الأخبار الضعيفة والغريبة والمرسلة والمرفوعة التي تتبع طرقها ووجدها في الأصل صحيحة الطريق والسند.
 ٣. رتب المحدث النوري أبواب المستدرك على ترتيب الكتاب ، واقتفى لكل عنوان باب أثره .
 ٤. اسقط المحدث النوري من الكتاب كل باب لم يعثر له على عنوان.
 ٥. زاد المحدث النوري في المستدرك باباً للنوادر في كل الأبواب ، وذكر ما يتعلق بالأبواب المذكورة .
 ٦. جاءت خاتمة المستدرك إتماماً لمستدرك وسائل الشيعة .
 ٧. غُنيت خاتمة المستدرك بجملة من الدرر والفوائد التي تخص المباني الرجالية ، وأحوال رواة الحديث ، وبيان طرق الكتب المعتمدة.
- الهوامش :

- (١) ينظر: حسين النوري ، مستدرك الوسائل: ٤٢/١ ، مقدمة المؤلف.
- (٢) ينظر: الزركلي، الأعلام: ٢٥٧/٢ ، وعمر كحاله ، معجم المؤلفين، ٤٦/٤ ، والكلباسي، الرسائل الرجالية: ٦١٧/٤ ، والموسوي، احسن الوديعه في تراجم اشهر مشاهير مجتهدي الشيعة: ٨٩-٩٠.
- (٣) ينظر: النوري، النجم الثاقب: ٩/١.
- (٤) النوري ، النجم الثاقب: ١٢/١ ، والسبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٣٠/١ ، والموسوي، احسن الوديعه في تراجم اشهر مشاهير مجتهدي الشيعة: ٨٩-٩٠.
- (٥) ينظر: النوري، النجم الثاقب: ٥٨/١.
- (٦) ينظر: الزركلي، الأعلام: ٢٥٨/٢.
- (٧) شرف الدين، النص والاجتهاد: ٩٥.
- (٨) حرز الدين، معارف الرجال: ٢٧١/١.
- (٩) القمي، الفوائد الرضوية: ١٤٩.
- (١٠) الأمين، أعيان الشيعة: ١٤٣/٦.
- (١١) النوري، النجم الثاقب: ١٠٨/١.
- (١٢) النوري ، مستدرك الوسائل: ٦٢-٦٩ ، مقدمة المؤلف.
- (١٣) ينظر: السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٣٠/١ ، واحسن الوديعه في تراجم اشهر مشاهير مجتهدي الشيعة: ٨٩-٩٠.
- (١٤) العاملي، امل الآمل: ٢٧/١ ، والجلالي، فهرس التراث: ٣٢/١.
- (١٥) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ٢٣٠/١ ، الموسوي، احسن الوديعه في تراجم اشهر مشاهير مجتهدي الشيعة: ٨٩-٩٠.
- (١٦) مجلة تراثنا: ٢٩/٢٦١.
- (١٧) حسن الصدر، الشيعة وفنون الاسلام: ٥٣.
- (١٨) احسن الوديعه ، الموسوي، ٩١.
- (١٩) الطهراني، الذريعة: ٨/٢١.
- (٢٠) الصدر، نهاية الدراية: ٥٩٧.
- (٢١) ينظر: النوري، مستدرك الوسائل: ٦٢-٦٩ ، مقدمة المؤلف، والنوري ، النجم الثاقب: ٧٤/١.
- (٢٢) ينظر: نهاية الدراية ، حسن الصدر: ٢٥١ ، والذريعة ، الطهراني: ٢١/٨.
- (٢٣) النوري، خاتمة المستدرك: ٥/١.
- (٢٤) ينظر: حسن الصدر، نهاية الدراية: ٢٥١ ، الطهراني ، الذريعة: ٢١/٨.

(٢٥) ينظر: الطهراني، الذريعة: ١٣٢/٧.

(٢٦) ينظر: النوري، خاتمة المستدرك: ١٧/١، مقدمة التحقيق.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧/١، مقدمة التحقيق.

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ٣١/١، مقدمة التحقيق.

(٢٩) ينظر: النوري، خاتمة المستدرك: ٣٧/١، مقدمة التحقيق.

(٣٠) المصدر نفسه: ٤٢/١، مقدمة التحقيق.

(٣١) المصدر نفسه: ٤٩/١، مقدمة التحقيق.

(٣٢) المصدر نفسه: ٥٦/١، مقدمة التحقيق.

(٣٣) المصدر نفسه: ٦١/١، مقدمة التحقيق.

(٣٤) ينظر: النوري، خاتمة المستدرك: ٦٥/١، مقدمة التحقيق.

(٣٥) المصدر نفسه: ٦٨/١، مقدمة التحقيق.

(٣٦) المصدر نفسه: ٨٤/١، مقدمة التحقيق.

(٣٧) المصدر نفسه: ٨٩/١، مقدمة التحقيق.

(٣٨) ينظر: النوري، خاتمة المستدرك: ١٤/١، مقدمة التحقيق.

(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/١، مقدمة التحقيق.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

١. النوري، حسين، النجم الثاقب، مطبعة مهر، قم، ط١، (١٤١٥هـ).
٢. النوري، حسين (ت: ١٣٢٠هـ) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، بيروت: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط٢، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
٣. النوري، حسين (ت: ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم، مطبعة ستارة، ط١، (١٤١٥هـ).
٤. حرز الدين، محمد (ت: ١٣٦٥هـ)، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، قم، مطبعة الولاية، (د.ط)، (١٤٠٥هـ).
٥. الطهراني، آغا بزرك (١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت، دار الاضواء، ط٢، (د.ت).
٦. السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، قم، مطبعة اعتماد، (١٤١٨هـ).
٧. الكليني، محمد بن محمد إبراهيم (ت: ١٣١٥هـ)، الرسائل الرجالية، تحقيق: محمد حسين الدرايني، قم، دار الحديث، ط١، (١٤٢٢هـ).
٨. الزركلي، خير الدين محمود محمد علي بن فارس الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام دار العلم للملايين، ط٥، (٢٠٠٢م).
٩. الأمين، محسن (ت: ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت، دار المعارف للطبوعات، (د.ط)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٠. القمي، عباس (ت: ١٣٥٩هـ)، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: ناصر باقري، قم، مؤسسة بارستان، (د.ط)، (د.ت).
١١. الموسوي، شرف الدين (ت: ١٣٧٧هـ)، النص والاجتهاد، قم، مطبعة سيد الشهداء، ط١، (١٤٠٤هـ).
١٢. الموسوي، محمد مهدي، احسن الوديعه في تراجم اشهر مشاهير مجتهدى الشيعة، بغداد، مطبعة النجاح، (د.ط)، (د.ت).
١٣. كحالة، عمر، معجم المؤلفين، بيروت، دار احياء التراث العربي، (د.ط)، (د.ت).
١٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤)، امل الآمل، تحقيق: احمد الحسيني مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٥. الصدر، حسن (ت: ١٣٥٤هـ)، نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرياني، قم، مطبعة اعتماد، (د.ط)، (د.ت).
١٦. الصدر، حسن (ت: ١٣٥٤هـ)، الشيعة وفنون الإسلام، (د.ط)، (د.ت).
١٧. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم، مطبعة نمونه، (١٤٠٥هـ).
١٨. الخلائي، محمد حسين، فهرس التراث، تحقيق: محمد جواد الخلائي، مطبعة نكارش، قم، ط١، (١٤٢٢هـ).



الأثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية
في سور الحواميم

م. م. امه فاضل فياض
المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الكرخ/٣





الملخص:

الدراسات الأكاديمية التي اتخذت النص القرآني كانت كثيرة وكان ميدانها واسعاً، وبخاصة في إطار اللغة، إلى الحد الذي يصعب معه الإحصاء، وكانت ترمي إلى إظهار فريدة هذا النص الكريم وإعجازه، ولكن الكثير منها لم يستطع اقتحامه والتعمق في تحليله، واكتفى بدراسته على مستوى التطبيق، بالتنظير للظاهرة اللغوية، ومن ثم إيجاد النصوص القرآنية التي يمكن أن تكون مصداقاً لها، ولا سيما في ميدان البنية والتركيب والهدف، وقد انتهجت هذه الدراسات طريقين في معالجة النص القرآني، فإما أن تدرس النص كاملاً، أي ما بين الدفتين، وإما أن تتناوله على سبيل التبعيض، بدراسة سورة منه، أو مجموعة سور، أو آيات متعددة، تجمعها خصائص معينة على صعيد الشكل أو المضمون، ومنها سور الحواميم المباركة، وقد قسّمت الموضوع على مبحثين: تكلمت في المبحث الأول عن سور الحواميم بصورة عامة، وفي المبحث الثاني تكلمت عن الأخلاقيات في سور الحواميم ذاكراً مجمل تلك الآيات.

الكلمات المفتاحية: الآثار الأخلاقية، الحواميم السبعة، النص القرآني

Abstract:

((The Individual and Social Ethical Effects of Sur al-Hawameem))

The academic studies that took the Qur'anic text were numerous and their field was wide, especially field difficult to count. By theorizing the linguistic phenomenon, and then finding Qur'anic texts that can be credible, especially in the field of structure, structure and purpose. Al-Tab'idh, by studying a surah from it, or a group of surahs, or multiple verses, which are combined by certain characteristics in terms of form or content, among which are the blessed surahs of al-Hawamim, which are: Ghafir, Fussil, Two topics: In first topic I talked about the walls of Al-Hawameem in general, and ethics in the walls of Al-Hawameem, mentioning the entirety of those verses.

Keywords: ethical implications, the seven doves, the Quranic text

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد. لقد كثرة الدراسات الأكاديمية التي اتخذت النص القرآني فكان ميدانها واسعاً، وبخاصة في مجال اللغة، والعلوم القرآنية إلى الحد الذي يصعب معه الإحصاء، وكانت ترمي إلى إظهار فريدة هذا النص الكريم وإعجازه، ولكن الكثير منها لم يستطع اقتحامه والتعمق في تحليله، واكتفى بدراسته على مستوى التطبيق، والتنظير لها، ومن ثم إيجاد النصوص القرآنية التي يمكن أن تكون مصداقاً لها، ولا سيما في ميدان البنية والتركيب والهدف.

ويعود ذلك إلى قداسة النص القرآني وارتباطه بالغيب من جهة، وتعلق الأحكام الشرعية حلالها وحرامها به، من جهة أخرى، وقد انتهجت هذه الدراسات طريقين في معالجة النص القرآني، فإما أن تدرس النص كاملاً، أي ما بين الدفتين، وإما أن تتناوله على سبيل التبعيض، بدراسة سورة منه، أو مجموعة سور، أو آيات متعددة، تجمعها خصائص معينة على صعيد الشكل أو المضمون، ومنها سور الحواميم المباركة، وهي: (غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الأحقاف) التي عكف البحث على دراستها، إذ تناولتها دراسات سابقة تجاوزت. فيما اطلعت عليه - بنيتها وتركيبها، ولم توصل أبواب دراستها، فلا يمكن لباحث أن يدعي أنه امتلك ناصية النص القرآني، وتمكن من قراءته قراءة تقطع الطريق عن الباحثين فيه، وعشرات التفاسير تشهد بذلك.

أهمية البحث:

كما أن هذه الدراسات وإن اقتربت من هذا البحث في عنوان النص المدروس، إلا أنها اختلفت جذريا عن المنهج التحليلي الذي سار عليه البحث، إذ اختار الباحث في الآثار الأخلاقية التي ذكرتها سور الحواميم وهو ما لم تتطرق إليه باقي الدراسات.

منهج البحث:

اتبعت منهجاً استقرائياً مجملاً فقممت باستقصاء الآيات التي تتحدث عن الأخلاقيات في سور الحواميم وانتخبت بعضها وتكلمت باختصار عن معناها اللغوي والاصطلاحي.

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أن يقسم على مبحثين: تكلمت في المبحث الأول عن سور الحواميم بصورة عامة، وفي المبحث الثاني تكلمت عن الأخلاقيات في سور الحواميم واثارها الأخلاقية الفردية والاجتماعية ذاكراً مجمل تلك الآيات. ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

في أسماء هذه السور وأوصافها

المطلب الأول: في أسماء هذه السور

ذكر الكرماني في أن سبب تسميتهن ب(الحواميم) فقال: "سميت هذه السور السبع (حم) على الاشتراك في الاسم لما بينهن من التشاكل الذي اختصت به، وهو أن كل واحدة استفتحت بالكتاب، أو صفة الكتاب، مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام" (١).

وقد تعددت آراء في جمع (حم)، أهمها:

١. (الحواميم): قال ابن مسعود (رض): «الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ الْقُرْآنِ» (٢)، وقال ابن عباس: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبّاً وَإِنْ لُبَابُ الْقُرْآنِ آلُ حَمٍ، أَوْ قَالَ: الْحَوَامِيمُ»، (٣)، وفي الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمَ» (٤)، فجمعت لدى الكثير من المفسرين في تفاسيرهم، منهم الزجاج في (معاني القرآن وإعراجه) وابن قتيبة الدينوري في غريب القرآن، والثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن، والراغب الأصفهاني في تفسيره.

وقد جاء في معاجم اللغة في جمع (حم) فواتح السور السبعة: ومنهم من يجعلها اسماً للسور كلها، والجمع ذوات حاميم وآل حاميم ومنهم من يجعلها اسماً لكل سورة فيجمعها حواميم (٥).

قال أبو حيان: وفي الحديث: «أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَنْ حَمٍ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَسْمَاءُ وَفَوَاتِحُ سُورٍ» (٦).

٢- الحاميمات: فقد ذكر الألوسي جواز جمعها على الحاميمات: وقال: "أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَجْمَعَ بِذَوَاتِ حَمٍ أَيْ دُونَ حَوَامِيمٍ أَوْ حَامِيمَاتٍ، وَمَعْنَاهُ السُّورُ الْمُصْحُوبَاتُ بِهَذَا اللَّفْظِ" (٧).

آل حم أو آل حاميم: فقد نقل بعض المفسرين أنها تجمع على آل حم، أو آل حاميم... فقد ذكرنا أنها:

«آلُ حَمٍ دِيبَاجُ الْقُرْآنِ» (٨).

٣- ذوات حم: قال مقاتل: وسورة «حم» الأولى لأنها أولى ذوات حم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ وَإِنَّ ثَمَرَةَ الْقُرْآنِ ذَوَاتُ حَمٍ هُنَّ رَوْضَاتُ جَنَّاتٍ مُخْتَصِبَاتٌ مُتَجَاوِزَاتٌ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمَ» (٩).

المطلب الثاني: صفات الحواميم

أولاً: عرائس القرآن: روى الدارمي وغيره: «كُلُّ الْحَوَامِيمِ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ» (١٠).

ثانياً: ديباج القرآن: روى الحاكم في مستدركه: «الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ الْقُرْآنِ» (١١).



الآثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية في سور الحواميم

ثالثاً: روضة من رياض الجنة: روى الديلمى في الفردوس «الحواميم رُوِّضَ مِنْ رِيَّاضِ الْجَنَّةِ» (١٢).
 رابعاً: لباب القرآن، قيل: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَاباً وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ آلُ حَمٍ، أَوْ قَالَ: الْحَوَامِيمِ» (١٣).
 خامساً: الروضات: فعن ابن مسعود (رض): «إِذَا وَقَعَتْ فِي آلِ حَمٍ وَقَعَتْ فِي رُوْضَاتِ ذِمَّتَاتٍ أَتَانَقُ فِيهِنَّ» (١٤).
 سادساً: الحسان: «رَأَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ سَبْعَ نِسْوَةٍ حَسَنَاتٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَقَالَ: مَنْ أَذْنُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ؟ فَقُلْنَ: إِنَّا لَكَ إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ، نَحْنُ الْحَوَامِيمِ، أَوْ قَالَ: آلُ حَمٍ» (١٥).
 سابعاً: الحبرات: قال الزجاج والتعلي في تفسيريهما: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب» (١٦).

المبحث الثاني

الآثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية في سور الحواميم تمهيد:

الأخلاق: لغة واصطلاحاً.

لغة: "واحدها خُلِقَ، وهو "بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والطَّبع والسَّجَّة وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بما بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة والفواب والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلَّقان بأوصاف الصورة الظاهرة" (١٧). وجاء في القاموس: الخُلُقُ: المُرُوءَةُ، والخُلُقُ: الدِّينُ وفي التَّنْزِيلِ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ والجمع أَخْلَاقٌ، لَا يُكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ (١٨).
 وفي الاصطلاح:

في المعجم: "الخلق: بضم أوله وثانيه، صفة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال" (١٩).
 تحلق (تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوي عليه ويخلق كذا تطبع به والقول خلقه) (٢٠).
 الأخلاقي: "هو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع، وعكسه لا أخلاق" (٢١).
 الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفرع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه وكالذي يضحك ضحكا مفرطاً من أدنى شيء يعجبه وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالرؤية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً (٢٢).
 (الحواميم) لكنها قد تختلف بعضها عن البعض الآخر في مواضع معينة حسب بعض ما تناولته تلك السور .. زمن خلاها تبرز آثارها الأخلاقية للفرد المسلم وبالتالي تنعكس على المجتمع الإسلامي.
 المطلب الأول: الصبر

ورد الصبر في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة بالفاظ مختلفة، وهو من عزائم الأمور ومن أعظمهما شأنًا، إذ بالصبر تحل كثير من المشاكل وبالصبر تواجه الشدائد والأزمات، وتكرر ذكره في الحواميم، ومن ذلك:
 قوله تعالى في سورة الشورى: «وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (٢٣).
 بين تعالى أن الدنيا دار محنة وابتلاء وأنها إنما زويت عن المؤمنين ليصبروا فيؤجروا (٢٤). وقوله تعالى في سورة الأحقاف: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلَّ يَهْلُكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ» (٢٥).

عن أبي عبد الله قال: ثلث من كن فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه، واحتسب وعفى وغفر، كان ممن يدخله الله تعالى الجنة بغير حساب، ويشفعه في مثل ربعة ومضطر، وعن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه: وأما شفاعتي ففي أهل الكيابة ما خلا أهل الشرك والظلم (٢٦).
 وقال (صلى الله عليه وآله): «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (٢٧).



يقول الأصفهاني في توضيح معنى الصبر : هو الإمساك في ضيق ، والصبر لفظ ، ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه ، فإن كان حيس النفس لمصيبة سمي صبرا لاغير ، وبضاده الجزع ، وأن كان في محاربة سمي شجاعة وبضاده الجبن وإن كان في نائه مضجره سمي ربح الصدر ، وبضاده الضجر وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمان وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه (٢٨).

وفي ما يأتي بعض أنواعه وهي كالتالي:
الصبر على القيام بطاعة الله تعالى ، وهو أعلى الصبر (٢٩).
الصبر على البعد عن محارم الله تعالى.
الصبر على الدعوة ونصرة الإسلام.
الصبر على الأمر بالمعروف والالتزام بالحكمة والنهي عن المنكر والبعد عنه.
الصبر حين البأس وحين الألم.
الصبر على ما يقع به من المصائب وعند الغضب.
الصبر على طلب واكتساب العلم (٣٠).

المطلب الثاني: الإسراف

الشرف والإسراف مجاوزة القصد ، وقيل السرف : الخطأ ووضع الشيء في غير حقه ، وسرف الشيء بالكسر سرفاً : أغفله وأخطأه وجهله ، ويقال فلان سرف الفؤاد أي مخطئ الفؤاد وغافله ، وسرف العقل : قليله ، كما يقال أشرف الرجل إذا جاوز الحد ، وأسرف إذا أخطأ ، وأسرف إذا غفل ، وأسرف إذا جهل ، وأما السر الذي نهي الله عنه هو ما أنفق في غير طاعة الله قليلاً كان أو كثيراً والإسراف في النفقة التبذير (٣١)، ويقول الزمخشري : السرف : الإفساد ، ويقال مجازاً هذه شاة مسروفة إذا استأصلت أذنها ، وسرقت المرأة ولدها أفسدته بكثرة اللبن ومجاوزة الحد في الإرضاع ، ورجل سرف العقل والفؤاد أي فاسده ، و السرف في النفقة هو مجاوزة الحد فيها (٣٢).

وفي الاصطلاح : قال القرطبي : " الإسراف : هو الإفراط ما فيه مجاوزة الحد " (٣٣).
وفي المعجم : سرف الطعام سرفاً انتكل حتى كأن السرقة أصابته ، وأسرف : جاوز الحد ، يقال أسرف في ماله ، و أسرف في الكلام ، وأسرف في القتل إذا جاوز حه في هذه الأمور ، والسرف : الولوع بالشيء ، ويقال سرف العقل قليله ، وسرف الفؤاد وغافله (٣٤)، وقد ورد الإسراف في القرآن الكريم بمعنيين ، أحدهما الإفراط في الإنفاق أو التبذير في المال ، والآخر بمعنى الظلم والتعدي والتجاوز ، ونهى القرآن عن الإسراف في شتى صورته ومعانيه ، وعده من أعمال الطغاة أو الذين ضعف إيمانهم ، وكره المسرفين وتوعدهم.

وفي النهي عن الإسراف بمعنى التبذير ، وفيما يأتي ما ورد فيه في الحواميم:
قال تعالى في سورة غافر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (٣٥).
وقال تعالى في سورة غافر: ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ (٣٦).
وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٣٧).
وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿ أَفَتَضْرَبُ عَنْكُمْ اللَّيْكَرُ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ (٣٨).
وقال تعالى في سورة الدخان: ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ غَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣٩).
المطلب الثالث: الرحمة

قال ابن فارس: "الراء والحاء والميم أصل واحد، يدل على الرقة والعطف والرافة. يقال من ذلك: رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والرحمة والرحمة بمعنى" (٤٠).

والرحمة مشتقة الرِّحْم (٤١)، "والرحم: بيث منيت الولد، ووعاؤه في البطن" (٤٢)، ومنه استعير الرحم للقرابة لخروجهم من رحم واحدة (٤٣)، وقد عكس ابن فارس، فجعل القرابة هي الأصل، ومنه أخذ رحم الأنثى، فقال: "والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحماً من هذا، لأن منها ما يكون ما ترحم ويرق له من ولد" (٤٤).

وفي الاصطلاح يمكن تعريفها بأنها "إرادة إيصال الخير" (٤٥) وقيل: هي "إفاضة الخير وإرادة إيصاله" (٤٦). والرحمة من صفات الله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم، وقد وصف نفسه بجأتين الصفتين في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وإضافة إلى إثباتها في البسملة في مستهل كل سور القرآن الكريم عدا سورة التوبة، فقد وردت كلمة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثمائة وثلاثين مرة، (٤٧) نورد منها بعض الشواهد التي وردت في سور الحواميم:

قال تعالى في سورة غافر: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٤٨). وقال تعالى في سورة الشورى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٤٩).

وقال تعالى في سورة الشورى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٥٠).
المطلب الرابع: الجدال

الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه: الجدال، فكان المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة (٥١).

وفي الاصطلاح: قال القرطبي رحمه الله: "الجدال وزنه فعال من المجادلة، وهي مشتقة من الجدَل وهو القتل، ومنه زمام مجدول، وقيل: هي مشتقة من الجدالة التي هي الأرض" (٥٢).

والجدل نوعان: ممدوح وهو الذي عناه الحق (عز وجل) بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٥٣)، وذلك لإثبات الحق ودحض الشبهات، وقد يكون واجباً في حق الداعية.

وجدل مذموم وينقسم إلى أقسام كثيرة فمنها ما هو كفر بالله تعالى، ومنها ما يوجب النار عياداً بالله تعالى، ومنها ما هو علامة على الضلال، ومنها ما يورث العداوة ويقطع المودة، ومنها ما يولد الكبر في قلب صاحبه (٥٤)، والجدال من الحصول التي تسبب البغضاء والحقد في النفوس وثير الخلافات بين الناس، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن الجدال في الحج حتى لا يتجم عن الجدال شقاق ويتطور إلى نزاع حاد يفسد ما للحج من قدسية، وما يلزم له من سكينه ووقار وقرنه بالرفث والفسوق وجعله مشمولاً معهما بالنهي، وقد ورد في سور الحواميم آيات كثيرة تتحدث عن الجدال وفي سورة غافر وحدها خمس آيات:

قال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزُوكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ (٥٥). وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (٥٦).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ خَبِيرٌ﴾ (٥٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كَبِيرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٨).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَصْرَفُونَ﴾ (٥٩).

وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَخِيصٍ﴾ (٦٠).

المطلب الخامس: الإحسان والإساءة

الإحسان ضد الإساءة، والحسن ضد القبح ونقيضه (٦١)، والإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل بأن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له، فالإحسان زائد على العدل (٦٢).

وورد الإحسان في القرآن الكريم في أكثر من مائة وتسعين موضعاً بألفاظ مختلفة ومعان متعددة، ولو أردنا استقصاء،



كل ما ورد في القرآن الكريم عن الإحسان وفضائله لا تسع المجال كثيراً، فنقتصر على هذا المقدار وفيه الكفاية والبركة إن شاء الله، وورد ذكر الإحسان في الحواميم في آيات كثيرة، منها:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٣)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٦٤). ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٥).

المطلب السادس: الاستكبار والتكبر.

الاستكبار: التعظم، (٦٦) والفرق بينهما: الأول: التعالي من غير استحقاق، والثاني: أو باستحقاق (٦٧)، والتكبر: "أن يشعر بأنه أعظم من غيره. والتكبر على الخالق بالامتناعه من اتباع الحق والإذعان له" (٦٨).

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي يشعرون بأنهم أفضل العباد (٦٩).

والتكبر وهو التعالي على الناس، وهو منهي عنه وبين القرآن الكريم سوء عاقبته في عدة آيات من القرآن الكريم (٧٠).

فقال: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٧١).

وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَثْوًى الشُّكْرِيِّينَ﴾ (٧٢). وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال:

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ » (٧٣).

الخاتمة:

كان موضوع بحثنا هو: ((الآثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية في سور الحواميم)) وقد تبين لنا ما يأتي:

- ١- سميت تلك السور بالحواميم لأنها تتشابه في الاسم الذي اختصت به.
 - ٢- إن لهذه السور عدة صفات ذكرتها الأحاديث النبوية وسماها الصحابة منها: ديباج القرآن، وعرائس القرآن، والروضات، والحسان.. الخ.
 - ٣- إن في القرآن والسنة صوراً مشرقة من الإحسان، يجب تجلّي للناس لأخذ القدوة منها، والتربية على منوالها.
 - ٤- اتضح للباحثة أن المتكبرين الذين ذمهم القرآن الكريم، هم المعتالين على عباده.
 - ٥- إن رحمة الله عامة لكل الخلق، وإن كانت هناك أنواعاً منها تخص بعضاً دون بعض.
- فهذا جهد المقل حاولت من خلاله الإمام ببعض جوانب البحث، ولست أزعم مع ذلك أن عملي هذا لا يحتاج إلى زيادة وتقييم وتقويم. فالكمال لله وحده لا شريك له. وكل عمل إنساني عرضة للنقصان والخطأ والسهو والنسيان والتعديل. فإن أصبت فذلك فتح وتوفيق وسداد من الله، وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي ومن الشيطان.
- والله ولي التوفيق.

المواش:

١. غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني- أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر، دار القبلية، جدة: ١٠٣٧/٢.
٢. معاني القرآن وإعراجه، للزجاج- أبي إسحاق إبراهيم بن السريين سهل (ت: ٣١١ هـ)، عالم الكتب، بيروت: ٣٦٥/٤، وينظر: المستدرك على الصحيحين، للبيهقي- أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م: ٤٧٤/٢، برقم (٣٦٣٤).
٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للبيهقي- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ: ٣٣/١.
٤. مسند الفردوس بمأثور الخطاب، للدليمي- شرويه بن شهردار بن شرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الحمداني (ت: ٥٠٩ هـ)، تحقيق: السعيد بن بسوي زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م: ٥٣٩/٣، برقم (٥٦٧٨)، عن أبي بن كعب (رض).
٥. المصباح المنير، للحموي- أحمد بن محمد (ت: ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت: ١٥٢/١.
٦. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان- محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ: ٢٣٢/٩.
٧. روح المعاني، للألوسي- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٢٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٩٥/١٢.

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م



الآثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية في سور الحواميم

٨. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٦٥/٤، المستدرک علی الصحیحین، للنیسابوری، ٤٧٤/٢، برقم (٣٦٣٤).
٩. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، لابن ضريس - محمد بن أيوب بن يحيى (ت: ٢٩٤ هـ) دار الفكر، دمشق: ص/ ١٠٣، رقم الحديث (٢٢٣).
١٠. المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة - أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال الخوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، باب في فضل الحواميم: ١٥٣/٦، برقم (٣٠٢٨٤)، سنن الدارمي - أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن يبراق السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، باب فضل حم الدخان: ٤/ ٢١٥٢، برقم (٣٤٦٥).
١١. سبق تخريجه، ص/ ٨.
١٢. مسند الفردوس: ١٦٠/٢، برقم (٢٨١٦).
١٣. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٦٥/٤، المستدرک علی الصحیحین، للنیسابوری، ٤٧٤/٢، برقم (٣٦٣٤).
١٤. فضائل القرآن، لابن سلام - القاسم بن سلام بن عبد الله الطروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م: ص/ ٤٥٣، رقم الحديث (٤٠٧).
١٥. المصدر نفسه: ص/ ٤٥٥، رقم الحديث (٤٠٩).
١٦. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٦٥/٤، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م: ٢٦٢/٨.
١٧. لسان العرب، لابن منظور - أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م: ٥٨/١٠ مادة خلق.
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي - أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت: ٢٥٨/٢٥ مادة خلق.
١٩. معجم لغة الفقهاء، د. محمد قلعجي، دار القلم، بيروت، ص/ ١٩٩.
٢٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بيروت: ص/ ٢٥٢.
٢١. المصدر نفسه.
٢٢. تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه - أحمد بن محمد بن مسكويه، دار الكتب العلمية، بيروت: ص/ ١١.
٢٣. سورة الشورى، الآية/ ٤٣.
٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) (ت: ٥٦١ هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، قم، إيران، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، ٢/ ٤١٦.
٢٥. سورة الأحقاف، الآية/ ٣٥.
٢٦. ينظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الخويزي: (ت ١١١٢)، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي الخلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، ط/ ٤١٤١٢، ١/ ٨٥.
٢٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م، باب الاستغفار عَنْ الْمَسْأَلَةِ: ١٢٣/٢، برقم (١٤٦٩)، عن أبي سعيد الخدري (رض).
٢٨. ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسبوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ص/ ١٧٧.
٢٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٤٧٦ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م: ص/ ٤٧٥.
٣٠. ينظر: البحر المحیط: ١٤١/٢، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل - أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م: ١٣٥/٦.
٣١. ينظر: لسان العرب، مادة (سرف): ١٤٨/٩.
٣٢. ينظر: أساس البلاغة، للزمخشري - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ)، دار المعرفة، بيروت: ص/ ٢٠٩.
٣٣. (الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢ م: ٤/ ٢٤٢.
٣٤. ينظر: المعجم الوسيط: ٤٢٧/١.
٣٥. سورة غافر، من الآية/ ٢٨.
٣٦. سورة غافر، من الآية/ ٣٤.
٣٧. سورة غافر، من الآية/ ٤٣.
٣٨. سورة الزخرف، الآية/ ٥.
٣٩. سورة الدخان، الآية/ ٣١.



٤٠. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ٤٩٨/٢.
 ٤١. الاشتقاق، لابن دريد - أبي بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣: ص/٥٩.
 ٤٢. العين، للفراهيدي - أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الرياض: ٣/٣٢٤.
 ٤٣. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي - محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ) تحقيق: محمد رضوان الدايدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: ص/٣٦٠.
 ٤٤. مقاييس اللغة: ٤٩٨/٢.
 ٤٥. التعريفات: ص/١٤٦.
 ٤٦. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للفاروقي - محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيع العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م: ٩٥/٢.
 ٤٧. ينظر: الرحمة في القرآن الكريم، د. أنور محمود المرسي، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ: ص/٨-٩.
 ٤٨. سورة غافر، الآية/ ٧.
 ٤٩. سورة الشورى، الآية/ ٨.
 ٥٠. سورة الشورى، الآية/ ٢٨.
 ٥١. ينظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني - أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت: ١٧٥/١.
 ٥٢. الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٩/٢.
 ٥٣. سورة النحل، من الآية/ ١٢٥.
 ٥٤. العلم، لابن عثيمين - محمد بن صالح (ت: ١٤٢١هـ)، مكتبة الرشد، الرياض: ص/١٦٤.
 ٥٥. سورة غافر، الآية/ ٤.
 ٥٦. سورة الآية غافر الآية/ ٥.
 ٥٧. سورة غافر الآية/ ٣٥.
 ٥٨. سورة غافر، الآية/ ٥٦.
 ٥٩. سورة غافر الآية/ ٦٩.
 ٦٠. سورة الشورى، الآية/ ٣٥.
 ٦١. تهذيب اللغة: ١٨٣/٤.
 ٦٢. تاج العروس: ٤٢١/٣٤.
 ٦٣. سورة غافر الآية/ ٦٤.
 ٦٤. سورة فصلت الآية/ ١.
 ٦٥. سورة الشورى، الآية/ ١٤٠.
 ٦٦. سورة الأحقاف، الآية/ ١٢.
 ٦٧. سورة الأحقاف، الآية/ ١٥.
 ٦٨. مختار الصحاح، للرازي - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ص/٢٦٥.
 ٦٩. الفروق اللغوية، للعسكري - أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت: ٤٠٠هـ) مؤسسة الرسالة، قم ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ٤٩/١.
 ٧٠. التعاريف: ص/١٠٧.
 ٧١. سورة الأعراف، من الآية/ ١٤٦.
 ٧٢. لسان العرب، مادة (كبر): ١٢٥/٥.
 ٧٣. المصدر نفسه.
- المصادر والمراجع**
القرآن الكريم
- ١- أساس البلاغة، للزمخشري - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.
 - ٢- الاشتقاق، لابن دريد - أبي بكر محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣.
 - ٣- البحر المحیط في التفسير، لأبي حيان - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
 - ٤- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي - أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.
 - ٥- تفسير الراغب الأصفهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.





الآثار الأخلاقية الفردية والاجتماعية في سور الحواميم

- ٦- تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي: (ت ١١١٢)، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي اخلاقي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم، ط ١/ ١٤١٢ هـ.
- ٧- تذيب الأخلاق، لابن مسكويه - أحمد بن محمد بن مسكويه، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي - محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١ هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.
- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٤٧٦ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م.
- ١٠- الجامع الكبير، سنن الترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: يشار عواد معروف، دار إحياء العرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
- ١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (- صلى الله عليه وسلم -) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (الطبعة السلطانية)، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الحلیم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢ م.
- ١٣- روح المعاني، للآلوسي - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (١٢٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٤- سنن الدارمي - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بمرام السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- ١٥- العلم، لابن عثيمين - محمد بن صالح (ت: ١٤٢١ هـ)، مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٦- العين، للفراهيدي - أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الرياض.
- ١٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني - أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر، دار القبلية، جدة.
- ١٨- غرائب القرآن ورجائب الفرقان، للنيسابوري - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- ١٩- الفروق اللغوية، للعسكري - أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت: ٤٠٠ هـ)، مؤسسة الرسالة، قم، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
- ٢٠- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، لابن ضريس - محمد بن أيوب بن يحيى (ت: ٢٩٤ هـ)، دار الفكر، دمشق.
- ٢١- فضائل القرآن، لابن سلام - القاسم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١/ ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٢٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- ٢٣- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل - أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
- ٢٤- لسان العرب، لابن منظور - أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.
- ٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري المتوفى ٥٦١ هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، قم، إيران، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
- ٢٦- مختار الصحاح، للرازي - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٠ هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة ناشرون، بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.
- ٢٧- المستدرک علی الصحیحین، للنيسابوري - أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.
- ٢٨- مسند الفردوس بمأثور الخطاب، للدبليسي - شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الحمذاني (ت: ٥٠٩ هـ)، تحقيق: السعيد بن يسوي زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- ٢٩- المصباح المنير، للحموي - أحمد بن محمد (ت: ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٣٠- المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة - أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال الحوت، نشر مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- ٣١- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج - أبي إسحاق إبراهيم بن السريين سهل (ت: ٣١١ هـ)، عالم الكتب، بيروت.
- ٣٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بيروت.
- ٣٣- معجم لغة الفقهاء، د. محمد قلعجي، دار القلم، بيروت.
- ٣٤- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ٣٥- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني - أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٦- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للفاروقي - محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي الشهابي (ت: بعد ١١٥٨ هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.



العلاقة الفاعلة بين القواعد القرآنية والعقائدية والفقهية
في الخطبة الفدكية

م. م. عذراء شهيد كاظم الخالدي
ديوان الوقف الشيعي/مديرية الوقف الشيعي بابل



الملخص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على أهم الابعاد الجوهرية الواردة في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء (عليها السلام) والمتمثلة بالبعد القرآني و العقائدي والبعد الفقهي لتبيان موقفها العقائدي بإبطال مسار السقيفة ونهجها ، وتثبيت الولاية بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل بيته كأصل من أصول الدين بأسلوب خطابي بليغ ، وإنذارها إياهم بسوء العاقبة والعذاب الاليم للفتنة التي سقطوا بها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) عبر نص قرآني أيقنته قلوبهم، وآمنوا به فقالت الزهراء (عليها السلام): (ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم محيطه بالكافرين) (١) ، والعديد من الاسانيد والادلة المعتمدة تؤكد صحة الخطبة، فلا غبار ولاشك في صحة سندها، إذ تميزت بالفصاحة والبلاغة وارتقت بالأدلة العقلية والفقاهة ونثرت كلمات الحكمة في خطبتها لتكون درساً جامعاً مانعاً ومؤشراً على أثبات الحق وأنكار الباطل بدقة المعاني وأسلوب الرجاحة، فخطبتها تفوق ما يمكن ان يوطره البلغاء والفلاسفة في العلم والمعرفة. توصلت النتائج ان موقعية فاطمة نابعة من حجيتها في أصول الدين والقرآن الكريم. وأن الكمالات والمؤهلات المودوعة في شخص الزهراء هي وراثه أصطفائية. وفي بحثنا الموسوم ببحر لإقتطاف اللآلى الطافحة من العلم والبلاغة والمعرفة والفقاهة وفنون الأدب والفصاحة من خطبتها المباركة

الكلمات المفتاحية: القواعد القرآنية، القواعد العقائدية، القواعد الفقهية، الخطبة الفدكية

Abstract:

The research aims to shed light on the most important fundamental dimensions contained in the Fadak sermon of Lady Al-Zahra (PBUH), represented by the Quranic, doctrinal and jurisprudential dimensions, to clarify her doctrinal position by nullifying the path of the Saqifah and its approach, and establishing the guardianship of the Imamate of Ali bin Abi Talib (PBUH) and his family as one of the fundamentals of religion in a manner My rhetoric is eloquent, and her warning to them of the bad consequence and the painful torment of the sedition that they fell into after the death of the Prophet (PBUH) through a Quranic text that their hearts believed in, and they believed in it. (Repentance: Verse 49), and many evidences and reliable evidence confirm the validity of the sermon, there is no doubt about the validity of its support, as it was distinguished by eloquence and rhetoric, and elevated the mental evidence and jurisprudence, and scattered the words of wisdom in her sermon to be a comprehensive lesson that prevents and indicates the proof of truth and the denial of falsehood with the accuracy of meanings And the style of preponderance, so her sermon exceeds what can be framed by rhetoricians and philosophers in science and knowledge. The results concluded that Fatima's position stems from her authority in the origins of religion and the Holy Qur'an. And that the perfections and qualifications deposited in the person of Zahraa are selective inheritance. In our tagged search, we sail to pick the overflowing pearls of knowledge, rhetoric, knowledge, jurisprudence, literature arts, and eloquence from her blessed sermon.

Keywords: Quranic rules, doctrinal, jurisprudence, fidical sermon.

المقدمة :

الحمد لله الذي زين الإنسان بالعلم ، وعلمه جوامع الكلم ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله زين الكائنات وقخر
الممكنات محمد وآله الأطهار نور الأخيار وزينة الأبرار . تهدف الصديقة الطاهرة (عليها السلام) عبر كلماتها النورانية بالدليل
العقلي الى تبيان المعارف الإلهية تكوينياً وتشريعياً مستدلةً بخطبتها على الدليل النقلي من الكتاب والسنة الشريفة في تبيان
فلسفة الأحكام الشرعية؛ إذ تميّز كلامها (عليها السلام) بالإحكام والبيان كما أحكمت آيات القرآن ؛ لذا تعد دستوراً
للعقائد والتشريعات الإسلامية بكل صورها لما اشتملت عليه من حقائق علمية وبراهين عقلية ومنطقية ، وتمثلت في غاية
الدقة من حيث العمق الدلالي والبلاغي وهذا يشير الى دور المرأة الرسالي والريادي الفاعل في تبيان القواعد القرآنية
والدفاع عن العقائد الحقّة بممارسة الدور التصحيحي لإصلاح الأمة ، مستندةً على قواعد قرآنية نابعة من حجيتها وولايته
الربانية كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (٢)؛ وهذا الاصطفاء يشير الى وجود
مقامات ومؤهلات عبادية ومعرفية تفوق غيرها من النساء وكيف لا تكون بهذه المؤهلات وهي مشكاة النبوة ويقع على
عاتقها نصره إمام زمانها لما لها من علم وحكمة وتدير ومعرفة سياسية واستراتيجية فذة لإفشال مخططات حادثة السقيفة
على مرأى الناس ومسمعهم . لذا على المجتمعات الإسلامية دراسة الخطبة المباركة واعتبارها منهج استراتيجي متكامل للحياة
لنجاحة فعن العلامة السيد شرف الدين يذكر في كتابه (النص والاجتهاد) (٣): (السلف من بني علي وفاطمة يروي
خطبتها في ذلك اليوم لمن بعده ومن بعده رواها لمن بعده حتى انتهت إلينا يداً عن يد، فنحن الفاطميون نرويها عن آبائنا،
وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن الأئمة: من أبناء علي وفاطمة (عليها السلام) .
المنهجية العلمية للبحث : تعد المنهجية أداة رئيسة في تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة المبحوثة، وبناءً على ذلك
تتحدد المنهجية بمجموعة من الفقرات الأساسية الآتية:

مشكلة البحث :

هل كانت حركة الثورة الفاطمية وأسلوبها الدفاعي وتصديها للخطاب الإعلامي وخروجها من المنزل لأجل الميراث؟
هل ان لوعة الضمير وارتياح النفس وانتفاضة الثورة الفاطمية كانت كالجمره فانطفأت عبر التاريخ؟
ما العلاقة الفاعلة بين القواعد القرآنية والقواعد العقائدية والقواعد الفقهية؟
أهمية البحث: تكمن أهمية الدراسة المبحوثة في عدة أمور أهمها:

إن السيدة الزهراء (عليها السلام) هي المرأة الريادية المصطفوية الربانية في أداء الدور الرسالي لتصحيح مسار الأمة الإسلامية .
أشارت الخطبة إلى تسليط الضوء على أهم الأحداث الطارئة بعد رحيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومقاومة الانحرافات
الناقجة، وبناء و ترسيخ العقائد والقيم عند الناس ، وأهمية اثبات مفهوم الإمامة لاستمرار منهج الرسول (صلى الله عليه وآله)، إذ
لا بد من وجود حجة في الأرض يحكم بالعدل الإلهي ممثلاً بإمامه علي بن أبي طالب (عليه السلام).
إن الحركة الفاطمية اجتمعت فيها كل المؤهلات والإمكانات الهادفة لإقلاع الحجر الأساس لحادثة السقيفة والشورى وإزالة
آثارها من التاريخ الإسلامي ، فالمسألة ليست مسألة ميراث ولحظة بمقدار ما هي مسألة مصيرية للدفاع عن الخلافة الإلهية .
إن السيدة الزهراء (عليها السلام) هي أنموذج للمرأة الثائرة لمواجهة العنف المجتمعي باستثمار بواعث الثورة لتغيير الوضع
التاريخي السائد آنذاك .

أهداف البحث: يشر البحث الى تبيان عدة اهداف وكالاتي :

الإشارة الى البلاغة والفصاحة والفقاهة في خطبة متواصلة بدليل عقلي مسندة الى توضيح أصول الدين ودليل نقلي
بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
دعوة المرأة إلى الالتزام بالخطاب الإسلامي المتكامل والشامل لجميع ميادين الحياة و من حقوق وواجبات عبر التمسك
بالدين الإسلامي الحنيف بمفاهيمه القرآنية والعقائدية والفقهية . تعد الخطبة الفدكية لبضعة النبوة مثلاً حياً للمرأة القيادية في
تجسيد المطالبة بالحقوق الفردية ، إذ تشكل رؤى واضحة لمراعاة حقوق الأفراد والعناية بجوانب الحياة الدينية والاقتصادية



والاجتماعية عبر التأكيد على أحقية السيدة فاطمة (عليها السلام) في مسألة الارث .
بيان الدور القيادي للمرأة الرسالية في ترسيخ مسألة الإمامة والدفاع عن إمام زمانها وقمع الظلم والظالمين عبر توظيف الأدلة العقلية والنقلية بخطبتها العصماء .

الحدود الزمانية والمكانية للبحث

الحدود المكانية للبحث : عدن، سمرقند، أفريقيا، سيف البحر الجزر، ارمينيا.
الحدود الزمانية للبحث : تشير الدراسة عينة البحث الى الرؤية الاستراتيجية لهذه الخطبة على مر التاريخ، هي الولاية والامامة الذي أقرها الله سبحانه وتعالى بعد النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) في أرجاء الأرض المعمورة.
المبحث الأول : الجانب النظري للبحث :

المدخل المفاهيمي للخطبة القديكة بقواعدها القرآنية والعقائدية والفقهية:

الخطبة القديكة : وهي الخطبة العصماء التي خطبتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) وأبدت من خلالها اعتراضها على أبي بكر بن أبي قحافة، الذي انتزع فدكا منها، وقد طالبت من خلالها بحقوقها وصرحت بأن فدك ملك لها، وقد روى هذه الخطبة الشريفة أعلام الرواة من العامة والخاصة، وزيّنوا كتبهم بحلية نقلها (٤).
الخطابة لغة : من خطب يخطب خطاباً فهي الخطابة والخطب : الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال؛ ومنه قوهم: جل الخطب أي: عظم الأمر والشأن (٥). والخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع، مثل الرسالة التي لها أول ولها آخر ومدة وغاية أما الخطابة: هي علم البلاغة. وليس الغرض منها تعليم الكلام البليغ فحسب ولكن الغرض منها عرض الأفكار بأسلوب مقنع ولها عند الأدباء ثلاثة أقسام:
أولاً: الاختراع، وهو: الكشف عن الأدلة والبراهين.

الثاني: الترتيب، وهو معرفة النظام الذي يجب أن تتسلسل فيه الأدلة.

الثالث: البيان، وهو صياغة كل دليل من تلك الأدلة بكلام واضح بين (٦).

الخطابة اصطلاحاً: صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأمر الذب يتوقع حصول التصديق به بقدر الأماكن وغايتها حصول ملكة الخطابة التي يتمكن بها الشخص الخطيب من إقناع الجمهور والمراد من القناعة هو التصديق بالشيء مع الاعتقاد بعدم إمكان إن يكون له ما ينقض ذلك التصديق أو مع الاعتقاد بإمكان ما ينقضه إلا أنّ النفس تصير بسبب الطرق المقنعة أميل للتصديق من خلافه (٧).

فدك لغة:

* جاء في معجم مقاييس اللغة (فَدَكُ) الفاء والدا وال كاف كلمة واحدة وهي فَدَكُ البلد (٨).

* جاء في كتاب الصحاح : قال فدك: اسم قرية بخير (٩).

* وفي المصباح المنير : فدك بفتح الحاء بلدة بينها وبين مدينة النبي (صلى الله عليه وآله) يومان وبينها وبين خير دون مرحلة وهي مما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وآله) (١٠).

فدك: قرية في الحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وهي أرض يهودية في مطلع تاريخها المأثور (١١)، وكان يسكنها طائفة من اليهود، ولم يزالوا على ذلك حتى السنة السابعة حيث قذف الله بالرعب في قلوب أهلها فصالحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على النصف من فدك وروى أنه صالحهم عليها كلها (١٢)، وما كان من أمر فدك ومصالحة أهلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) على النصف، وأنها خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب. وفي ص ٤٦ قال: (ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون الرشيد، فدفعها إلى ولد فاطمة، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة...) (١٣). وسميت بفدك نسبة إلى (فدك بن حاتم) وهو أول من سكن هذه الأرض وقد عُرفت بأسمه، أما اليوم فتدعى باسم (الحائط) (١٤)، وإن فدك لا علاقة لها بقضية المطالبة



بالإرث، إذ إن الزهراء كنهلة وهبة من أبيها وبالتالي فهي تطالب بملكها المسلوب، وحقها المنتزع وإن كانت (عليها السلام) قد عممت مطالباتها لتشمل أرثها وحقوقها الخاصة من تركة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلموة أيضاً، والدفاع عن أهم موقع قيادي وهو قيادة وخلافة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١٥).

أسانيد الخطبة الفدكية:

ذكر أسانيد الخطبة ما يزيد عن ثلاثين طريقاً بعضها ينتهي إلى ابن عباس وبعضها ينتهي إلى بعدة طرق إلى زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) وبعضها ينتهي إلى زيد بن علي بن الحسين الشهيد وبعضها ينتهي إلى الباقر (عليها السلام) وبعضها ينتهي إلى عبد الله بن الحسن من بني هاشم وغيرها من المؤرخ والحدث لوط بن يحيى الأزدي المتوفى سنة ١٥٧ هـ وقد كان معاصراً للإمام السجاد والباقر والصادق (عليها السلام) في كتاب خاص باسم خطبة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهذا محدث ومؤرخ كثير التصانيف له كتاب واقعة الجمل، ومقتل الحسين (عليها السلام). ولها أسانيد معتبرة وصحيحة، وعليه يمكن إثبات الخطبة من زاوية الأسانيد، وقد نقل تلك الأسانيد الكثير من المؤرخين في كتبهم ومنهم:

* أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت ٣٢٣ هـ) في كتابه (السقيفة وفدك) فقال: حدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة (عليها السلام) أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها (١٦).

* أسانيد محمد باقر الحسيني الجلال في كتاب (فدك والعوالي) نقلاً عن كتاب الشافي للسيد المرتضى قال.... ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليها السلام) كلام فاطمة (عليها السلام) عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العيلاء، لأن الكلام منسوق البلاغة. فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلمونه أولادهم، وقد حدثني أبي، عن جدي، يبلغ به فاطمة (عليها السلام) على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشيعة، وتدارسوه قبل أن يوجد جدي أبي العيلاء، وقد حدثت الحسين بن علوان، عن عطية العوفي: أنه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن أبيه هذا الكلام (١٧).

* وقد روى ابن الحديد (ت ٦٥٦ هـ) فقد روى الخطبة في كتابه (شرح نخب البلاغة) حينما شرح كتاب أمير المؤمنين (عليها السلام) إلى عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك. فقال ابن أبي الحديد: (الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم... وجميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك.. وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورعاً، أتى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته (١٨).

* روى الشيخ الصدوق في كتابه علل الشرائع (ت ٣٨١ هـ) فقد أورد بعض مقاطعها في كتابه (علل الشرائع) بسند ينتهي إلى زينب بنت علي (عليها السلام) وطرق أخرى عديدة (١٩).

* روى ومحمد بن جرير الطبري صاحب دلائل الإمامة فقال: (حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، .. قال: حدثنا أحمد البزنطي عن السكوني عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب الربيعي عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما بلغ فاطمة اجتماع أبي بكر على منع فدك (٢٠).

* روى الطبرسي صاحب الاحتجاج (ت ٦٠٢ هـ) بسند عن أبي عبد الله بن الحسن بأسناده عن آبائه: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكاً، وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها (٢١).

* وإن أقدم مصدر نقل لنا الخطبة الفدكية هو كتاب "بلاغات النساء" لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت: ٣٨٠ هـ) وقد رواها عن الأئمة:، وعن زينب أبنة أمير المؤمنين (عليها السلام) وأسندها إليهم (٢٢).

* روى العلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ): (أعلم أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها العامة بأسانيد متضافرة.. عن عبد الله بن الحسن. قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة (عليها السلام) اجتماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها

وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها (٢٣).

تعدد خطبها منبثق من مقومات أساسية ثابتة واجهت مشكاة النبوة في خطبة لها أصحاب السقيفة والمتخاذلين من المهاجرين والأنصار في أخرى ونساء المهاجرين والأنصار حول تقريع رجائين أثر انصياعهم لأصحاب السقيفة، مشيرة إلى التمسك وعدم تزلزل العقيدة بالتوحيد والنبوة والقرآن الكريم كما حدث بالإمامة، فهي تكشف عن غزارة علمها، وعن عمق تفكيرها، وعن بالغ دقتها في تصرفاتها ومواقفها المؤثرة، فهي معياراً لمعرفة الحق من الباطل والجدير بالذكر أن للسيدة الزهراء (عليها السلام) أربع خطب منها ما :

* ذكر العاملي في كتابه (٢٤). (أن فاطم أدعت ثلاثة أشياء : الميراث والنحلة وسهم ذوي القرى وإن أب بكر لم يقبل شيئاً بل منعها وأن فاطمة خطبت في ذلك مرة بعد أخرى، وأنشدت شعراً وأظهرت من التظلم والشكاية والتأذي والغضب على من غصبها وعلى من ساعده وعلى من خذلها ولم ينصرها).

* وخطبة أخرى ذكرها بن شهر آشوب في كتابه المناقب حينما دخلت عليها أم سلمة عائدة لها فقالت: كيف أصبحت عن ليثك يا بنت رسول الله قالت صلوات الله عليها: أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي، و ظلم الوصي، (٢٥).

* خطبة رواها الشيخ الطوسي (٢٦)، وهي عند زيارة عائشة بنت طلحة لفاطمة (عليها السلام). قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح كتابه (٢٧)، الخطبة الفدكية لما بلغ فاطمة (عليها السلام) إجماع أبي بكر على منعها فذكر، لائت خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطلب ذيوها (في شرح النهج: في ذيوها)، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر - وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار - ففضرت بينهم وبينها ربطة بيضاء، وقال بعضهم: قبطية، وقالوا: قبطية بالكسر والضم - ثم أنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورهم، ثم قالت: أبتدى بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أظم. إلى آخر الخطبة المباركة.

وذكر السيد الصدر (قد) في كتابه (فدك في التاريخ، ص ١٧) يوم خطبتها قائلاً: (وقفت لا يحالها شك فيما تقدم عليه، ولا يطفح عليها موقفها الرهيب بصباة من خوف أو ذعر، ولا يمر على خيالها الذي كان جدياً كل الجد، تردد في تصميمها، ولا تساورها هاجسه من هواجس القلق والارتباك، وما هي الآن في أعلى القمة من استعدادها النبيل، وثباتها الشجاع على خطتها الطموح، وأسلوبها الدفاعي...) (٢٨).

المبحث الثاني: مفهوم القواعد القرآنية :

القواعد (٢٩). القرآنية (٣٠). هي تلك الأسس القرآنية التي تدل على حقائق ثابتة مطردة يعبر عنها بصيغ خبرية (٣١)، أو تدل على تكاليف يطرّد نفعها وصلاحها يعبر عنها بصيغ إنشائية (٣٢)، " فالخطبة الفدكية " تعد محوراً للدراسة من جوانب فكرية وعلمية وأخلاقية واقتصادية ضمن قواعد قرآنية وعقائدية وفقهية عند عامة العلماء والفقهاء والخطباء والباحثين، بوصفها الخطبة التاريخية للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، لذا لا نستطيع في بحثنا الموسوم دراسة وتغطية الخصائص الموجودة في النصوص التي تركها لنا التاريخ عبر كلماتها النورانية في خطبتها المباركة، فننتقل إلى بعد جوهرى قرآني عقائدي فقهي من أبعاد الخطبة العصماء وهو مسألة الأثر والفيء، فهل السيدة الطاهرة الثائرة كانت بحاجة إلى المال حتى تقيم هذه الثورة التاريخية أم تريد الإشارة للبيان للعالم بأسره إلى الوراثة الاصطفائية التي رسمها الله (جل وعلا) لإصلاح البشرية، والسير على نهج الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين بعيداً عن الانحرافات الناتجة إلى طريق الضلال، فضلاً عن التحريف في كتاب الله الكريم (ومن أغرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أَعْيُنُ) (٣٣)، فبدخولهم عوالم الظلام الملوّث بالشبهات والشهوات والاطماع والاهواء والرغبات تغلق كل أفق الخير والصلاح وتفتح صناديق الشرور والفساد، وتهب الريح العاتية لتسلب نضاعة الحياة ورؤية الخير. وهذا مصير ونتيجة من يعمل على بث الفتن والباطل ولا يحتكم إلى كتاب الله (عز وجل) فيكون في الدنيا وفي الآخرة من الخاسرين. لذا أثبتت السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى تبيان الأهداف الرئيسة التي أثبتت آنذاك معززة بالحجج والبراهين العقلية و بالأدلة



النقلية الدامغة لصيانة النظام البشري في الأرض المعمورة . لذا فقد وظفت السيدة الزهراء (عليها السلام) الآيات القرآنية المباركة في خطبتها الغراء لبيان موقعيتها من القرآن الكريم وأصول الدين والاحكام الشرعية ، ابتدأت (عليها السلام) بحمد الله والثناء عليه وهذا الخطاب كثيراً ما يتميز به النص القرآني وكذلك نجد هذا الأسلوب في الادعية الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) والسيدة فاطمة (عليها السلام) تستخدم هذا الأسلوب ، لبيان ما منح الناس من النعم قبل ان يستحقونها سواء الظاهرة منها او الباطنة لتسطر أروع معاني التذكير بنعمه ، من عموم نعم ابتدأها وسبغ آلاء اسداها وقام منن والاها ، ثم تشير إلى فقرة أخرى أبيها الخاتم (صلى الله عليه وآله) تتحدث عن أبيها الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله) ، ذلك الرسول شفيح الأمة الذي شرفه الله (سبحانه وتعالى) وفضله على جميع المخلوقات قبل أن يخلق الخلق ، ثم تتحدث عن القرآن الكريم ودور المسلمين في المحافظة على دساتيره وقوانينه وأحكامه ، لتوضح بعد ذلك الغمق الدلالي للإيمان هو (الإيمان بالله وحده ، والاعتقاد بتوحيده ، والالتزام بتعاليمه هو تطهير للنفوس والقلوب من الشرك والضلال من كل معانيه) وبعبارة واضحة : " فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك... " ، فهنا " فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ، وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية ، وأي شئ يكون أنجس من الجهل أو أقبح ! فالإيمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل " (٣٤) ، مما يمثل المناعة الطبيعية التي يمتلكها الفرد المسلم لدرء وباء الشرك الذي يُزلزل العقيدة الراسخة ويهدم وجودها ؛ فأشارت الى الكتاب الناطق والصامت في خطبتها المباركة لما يرسمه الموقع الوجودي النوراني لفاطمة المصطفاة الربانية (عليها السلام) لتتحدث قائلة (الله فيكم ، عهد قدمه اليكم ، بقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائرُهُ ، منكشفة سرائره ، متجليّة ظواهره ، مغبطة به أشياعه ، قائد إلى الرضوان اتباعه ، مؤد إلى النجاة إسماعه . به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ، العهد : الوصية . وبقية الرجل : ما يخلفه في أهله . والمراد بحما القرآن ، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته ، وبالتالي القرآن ، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر : « وبقية اتخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله » فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام ، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (٣٥) .

*سلب حق مشكاة النبوة من الارث: استندت الزهراء (عليها السلام) على النص القرآني في قضيتها التي خرجت من اجلها في اثبات الحق الذي سلب منها في ارث أبيها رسول (صلى الله عليه وآله) فقالت (عليها السلام) موجّهة ومنكرة بأسلوب قرآني: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْفُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (٣٦) ، فعن أبي عبد الله الصادق (عليها السلام) «الْحُكْمُ حُكْمَانِ: حُكْمُ اللَّهِ، وَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَنْ أَخْطَأَ حُكْمَ اللَّهِ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ» (٣٧) . فقد طالبت السيدة الزهراء (عليها السلام) (٣٨) بحققها في إرثها المغصوب رداً على الحديث الموضوع الذي ادعاه أبو بكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهاباً ولا فضاة ولا داراً ولا عقاراً ، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة» قالت (عليها السلام) : بلى قد تجلّى لكم الشمس الضاحية أي ابنته ؛ أيها المسلمون أغلب على إرثي ! يا بن أبي قحافة أي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ! «لقد جنت شينا فريا» (٣٩) . فاحتجها بتلك الآيات الواضحات على ابن أبي قحافة ، ولم تقل له : يا خليفة رسول الله ؛ لتوضح للجميع أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يستخلفه ، بل إنه هو من سلب الإرث والخلافة معاً . وقد روى ابن بابويه مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري ، قال : لما نزلت الآية المباركة (وَأَبِئْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا) (٤٠) . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا فاطمة لك فذلك (٤١) ، فيما روى القرطبي (٤٢) . في كتابه الجامع لأحكام القرآن في قوله تعالى: (يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَغُوثٍ) (٤٣) . على انه لا يتمتع شموها لورثة المال وهو يناقض دعوى أبي بكر من نفي الأثر بين الأنبياء وذرائعهم ؛ ثم قالت (عليها السلام) في خطبتها (وزعمتم ألا حظوة لي ، ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا ! أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي ؟ أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ، أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونها مخطومة مرخولة فالحظوة بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة :

المكانة والمنزلة ، ويقال : حظيت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه (٤٤) . أم أنتم تقولون : (إن أهل ملتين لا يتوارثان)

فالكافر لا يرث المسلم (أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟) فهي مؤامرة ضد أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحاربة اقتصادية لتضعيف جانبهم الاقتصادي. (فدونكها مخطومة مرحولة) وجهت خطاباً إلى ابن أبي قحافة وحده. وقالت: (فدونكها) أي خذها، خذ فذك وشبهت فذك بالناقة التي عليها رحلها وخطامها، والرحل للناقة كالسرج للفرس. والخطام: الزمام، والمقصود: خذ فذك جاهزة مهياة، وفي هذا الكلام تهديد، وهذا كما يقال للمعتدي: افعل ما شئت، وانقب ما شئت هنياً مريباً.

"سلب حق الفيء من مشكاة النبوة: جاء في تفسير الميزان لقوله تعالى: "ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل" الخ: ظاهره أنه بيان لموارد مصرف الفيء مع تعميم الفيء أهل القرى أعم من بني النضير وغيرهم، وقوله: "فلله وللرسول" أي منه ما يختص بالله والمراد به صرفه وإنفاقه في سبيل الله على ما يراه الرسول ومنه ما يأخذه الرسول لنفسه ولا يصغى إلى قول من قال: إن ذكره تعالى مع أصحاب السهام لمجرد التبرك. وقوله: "ولذي القربى" الخ: المراد بذوي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا معنى لحمله على قرابة عامة المؤمنين وهو ظاهر، والمراد باليتامى الفقراء منهم كما يشعر به السياق وإنما أفرد وقدم على "المساكين" مع شموله له اعتناء بأمر اليتامى. وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أن المراد بذوي القربى أهل البيت واليتامى (٤٥)؛ فالزهاء (عليها السلام) احتجت في مطالبتها لحقها في ولاية الفيء بورايتها لذلك عن أبيها، ومفاد هذه الرواية ينبه على أن ولاية الفيء والأنفال إنما ثبتت للأئمة (عليهم السلام) وراثته من ولاية أمهم فاطمة (عليها السلام) لذلك يقتضي تقدمها عليهم في الولاية (٤٦). وروي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: نحن قوم فرض الله تعالى طاعتنا في القرآن، لنا الأنفال، ولنا صفو الأموال (٤٧). وقد جاء في تفسير الرازي (أن الصحابة طالبوا من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم، فذكر الله تعالى الفرق بين الأمرين، وهو أن الغنيمة ما اتعبت أنفسكم في تحصيلها وأوجفتم عليها الخيل والركاب بخلاف الفيء فإنكم ما تحملتم من تحصيله تبعاً فكان الأمر فيه مفوضاً للرسول (صلى الله عليه وآله) يضعه حيث يشاء، ثم يذكر وجهين لتفسير الآية: الأولى أن الآية نزلت في يهود بني النضير وقراهم وليست للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا إليها مسافة كثيرة ولم يركب إلا رسول الله فلما كانت المقاتلة قليلة والخيل والركب غير حاصل، أجراه الله مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة فخص رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتلك الأموال وجعلها من الفيء. الثاني: أنها نزلت في يهود فذك لأن فذك انحلوا عنها فصارت تلك القرى والأموال بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غير حرب فكان يأخذ من غلة فذك نفقته ونفقة من يعوله (٤٨).

القواعد العقائدية

العقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقداً وتعقداً (٤٩).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصوفاً، وأنار في الفكر معقوها. الممتنع من الإبصار رؤيته، ومن الألسن صفتة...

أشارت السيدة الزهاء (عليها السلام) إلى أصول الدين في خطبتها المباركة فنذكر منها:

التوحيد: تبين السيدة (عليها السلام) مدى ارتباطها الوثيق بتوحيد الله ولذا فإن معرفتها (عليها السلام) دور كبير في عقيدة الفرد المؤمن، فهي حجة الله على الأئمة كما جاء عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه قال: نحن حجج الله على خلقه، وجدتنا فاطمة (عليها السلام) حجة الله علينا، والإمام الصادق (عليه السلام) يقول: (وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى) وقد جاء في زيارة الجامعة الكبيرة المروية بسند معتبر عن الإمام الهادي (عليه السلام): ((من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم)). فلو تأملنا بالشهادة فمرة يكون نطق الشهادة على أساس مظهر الشهادة ومظهر التوحيد كما في الزيارة الرجبية الواردة عن الإمام الحجة القائم (عج): إذ يقول فيها (فيهم ملات ارضك وسمائك وارضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) (٥٠). عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال: بنا عرف الله وبنا عبد الله، نحن الادلاء على الله، ولولانا ما عبد الله (٥١).



النبوة: قالت (عليها السلام): «وَأَشْهَدُ أَنَّ أَيْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أُرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَاهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَنَهُ، إِذِ الْخَلْقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبَسِطَ الْأَهْوَالَ مَصُونَةٌ، وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ» يعني أن النبي مر بعدة مراحل: اختيار، تسمية، اصطفاء، وابتعاث. إذ تشير في خطبتها الشريفة إلى أصل النبوة باعتباره من أصول العقيدة الإسلامية؛ وقد طالبت بحقها، حيث أرادت أن تذكّرهم بنعمة الله تعالى عليهم من بعث الأنبياء (عليهم السلام) ودورهم في إنقاذ العباد من وباء الشرك والضلال بفضل دعوتهم وجهودهم وجهادهم ضد الطغاة والظالمين، وخصوصاً ما كان يتعلق بنبوة خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله) لعهد القريب منهم، ولقرب آثار دعوتهم لهم، ومقام أهل بيته الذين أوصى بهم، وأن النبوة هي أصل من أصول العقيدة، ويجب على المسلمين أن يصونوا هذه العقيدة من كل انحراف أو زيغ، فالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) يمثل الدولة الإلهية ومن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم الحسن والحسين (عليهما السلام) وإلى الإمام المهدي (عج) إذن هناك دولة إلهية قائمة الآن هي التي تمثل البرامج الإلهية، إذن في الدولة الإلهية وحكومة الرسول (صلى الله عليه وآله) الحاكم الأول هو الله عز وجل والحاكم الثاني هو الرسول (صلى الله عليه وآله) وهناك صلاحيات خاصة لأمر المؤمنين (عليه السلام) في عهد حكومة الرسول (صلى الله عليه وآله). «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وأيضاً هناك صلاحيات لفاطمة الزهراء (عليها السلام) في ظل حكومة النبي (صلى الله عليه وآله) ولكن بحسب مراتب وطبقات منزلة بعد حاكمية الرسول (صلى الله عليه وآله) (٥٢).

الإمامة: وإطاعتنا نظاماً للملة" فهي معطوفة على عبارة "فجعل الله الإيمان" التي وردت في هذه الخطبة المباركة. فيكون المعنى أن الله تعالى جعل طاعتنا سبباً لإصلاح نظام الدين الإسلامي. وهذه الطاعة تجمع البشرية حول محور الدين وهذا محور بينه الإمام الجامع للكمالات الالهية. وتختص بلا شك بأهل البيت (عليهم السلام) لعلمهم بحقائق القرآن. ثم أشارت في خطبتها الإمامة بقولها (وإمامتنا أماناً من الفرقة). ان طريق الوحدة معروف وهو مرجعية أهل البيت، وهذا ما أرشدت إليه الآيات المباركة، فالقرآن يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٥٣)، ويقول تبارك وتعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٥٤)، فالسبيل هو إمامة أهل البيت وروايتهم، وكما ورد دعاء الندبة: "فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك". فلا بد لنا من الإيمان القلبي والإيمان العملي بمرجعية روايات أهل البيت كي يتحقق محو الفتن، ومحو الاختلافات، وإمامتنا أماناً من الفرقة الحاصلة بالأراء الفاسدة والمذاهب الكاسدة، فيحصل الائتلاف والاتفاق بإمامتهم ووجوب الرجوع إليهم والأخذ عنهم والرد إليهم (٥٥).

العدل: جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته» وهذه إشارة إلى صفة العدل. إذ نعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنه عادل غير ظالم، فلا يجوز في قضائه، ولا يحيف في حكمه، يثيب المطيعين، وله أن يجازي العاصين ولا يكلف عباده ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون، ونعتقد أنه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزامحة، ولا يفعل القبيح؛ لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح، مع فرض علمه بحسن الحسن، وقبح القبيح، وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح، فلا الحسن يتضرر بفعله حتى يحتاج إلى تركه، ولا القبيح يفتقر إليه حتى يفعله (٥٦).

المعاد: أشارت الصديقة الزهراء (عليها السلام) إلى المعاد بقولها (... تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون). إشارة إلى أن الإنسان يرى أعماله يوم القيامة كما قال تعالى (ووجدوا ما عملوا حاضراً) (٥٧). ذلك اليوم الحكم لله الواحد القهار الذي لا يخفى عليه شيء من مظالم العباد ثم تقول واخامي الذي يخاصمك هو سيد الأنبياء، وهو أي، يطالبك بحق ابنته فاطمة، وهو يوم الفصل الذي كان ميقاتاً، وعند الله تجمع الخصوم، ويخسر الذين ادعوا الباطل، وادعوا ما ليس لهم. إذ لا ينفع الندم في ذلك اليوم، فالإنسان قد يندم في الدنيا على عمله فينفعه الندم، إذ إنه لا يعود إلى ذلك العمل، ولكن في القيامة لا ينفع الندم، إذ لا عمل هناك وإنما هو الحساب. ثم قالت (ولكل نبأ مستقر فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم) (٥٨).

وهذا تهديد بعذاب الآخرة، الدائم المستمر.

القاعدة الفقهية للخطبة الفدكية

* القواعد الفقهية لغة: القواعد جمع قاعدة. والقاعدة هي الأصل والأساس، وقواعد البيت: أساسه (٥٩)، ومعناه مأخوذ من القعود، أي الثبات والاستقرار (٦٠). لقوله تعالى: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) (٦١)، وكذلك (فَاتَى اللَّهُ بَنِيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) (٦٢).

* القاعدة الفقهية اصطلاحاً:

هي التي تتضمن الأحكام المتناظرة للمسائل الجزئية المتشابهة، وعرفها السيد مير علي في حاشيته على قوانين الأصول: (هي قضية كلية يُعرف منها أحكام جزئيات موضوعها) (٦٣). أو هي حكم كلي أو قانون عام يندرج تحته مجموعة من المسائل الشرعية المتشابهة تشابهاً يجعل الحكم الكلي يشبهها (٦٤).

توظيف الشرائع والأحكام في خطبتها الغراء: أشارت في خطبتها المباركة إلى تبيان فلسفة ما أمر الله به وما نهي عنه من الأحكام الشرعية، بأسلوب دقيق وعبارة بليغة، إذ أخذت في تبيان الأحكام من تشريع صلاة وزكاة وصيام، ثم حج وجهاد، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وغير ذلك مما شرعه الله تعالى من الأحكام بأمر به وما حرّمه بنهي عنه في بحثنا هذا نتطرق إلى بعضها:

الصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر: فهنا السيدة الزهراء (عليها السلام) أشارت إلى الصلاة باعتبارها أول عمل عبادي يجعل الفرد المسلم يعيش روحانية التزكية والتهذيب للنفس بعد الإيمان بالله تعالى، فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر (٦٥)، فعن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال إن عمود الدين الصلاة، وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحت نظر في عمله، وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله (٦٦)، فهي في منطق السيدة الزهراء (عليها السلام) تمثل التواضع بعيداً عن دائرة التكبر والصلاة حصن من إبليس «الصلاة حصن من سطوات الشيطان» (٦٧). وأن الصلاة تثبت الإخلاص، فعن الإمام الباقر (عليه السلام): «الصلاة تثبيت للإخلاص وتنزيه عن الكبر» (٦٨). والزكاة تركية للنفس ونماء في الرزق: تنير الزهراء (عليها السلام) معالم التشريع بإضاءات روحانية عبر كتاب الله العزيز لتبين أدق الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية، وهو مفهوم الزكاة بعد ذكر مفهوم الصلاة، وهذه الصيغة تتعدد في العديد من النصوص القرآنية كما في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (٦٩)، قد فرض الله تعالى الزكاة لحكمة عظيمة، وغاية سامية لمعالجة حالة الفقر الذي يعتبر أخطر شيء يهدد كيان المجتمع، ثم إن الزكاة تظهر نفوس الأغنياء من الشح والبخل، قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...) (٧٠).

* ماذا عن الانفال: قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٧١)، كانت الانفال لرسول الله (صلى الله عليه وآله) خاصة في حياته وهي للإمام القائم مقامه من بعده خالصة كما كانت له في حياته (فيما لم يتعرف فيها رسول الله هبة أو تملكاً أو غيره) (٧٢)، والانفال كل أرض فتحت من غير أن يوجف عليها بخيل ولا ركاب، والأرضون الموات وتركات من لا وارث له من الأهل والقربان والأجام والأبحار والمفاوز والمعادن وقطائع المملوك (٧٣).

المبحث الثالث: ما العلاقة الفاعلة بين القواعد القرآنية والعقائدية والفقهية في الخطبة الفدكية؟ لبيان العلاقة الفاعلة بين الأبعاد الجوهرية لا بد من الإجابة على تساؤلات الدراسة المبحوثة التساؤل الأول هل كانت حركة الثورة الفاطمية وأسلوبها الدفاعي وتصديها للخطاب

في خضم الأحداث والانحرافات السائدة للسلطة الحاكمة و بشق تنوع الصور لم يكن تحرك السيدة الثائرة لأجل الارث (تحقيق أهداف مادية) حاشا أن يكون ذلك في مظان قلب البضعة الطاهرة (عليها السلام) ويشير إلى ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام):

(بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظنته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم الله. وما أصنع بفذك و غير فذك...) (٧٤). فعندما أقدمت السلطة الحاكمة على أرض فذك التي هي أرضاً



لها وسلبتها منها، فهي سلبت حقيقة الخلافة المتمثلة بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ إذ إن فدك تعني الخلافة. فكانت حركة الثورة الفاطمية وأسلوبها الدفاعي وتصديدها للخطاب الإعلامي وخروجها من المنزل لأجل حسم معركة مصرية يقف على انتصارها إدارة النظام البشري بقيادة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وزير رسول الله وخليفته.

التساؤل الثاني: هل إن لوعة الضمير وأرتياع النفس وانتفاضة الثورة الفاطمية كانت كالجمره فانطفاة عبر التاريخ. تمكن الاجابة بشقين :

الاول : ان شعور البضعة الطاهرة (عليها السلام) بالألم واللوعة وأرتياع النفس كان مجسداً بانتفاضة ضد السلطة الحاكمة وشعاراتها الواهية برفقة لمة من حقدتها ونساء قومها من بني هاشم، فعبرت عن مظلوميتها ببيكانها مما أثارت العاطفة لدى الناس ثم بينت للامة فقدتها لأبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والظلم والمظلومية الذي لحق بأبنته الطاهرة وزوجها واولادها (عليهم السلام)، واوضحت للناس الانحرافات الطارئة على السنة النبوية بأسلوب خطابي يدركه العالم والجاهل. فالسيدة الطاهرة تسنمت دور القائد المصلح في أثارت الحاقدين والمعارضين وتحريك جنود الثورة لتحقيق الانتصار الواعد بأسقاط حكومة السقيفة. الثاني هو انطفاء الجمره فانطفاة عبر التاريخ والمتمثل بالاعتداء على حرمة المصطفاه الربانية ومصاب حدثت في بيت مشكاة النبوة (عليهم السلام) نتيجة لرفض امير المؤمنين المايعة. ألم الحادثة مروع لن ولم ينطفئ أنينه على مر السنين والاعوام.

التساؤل الاخير : هل هناك علاقة ارتباط فاعلة بين القواعد القرآنية والعقائدية والفقهية في الخطبة الفدكية: ان العلاقة بين الابعاد الجوهرية الاساسية في الخطبة الفدكية تشير الى ان الخطيب على مستوى من العلم والمعرفة والبلاغة والفقاهة واستراتيجيات القيادة الحكيمة. فهذه المعارف يمنحها الله الى الخاصين من أوليائه. وذكر الشيخ السند (دام ظله) (٧٥). ثبوتية مقام الوراثة الاصطفائية للسيدة الزهراء (عليها السلام). في قوله: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (٧٦)، وقول السيدة الطاهرة في خطبتها الغراء (فإن تُعزوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نساتكم، وأخا ابن عمتي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه (صلى الله عليه وآله) (٧٧)، فهي تشير الى السبب الذي به يحصل وراثة المقامات النبوية أي تشير الى ما مفاد الآية، من أنه لا يرث مقام النبي (صلى الله عليه وآله) ومناصبه وصلاحياته أحد من رجال هذه الامة، لأنه لم تثبت بينه وبينهم عُلقة الرِّحم، والتي هي سبب أصلي للوراثة، إذا توفرت فيها شرائط الوراثة المعنوية الملكوئية، والتي تقدّمت الإشارة الى بيانها وتعدادها نظير ما في قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أَهْأَتُهُمْ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ) (٧٨). حيث خصّت مقام الولاية العامة للنبي بأولاهم به رَحماً، دون بقية المؤمنين والمهاجرين، وقال تعالى في كتابه العزيز:

(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَبِئِ أَوْلَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (٧٩)، فإن الأولوية هنا أولوية وراثية خاصة بشؤونه ومقاماته، والتي منها مقام الإمامة. فهذه الأولوية هي أولوية وراثية، والتي تعلّقت بأولي الأرحام بعضهم ببعض، وأن الأحق بمقامات وشؤون إبراهيم ورأسته (٨٠).

المبحث الثالث:

الاستنتاجات والتوصيات :

الاستنتاجات: توصي الباحثة بأهم الاستنتاجات:

أستطاعت الزهراء (عليها السلام) الى تثبيت العديد من التشريعات الدينية المرتبطة بالمرأة في المجتمع كشخصية فاعلة في ساحة الدين والنظام السياسي.

أشارت الخطبة العصماء الى تبيان منزلة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) و أهدافه السامية وتضحياته الفذة لبناء الأمة الاسلامية وترسيخ مسألة الإمامة "القيادة الربانية" وقمع المتخاذلين والظالمين وتحرير الناس من القيادة المستبدة.

سلطت الضوء على أهمية القرآن الكريم وارتقت في بلاغتها وفصاحتها وفقهايتها الى تبيان فلسفة الاصول والفروع بكلمات عميقة المعنى والتفسير.

أن هذه المؤهلات والكمالات التي أتسمت بها مشكاة النبوة تشير الى حجيتها واصطفائها الوراثي من أبيها النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله).

التوصيات: على ضوء الاستنتاجات توصي الباحثة بالآتي:

عمل المرأة الرسالية على غرس المبادئ الاسلامية وتنقيف الناس وتمهيدهم للدفاع عن الإمام المصلح للبشرية (عج) أسوة بالسيدة الزهراء (عليها السلام).

استلهاهم الدروس والعبر من تكليفها بالدور الرسالي في تصحيح مسار الامة على الرغم من الكثير من المسؤوليات العائلية الملقاة على عاتقها آنذاك، فمن الحري على المرأة الممهدة بناء قاعدة رسالية مؤهلة معرفياً لنصرة ولي الأمر (عج). العمل على بناء قاعدة علمية ثقافية قادرة على تعليم النساء بتوظيف المنطق الكلامي وفق الآيات القرآنية المباركة. على المرأة الواعية نصرة الحجة الطاهرة (عليها السلام) عبر الدفاع عن إمام زمانها والتصدي للانحرافات الحاصلة في زمن غيبته والارتباط به روحياً وفكرياً.

الهوامش:

١- النبوة : آية ٤٩

٢- آل عمران : آية ٤٢

٣- النص والاجتهاد ، شرف الدين ، ص ١٠٦

٤- فتوح البلدان، ج ١، ص ٣٥؛ المعانم المطالب: ص ٣١٢؛ عمدة الأخبار، ص ٣٩٤؛ وفاء الوفاء، ج ٣، ص ٩٩٩؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨.

٥- لسان العرب ، لابن منظور ج ٥ ، ص ٩٨ .

٦- أمالي الشيخ الطوسي بسنده عن ابن عباس . ٣٧٤ .

٧- المنطق ، المظفر ، ص ٣٦٩ .

٨- معجم مقاييس اللغة ٤/ ٤٨٣ .

٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج ٤/ ص ١٦٠٢ .

١٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج ١/ ص ٤٦٥ .

١١- معجم البلدان الحموي ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

١٢- فتوح البلدان / البلاذري: ٤٢ - ٤٦ .

١٣- مصدر سابق.

١٤- تقرير عن قضية فدك لحظة بلحظة، محمد باقر الانصاري ، ص ٢ .

١٥- فدك هبة النبوة، ص ٨ .

١٦- السقيفة وفدك، ص ٩٨ .

١٧- فدك و العوائى ، الجلالى، ٥٥٦ .

١٨- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج ١٦، ص ٣٠٧ .

١٩- علل الشرائع، الصدوق، ج ١، ص ٢٤٨ .

٢٠- دلائل الامامة، الطبري، ص ٣١ .

٢١- الاحتجاج ، الطبرسي، ج ١، ١٢٦ .

٢٢- ابن طيفور ، بلاغات النساء ، ص ١٦ .

٢٣- بحار الانوار، ج ٢٩ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

٢٤- إثبات الهداة ، العاملى ، ٢ / ٣٥٨ ، ج ١٦٠ .

٢٥- مناقب أبي طالب، بن شهر آشوب ، ج ١ ص ٣٨١ .

٢٦- الأمالي ، الطوسي، ٢٠٤ .

٢٧- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٦ ص ٢١١ .



- ٢٨- فذك في التاريخ، محمد باقر الصدر (قد) ص ٧.
- ٢٩- القواعد جمع قاعدة، وهي أساس الشيء؛ يقال: «قواعد البيت: أساسه» (مقاييس اللغة ٥/ ١٠٨)، والقاعدة اصطلاحاً: «قضية كلية مطبقة على جزئياتها» (التعريفات للجرجاني: ١٧١).
- ٣٠- «ووصف تلك القواعد بالقرآنية يدل على أنها: (مستخرجة من نصوص القرآن)، وفي هذا إشارة إلى مادة هذه القواعد؛ فهي مأخوذة من الآيات القرآنية، وليست كقواعد المفسرين أو الأصوليين التي يجتهد العلماء في صياغتها وتحرير ألفاظها». (قواعد قرآنية: ٥٠ قاعدة قرآنية في النفس والحياة، د/ عمر بن عبد الله المقبل، مركز تدبر- الرياض، السعودية، ص ١٢). وقد وقعت على هذا الكتاب السابق للأستاذ الفاضل الدكتور عمر المقبل بعد أن خطرت لي هذه الفكرة. وظننتُ أني أبو عُذْرَتِها، وأن أول من أصور حلقات بهذا العنوان أو أكتب مقالاً تحت هذا العنوان، غير أني وجدته قد سبقني بالفكرة والكتاب وتسجيل حلقات في الموضوع كذلك، وهو كتاب ماتع مفيد في باب؛ غير أنه اقتصر على خمسين قاعدة، والقواعد القرآنية كثيرة جداً؛ وهذا لا يعيبه في شيء، فهو لم يشترط الحصر أو الاستقصاء، وقد أفدت من بعض ما جاء فيه، واهتديت إلى جديد في الموضوع لا سيما في تقسيم القواعد بحسب صيغها، وهو يسبق حائز تفضيلاً مستوجب ثنائي الجميلاً.
- ٣١- الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته؛ كقولك: (الجو حار)؛ فيقال لك صدقت أو كذبت. يراجع: الإيضاح في علوم البلاغة، اخفق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل- بيروت، الطبعة الثالثة، (١/ ٥٩).
- ٣٢- الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب، ومن أنواعه: الأمر والنهي والاستفهام والتمني... إلخ؛ كقولك: أحسن إلى زيد- لا تُسبني إلى عمرو- كيف حالك؟ ليتني أنجح... إلخ. يراجع: الإيضاح، المرجع السابق (١/ ٥٩).
- ٣٣- طه: آية ١٢٤.
- ٣٤- شرح فتح البلاغة، ج ١٩، ص ٨٦.
- ٣٥- الاسرار الفاطمية، ج ١، ص ٤٧٥).
- ٣٦- المائدة: آية ٥٠.
- ٣٧- البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣١٢.
- ٣٨- الخصائص الفاطمية، ١٢٥٥- ١٣١٣.
- ٣٩- مريم: آية ٢٧.
- ٤٠- الاسراء: آية ٢٦.
- ٤١- كشف الغمّة، ١، ٤٧٦.
- ٤٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
- ٤٣- مريم: آية ٦.
- ٤٤- شرح الخطبة الكبرى للمصديقة الكبرى فاطمة الزهراء - ع.، ص ٣٤.
- ٤٥- الميزان للسيد الطباطبائي ج ١٩ ص ٢٠٢.
- ٤٦- الوارثة الاصطفائية، ص ٢٩٦-٢٩٧.
- ٤٧- الوسائل، ج ٦، الباب ٢ من أبواب الأنفال، ح ٢، ص ٣٧٣ مع تفاوت. والباب ١، ح ٢١، ص ٣٧١.
- ٤٨- التفسير الكبير، ج ١، ص ٥٠٦.
- ٤٩- معجم لسان العرب لابن منظور، ص ٢٢١.
- ٥٠- مصباح المنهجد: ٨٠٤.
- ٥١- التوحيد: ١٥٢.
- ٥٢- مقامات النبي و النبوة، ص: ٣٢٣.
- ٥٣- ال عمران: آية ١٠٣.
- ٥٤- الانعام: آية ١٥٣.
- ٥٥- مصدر سابق.
- ٥٦- بداية المعارف الإلهية في شرح العقائد الامامية ص ٩٦.
- ٥٧- الكهف: آية ٤٩.

- ٥٨- سورة هود : آية ٣٩ .
٥٩- أثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها ومدى تطبيقها في الفروع المعاصرة ٢٠٠٩ .
٦٠- الأشباه والنظائر في النحو . ١٩٧٥ م
٦١- البقرة: آية ١٢٧ .
٦٢- اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها ، ١٣١ هـ
٦٣- قوانين الأصول/ اخفق القسي: ج ١/ ص ٥
٦٤- الفقه الإسلامي ومشروع القانون المدني الموحد، شفيق العاني، ص ١٠٣ .
٦٥- العنكبوت: آية ٤٥ .
٦٦- البحار: ١٠ / ٣٦٩ / ٢٢ و ٨٢ / ٢٢٧ / ٥٣ و ٥٤ .
٦٧- ميزان الحكمة، ص ٢١٥١ .
٦٨- مصدر سابق .
٦٩- الانبياء : ٧٣ .
٧٠- التوبة : ١٠٣ .
٧١- الانفال : آية ١ .
٧٢- فذلك هبة النبوة ، ص ٦٧ .
٧٣- المتقعة، ص ٢٧٨ .
٧٤- نخب البلاغة ، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٢٠٨ .
٧٥- الوراثة الاصطفائية، السند، ص ١٩٩ .
٧٦- الأحزاب: آية ٤٠ .
٧٧- الاحتجاج الطبرسي ١: ١٣١ .
٧٨- الاحزاب : آية ٦ .
٧٩- آل عمران : آية ٦٨ .
٨٠- م الوراثة الاصطفائية، السند، ص ٥١ .

قائمة المراجع المصادر

المراجع: القرآن الكريم

المصادر

- ١- الموسوي ، شرف الدين، النص والاجتهاد ، ط ١ ، مطبعة سيد الشهداء (ع) ، قم ، ايران ، ١٤٠٤ هـ) .
٢- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي ، فتوح البلدان ، شركة طبع العربية ، مصر ، ١٩٠٠ م .
٣- حمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ، المعجم المطبوعة في معالم طابة، ط ١ دار البسامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، السعودية ، ١٩٦٩ .
٤- العباسي ، احمد ابن عبد الحميد ، عمدة الاخبار في مدينة المختار، ط الاسكندرية ، ١٣٣٤ .
٥- السمهودي، نور الدين علي بن عبدالله ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة .
٦- الحموي، ياقوت، عبدالله ، البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، بيروت ، لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
٧- محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت- لبنان .
٨- الطوسي ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن ، الأمالي ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة ، ط ١ : ، قم، ايران، ١٤١٤ هـ .
٩- أبي الحسن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، معجم مقاييس، مكتب الاعلام الاسلامي ، قم ، ايران ، ١٤٠٤ .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م

العلاقة الفاعلة بين القواعد القرآنية والعقائدية والفقهية في الخطبة القدسية



- ١٠- الجوهري، اسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، لبنان ١٩٨٧.
- ١١- الرافعي، أحمد بن محمد علي المقرئ القيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط١، قم، إيران، ١٤٠٥.
- ١٢- الانتصاري، محمد باقر، تقرير عن قضية فذلك لحظة بلحظة، مرداني بور النعماني، مؤسسة أنصاريان للنشر، قم المقدسة، إيران، ٢٠١٢.
- ١٣- العاملي، حسن أحمد الهادي، فذلك هبة النبوة، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.
- ١٤- الجوهري، السقيفة وفذلك، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، ٢٠١١.
- ١٥- الجلال، محمد باقر، فذلك و العوالي أو الحوائط السبعة في الكتاب و السنة و التاريخ و الأدب، ط١. مؤتمر التراث العلمي و المعنوي لفاطمة الزهراء عليها السلام، ١٤٢٦هـ.
- ١٦- ابن أبي الحديد، شرح نخب البلاغة، ط١، دار اللبانية للنشر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٧- الصدوق، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، ج١، النجف، ١٩٦٦م.
- ١٨- الطبري، دلائل الإمامة، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- ١٩- الطبرسي، الاحتجاج، ط١، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٣٨٠هـ.
- ٢٠- المجلسي، بحار الأنوار، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
- ٢١- آخر العاملي، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢، منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
- ٢٢- ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نخب البلاغة، ج١٦، ط٢، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم، إيران، ١٩٦٧.
- ٢٣- الصدر، محمد باقر، فذلك في التاريخ، المطبعة الحيدرية في النجف، ط١، ١٩٥٥.
- ٢٤- المسعودي، الشيخ محمد فاضل، الأسرار الفاطمية، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة، ١٩٩٩م.
- ٢٥- البحرائي، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، ج٢، مؤسسة البعثة، قم، إيران، ١٤١٥هـ.
- ٢٦- الشيخ الواعظ محمد باقر الكجوري، الخصائص الفاطمية، ط١، انتشارات الشريف الرضي، ١٣٨٠.
- ٢٧- الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج١، ط١، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.
- ٢٨- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦.
- ٢٩- المجلسي، محمد باقر محمد تقي، شرح الخطبة الكبرى للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء ع، باقيات للطباعة والنشر، قم، ٢٠١٢.
- ٣٠- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٩ جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، إيران.
- ٣١- السند، محمد، الوارثة الاصطفائية، مطبعة وفا، الناشر باقيات، ط١، قم، إيران، ٢٠١٠.
- ٣٢- آخر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ط٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤.
- ٣٣- الفخر الرازي، محمد البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير تفسير الرازي، ط١، دار الفكر، ١٩٨١.
- ٣٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤.
- ٣٥- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، مصباح المتهجد، ط١، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، ١٩٩١.
- ٣٦- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، ج١، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.
- ٣٧- السند، محمد، مقامات النبي والنبوة مقامات النبي و النبوة ذكر وحياتي وليست تجربة بشرية، ج١، مطبعة النور، ٢٠١٣.
- ٣٨- المظفر، الشيخ محمد رضا، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، ج١، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم.
- ٣٩- مشعل، محمد اسماعيل محمد، أثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلفة فيها ومدى تطبيقها في القواعد المعاصرة، الدكتور محمد اسماعيل محمد مشعل، رسالة دكتوراه، الطبعة الثانية، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ٤٠- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٣٠م.
- ٤١- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) الأشباه والنظائر في النحو، طبع شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ٤٢- الحاج الميرزا علي المشكيني، اصطلاحات الأصول ومعظم أبحاثها، الطبعة الخامسة، مطبعة الهادي، قم المشرفة، ١٤١٣هـ.
- ٤٣- الميرزا القمي، قوانين الأصول، ج١، أصول الفقه عند الشيعة.
- ٤٤- شفيق العاني، الفقه الإسلامي ومشروع القانون المدني الموحد، طبع لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٤٥- الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٥، دار الحديث الناشر، ط١، ١٤١٦هـ.



وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقَسِّمِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
عِصْيَةً قَوْمَكَ لَئِنْ لَمْ نَكْتُمْهُ لَأَجْمَعَنَّ عَنْكَ أَكَاثُورًا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا
تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ يَمْجَعُونَ مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٧﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩﴾





مفهوم القدسي في فلسفة اوتو

م.م. زينب خلف سعيد
جامعة ميسان/ كلية التربية/ قسم علوم القرآن



المستخلص:

لا يمكن الخوض في بحوث معمقة ، مثل مسألة المقدس او القدسي ما لم نشخص السيرورة التاريخية التي جعلت من هذا المفهوم دون غيره محل للبحث، فمنذ الثورة الفرنسية وفلسفات العقد الاجتماعي ففلسفة التنوير مروراً بفلسفة الدين المفارق او ذا الطابع الخايف الاجتماعي القادر على تأسيس الحياة دون الاستناد الى المرجعيات اللاهوتية كل ذلك يحتاج في البحث الى مساحة أوسع من ينحصر في اوراق لا يتجاوز عددها (العشرون)، ولكن قديم قبل مالا يدرك كلة لا يدرك جلله، ومن هذا المبدأ كان اختياري قد وقع - بمساعدة استاذ المادة - على خوض غمار العقلانية واللاعقلانية التي يحددها في كتابة - فكرة القدسي . بتجربة الامتحان مما يفصح عن القوة الخفية التي يتصف بها المقدس، انما تجربة تتصف باللاعقلانية حيث يشعر فيها الفرد بمذه الفتنه الغامضة وهو يقتحم مبدء - النومينو -.

كلمات مفتاحية: المفهوم القدسي، الفلسفة، رودلف اوتو.

Abstract:

It is not possible to go into deep research, such as the question of the sacred or the sacred, unless we diagnose the historical process that made this concept without jealous a place for research. To theological references, all of this needs in the search for a broader area than is confined to papers not exceeding the number (twenty), but an old one was said that he does not realize a whole that does not realize his ignorance, and from this principle my choice was signed - with the help of the professor of matter - to fight the rationality and irrationality that Defines it in KTA Of - the idea of divine, With the experience of the test, which reveals the hidden power of the sacred, it is an experience characterized by irrationality in which the individual feels this mysterious strife as he breaks into the principle - the nomino -.

Key words: Divine Concept, Philosophy, Rudolf Otto

حياته، ونشأته :

أبصر رودلف اوتو النور في باين، من اعمال هانوفر، عام ١٨٦٩، وشغل، اولا منصب استاذ جامعي في اللاهوت، كأخريين غيره، كانت الجامعة معبراً الى تبوئة مركز الدرس لتعليم اللاهوت النظامي في غوتغن عام ١٨٩٧، ثم حصل في الجامعة نفسها بعد مرور سبع سنوات على لقب استاذ فائق العمادة حتى ١٩١٤ م حينما تسلم منبراً رسمياً في جامعة برسيلاو، في تلك الفترة كان قد نشر كتابه الاول، الذي ترجم الى الانكليزية سنة ١٩٠٩ تحت (عنوان الدين والمذهب الطبيعي). وهذا الكتاب حجة دامغة لا منازع لها في سيادة العقل البشري، وعلى عجز العلم الطبيعي عن تفسير الاختبار الروحي، او فهمه، وفيه أتم على اطلاع عميق على رؤية القرن التاسع عشر العلمية، وعلى التيارات الراجحة فيه من مذهب الالية الى مذهب الدارونية الحديثة وما لقي لفهما، مما كان او ربما مناوئاً للدين.

غير ان الكتاب لا ينطوي على شيء مما يعد ابتكاراً نحو خاص اما السنة الفاصلة في تطور إسهامه المميز في الفكر الديني فقد كانت ١٩١٠ م مما وطد العزم وقت اذ على السفر الى الشروق وافريقيا، فطالما بدت المسيحية في عين اوتو، منذ اول اسفارة الى الشرق لا على خلفية كونها علماً من علوم اوربا الغربية، بل على قدر عظمتها فيما بين اديان العالم.

وفي عام ١٩١٧ عُيّن لتعليم منبر اللاهوت في مدينة ماربرغ أكثر المدن الجامعية في المانيا فرادة واستقطاب، فأقام فيها ولم يتزوج بل عاش مع اخت له ارملة ومع ابنتها فكانت رعايته المنزلية أحب الامور اليه والتي اولاهها عناية خاصة، وفي هذا العام ١٩١٧ رأى كتابة القدسي النور، وهو بلا شك يحتل مركز الصدارة في مؤلفات اوتو. اما سائر مؤلفاته التي اعقبته،



فأنت جميعها ضمن إطار افكاره، بعض منها استرسل في الكلام على عدد نقاط البرهان بشكل او في، وبعض اخر أبرز الاهتمام بالديانة الهندية واديان اخرى.

خدم أوتو بعد ذلك بضع سنوات (١٩١٨-١٩١٣) كعضو في مجلس الشعب البروسي، قادته هذه التجربة الى الانضمام الى الحزب الديمقراطي، الا ان وصول هتلر الى السلطة والنازيون خيب أكثر قناعاته، فأعتزل، وفي عام ١٩٢٩ م أصبح استاذاً فخرياً فلم يكن له دور ذا شأن، وفي عام ١٩٣٧ وافته المنية إثر حادثة مأساوية.

لم يكن أوتو محب بجائته عظيم، ومفسر اديان بل كان ايضاً تحريراً، حسب معنى اللفظ العميق، اي عاشقاً للحرية، ومع ذلك فقد كان مسيحياً عظيماً مهمته البحث الشريف الممزوج بتصوف عجيب قل ما يفتن له الباحثون، ولا أدل على ذلك من (كتابه التجربة الروحية عند لوثر)، خذله قلبه، فتوقف عن التبحر ولكنه اعطى للدين فلسفة اخرجت اوربا من طمأنينتها المادية الى فقاء الروح (١)، وهذا شأن العلم (٢).

اولاً: العقلانية

مذهب فكري يزعم انه يمكن الوصول الى المعرفة لطبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد الى الوحي الإلهي (٣) او التجربة البشرية وكذلك يرى اخضاع كل شيء في الوجود للعقل (٤). لأتباته او نفيه او تحديد خصائصه. ويبدو ان هذا المذهب يحاول اثبات وجود الافكار في عقل الانسان قبل ان يستمدّها من التجربة العلمية الحياتية، بمعنى: ان الادراك العقلي المجرد سابق على الادراك المادي المجسد (٥).

ثانياً: التأسيس التاريخي واهم الشخص

العقلانية مذهب قديم جديد في نفس الوقت:

"برز في الفلسفة اليونانية على يد سقراط وارسطو وبرز في الفلسفة الحديثة المعاصرة على يد فلاسفة اثروا في الفكر البشري أمثال: ديكارت (٦)، وليبنز وسبينوزا (٧)، وغيرهم (٨).

ويبدو للمتابع الباحث ان المعتزلة في المجتمع الاسلامي تقترب من العقلانية جزئياً اذ اعتمد على العقل: "وجعلوه اساس تفكيرهم ودفعهم هذا المنهج الى التأويل (٩)" ولعل اهم مقوله عندهم في قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبح ولو لم يرد بها شيء.

"الى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية، وذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية" (١٠).

ثالثاً: الجذور الفكرية والعقائدية

كانت العقلانية اليونانية لدناً من عبادة العقل وتأليهه، واعطاء حجماً أكثر بكثير من الحقيقة، كما كانت لوناً من تحويل الوجد الى قضايا تجريدية:

"وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الاوربية حيث سخرت العقل لاجراء تعريفها للوحي الالهي في فلسفة عقلية مسلمة لا يجوز مناقشتها" (١١).

وفي ضل الارهاب الفكري الذي مارسه الكنيسة، انكمش نشاط العقل الاوربي وانحصر في ما تملية الكنيسة والجامع المقدسة، واستمرت زهاء عشر قرون على ذلك "وفي عصر النهضة ونتيجة احتكاك اوربا بالمسلمين في الحروب الصليبية، والاتصال بمراكز الثقافة في الاندلس وصقلية، والشمال الافريقي اصبح العقل الاوربي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير" (١٢)، ولكنه عاد الى الجاهلية الاغريقية، ونفر من الدين الكنسي، وسخر العقل للبعد عن الله، واصبح التفكير الحر معناه الأخاد:

"وذلك ان التفكير الديني معناه الخضوع عندهم للفقهاء الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه ان يفكر" (١٣).

رابعاً: اللاعقلانية

بحسب تعريف شلايرماخر للتجربة الدينية: "فأنها ليست تجربة عقلية او معرفية، بل شعور او ارتباط كلي بمصدر او قوة



مطلقة مميزة عن العالم انما تصديق ذاتي، وذات طبيعة حدسية لا تتوسطها المفاهيم والافكار او الاعتقادات او الممارسات، هي تجربة شعورية تفوق الادراكات المفهومية " (١٤).

اذن مفهوم التجربة الدينية يتمثل بتفاعل الانسان مع الظاهرة الدينية، ولها معنيان هما: خاص، وعام
أما الخاص فهي التجربة الدينية التي يبدو فيها ان الله قد اظهر نفسه للإنسان، وتجلى له بنحو من الأنحاء ، وهي التجربة التي يتصور فيها الإنسان ان متعلقها هو الله، او ان الله تجلى في فعل، وبعبارة ادق يمكن القول ان التجربة الدينية بمعناها الخاص عبارة عن نوع من ظهور او تجلي الله على الشخص الذي يعيش تلك التجربة (١٥)، فهو يجعل من الخبرة الدينية حصر الاحداث الخاصة التي تحصل لبعض من الافراد كالرؤى والظهورات المرتبطة بالطقوس وما فيها من ترتيل وركوع وغير ذلك مما يجعل الفرد يشارك في عملية تنقية وتطهير بكل قواه وهذه خبرة دينية سمتها الفردانية . اما المعنى العام فهو قائم على اساس اختبار الوجود كمعنى وقيمة، لذلك جاء تصوير شلايرماخر للدين على انه شعور بالتبعية المطلقة والعجز الانساني امام القوى الخارجية، وهو خضوع الروح اللامتناهي، وذلك لحظه جمعها بين الخدس والاحساس (١٦)، يقول شلايرماخر " الدين رهبة وقداسة، حقل لانمائي للعقل ينشأ بالضرورة من داخل كل روح طاهرة وينتمي الى منطقة غامضة غريبة من مناطق النفس البشرية " (١٧).

ويبدو من التمعن في النص اعلاه: ان شلايرماخر حدد محتوى العاطفة الدينية الحقيقي والمعبر عنها بلاعقلانية في الدين بتقييم ذاتي يختص بتحقيق الذات في علاقة خاصة ومحددة جوهرها الشعور:
ويعتقد رودلوف اوتو بأن المنطقة التي يشير اليها استاذ شلايرماخر هي:

" حين يملكنا شعور بأننا كائنات مخلوقة مقابل الكائن الخالق، فيتولد عندها احساس الإنسان المؤمن بالعبودية تجاه معبود يملك القدرة المطلقة في التحكم بشؤوننا، فيتمحض عن ذلك احساس بالعدمية تجاه ذلك الموجود المقدس " (١٨).
ويبدو ان هذا التصور من اوتو جاء من تعريفه للدين الذي يقوم على اساس مواجهة روح الإنسان لحقيقته ذات وجهين احدهما عقلائي والآخر غير عقلائي وهذه الحقيقة السامية هي الأمر المقدس او الامر الداخل تحت مفهوم القدسي ، وهذه اللاعقلانية عند اوتو تعبر عن صعوبة السياق هذا الجانب للأدراك المفهومي وهو واضح في عدم احكام المفاهيم الذهنية وشكل تبلورها في الإنسان وهذا ما حال دون قدرة الإنسان على كشف الذات المعنوية على ما هي عليه في الواقع ، ولذلك فقد حدد اوتو عناصر ثلاث عند تحليله هيبة الأمر المعنوي، أولها الخوف الذي يريد به المنبعث من الانسان امام الله، وهو يختلف عن الخوف على النفس (١٩)، والثاني العظمة والجلال وهو الذي يبعث في الإنسان الشعور بالعدمية والفناء، والثالث السطوة وهو البعد الثالث لهيبة الامر المعنوي ١١

لعل من نافلة القول الا يعمد اللاهوتيون (٢٠)، المسيحيين الى تأسيس علم للدين او فلسفة له ، فقد كان - الدين - بآل التعريف، هو الدين المسيحي بصيغته الكاثوليكية وحدها بعد القرن عشر وحتى عندما حدث الانقسام البروتستانتي (٢١). بصيغة المتنوعة في القرنين السادس عشر ، والسابع عشر، فإن اللاهوتيين الجدد ظل وعيهم قوياً بالوحدة المسيحية، او وحدة الحقيقة المسيحية - لو صح التعبير - وانما اختلفوا على السلطة او المرجعية في تحديد الكنيسة أولاً، ولذلك فإن الفلاسفة والمؤرخين والمفكرين التنويريين والانتروبولوجيين هم الذين انصرفوا الى دراسة الظاهرة الدينية في التاريخ الإنسان:
" وقد ظلت المسيحية واليهودية حتى لدى هؤلاء النموذج الذي يدرسون الأمور من خلاله " (٢٢).

ولذلك يذكر علماء التاريخ الديني بدايات لـ " علم الدين " او الميتافيزيقا في اعمال كانت، وهيغل، وفورباخ، وسبينوزا، وهوبز، اما التأليف المستقلة في فلسفة الدين واصول الظاهرة الدينية فتبدا:

" بوضعية اوغست ١٧٩٨ - ١٨٥٧ م الذي ركز جهده على تبيان ان الدين لا يزيد على كونه تجميعاً لتصورات انسانية مختلفة عن المقدس ، وبهذا الاعتبار فهو لا يشكل احد انماط وعي التاريخ الانساني " (٢٣).

ويضيف كوربان هنري:

" وتابع هذا المسار كارل ماركس، ودوروكهايم ١٨٥٨ - ١٩١٠ م الذي بلور اطروحته عن اصول الظاهرة الدينية ، وليس



اصل الدين فيورباخ في كتابه المشهور (الأشكال الأولية للحياة الدينية) ١٩١٢ وقد عاد في تلك البلورة الى ظواهر الطوطمية الاسترالية ذاهباً الى ان الظاهرة الدينية هي كأي ظاهرة اجتماعية أخرى من حيث انها تستجيب حاجات جماعية محددة متكونة من تجارب وانطباعات جماعية سابقة " (٢٤).

ويبدوا من خلال النص المتقدم:

" ان الدين عنده هو نظام من الاعتقادات والأفعال المتعلقة بأمور مقدسة، بمعنى انها منفصلة عن عالم الناس ومفارقة، ولكنها بالعقائد والممارسات والشعائر توحد جميع الذين ينتمون الى جماعة تسمى (الكنيسة).

" واختفى ليفي بريل ١٨٥٧ ١٩٣٧ م، مع استاذة بشأن الدين لدى البرانيين، وتلك التفرقة بين الرموز والمقدسات من جهة، والشعائر من جهة أخرى، ذاهباً الى ان البدائي يميل الى ارساء تماثلات مطلقة بين الإنسان من جانب، والحيوان من والنبات من جانب اخر " (٢٥).

ويبدوا ان عقلية المشاركة هذه لاتزال حاضرة في التصورات الدينية للعالم الحديث، وهي التي تربط بين المنطقي وغير المنطقي في تركيب نفسي ثنائي هو وحده على تفسير الايمان بالله سيد للكون، والمشاركة في الوقت نفسه في الروح الالهي الميثوث في العالم " (٢٦)، واختلف مارسيل موسى مع بريل وحاول الجمع بين كلامه عن العقلية البدائية وكلام او مقولة دوركهام بأن اصول المقولات العقلية تكمن في الحياة الاجتماعية (٢٧)، والسؤال هنا : ما هو العقلاني وغير العقلاني ؟ وكيف يكون هذا الافتراق الصارم الذي يريد كل من كانط ودوركهام وبريل التشديد عليه؟

لقد غلبت اذاً لدى السوسولوجيين والانثربولوجيين الفرنسيين لزعة سيوسولوجية وابتسمولوجية تركز على ظواهر الدين حتى وهي تحدث عن اصل الدين او اصل الظاهرة الدينية - فيما قبل ظهور الدين - وما جرى المثاليون الألمان هذا المسعى الفرنسي والانغلوسكسوني (٢٨) الى حد ما لربط الدين والمقدس بواقع المجتمعات ووقائعها منذ ايام شليغل (٢٩)، بيد ان الصياغة الكاملة للنظرية جاءت على يد رودولف اوتو صاحب كتاب المقدس ١٩١٧ م والذي اضاف اليه عنواناً فرعياً هو " التقصي عن العامل غير العقلاني في فكرة الألهي وعن علاقته بالعامل العقلاني " وكان اوتو الأستاذ في جامعة ماربورغ، يرى تبعاً لأستاذه شلايرماخر ان الدين متجذر في الذهنية الإنسانية ويكون من الضروري اجراء عملية تحليلية في اغوار النفس الإنسانية لكي يتم العثور على المنطقة الخفية التي يتم بمقتضاها معانقة الألهي (٣٠).

" وهو في ذلك يفرق - بخلاف الأنثربولوجيين والسيوسولوجيين - بين المعرفة الموضوعية أو الذاتية من جهة ، والخبرة التجريبية او السابقة ، فلدى كل شخص تصورات يصعب تفسيرها تجريبياً، بل انه يمكن المضي قدماً للقول : ان معظم المفاهيم والمقولات قارة في الفطرة الإنسانية، حيث تبدو في الوعي بوضوح مثل تمثيلات الله، الروح، الحرية، وهي تحضر في كل الخبرات الدينية وهي مفاهيم يصعب بل يستحيل البرهنة عليها (٣١). "ويبدوا من خلال كتاب فكرة القدسي : ان التصور الأساسي الكامن وراء تلك المفاهيم:

ان العالم المحيط هو صورة لعالم اخر يتعذر على الإنسان ادراكه بصورة ايجابية ، ولكنه يضل حاضراً نتيجة طبيعته المتعالية (٣٢).

فنسبة الامور الإنسانية هي التي تفرض عليه الأيمان بالمطلق الألهي " فالدين هو اختبار الخفي الذي يتحقق عندما يفتح الأحساس على دوائر الحقيقة الأزلية التي تظهر عبر حجب الزمن، ومن هنا يأتي ذلك التخيل الصوفي وتأتي أسسه في الدين " (٣٣).

الأيمان اذاً: هو الذي يصنع المعرفة بالمقدس وهذا امر لا يدرك الا بالحدس.

ويذكر دارسو نظرية اوتو : ان مقولة الفطرية والحدس ظلت غائمة عنده حتى اكتشف العالم الهندي في زيارته له عام ١٩١١ م، اذ : " عاين ان رؤية الخلاص الهندوسية متأتية عن الحياة الروحية وليس عن اعمال شعائرية معينة " (٣٤).

وفي الهند وخارج التجربة المسيحية اتضح لأوتو ان الألهي لدى الإنسان هو الكل الآخر لأنه في اختلاف كلي مع مايعرفه الإنسان وما يمكنه معرفته، انه من دون اسم ومن دون نعت: " وتلك واقعه تدحض كل الاطروحات التي تؤكد الاصل الطبيعي

للدين، ان هذا (النوميرو) (٣٥). الذي لا يتسير تحديداً عقلياً، نستطيع ان نحصره في الذات الإنسانية استناداً الى ثلاث امور رئيسية هي : الغيبي الجليل، والساحر، والمهيب " (٣٦).
والغيبي الجليل يعني تجربة رغبة صوفية:
" النوع مثقل بالفرغ، والخوف الباطني، المهلوس والمرعب : انه امتحاء امام الامر الالهي الذي استشعره " (٣٧).
اما الترميز الآخر - الساحر - فهو:

" الذي يفتن الإنسان ويأسره بالحب والرحمة والعطف الذي يعده الله به في القرآن الكريم - يحبهم ويحبونه - " (٣٨).
وفي هذا الصدد كتب اوتو خارج كتابه في المقدس دراسة عن المتصوف الألماني الوسيط المعلم - ايكرت - واصفاً احواله وحالاته بما يشبه مقامات واحوال الرضا والحب والعشق والخوف لدى متصوفة الإنسان (٣٩).
الخطيئة والسينة، وهي ليست مقولة اخلاقية شأن ما يفعله المتكلمون المسلمون بشأن الحسن والقبح، بل هو احساس عميق لدى الإنسان بتدنيس القيمة العليا للمقدس وهتك حرمة " (٤٠)، وقد تجادل اوتو طويلاً مع wundt احد كبار اساتذة علم الاجتماع الديني بشأن الخيال الإنساني باعتباره منتجاً للمقدس :
" فوقف اوتو ضد كل طرح يحتزل الظاهرة الدينية الى مرتبة التفاعلات النفسية البسيطة، ذلك ان المقدس خارجي عن الإنسان وهو الذي يشكل ويحور ويكيف بصورة متميزة كل انشطة العقل الإنساني " (٤١).

شكل كتاب اوتو محطة مهمة في البحث في الدين ادت الى ظهور فلسفة في الدين او علم مستقل له ما عاد أحد يجادل فيه. ولا شك انه أثر كثيراً في امثال برغسون وبرديايف ورينيه جيرار، وكثيراً جداً من لاهوتي الكلام البروتستانت مثل هارناك وبارت وبرونر وغيرهم.

واخيراً مات ١٩٣٧ م كمدماً من تجاهل المجتمع آنذاك لفكرة الألوهية او الفكر العليا، ذلك المجتمع الذي يخضع في الظهور والتطور لمسائل اجتماعية واقتصادية ليست لها علاقة بفكرة القدسي او المقدس!!
وهو يقتبس من ايكرت ما ترجمته:

"اذ ماقلت ان الله طيب وخير فليس الأمر كذلك ، وانما هو الطيب اذ ان الله ليس كذلك عند المسلمين ، كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك، واذ ما قلت ان الله كائن فليس بصحيح اذ هو كائن فوق الكائن الزائل، فالله اذن من دون اسم، ولا احد يستطيع قول أو فهم شيء بشأنه " (٤٢) .

ويستشهد اوتو في هذا السياق بما ورد في الحديث النبوي القائل " ما لا اذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر " (٤٣).

ويبقى شكل التعبير بالمهيب، وهو الذي يولد لدى الإنسان الاحساس بأنه مخلوق ضعيف، وفي هذا الادراك الأولي تكمن القيم: ويظهر مفهوم.

الخاتمة

يرى اوتو ان غلبة هذا النوع من المفاهيم الأخلاقية والنظرية يؤدي الى اخفاء البعد الأهم من الأمر المقدس وهو البعد الذي لم يدخل في هيئة المفاهيم ابداً، ولا يمكن اكتشافه من قبل منظومة العقل النظري، وانما يقتصر اكتشافه على الشعور العميق الكامن في وجود الإنسان، وهذا الشعور هو احساس الهيبة الذي نشعر به تجاه الأمر القدسي الذي يملكنا حين نخوض تجربة مع الله، فمن جهة نشعر به جذاباً يخطف القلوب، ومن جهة اخرى نجده قوياً وحادياً وثقيلاً يأخذ روح الإنسان بقوة وقهر فيذرنا صريعة الخوف والرعدة، وكلا الجانبين يمثل وحدة متناسقة على رغم ما بينهما من تباين واختلاف.

واخيراً يمكن القول ان الأساس الذي تتناب المؤمن بفكرة القدسي من الخوف والارتعاش والعشق والانجذاب والعبودية



والخيرة امام موجود مغاير تماماً لكل شيء، هي احساس شائعة في الثقافات المختلفة التي تختلف كثيراً في اللغة والتعاليم والعقائد والسلوكيات وهو امر يمكنه ان يؤلف دليلاً على ان النواة المشتركة والرئيسية في الدين اثما تكونها هذه الاحاسيس وتلك المشاعر وهي عينها التي تكشف بجلاء عن حقيقة التجربة الدينية، فالتجربة الدينية عند اوتو ماهي الا احساس الهية والرهبية الذي يستشعره الفرد تجاه الامر المقدس الذي يمتلكه حين يخوض تجربته معه اي مع الله.

المواهب:

- (١) التجربة الروحية عند لوثر
- (٢) الدين والمذهب الطبيعي
- (٣) قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشرق، بيروت ١٤٠٧ هـ، ص ٢٥.
- (٤) ذكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، ص ٨٢.
- (٥) المصدر نفسه.
- (٦) رينية ديكرات ١٥٩٦ - ١٦٥٠ م فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لأليات الوجود عامة ووجود الله على وجه الخصوص وذلك من مقدمة واحدة غدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك، وهي: انا أفكر فأنا أذن موجود
- (٧) لينتز ١٦٤٦ - ١٧١٦ م فيلسوف الماني قال بأن كل موجود حي وليس بين الموجودات من تفاوت في الحياة الا بالدرجة ويقصد درجة تميز الادراك، والدرجات عنده أربع هي مطلق الحي اي مايسمى جماداً، والنبات، والحيوان والأنسان. " سينوزا: فيلسوف يهودي الاصل قال بنظرية الحث والتعال.
- (٨) زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٨ م، ص ٢٠.
- (٩) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٥.
- (١٠) ابن تيمية، احمد بن عبد الحلیم، درء تعارض العقل والنقل جامعة محمد بن سعود الاسلامية، تحقيق دكتور محمد رشاد سالم، ج ١، ص ٥٢.
- (١١) يوسف كرم، الفلسفة الحديثة، ص ٤٢.
- (١٢) زكي نجيب، قصة الفلسفة، ص ٧٢.
- (١٣) زكي نجيب، قصة الفلسفة، ص ٧٢.
- (١٤) رودولف اوتو، فكرة القدسي، دار المعارف الحكيمية، طبع ٢٠١٠، ص ٦٤.
- (١٥) يعبر عن ذلك في الفكر الاسلامي بالقضاء الصوفي او وحدة الشهود.
- (١٦) حدس من طرف المتناهي للامتناهي. واحساس الامتناهي بالمتناهي.
- (١٧) فكرة القدسي، المقدمة، يتصرف.
- (١٨) فكرة القدسي، ٢٦.
- (١٩) فكرة القدسي، ص ٣٥ وما بعدها يتصرف.
- (٢٠) علم اللاهوت هو علم دراسة الألهيات دراسة منطقية، وقد اعتمد علماء اللاهوت المسيحيين على التحليل العقلاني لفهم المسيحية بشكل اوضح.
- (٢١) البروتستانتية: هي أحد مذاهب وأشكال الايمان في الدين المسيحي تعود اصول هذا المذهب الى الحركة الاصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر.
- (٢٢) ينظر كتاب الله يتجلى في عصر العلم، ص ٢٠، يتصرف.
- (٢٣) مذكور ابراهيم بيومي، في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيق، دار المعارف، مصر، بالتاريخ، ج ٢، ص ٤٣.
- (٢٤) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة نصير مروة، وحسن قبيس، منشورات عويدات، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م، ص ١٥.
- (٢٥) مرجحاً، عبد الرحمن، من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية، منشورات عويدات، بيروت، ط ١، ١٩٧٠، ص ٣٧.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٣٩، يتصرف.

- (٢٧) عبد القادر محمود، الفكر الاسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث، الحياة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٥٢، يتصرف؟
- (٢٨) هم افراد القبائل الجرمانية التي استقرت في انكلترا خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين وهي قبائل الانجلو والسكسون، والجوت نحو عام ٤٤٩ ميلادية.
- (٢٩) شليغل: كاتب وشاعر وناقد الماني، ولد ١٧٧٢م في مدينة هنوفر، ومات ١٨٩٢م في مدينة درسدن.
- (٣٠) الألوهية غير الألوهة في الاول من هذين اللفظتين تنويه بالتمايز الكياني الأنطولوجي - الذي يشير الية المفهوم فيقابلة ان ذاك مفهوم الناسوت المتمايز مقابلة، ينظر: فكرة القدسي، ص ٢٩.
- (٣١) كوربان هنري، تاريخ الفلسفة، ص ٢١.
- (٣٢) فكرة القدسي أوتو، ص ٢٥، يتصرف.
- (٣٣) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص ٢٣.
- (٣٤) مرجيا، الفلسفة اليونانية، ٤٥.
- (٣٥) يقول اودلوف أوتو في كتابه فكرة القدسي ص ٢٩: "واني اختص لنفسى بمفردة منحوتة من اللاتينية numen - الألوهية - فقد أمدنا لفظ omen - الغيب بالنعت غيبي، وما من سبب في ان نعرف عن نحت نعت لنا - الوهي - بطريقة مماثلة
- (٣٦) دي بور، تاريخ الفلسفة، ترجمة دكتور محمد عبد الهادي ابو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، ط٥، القاهرة، ص ٣٢.
- (٣٧) الزين، سميح عاطف، الصوفية في نظرة الاسلام، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٦٥.
- (٣٨) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص ٩٢.
- (٣٩) ينظر: جولد تسهير، العقيدة والشرعية في الاسلام، تالعة محمد يوسف، وعلي حسن عبد القادر، دار الكتب الحديثة، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، ط٢، بدون تاريخ، ص ٤٣.
- (٤٠) جب هاملتون، بنية الفكر الديني في الاسلام، ترجمة عادل العوا، مطبعة دمشق، ط٢، ١٩٦٤م، ص ٦٣.
- (٤١) جلال سعد، المرجع في علم النفس، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤، ص ٤٠.
- (٤٢) المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٤٣) المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

- ١- الله يتجلى في عصر العلم، تأليف لجنة من العلماء الأمريكيين، تحقيق محمد جمال القندي، نشر دار العلم، ٢٠١٠.
- ٢- ابن تيمية، احمد بن عبد الخليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.
- ٣- جب، هاملتون، بنية التفكير الديني في الاسلام، ترجمة عادل العوا، طبع دمشق، ١٩٦٤م.
- ٤- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، ١٩٨٤ - مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، ١٤٠٧هـ.
- ٥- تاريخ الفلسفة، دي بور، ترجمة دكتور عبد الهادي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.
- ٦- العقيدة والشرعية، جولد تسهير، ترجمة محمد يوسف، دار الكتب المصرية.
- ٧- الموسوعة الفلسفية، زكي نجيب محمود، دار العلم، بيروت.
- ٨- من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية، يوسف كرم، بيروت، ١٩٧٠م.
- ٩- فكرة القدسي، رودلف أوتو، دار المعارف الحكيمة، ٢٠١٠م.
- ١٠- جلال سعد، المرجع في علم النفس، بيروت، ١٩٦٤م.
- ١١- كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة، منشورات عويدان، ١٩٨٣م.
- ١٢- مذكور، ابراهيم، في الفلسفة الاسلامية، دار المعارف، مصر.
- ١٣- الزين، سميح عاطف، الصوفية في نظر الاسلام، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م.



التصدي العربي الإسلامي للغزاة المغول
في جزيرة أقور

م.د. إخلاص أمانة ماهي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية



الملخص:

تعرضت البلاد العربية والإسلامية للاعتداء من قبل أعنى قوة عرفها التاريخ، فلم يسلم منها شيء فقد سحق البشري والحجر، مما جعل أهل هذه البلاد يتصدون لهذا الغزو المقيت بكل ما لديهم من قوة، فدون لنا التاريخ تصدي العرب والمسلمين للغزاة والوقوف بوجه تمددهم مما اضطرهم إلى وقف توسعهم التاريخي، لذا سنتناول في هذا البحث مقاومة أهل جزيرة أقور وذكر أهم مدنها التي انتفضت لأجل التصدي للاجتياح المغولي، و لحة سريعة لأحوال المنطقة قبل الغزو المغولي، فضلاً عن بيان دور مصر في التصدي للمغول ونقل المعركة إلى بلاد الشام وتحريرها وطرد المغول منها لتكون معركة عين جالوت الضربة الحاسمة في طرد المغول وتوقف تاريخهم التوسعي.

الكلمات المفتاحية: أقور، المغول، التصدي، العربي الإسلامي

Abstract:

The Arab and Islamic countries were attacked by the most powerful force known to history, and nothing was spared from it, as it crushed people and stones, which made the people of these countries confront this abhorrent invasion with all their strength, so history recorded for us the response of Arabs and Muslims to the invaders and standing in the face of their expansion, which forced them to stop Their historical expansion, so in this research we will deal with the resistance of the people of Aqour Island and mention its most important cities that rose up in order to confront the Mongol invasion, and a quick glimpse of the conditions of the region before the Mongol invasion, as well as explaining the role of Egypt in confronting the Mongols and transferring the battle to the Levant and liberating it and expelling the Mongols from it to be a battle Goliath appointed the decisive blow to expel the Mongols and stop their expansionist history.

Keywords: Aqour, Mongols, confrontation, Islamic Arab

المقدمة:

قبل الدخول في البحث لابد من الوقوف على تعريف أقور.
أقور: بضم القاف، وسكون الواو، والراء: اسم كورة بالجزيرة، أو هي الجزيرة التي بين الموصل والفرات بأسرها (١).
 ويفصل القول بإقوت الحموي في بيان الحدود الجغرافية لجزيرة أقور بقوله: "وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يضبان في البحر، وطولها عند المنحمين سبع وثلاثون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف، وهي صحيحة الهواء جيدة الزرع والنماء واسعة الخيرات، بها مدن جلييلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حران والزها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك" (٢).
بدأ المغول بالظهور منذ أوائل القرن السابع الهجري على مسرح أحداث التاريخ، عندما تمكن جنكيز خان زعيم المغول من الصين وأسقط عاصمتها بكين عام ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م، فأحدث هذا النبأ قلقاً شديداً في العالم آنذاك (٣).
أجمعت الروايات والمصادر التاريخية إن العالم الإسلامي لم يشهد من الولايات والكوارث كما شهدها على يد المغول الذين اجتاحت بلاد الاسلام بقوة واساليب أرعبت المسلمين آنذاك، وقد وصف بعضهم هذه الكارثة، فقال: (داهية، ما دهي



الإسلام بأعظم منها ولا أفضع) (٤). وذكرت أيضاً فقيل عنها : (خبر يطوي الأخبار ... وفادحة تطبق الأرض ... ليس في مثلهم استثناء ولا ابقاء يقتلون الرجال والنساء والأطفال ...) (٥). ومن خلال هذين النصين يتبين لنا مدى التصور الذي طبع في روايات المتأخرين أو القريبين من مرحلة الحدث ، وحتى معاصريه كونها اعتمدت على الاخبار والروايات التي تناقلتها ودونها المؤرخون لتعكس ردود فعل ما شوهده وما سمع حتى إن أحد المؤرخين ينقل هذه الحالة بقوله : (بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها ، كارهها لذكرها ...) (٦). وبعد وفاة جنكيز خان سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م (٧) خلفه (أوكتاي) خاقاناً جديداً للمغول لتزعم مرحلة جديدة (٨)، ولم تختلف سياسته عن سابقه في التوسع والسيطرة لإكمال الغزوات التي بدأها جنكيز خان للسيطرة على الري وهمدان واخضاعها لنفوذه (٩)، وفي سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م ، وعلى أثر وفاة السلطان أوكتاي تم اختيار خاقان جديد للمغول وهو ابن السلطان أوكتاي المسمى بـ (كيوك) ، الذي أصبح امبراطوراً للمغول (١٠)، ولما توصلت له المغول في هذه الحقبة من سلطة وانتشار واسع النطاق ، هذا يؤيده ما ذكره عن الوفود التي حضرت مجلس تنصيب الامبراطور المغولي اذ حضر سفراء ووفود من الدول متمثلة بخراسان واذربيجان وشروان وكرجستان ، والروم والسلاجقة وأخو الملك الناصر صاحب حلب ، وسفير الخلافة العباسية في بغداد وممثل عن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وممثل عن الإسماعيلية وغيرهم (١١).

تمكن المغول وفي وقت قصير من اجتياح المناطق الشرقية للخلافة العربية الاسلامية ، وبموجات غازية تدمر كل ما يقف بوجهها ولا سيما بعد حادثة أترار سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م (١٢) التي تعد سبباً مباشراً ورئيساً لاجتياح أراضي الدولة العربية الاسلامية ، فجعلت هدفها شن غزو للسيطرة على الدولة العربية الاسلامية والأمم والشعوب المجاورة لها والقوة العسكرية التي تمتعت بها سيطرت على كل ما وقع في أيديها من المناطق الشرقية للدولة العربية الاسلامية (فملكوا أكثر المعمور من الأرض واحسنه ، وأكثره عمارة) (١٣)، فاستباحوا العراق ودمروا بغداد حاضرة الخلافة متجهين منها الى جزيرة أفرور بعد هذه المقدمة المتواضعة عن ظهور المغول وبدايات تعرضهم للدولة العربية الاسلامية كرد فعل لحادثة اترار وما جلبته من لعنة على العالم الاسلامي كان نتيجتها انهيار الدولة العربية الاسلامية واجتياح المناطق الشرقية كافة للخلافة العربية لتختتم بسقوط حاضرة الخلافة العربية الاسلامية - بغداد - ومقتل آخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وازهاق أرواح العديد من سكان بغداد .

كان الغزو المغولي للبلاد العربية والاسلامية من أبشع أنواع الغزو الذي شهده العالم الاسلامي ، وقد يكون هذا التصور مرده الى الاجتياح الذي قامت به هذه الجيوش التي وصفت بالبربرية اذ انها استباححت الحرث والنسل . وبانتهاء الخلافة في بغداد على يد المغول واحتلالهم لها ، بدأت الجيوش المغولية بالاندفاع لإخضاع باقي المناطق العربية ، وكانت بلاد الشام وبحكم مجاورتها للعراق المهدف الاول للغزو ، على الرغم مما سنعرضه في بداية هذا البحث من خلافات وانتقادات كانت بين أمراء الشام بسبب المصالح الشخصية الا ان المقاومة الشعبية التي أبداها أهل جزيرة أفرور واستبسالهم لمقاومة الغزو المغولي كانت كبيرة وحدثت من توسع الغزاة .

و جعلت منها موضوع البحث الذي احتوت خطته على مقدمة ونقاط أساسية ورئيسة إذ تمحورت حول مقاومة أهل جزيرة أفرور وذكر أهم مدتها التي انتفضت لأجل التصدي للاجتياح المغولي ، و لغة سريعة لأحوال المنطقة قبل الغزو المغولي، فضلاً عن بيان دور مصر في التصدي للمغول ونقل المعركة إلى بلاد الشام وتحريرها وطرد المغول منها لتكون معركة عين جالوت الضربة الحاسمة في طرد المغول وتوقف تاريخهم التوسعي . ومن ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت لها . ودونت قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استفاد منها البحث .

أولاً : الاوضاع في بلاد الشام قبيل الغزو المغولي

في نهاية الخلافة الاسلامية في بغداد على يد المغول ، اندفعت جيوش المغول بسهولة نحو بلاد الشام المجاورة للعراق ومنها الى البلاد العربية الاخرى وفي تلك الحقبة كان حكام بلاد الشام لم يدركوا بعد الخطر المحدق بهم وببلادهم وتجاهلوا هذا الخطر ، بسبب الخلافات الشخصية التي شقت طريقها في تفكيك الوحدة السياسية لبلاد الشام ومصر .



فبعد وفاة الملك العادل في سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨ م تمزقت وحدة البلاد وتقاسمتها اولاده ، الذين شغلتهم النزاعات بينهم من بعده (١٤)، ومن ناحية أخرى فان الخطر الصليبي كان لا يزال يهدد بلاد الشام والامارات العربية في تلك المنطقة ، ففي سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١ م وبعد وصول امبراطور المانيا فردريك الثاني بقواته إلى بلاد الشام ، عقد الملك الكامل الأيوبي صاحب مصر مصالحة تسلم بموجبها القدس ، وبيت لحم ، والناصرية والمدن الواقعة بين يافا وعكا (١٥) وفي سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م غار الصليبيون بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع على مصر وهاجموا مدينة دمياط بعد ان هجرها أهلها (١٦).

ومن جانب آخر خطط المغول لكسب قلاع الاسماعيلية في بلاد الشام الى جانبهم وفق تخطيط للتقرب من خورشاه ملك الاسماعيلية (١٧) طالبين ارسال رسول الى اعوانه في قلاعهم في بلاد الشام للتعاون مع قوات هولاكو عند وصولهم الى تلك المناطق من خلال دعوة الناس هناك للتسليم عند وصول الرايات الممايوتية (١٨)، هناك (١٩) .

ويظهر ان الخلافات والخصومات بين (الاخوة) ابناء الملك العادل ، والسياسة التي يغلب عليها طابع المصالح الشخصية والاستخفاف بالمشورة والراي الآخر كان لها أكبر الأثر في الخضوع الذي حصل لهم فيما بعد لعدم تجاوز الخلافات و المصلحة الذاتية وقد ترجم ذلك بما حدث سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م عندما توجه الملك الاشرف بن الملك الغازي بن الملك العادل - صاحب ميافارقين - الى (الملك الناصر) صاحب حلب مستنجدا به لمنع دخول المغول الى الشام ، الا انه استخف براه ، ولم يسمع مشورته ، بل صرفه بكلام وسرجه من عنده بالأمان (٢٠)، الذي يجب التوقف عنده هو هذا الموقف الغريب ولا سيما بعد ما تناقلته الاخبار والروايات عن وحشية وهمجية المغول عند غزورهم البلاد التي تصل اليها خيولهم ، فضلا عن ذلك ما عرف عن أطماعهم التوسعية التي لم تكن تقف عند حد معين او بلد بعينه وكانت جيوشهم في كل مكان تصل اليه لا تقهر ولا تمزق دون ان تقف بوجهها قوة تشيها من الوصول الى اهدافها وهذا يجعلها تشجع أكثر في السير نحو اهدافها اللامتناهية ، وهذا ما وجدناه عبر تتبع مسير جيوشهم من موطنهم وحتى اسقاط الخلافة العباسية في بغداد ، فكان الاولى بأمراء الشام وغيرهم تجاوز الخلافات والمصالح الشخصية ولو لمدة زمنية حتى يهدأ هذا السيل الجارف او يتوقف ، وكان لهم ان يتعظوا من الاخبار التي وصلت اليهم عن هذا الغزو الا اننا نجد ان العكس قد حصل من خلال المهادنات والتخاذل من بعضهم حفاظا على تلك المصالح والمناصب من خلال استرضاء المغول وتجنب التصدي العسكري بحجة طلب السلامة وهذا ما فعله صاحب الموصل انذاك (بدر الدين لؤلؤ) (٢١) ، وسلطان سلاجقة الروم الذي لم يواز الاشرف بن الملك الغازي - صاحب ميافارقين - بل اظهر الخضوع والضعف مرسلًا ابنه العزيز الى هولاكو حاملا الهدايا والتحف لكسب رضاه وعلان الطاعة والخضوع له (٢٢) ، ولم يكن الملوك الأيوبيين في موقفهم تجاه هذه القضية المصيرية ، من خلال ما ذكرناه من موقف الملك الناصر - صاحب حلب - وجوابه للملك الاشرف - صاحب ميافارقين - بصرفه بوعود لن تتحقق (٢٣) على الرغم مما عرف من قوة الملك الناصر واقتداره ، باعتباره أقوى امراء الأيوبيين انذاك (٢٤) .

ومن خلال هذا العرض لا وضاع بلاد الشام قبيل الغزو المغولي تتضح اهم اسباب نجاح المغول في اجتياح البلاد وبسهولة مع تظافر اسباب أخرى ربما كان لها اثر فاعل كالأعلام الذي اتبعته حملات هولاكو وجيوش المغول عموما وبث الرعب في نفوس الناس ولد شعورا بالرهبة والاستكانة في عدم التصدي والمقاومة فضلا عن الظروف الاقتصادية السيئة (٢٥) للناس وفضلا عن الوعيد والتهديد الذي وجهته هولاكو سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩ م الى امراء الشام في حالة عدم انصياعهم لأوامره ((لا تقولن لا وساعة وقوفك عن كتابنا نجعل قلاع الشام سماءها ارضا وطولها عرضا)) (٢٦) .

وهذا لا يجعلنا ان نحمل الجانب الآخر والمضيء من خلال الدور الذي قام به سكان كل من ميافارقين وماردين وملوكهم الملك الكامل والملك السعيد - صاحب قلعة ماردين (٢٧) - لتمثل احد الصور المشرفة لمقاومة الشعب العربي الاسلامي بكل أطيافه كما انما صورة حية وواقعية لتكاتف السكان مع حكام المدن لمقاومة جيوش المغول وتصديهم للهجوم الموجه لبلادهم بعد ان اسقط خلافة بغداد وقرر ان يقصد مدن شمال جزيرة أفراس التي سوف تبدأ بعرض المواقف الباسلة للسكان للتصدي لهجمات المغول التي بدأت بوضع خطة لغزو الشام من خلال الهجوم على مدنها ، واسقاطها الواحدة تلو



الآخري ، إلا أن قوات المغول اصطدمت كما سنري بقلاع الشام الحصينة والمنيعه ، ومقاومتها المستميتة (٢٨). التي ربما فاجأت هولاء وجيوشه ، فكانت أولى هجمات المغول نحو مناطق شمال جزيرة أقور ، التي لم تستلم إلا بعد دفاع مستميت لشعبها وحكامها الأحرار .

ثانياً :- التصدي العربي الإسلامي في ميافارقين (٢٩) .

أبدت هذه المدينة صبراً كبيراً في مقاومتها للغزو المغولي ، إذ لم يستطيع جيش هولاء احتلالها إلا بعد جهد ، بعد أن ضرب أهلها صورة رائعة ونادرة في الشجاعة والاقدام للذود عن وجودهم وبلادهم ضد الغزاة ، مفضلين الموت على التسليم حتى أفنوا اقواتهم ، وفنوا مع صاحب المدينة - أي مدينة ميافارقين - الملك الكامل (٣٠)، (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) ، وذلك سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م عندما قصد المغول ميافارقين بعد استيلائهم على بغداد وكان عليها الملك الكامل (٣١) فحاصروها ونصبوا عليها المنجنيقات من كل ناحية (٣٢) .

كانت مقاومة أهل ميافارقين ، وامتناعهم عن تسليم مدينتهم من خلال احتمالهم للحصار الشديد الذي فرض عليهم مما دفعهم لأكل الميتة ، والدواب ، والسنائير (٣٣)، والكلاب وطال عليهم الأمد ، حتى استولى المغول على المدينة ، بعد حصار طويل وبعد أن قتلوا وسبوا ، وتم أسر من بقي .

واخذ صاحبها الملك الكامل (٣٤)، ويصف أبو الفداء وطأة الحصار على أهل المدينة، قائلاً : ((دام حصار ميافارقين مدة سنتين حتى فني أزوادهم ، وفني أهلها بالدواب ، وبالقتل ، وصاحبها الملك الكامل صابراً ثابتاً ...)) (٣٥)، حتى استولوا على المدينة وقتلوا صاحبها الملك الكامل الذي حملوا رأسه على رمح وطافوا فيه في البلاد فمروا به على حلب ، وحماه حتى وصلوا إلى دمشق في ٢٧ / جمادى الأولى / ٦٥٨ هـ فعلقوا رأسه بسور باب الفراطيس (٣٦) .

ويروي لنا ابن العبري قصة حصار مدينة ميافارقين قائلاً : ((في سنة ٦٥٦ هـ توجه صاحب ميافارقين إلى الملك الناصر صاحب حلب يطلب منه نجدة ليمنع المغول من الدخول إلى الشام ، فاستخف برأيه ، ولم يسمع مشورته ، بل سوفه بكلام ، وسرحه من عنده بالأمان)) (٣٧) ، وعند وصوله إلى ميافارقين مدينته أدركته عساكر المغول واحاطت بالمدينة ، وفي رأس العسكر أشموط - (يشمون) - ابن هولاء ، و بني المغول حول ميافارقين سورا ، وحفروا خندقاً عميقاً ثم نصبوا عليها المنجنيقات ، وابتدأوا بالقتال ، وقتلوا قتلاً شديداً من الجانبين ، ولما رأى المغول أنه لا يمكن أخذ المدينة بالقتال ، أبطلوه ، وحاصروها ، ومنعوا الناس من الدخول إليها والخروج منها (٣٨) .

ومن الأمور التي تلفت النظر وتستحق التوقف هي مقولة هذا الملك الشجاع على رغم من كل شيء وعلى الرغم من وقوفه في هذا التصدي منفرداً أمام قوات المغول فضلاً عن هذه الشجاعة والاقدام والذود بالنفس تجده أيضاً ذا رجاحة في التفكير الواقعي مستفيداً من عيوب واخطاء المستعصم بالله العباسي خليفة بغداد الذي لم يتصرف بحكمة ولا حتى بالمنطقة لإنقاذ نفسه ومدينته من خطر الهجوم المغولي ، وحتى لم يؤمن اقوات الناس ليحفرها على المقاومة وعدم الاستسلام .

فينجد الصورة المشرفة بحق للكامل - صاحب ميافارقين - عند اصراره على الدفاع المستميت عن المدينة مهما كلفت الأمر فيقول وهو يطيب قلوب سكان مدينته ويحثهم على الاستبسال من أجلها ، قائلاً : ((سوف لا يخل عليكم بالذهب والفضة ، والغلال الموجودة في المخازن وسأؤثر بما كلها المحتاجين ، فاني بحمد الله لست كالمستعصم عبداً للدينار ، والدرهم ، الذي طوح برأسه ، ويملك بغداد بسبب بخله وشحه)) (٣٩) .

وبهذا اتحد معه سكان المدينة كلهم ، ورغم نفاذ اقواتهم وهلاك دوابهم بسبب الحصار معاً دفعهم إلى أكل الميتة والكلاب والقطط والفئران ليواصلوا مقاومة جيوش المغول (٤٠) . إلا أنها صورة من صور الكرامة والشجاعة مفضلين الموت من أجل أراضيهم وحريرتهم التي زادوا في سبيلها بأرواحهم على الاستسلام للتلذذ الذين كانوا يقومون بالفضائع من الأعمال ((دخل التلذذ فوجدوا السكان قد ماتوا جميعاً عدا سبعين شخصاً نصف أحياء .. فقبضوا على الملك الكامل و فامر بتقطيعه أرباً أرباً كانوا يضعونها في فمه حتى هلك سنة ٦٥٧ هـ)) (٤١) ، وبإتمام المغول احتلال ميافارقين بعد المقاومة الرائعة التي أبدتها السكان ، بدأت قوات المغول بالتوجه نحو ماردن التي سببها مقاومتها هي الآخري للمغول الذين قبل أن يتوجهوا



لها واثناء حصارهم لميفارقين ، كانوا قد استولوا على نصيبين ، والرها (٤٢) وحران (٤٣) ، وقاموا بقتل اهالي سروج عن اخرهم ، لانهم قاوموا ، واحتلوا البيرة وعبروا الفرات ، وأغاروا على منبج (٤٤) . (٤٥) .
وهذه المدن هي الاخرى لم تستسلم بسهولة بل ابدت مقاومة وصمود ناديين حتى انما تحولت من الدفاع الى الهجوم فاخذوا بمهاجمة المغول المتواجدين بديار بكر والمناطق المجاورة لطردهم منها ، حتى انهم اربكوا صفوف القوات المغولية (٤٦) .
ثالثاً : التصدي العربي الإسلامي في ماردين (*) .

بعد أن أتم المغول احتلالهم لميفارقين توجهوا نحو ماردين سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م لغرض السيطرة عليها أيضاً ، وكانت هذه الحملة بقيادة أشموط (يشموت) المنفذ لأوامر والده قائد الجيوش المغولية هولوكو ، وبوصول قوات الجيش المغولي الى القلعة التي اذهلهم ارتفاعها واستحكاماتها فضربوا الحصار عليها ، ومن ثم ارسلوا الى الملك السعيد خطاب استدعاء الى المغول امامه واطهار الطاعة وذلك من خلال احد قادة هولوكو ، كما نقل ابن تغري بردي (ان هولوكو بعض رسله الى الملك السعيد نجم الدين الغازي صاحب ماردين يستدعيه الى طاعته ، وحضرته...) (٤٧) .

ويظهر ان الملك السعيد تملكه القلق وعدم الثقة والاطمئنان ، ولربما أراد كسب بعض الوقت ، فقرر استرضاءه متحاشياً الاصطدام به ولو مؤقتاً فأوفد اليه وفداً رسمياً يترأسه ولده الملك المظفر حامدين الهدايا ، (فسير ولده المظفر قرا ارسلان ، وقاضي القضاة مهذب الدين محمد (بن مجلي) والأمير سابق الدين بليان ، وعلى أيديهم هدية ، وحملهم رسالة تتضمن الاعتذار عن الحضور بمرض منعه الحركة) (٤٨) .

ويظهر أن حيلته هذه لم تنطلي على هولوكو الذي قال (ليس مرضه بصحيح وانما هو يتمارض مخافة الملك الناصر صاحب الشام ، فاذا انتصرت عليه اعتذر لي بزيادة المرض ، وان انتصر علي كانت له اليد البيضاء عنده) (٤٩) .

ولهذا كان رد هولوكو هو احتجاز الوفد الذي بعته الملك السعيد ، واكتفى بإعادة واحد منهم لإبلاغ رده الى صاحب ماردين (٥٠) فأرسل الملك السعيد - صاحب ماردين - الى قائد المغول (ارقتونويان) الذي كان محاصراً لقلعة ماردين رسالة قائلاً فيه : (كنت قد عزم على الطاعة والحضور الى الملك ، ولكن حيث انكم عاهدتم الآخرين ثم قتلتموهم بعد ان اطمأنوا الى عهدكم وامانكم ، فأني الآن لا اثق بكم وان القلعة بحمد الله تعالى مشحونة بالذخائر والاسلحة والرجال) (٥١) ، عندها امر قائد المغول جيشه بنصب المجانيق ، وواصلوا القتال بضرب الحجارة ورمي السهام ، واستمرت الحرب سجالاً بين الجانبين مدة ثمانية أشهر (٥٢) .

ويبدو ان ثقة صاحب ماردين بالنصر وبشجاعة رجاله فضلاً عن مناعة قلعته وحصانتها ، هذا الى جانب المقاومة التي أبدتها أهل ماردين إذ لم يمنحوهم فرصة التمكن من المدينة ، وهذا دفع بقوات المغول بإدامة الحصار وتوجيه قواتهم للإغارة على دنيسر (*) ، وارزن (**) القريبة منها ، ولم تستطع جيوش المغول من تحقيق مآربها في هذه المدن ، إلا بعد أن أبدى سكان هاتين المدينتين مقاومة عنيفة للغزو المغولي في أزقة وشوارع المدينتين ، ونتيجة لشدة الحصار وطول أمده ، قلت الاقوات داخل القلعة ، فظهر الغلاء والوباء فيها ، ومات الكثير من الناس بسببها (٥٣) ، وهكذا استمر التصدي حتى وفاة الملك السعيد - صاحب ماردين - فتم اسقاطها واحتلالها (٥٤) .

وبهذا تم للمغول اسقاط مدن وقلاع جزيرة أقور بعد ان لاقت مقاومة قوية وصلت حد الدود بأرواحهم مستميتين بكل طاقاتهم ، وقد مثل لنا الملك الكامل صاحب ميفارقين أروع صورة لصور المقاومة الاسلامية وأنبلها في التصدي للغزو المغولي يمكن القول انما افتقدت منذ الحقبة المبكرة للإسلام ، إذ غد التصدي وعدم الخضوع بأي شكل من الاشكال حتى الموت خيراً من الذل والاستسلام .

رابعاً : التصدي العربي الإسلامي في مدينة حلب :

تمكن المغول من عبور الفرات قاصدين حلب وذلك سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م (٥٥) وذلك بعد أن استكملوا احتلالهم لبلاد جزيرة أقور ، ونصيبين ، والرها وحران ، وقبلها ماردين التي قاومت ثمانية أشهر ، وميفارقين التي قاومت ما يقارب سنتين (٥٦) . كان يحكم حلب آنذاك - أي السنة التي قصد المغول ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م ، (تورانشاه) ابن صلاح الدين يوسف بالنيابة



عن اب ٥٧٧ اخيه الملك الناصر يوسف (٦٣٥-٦٥٩ هـ/١٢٣٧-١٢٦٠ م) (١).
وحلب كغيرها من القلاع الشامية في قوتها وحصانتها ، وكان استعدادها للمقاومة اعتماداً على ابنائها ، وعلى اسوارها
الحكمة البناء (٥٨).

وكان قائد الجيش المغولي المتجه الى حلب هو آشموط (بشموت) ابن هولكو ، فقام بارسال انذار الى تورانشاه - صاحب
حلب - بالاستسلام و الرضوخ لأمره (٥٩). عندئذ استعدت القوات المغولية نحو مدينة حلب ، وقوات من غير المغول
ضمت الارمن والصلبيين وبالمقابل كانت استعدادات أهل حلب بقيادة تورانشاه لمقاومة هذه القوات الغازية (٦٠) ، وقد
بدأ صاحب حلب بجمع أهل الاطراف فضلاً عن أهل قلعتها (وجمع أهل الاطراف) (٦١). بعد ان رفض اقتراح المغول
بتعيين شحنة لهم في البلد قالوا: ((ليس لكم عندن الا لسبق)) (٦٢)، فخرج بالعسكر الحلي لقتال التتار.
بعد ان رفض اقتراح المغول بتعيين شحنة لهم في البلد قالوا: ((ليس لكم عندنا الا السيف)) (٦٣)، فخرج بالعسكر الحلي
لقتال التتار (٦٤).

ويبدو ان اصطدام المقاومة الحلبية مع القوات المغولية واعوانها كان عند جبل بانقوسا الواقع بظاهر مدينة حلب من جهة
الشمال ، وعندما التقى الطرفان في معركة حامية ، اظهر اهل حلب مقاومة كبيرة دفعت بالمغول الى القيام بكمين لتضليل
القوات الحلبية الاسلامية واستدراجها ، متظاهرين بالانسحاب حتى ظنت القوات الاسلامية انهم يهزمون ولجحت خطة
المغول ، اذ الحق بالقوات العربية المسلمة خسائر كبيرة اضطرتهم الى الانسحاب نحو المدينة (٦٥) ، ويقول المقريري (ان
التتار تقدموا حتى دنوا من حلب فقتلوا من عسكرها الذين خرجوا اليهم) (٦٦).

وظلت مقاومة المدينة - أي حلب - تقف بصمود اهلها بوجه القوات الغازية للمدينة التي ظل سكانها يذودون بأنفسهم
بكل شجاعة ، وكان تقدم المغول على المدينة ليضربوا حصاراً عليها ، وحفر خندق حول المدينة وبناء حائط بارتفاع
خمس اذرع ، ونصبوا عشرين منجنيقا ، واشتدوا بالرمي بصورة كثيفة حتى شرعوا بنقب السور في التاسع من صفر سنة
٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م وركبوا الاسوار (٦٧). ليقوموا بأعمال بشعة بعد اخذهم المدينة ، حتى ان المقريري حين يذكر الحادثة
فيقول : (ان التتر حاصروا حلب سبعة ايام ، واخذوها بالسيف ، واستباحوا فيها دماء الخلق ، حتى امتلأت الطرقات
من القتلى...) (٦٨) ، الا ان القلعة - حلب - تستمر بالمقاومة على الرغم مما تعرضت له من هجوم واعمال وحشية
، وحسماً للموقف الذي ازداد تعقيداً عرض هولكو على اهل حلب الامان ، فاذا بهم يفتحون ابواب القلعة مصدقين
قوله - وقد يكونون غير مصدقين الا ان لا حل اخر امامهم - ، عند ذلك شن هجوماً كبيراً خرب فيه الجوامع والمساجد
، واسوارها ، (امتنت قلعة حلب ، فنازلها هولكو حتى اخذها بالامان في عاشر من صفر وخرها ، وخرب جميع سور البلد
وجوامعها ، ومساجدها وبساتينها حتى عادت موحشة) (٦٩).

وبهذا تمت السيطرة على مدينة حلب بعد حصار وتخريب وقتل موحش ، رغم المقاومة ومحاولة الصمود بوجه القوات المغولية
الغازية الا انها انخرمت امام الكمان والخذاع الذي ادى الى اقتحامها ، و تم تعيين عماد الدين القزويني نائباً لها (٧٠).
وبوصول اخبار اقتحام حلب وارتكاب المغول القتل والدمار الذي حل فيها الى الملك الاشرف - صاحب حمص - ،
والى حماة ، فجاء اكابرهما الى حلب ومعهم مفاتيح مدنها وسلموها الى هولكو طالبين منه الامان وتعيين شحنة ، فامتهم
وارسل اليهم (خسر شاه) شحنة لهم (٧١) ، واستسلمت حمص بالامان ايضاً (٧٢).

اما حارم (فامتنت عن التسليم فعاقبهم هولكو وقتلهم عن آخرهم) (٧٣) .

خامساً : التصدي العربي الإسلامي في مدينة دمشق

بدأ هولكو كعادته بإرساله رسائل التهديد والوعيد ، ليكل من اراد ان يغزو بلاده ، اذ ارسل رسالة الى الملك الناصر صلاح
يوسف بن العزيز بن الظاهر غازي صاحب دمشق وحلب ، وزعيم البيت الايوبي آنذاك ، يأمره بالطاعة وعدم المقاومة
والخنول امامه (٧٤)، وهذا سنة ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٩ م وبوصول هذه الرسالة اجتمع الملك الناصر بقادته وامراء جيشه وكبار
رجال دولته ليستشيرهم بالأمر ، وكانت وجهة نظرهم رفض تام وقاطع لمطالب هولكو غير المشروعة وكنهج سلمي ارسل



الملك الناصر ابنه الملك العزيز الى هولاكو محملاً بالأموال والتحف ، كمبادرة سليمة ، وكان رد هولاكو هو الرد المعتاد هكذا مواقف وهو الرفض والتهريب مبنياً رفضه التام ، مرسلاً كتاباً الى الملك الناصر بيد ولده الملك العزيز يتوعده ويذكره بما حل ببغداد و الخراب الذي اصابها على ايدي المغول ، وينذره بسوء العاقبة ان لم يستسلم دون قيد أو شرط (٧٥) ، وإزاء هذا التهديد المغولي بعث الملك الناصر سفيراً الى ممالك مصر هو (الصاحب كمال الدين بن العديم) ، مستجداً بهم ويشرح ابن العديم للمماليك تهديدات المغول على بلاد الشام وان مصر ستكون الخطوة القادمة لهم بعد احتلال دمشق ، والواجب عليهم يقضي تقديم المساعدة العسكرية من أجل التصدي لهذا الخطر في بلاد الشام لأنه يدفع الخطر عن المنطقتين الشاميه والمصريه فوعده المماليك بالمساعدة (٧٦) ، وقد اتخذت مصر احتياطاتها اللازمة بعد سفارة ابن العديم لذلك تحياؤا للقاء الخطر المغولي المرتقب (٧٧).

ويبدو ان دمشق كانت قد بدأت مقاومتها حتى في الطرق المؤدية اليها إذ رفضوا حتى مرور قوات الغزو المغولي وقتلوا قتلاً حامياً ولم يكمل المغول سيرهم نحو دمشق الا بعد أن قضوا على كل مقاومة لهم في الطريق للمدينة يقول ابن تغري بردي : وصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين من وراء الضياع الى جهة الكسوة (*) ، واهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا وتحزبوا (٧٨) ، وهكذا واصل المغول سيرهم نحو مدينة دمشق بعد ان تم القضاء على هذه المقاومة ، فآخذوا دمشق بالأمان فأمن هولاكو الناس على وجل من الغدر كما فعل بأهل حلب (٧٩) ، ويظهر ان الناس كانوا متشككين من صحة هذا الامان لما عرف عن امانات المغول ، ولهذا فان دمشق بقيت عصية ممتعة ومستورة ، وفي اعاليها الجانيق منصوبة والحال شديدة (٨٠) ، ولهذا لجأ المغول الى سوء المعاملة مع سكان دمشق متجاهلين الامان الذي تضمنه عهد هولاكو للسكان ، بسبب شدة مقاومة اهلها وعدم تمكينهم - أي المغول - من اقتحام المدينة وهذا جر على السكان الويلات (وجرى على اهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة) (٨١).

ويظهر ان هذه القلعة الحصينة استمرت بالمقاومة والصمود امام المغول حتى اضطرهم الى اللجوء الى الاجراءات العسكرية الأكثر قسوة وشدة لإنهاء هذه المقاومة وبكل الوسائل فاحضروا منجنيقاً يحمل على عجل والخيول تجربها ، وهم راكبون على الخيل ، واسلحتهم على ابقار كثيرة ، فنصبوا المناجيق على القلعة من غربيها ، وخربوا حيطاناً كثيرة ، وآخذوا حجارها ، ورموا بها القلعة رمية متواصلاً كالمطر المتدارك ، فهدموا كثير من اعاليها وشرفاتها وتداغت للسقوط (٨٢) ، ولهذا لم يكن في يد متولي القلعة امام هذا الهجوم المكثف والشديد الا المصالحة حفاظاً على الارواح ، فقبل مصالحة المغول الذين اندفعوا الى داخل القلعة بكل وحشية لما تعرضوا له من شدة المقاومة : فحربوا كل بدنه فيها ، واعالي بروجها (٨٣) ، ونهبوا جميع ما فيها وجدوا في خراب اسوارها وما فيها من الآلات وغير ذلك (٨٤) ، وقتلوا المتولي بما (بدر الدين بن قراجا) ، ونقيبها (جمال الدين بن الصيرفي الحلبي) ، وسلموا البلد والقلعة الى امير منهم يقال له ايل سيث (٨٥).

ويسقط قلعة دمشق ، قرر الملك الناصر التوجه الى مصر ، وفي طريقه اليها نزل في غزة اذ اجتمع بمواليه واخيه (٨٦) ، ثم غادروها الى العريش (٨٧) ، (ومعظم عكسره اتى مصر قبله مع الانتقال) (٨٨) ، فيما طارد المغول الملك الناصر الذي استجار ببعض امراء الاعراب في المنطقة ، فاجاروه ، وقاموا بمحاربة النتر ، الذين قصدوا مناطقهم واتلفوا النواحي وخربوا الديار وقتلوا الاعراب في تلك النواحي (٨٩) ، واستمر المغول في ملاحقة الملك الناصر حتى قبضوا عليه وهو في خواصه وقليل من مماليكه (٩٠) ، اثناء توجهه الى الحجاز (٩١) ، وبقي معهم في ذل وهوان الى ان قتل (٩٢) ، عندما وصل الى هولاكو خبر هزيمة عسكره في معركة (عين جالوت) (*) فضلاً عن قتل قائده الاعلى (كتبتغا نوين) (*) في المعركة ذاتها ، فاحضر الملك الناصر واخاه الملك الظاهر غازي فقتلتهما (٩٣) ، وعلى الرغم من هزيمة جيش المغول وانكساره في حمص (٩٤) فإنهم تمكنوا من القضاء على المقاومة التي جابتهم في بعلبك ، وخربوا قلعتها بعد معركة حامية (٩٥) .

وتكون (عجلون) اخر مدن الشام التي كانت فيها المقاومة على اشدها اذ لم تستجب لمطالب المغول ورفضوا التسليم لإرادتهم حتى توجه اليها القائد المغولي (كتبتغانوين) بجيشه ، ضارباً عليها حصاراً مكنه من اقتحامها وانهاء أي مقاومة وتخريب قلعتها (٩٦) ، وبهذا تمكن المغول من بسط نفوذهم على اغلب مدن بلاد الشام الى غزة ، واستقرت شحانتهم في هذه



البلاد(٩٧).وعندما رحل هولكو عن حلب الى عاصمته في بلاد المغول -حرقاقورم-(٩٨) عين قبل رحيله كتبغا نوبين نائباً عنه في بلاد الشام(٩٩).وبهذا تنتهي المجامع الحادة والحرب الذي تسببت به العمليات الحربية بين قوات المغول الغازية ،والمقاومة العربية الاسلامية التي تصدت لهم والتي قدمت صوراً مضنية في تاريخ جزيرة أقور حملت هذه الصور المشرفة مدن (ميفارقين ، وماردين ، وحلب ، ودمشق) وغيرها من المدن التي قاومت بكل طاقاتها الممكنة آنذاك ولم تستسلم اخر مدن جزيرة أقور الا وقد انهكت طاقات جيوش المغول ، وان سيطروا عليهم الا انها كبدهم خسائر اثرت فيما بعد على معنوياتهم على الرغم من انتصاراتهم في الشام.

الخاتمة:

ناقش البحث قضية التصدي العربي الإسلامي في شمال جزيرة أقور وقد توصل الى النتائج الآتية :

- ١- اظهرت مدن جزيرة أقور مقاومة فذة تحدت بها قوات الجيش المغولي بكل صبر وتلاحم بين الامراء واهل المدن كانت اوضحها وانبلها في مدينة ميفارقين حينما اتحد اهل المدينة مع الملك الكامل و تحملوا الحصار لما يقارب العامين مفضلين الموت على التسليم.
- ٢- على الرغم من بسط المغول سيطرتهم على مدن جزيرة أقور ، الا ان المغول تكبدوا خسائر فادحة ، بسبب المقاومة العنيدة لأهل المدن وحصانة القلاع واستحكاماتها التي جعلت المغول يحتدون لطول امد الحصار ولصلابة المقاومة
- ٣- لو حاول بعض الامراء تخاشي الخلافات والاطماع الشخصية واتحدوا فيما بينهم لجنبوا البلاد والعباد الدمار والقتل والموت جوعاً وصبراً .
- ٤- واخيراً ، لم يكن سكان المدن في (ماردين، وحلب، وحمص، وحماء، وبعليك، ودمشق، وعجلون) اقل حماسة من ميفارقين وان تباينت الدرجات والامكانات من اجل التصدي للجيوش الغازية .

أشوامش:

- (١) الحسوي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، ط١٩٩٥، ج٢، ٢٣٨/١
- (٢) المصدر السابق: ج٢/ ص ١٣٤
- (٣) الصياد ، فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ من جنكيز خان الى هولكو ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ١١٠.
- (٤) البويني ، قطب الدين موسى بن حمد بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) : ذيل مرآة الزمان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٩٥٤م ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٥) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : تاريخ الخلفاء ، مصر ، ١٩٥٢م/١٣٧١هـ ، ص ٤٦٧ .
- (٦) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ج ١٢ ، ص ٣٥٨ .
- (٧) ابن العبري ، ابو الفرج غوريغوريوس بن هارون الملقب (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) : تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ص ٤٢٦ ؛ ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٣٢م ، ج ١٣ ، ص ١١٨ .
- (٨) الصياد ، المغول في التاريخ - ص ١١١ .
- (٩) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٢٨ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص ١١١ .
- (١٠) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٤٨-٤٤٩ .
- (١١) ابن العبري ، المصدر نفسه ، ص ٤٤٩ .
- (١٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٦٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٩-٤٧٠ ، براون ، ادوارد : تاريخ الادب في ايران ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ .
- (١٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٣٥٩-٣٦٠ .
- (١٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٠٥ .
- (١٥) الحمداي ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) ، جامع التواريخ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ج ٢ ، ١ ، ص ٢٥٦-٢٥٧

فصلية مُحَكَّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م



- ؛ خصبك جعفر حسين ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٨ م ، ص ٦ .
- (١٦) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .
- (١٧) الحمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨ م) . جامع التواريخ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٧ .
- (١٨) الرايات الحمائية : ويقصد بها رايات التتار ، رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ص ٢٥٧ .
- (١٩) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ص ٢٥٧ .
- (٢٠) ابن العربي ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٨٣ .
- (٢١) ابن العربي ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٨٢ ؛ رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .
- (٢٢) أبو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) ، المختصر في أخبار البشر ، ط ١ ، الطبعة الحسينية المصرية . ١٣٢٣هـ ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .
- (٢٣) ابن العربي ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٨٣ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨٣ - ٤٨٥ .
- (٢٥) القيسي د. ناهض عبد الرزاق دفتر نقود العراق في العصر المغولي ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإسلامية ، العدد (٤٥) - عدد خاص - (ندوة الحوار في التاريخ والحضارات) ٢/ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٢ م ، ص ١٥٦-١٥٥ .
- (٢٦) م. ن ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .
- (٢٧) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٩٦ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ج ٧ ، ص ٥٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٠ م ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .
- (٢٨) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .
- (٢٩) ميفارقين :- هي قاعدة ديار بكر ، مثلها مثل نصين في أرض الجزيرة ، وهي أشهر مدينة في ديار بكر ، ابن عبد الحق ، صفى الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ) ، مرآة الاصلاح في أسماء الأمكنة والبقاع ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، بلامكان ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م ، ج ٣ ، ص ١٣٤١ .
- (٣٠) هو محمد بن غازي بن ايوب بن شادي الناصر الدين ابو المعالي محمد بن الملك المظفر بن الملك العادل ، وقد ملك سنة ٦٤٥هـ ، الدوادار ، بيرس (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤ م) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : د.١ ، زبدة محمد عطا (لا تاريخ) ، ج ٩ ، ص ٦٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .
- (٣١) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .
- (٣٢) بيرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٦٢ .
- (٣٣) السنائير : جمع سنور وهو القط الصغير ، القزويني ، زكريا من محمد (ت ٦٨٢هـ) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، بيروت ١٩٩٨ ، ص ١٥٣ .
- (٣٤) بيرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٦٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .
- (٣٥) أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
- (٣٦) أبو الفداء ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٥ .
- (٣٧) ابن العربي ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٨٣ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص ٣٨٣ .
- (٣٩) رشيد الدين ، جامع التواريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
- (٤١) م. ن ، ج ١ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .
- (٤٢) الرها : مدينة بالجزيرة فوق حران ، بينهما ست فراسخ ، ابن عبد الحق ، مرآة الاطلاع ج ٢ ، ص ٦٤٤ .
- (٤٣) حران : مدينة قديمة قصبة ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم ، وبينهما وبين الرقة يومان ، ابن عبد الحق ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .
- (٤٤) منبج : بلد قدم كبير وواسع ، بينه وبين القرات ثلاثة فراسخ وإلى حلب عشرة فراسخ ، ابن عبد الحق ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٣١٦ .
- (٤٥) ابن العربي ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٨٦ - ٤٨٧ ؛ رشيد الدين ، جامع التواريخ ص ٣٠٦ .



- (٤٦) ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م) ، تاريخ ابن الفرات ، البصرة ، العراق ، لا.ت ، ج ٧ ، ص ٣١ .
(*) ماردين : قلعة مشهورة على جبل الجزيرة ، مشرفة على ديسر واداء ونصيبين ، ويقع تحتها فضاء واسع وهو ريف في اسواق ومدارس وريط ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢١٩ .
(٤٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٥٤ .
(٤٨) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٤ .
(٤٩) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٤ .
(٥٠) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٤ .
(٥١) رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص ٣٢٤ .
(٥٢) المصدر نفسه ، ص ٣٢٤ .
(*) ديسر : بلد مشهورة من نواحي الجزيرة ، تحت جبل ماردين ، هوائها صحيح ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ .
(**) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ، لها قلعة حصينة ، ابن عبد الحق : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٥ .
(٥٣) رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص ٣٢٥ .
(٥٤) رشيد الدين : المصدر نفسه ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .
(٥٥) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٩٩ : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٤ ، وينظر : نعمة ، د. خلود مسافر ، حلب دراسة تاريخية في أحوالها الإدارية من خلال كتب البلدان العرب ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد (٦٤) لسنة ٢٠٠٧ م ، ص ١٥١ .
(٥٦) ابو الفداء : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٩٩ : ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٤ ، ص ٧٤ .
(٥٧) ابو الفداء : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .
(٥٨) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٤ .
(٥٩) المقرئزي ، تقى الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م) : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر : محمد مصطفى زبارة ، القاهرة ، ١٩٣٦ م ، ج ١ ، ص ٤١٩ .
(٦٠) الزهاوي ، د. عباس ، حادثة أترار وتداعياتها على العالم الإسلامي ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، العدد (٥٦) لسنة ٢٠٠٦ م ، ص ٢١٢ .
(٦١) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤١٩-٤٢٠ .
(٦٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ١٩٩ : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٤ .
(٦٣) ابو الفداء : المختصر ، ج ٣ ، ص ٢٠١-٢٠١ : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٢ : بيرس الداودار : زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٦٧ .
(٦٤) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢ م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م ، ج ١٧ ، ص ٣٨٦ .
(٦٥) النويري : نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ص ٣٨٦ .
(٦٦) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤١٩ .
(٦٧) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .
(٦٨) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .
(٦٩) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .
(٧٠) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .
(٧١) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠١ : ابو الورد : تاريخ ابن الورد ، ج ٢ ، ص ٢٩١-٢٩٢ .
(٧٢) ابن العربي : تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٨٦-٤٨٧ .
(*) حارم : حصن حصين وكورة جلييلة ، تجاه الطائفة من اعمال حلب ، ابن عبد الحق : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٠٣٧ .
(٧٣) ابن العربي : تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٨٦ .
(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨٤-٤٨٥ .
(٧٥) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٤١٥-٤١٦ .
(٧٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٢-٧٣ .

- (٧٧) المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٧ .
(*) الكسوة : قرية هي أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١١٦٦ .
(٧٨) ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٦ .
(٧٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٩ .
(٨٠) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ : ابن كثير : المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٢١٩ .
(٨١) المصدر نفسه - ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
(٨٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
(٨٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢١٩-٢٢٠ .
(٨٤) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
(٨٥) ابن كثير : المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .
(٨٦) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٢٧-٤٢٨ .
(٨٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٧ .
(٨٨) ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٧ .
(٨٩) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٠ .
(٩٠) ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٧ .
(٩١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٩٢) ابو الفداء : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ : ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٧٧ .
(*) عين جالوت : بلدة لطيفة بين بيسان وتابلس من أعمال فلسطين ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٩٧٧ .
(**) كتيغانوين : كتيغا) كان شيخاً كبيراً قد اسن ، يميل الى دين النصارى : غزال هولاء افضل بلاد العجم الى الشام ، (يضاف الى اسم كتيغا لفظة (نوين) او (نويان) دلالة على امير لعشرة الاف مقاتل ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٦ .
(٩٣) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢١١-٢١٢ : ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧٧ .
(٩٤) المصدر نفسه : ج ٣ ، ص ٢١١ .
(٩٥) النويري / نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ص ٣٩٠ .
(٩٦) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ : النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ص ٣٩٠ .
(٩٧) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .
(٩٨) النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ص ٣٩٠ : المقرئ : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .
(٩٩) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ : النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ص ٣٩٠-٣٩٤ .

المصادر والمراجع :

- ١- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ،
- الكامل في التاريخ ، دار صادر - بيروت ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
- ٢- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الآتابكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ،
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعته دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٣- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) ،
- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ط ١ دار احياء الكتب العربية / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- ٤- ابن العربي ، غريغوريوس ابو الفرج هارون الملقب (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ،
- تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م .
- ٥- ابن القوطي ، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ،
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، صححه وعلق عليه : أ. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١ هـ .



- ٦- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م) .
- البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .
- ابن الوردي ، ابو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن ابي الفوارس بن علي الشافعي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م) .
- تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الوجيهية ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .
- ٧- ابو الفداء ، اسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) .
- المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٣هـ .
- ٨- الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحمي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٠م .
- الدوادار ، بيرس (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤ م) .
- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق : د. زبيدة محمد عطا ، لا.ت .
- ٩- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) .
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢ م .
- ١٠- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- ١١- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م) .
- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشره : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
- ١٢- النويري ، شهاب الدين احمد (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢ م) .
- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : سعيد عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة وفؤاد عبد المعطي الصياد ، الهيئة المصرية للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٣- الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨ م) .
- جامع التواريخ ، نقله للعبدية : محمد صادق نشأت وآخرون ، راجعة : يحيى الخشاب ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، لا.ت .
- ١٤- البيهقي ، قطب الدين موسى بن محمد بن احمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥ م) .
- ذيل مرآة الزمان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ، الهند ، ١٩٥٤ م .
ب- المراجع الحديثة :
١٥- براون ، ادوارد .
- تاريخ الادب في ايران ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- ١٦- خصباك ، جعفر حسين .
- العراق في عهده المغول الايلخانيين ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- ١٧- الزهاوي ، د. عباس .
- حادثة أنوار وتذاعياتها على العالم الإسلامي ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، العدد (٥٦) لسنة ٢٠٠٦ م .
- ١٨- الصياد ، فؤاد عبد المعطي .
- المغول في التاريخ من جنكيزخان الى هولاكو ، دار القلم ، ١٩٦٠ م .
- ١٩- القيسي ، د. ناهض عبد الرزاق دفتري .
- نقود العراق في العصر المغولي ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإسلامية ، العدد (٤٥) عدد خاص - (ندوة الحوار في التاريخ والحضارات) ٢/ ذي الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ١٦/ كانون الثاني / ٢٠٠٢ م .
- ٢٠- نعمة ، د. خلود مسافر .
- حلب دراسة تاريخية في أحوالها الإدارية من خلال كتب البلدانين العرب ، بحث منشور في مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، العدد (٦٤) لسنة ٢٠٠٧ م .



الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٠٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً
مَيِّتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ﴿١٠١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنَ
الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٠٢﴾ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تَذْكُرُوا
نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا

وَمَا كُنَّا لِمُفَرِّقَتِهِمْ وَلَا إِلَى
بَيْنِهِمْ مُنْقَلِبُونَ وَجَعَلُوا
لَهُمْ عِبَادَةً خِزْيًا إِنَّ

الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِنَّا خَلْقَ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِالْبَنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَإِذَا ابْتِغَا أَحَدُهُم بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا وَهُوَ كَاطِمٌ ﴿١٠٥﴾ أَوْ مَنْ يَلْتَوِي فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ
مُبِينٍ ﴿١٠٦﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْسَاءً
أَشْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَنَكْتَبُ شَهَادَتَهُمْ وَلَيْسَ لَكُنَّ



موقف الدروز من الثورات السورية (١٩٢٥-١٩٢٠)

أ . م . ميثم علي نافع
جامعة الإمام الصادق / كلية الآداب





الملخص :

تناول العديد من المؤرخين و الباحثين موضوع الانقلابات العسكرية في سوريا خلال عام ١٩٤٩ ، وتطرقوا الى اسباب هذه الانقلابات و نتائجها و تأثيرها على الشعب السوري بشكل مسهب ، و بحث البعض منهم الى مواقف الدول المجاورة لسوريا ، والبعض الاخر الى مواقف الدول الكبرى من هذه الانقلابات ، لكن لم يتناولوا بشكل واضح موقف الاقليات السورية من الانقلابات ، لذا ارتبنا ان نتناول موضوعة موقف احدى الاقليات المكونة للشعب السوري ، و استقر الاختيار على الدروز ، فأصبح موقف الدروز من الانقلابات العسكرية السورية ١٩٤٩-١٩٥٤ ، لأنها تمثل مرحلة تاريخية جاءت بعد الاستقلال و اسست لمرحلة جديدة من تاريخ سوريا .

مفتاح الكلمات (الدروز ، الانقلابات ، العسكرية) .

Abstract:

Many historians and researchers dealt with the issue of the military coups in Syria during the year 1949, and they touched on the causes of these coups, their results, and their impact on the Syrian people in an extensive way, and some of them discussed the positions of the neighboring countries of Syria, and others to the positions of the major countries regarding these Coups, but they did not deal clearly with the position of the Syrian minorities towards the coups, so we decided to address the issue of the position of one of the minorities constituting the Syrian people, and the choice settled on the Druze, so the Druze position became regarding the Syrian military coups 1949-1954, because it represents a historical stage that came after independence and It established a new phase in the history of Syria .

Key Words : (Druze , Coups , Militarism) .

المقدمة:

تناول عدد من المختصين بالاحداث التي مرت بسوريا وخاصة الانقلابات العسكرية ، ولاهيتها التاريخية ، جاء اختيار موضوع البحث الموسوم (موقف الدروز من الانقلابات العسكرية السورية ١٩٤٩-١٩٥٤) ، يتكون البحث من مقدمة وخاتمة و ثلاثة انقلابات عسكرية سورية خلال عام ١٩٤٩ ، و اعتمدت في كتابة البحث على مجموعة من المصادر التي تناولت موضوعة البحث منها ، الدروز لفؤاد الاطرش و تاريخ سوريا المعاصر لتأليف كمال ديب و كذلك سلطان باشا الاطرش لحسن امين البعيني الذي تناول حياة سلطان الاطرش ، اضافة الى بعض المصادر الاجنبية المترجمة و بعض الصحف العربية التي عاصرت الاحداث فضلا عن شبكة الانترنت ، و كان فيها بعض الاراء التي لم اتفق معها ، اما المشاكل فتمثلت في الانقلاب العسكري الثاني الذي قام به العقيد سامي الحناوي ، بسبب فترته القصيرة و تسليمه الحكم للمدنيين ، ولم اجد بين المصادر التي تناولت علاقته بالدروز الا القليل .

موقف الدروز من الانقلابات العسكرية السورية 1949-1954

انقلاب حسني الزعيم 1949

فقدت الحكومة مصداقيتها لدى الجماهير السورية بعد ان فشلت في تلبية متطلباتها الرئيسية ، في الوقت الذي تجمعت فيه الدوافع لدى العسكريين للانقلاب على هذه الحكومة ، و قد كانت هزيمة فلسطين عام ١٩٤٨ من اهم الدوافع ، حيث كان وقع هذه الهزيمة شديدا على السوريين بصفة عامة و على افراد الجيش السوري بصفة خاصة ، و التي حاولت حكومة جميل مردم



ان تلقي بمسؤوليتها على سوء القيادة العسكرية ، فأستقال وزير الدفاع احمد الشرايبي لفقدان الثقة به ، و اتهمه بالخيانة العظمى ، و بخلو منصب وزير الدفاع ضمنه رئيس الوزراء جميل مردم شؤون الوزارة الى اختصاصاته (صلاح العقاد ، ١٩٦٨ ، ص ٩٠) ، و تمت اقالة رئيس الاركان عبدالله عطفه ليحل محله حسني الزعيم ، بعد ان زكاه محسن البرازي لدى الرئيس شكري القوتلي (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٠) ، و كانت الحكومة قد عملت الى تحسين حالة الجيش ، و رتبت ميزانية للدفاع تحت ضغط الوطنيين ، و قد القى فيصل العسلي مسؤولية الهزيمة في الحرب على الجيش و طالب بضرورة محاكمة عدد من قياداته ، اما القيادة العسكرية فقد اعتبرت ان الفشل كان نتيجة مباشرة لضعف الحكومة و غرقها في الفساد و اهمال الجيش ، القى حسني الزعيم التهمة على الحكومة حينما اكد ان الجيش السوري ، كان حديث العهد بتكوينه ، و لم يتدرب التدريب الكافي الى جانب ذلك كان سبب التسليح ، و ان الحكومة لم تقدم الدعم الكافي للجيش ، و لم تعده اعداداً جيداً لدخول الحرب (محمد مهدي كبة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٨٤) .

كان شكري القوتلي رئيس جمهورية سوريا قد برز تقاعس سوريا في قتالها ضد الصهاينة عام ١٩٤٨ ، بقوله للامير حسن الاطرش ((ان الامريكان يصرون على وجود دولة اسرائيل ، و يضغطون علينا لتخفيف الضغط عليهم)) ، انطلاقاً من هذا الواقع ، واقع رضوخ الحكومات العربية لارادة الاستعمار الاجنبية ، قال سلطان باشا الاطرش لبعض شخصيات المنظمة القذائية ، ان تحرير فلسطين لا يتم بواسطة الحكومات و الدبلوماسية ، بل بواسطة الشعب و الثورة الشعبية (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٥ ، ص ٣٠٥) . صحا الناس في صباح ٣٠ آذار/ ١٩٤٩ في سوريا على نأب انقلاب عسكري ناجح بدون اراقة نقطة دم ، هو الاول من نوعه في الشرق الاوسط ، قام به قائد الجيش حسني الزعيم بالتعاون مع بعض الضباط ، و من بينهم ضباط من جبل الدروز (العرب) (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦٨) ، فعزل حسني الزعيم الرئيس شكري القوتلي و نفاه من البلاد ، و حل البرلمان و اعلن حكماً عسكرياً ، عكّر تجربة سوريا الفتية في الحياة الديمقراطية ، و ايدت الولايات المتحدة الامريكية هذا الانقلاب (Copland, ١٩٦٩, p٣٧) .

شارك عدد من الشخصيات العسكرية و السياسية الزعيم في تنفيذ الانقلاب ، منهم العقيد اديب الشيشكلي و ضباط من جبل الدروز و ضباط موالون لآكرم الحوراني ، شرط ان يلتزم تحقيق اصلاحات اجتماعية و محاربة الصهيونية حتى النهاية (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ١٢٠) .

لقي حسني الزعيم تأييد منقطع النظير من قبل سلطان الاطرش و الدروز على اساس عدم تدخل العسكريين في الحكم ، و على امل تقوية المؤسسة العسكرية في وجه اسرائيل (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦٨) .

اعتبر الزعيم انقلابه نتيجة طبيعية للاوضاع التي كانت سائدة في سوريا بعد هزيمة العرب في حرب ١٩٤٨ ، و اختيار سمعة العسكريين فكان لابد من الاسراع للقيام بتغيير الاوضاع السياسية في سوريا (غسان تويني ، ١٩٥٤ ، ص ٦٦) .

كان سلطان الاطرش يتمتع بمكانة كبيرة بين ابناء جبل الدروز و في قلوب السوريين ، لذا قام حسني الزعيم بأستدعاء زيد الاطرش و سلمه نسخة من البلاغ رقم (١) و الذي اذيع على الشعب السوري ليسلمه لسلطان الاطرش طالباً تأييده (حسن امين ، ١٩٨٥ ، ص ٢٩٥) .

و قد رد زعيم جبل الدروز عليه ببرقية تأييد طالبا منه المحافظة على ارض الوطن و استقلاله وايد ذلك زعماء القبائل (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ٧١) .

كان سلطان مؤيداً للانقلاب بالرغم من موقفه المبدئي بالتزام الحياد و الصمت و حذر المشهور في العمل السياسي و ادراكه ومعرفة ان الصراعات الداخلية استنزاف للقوى و اضعافها في وجه الخطر الخارجي ، وان الانقلابات لم تعهدها سوريا التي قد لا تغير في الاوضاع و تحسن في الامور بقدر ما تضرر و تسبىء و تخلخل الاستقرار و تغذي الاحقاد و الضغائن (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٩٦) .

و يبدو لي ان تأييد سلطان لانقلاب حسني الزعيم يعود الى سوء العلاقة بينه و بين شكري القوتلي ، و كذلك الكتلة الوطنية اللذان اتهمهما سلطان في قضية قتل عبدالرحمن الشهبندر عام ١٩٤٠ اولاً و ثانياً دور القوتلي في خلق فتنة بين الدروز و



تقسيمهم الى قسمين متحاربين في قضية الجبل الداخلية و التي تعود الى عام ١٩٤٧ ، و من هنا نلذك قوة و اهمية شخصية الاطرش في الحياة السياسية و الاجتماعية و تأثيره على الدروز .

صحيح ان الانقلاب كان خطوة جديدة في طريق الحكم العسكري سيعقبها خطوات نقلت الوضع من سيء الى اسوء ، و كان الشعب امله بالقائم به ، و ان يعزز صمود الوطن في وجه اسرائيل و ينهض به في جميع المجالات ، بعد ان ظهر افلاس المدنيين ، و حصل حسني الزعيم في بادى الامر على اعتراف الدول به ، و انه يسير بسرعة في طريق تعزيز الجيش و اعادته سمعته و هيئته المفقودتين و توفير الامن ، و تطهير الجهاز الحكومي و تنشيط الادارة ، ومنح المرأة حق الانتخاب و منع الالقاب (نضال حزب ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨) .

تم تحديد يوم ٢٥/حزيران/١٩٤٩ موعدا لاجراء الانتخابات لرئاسة الجمهورية التي رشح لها حسني الزعيم ولم يتقدم احد غيره للترشيح ، وايده سلطان الاطرش زعيم جبل الدروز من خلال اصداره منشورا مؤبداً له معتبراً ان هذه الحركة الانقلابية حركة اصلاحية بعد حالة الفوضى التي عمت البلاد (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٥) .

بدأ حسني الزعيم يسير في طريق الدكتاتورية اذ حل مجلس النواب و تولى السلطتين التشريعية و التنفيذية و نصب نفسه رئيسا للجمهورية في ٢٥/حزيران/١٩٤٩ ، بعد ان اجري استفتاء شكلياً (نذير فنصه ، ١٩٨٣ ، ص ٣٩) ، و بدأت الحقائق التي يجهلها السوريون تنكشف بأن حسني الزعيم ليس أكثر من مجرد صبي من صبيان الامريكان (مايلز كوبلاند ، ١٩٧٠ ، ص ٧٣) .

يعترف مايلز كوبلاند المسؤول عن الدبلوماسية السرية في البعثة الدبلوماسية للولايات المتحدة الامريكية في دمشق ، و بشكل قاطع لا لبس فيه ولا غموض بأن الانقلاب العسكري الذي قام به حسني الزعيم في صبيحة يوم ٣٠/اذار/١٩٤٩ هو انقلاب امريكي الهوية سواء من حيث الايحاء و الاعداد و التخطيط ، و ان هذا الانقلاب لم يكن في الحقيقة يهدف الى انقاذ الشعب السوري من الفوضى و الفساد ، كما زعم قائد الانقلاب ، و انما كان يهدف الى تنفيذ مؤامرة امريكية قام باعدادها و تخطيطها فريق العمل السياسي لدى البعثة الدبلوماسية الامريكية في دمشق لخدمة المصالح الامريكية ، بدليل ان زعيم الانقلاب بادر بعد نجاح حركته بالتصديق على اتفاقية شركة التابلاين لمدة خطوط انابيب النفط عبر البلاد العربية ، و هي اتفاقية كان المجلس النيابي السوري قد رفض التصديق عليها بسبب تأييد حكومة الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل (نزار الكيالي ، ١٩٩٧ ، ص ٣٤٠-٣٤١) .

شركة التابلاين تعني ان هناك دولة ستحل ضمن دولة اخرى من خلال الحقوق التي حصلت عليها ، منها انشاء مطارات و سكة حديد فوق الارض و تحتها و خطوط برقية و تلفونية و اجهزة لاسلكية و مد الانابيب و اقامة محطات للمضخات و معامل و مخازن وصهاريج لحزن الزيت و الماء و جسور و مساكن و مستشفيات للمستخدمين الذين يتم اختيارهم من قبل الشركة فقط ، و هذا يمس السيادة الوطنية القومية لانه يتعذر على الحكومية السورية ان تراقبهم مراقبة دقيقة فعالة لكل ما يمكن ان يجري على الارض السورية (فتح الله ، ١٩٥١ ، ص ٦٢) .

ذكر باتريك سيل في كتابه الصراع على سوريا بأن سجل اعمال حسني الزعيم ليس بالنظيف ، فحين تقدمت القوات البريطانية و الفرنسية الحرة نحو سوريا عام ١٩٤١ لتضع حدا للتسلل الالماني ، عهدت السلطة الفيشية الى حسني الزعيم و كان يومئذ ظابطاً في القوات الخاصة ، بمهمة تنظيم عمليات فدائية ضد الغزوات و وضعت تحت تصرفه مبلغ ٣٠٠ الف ليرة سورية ، و عندما اضطرت الاحوال و بدأت قضية الفيشيين ميسووساً منها ، توارى حسني الزعيم و الاموال معه ، و بعد انتهاء الحملة القصيرة الاجل فضح الفيشيون هرب حسني الزعيم و كشفوه بندا اذاعي الى خصومهم قوات فرنسا الحرة ، فقبض عليه و قدم للمحاكمة و حكم عليه عام ١٩٤٢ بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات (باتريك سيل ، ١٩٨٣ ، ص ٦٨-٦٩) .

يبدو لي ان شخصية حسني الزعيم لا تستحق الوثوق بما مطلقا كما لا يستحق اي منصب عسكري منذ حادثة الفيشيين ، لانها خيانة وسرقة لا تليق بالعسكري الذي يحمل على عاتقه امانة كبيرة ، لذا يجب ان يطرد من سوريا .

تمثلت سياسة حسني الزعيم في بداية حكمه الى التصنيق على الدروز ، كما حاول اغتيال سلطان الاطرش قائد الثورة السورية



، و ان يتحول التأييد الى صمت و الصمت الى ثورة ، و رفض سلطان الاطرش زيارة حسني الزعيم في دمشق بعد ظهور غيوم التوتر بينهما . و بقي سلطان مدة من الزمن معتمداً في جبله ، و حسني الزعيم يصير على زيارته و تقديم ولاء الطاعة له (عادل ارسلان ، ١٩٨٣ ، ص ٨٦٠) .

و بذل بعض السياسيين جهداً لاقتناع سلطان بضرورة السلام على الزعيم حفاظاً على الجبل و اهله من القوات العسكرية التي ارسلها الزعيم نحو الجبل ، فنزل الى دمشق و كان القلق يخيم على ابناء الدروز ، حتى ان بن اخ سلطان الملازم الاول محمد كاد ضابط المدرعات ، و قد حاصر قصر الضيافة ظاهراً للحراسة و حقيقة لتدميره في حالة اصابة سلطان بمكرهه ، ولكن بعدة مدة قصيرة خرج سلطان (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٤ ، ص ٣٠٩) .

خرج سلطان من ضيافة الزعيم بانطباع سيء عنه ، و صرَّح لـ اخيه زيد بعد المقابلة ((ان حسني الزعيم دكتاتور احمق ، ولا يملك ايّاً من الصفات التي تؤهله للاستمرار في حكم سوريا التي تعشق الحرية ، ان حكمه سيكون قصيراً جداً ، و لن يدوم اكثر من بضعة اشهر)) (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٣٠٠) .

و تبين للدروز الجبل الحقيقة المرة من خلال سياسة حسني الزعيم ان الغد مظلم و مخيف ، و ان معالم عروبة سوريا قد تتغير بين عشية و ضحاها ، و اخذ بعض المناضلين يستعدون للدفاع عن عروبة سوريا ، و لم يكن خوف الدروز من حسني الزعيم و قواته ، فالدروز تعودوا ان يقاتلوا الشراكسة و الاكراد و الاتراك و انصارهم في العهدين الفرنسي و التركي ، و انما الخوف من تقاعس الدروز انفسهم (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٤ ، ص ٣٠٩) ، كان العنصر العربي في سوريا محارباً من قبل السياسة العربية ، كما كان محارباً من السياسة الامريكية ، و قد نال الدروز القسط الاوفر من هذه السياسة ، فركز عليهم حكام العهد الوطني بدعم سياسي اجنبي وعربي و احيوا التهم القديمة ضدهم فمزقوا بتلك الدعاية روابط حمة الشعب السوري ، و اوجدوا تلك الفجوات ما بين ابناء الوطن الواحد (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٥ ، ص ٣١١) ، كما ان الضباط العرب و جدوا في حسني الزعيم شكلاً من اشكال توطيد بني جنسه الاكراد ، لذلك انقلبوا عليه (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٩) .

وقد تم الاتفاق بين الامير حسن الاطرش و اكرم الحوراني على تصفية حسني الزعيم قبل ان يقود سوريا الى الهاوية ، و قد اشار الى هذا الاتفاق مؤلف كتاب (الصراع على سوريا) و ذكر ان حسن الاطرش قابل الحوراني الذي رأى وجوب ازاحت الزعيم ، و ان الضباط الدروز يجب ان يشاركوا في ذلك و تم الاتفاق بين بعض ضباط الدروز الذين لهم صلات بالحزب الوطني القومي السوري ، و لما كانوا قوميين سوريين متحمسين فقد كان لديهم سبباً للسعي الى الانتقام :

اولاً : لخيانته للوطن السوري و محاولته اجراء صلح مع اسرائيل و انشاء دولة كردية (باتريك سيل ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٦) .

ثانياً : لقتله الزعيم انطوان سعادة زعيم الحزب السوري القومي (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٥ ، ص ٣١٨) .

و قد صح كل ما توقعه سلطان الاطرش ، ان المعارضة الداخلية للزعيم بسبب دكتاتوريته ، دفعت سامي الحناوي و زملائه من ضباط الجيش القيام بانقلاب ناجح عليه بتخطيط و دعم من العراق الذي ساءه تحول الزعيم عنه و عن الاردن نحو السعودية و مصر (باتريك سيل ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧) .

انقلاب سامي الحناوي 1949

تعددت لدى العسكريين السوريين دوافع على حسني الزعيم ، حيث تعتبر سياسة الزعيم الداخلية من اهم الدوافع للانقلاب عليه ، فلقد تنازعت في عهده تيارات سياسية مختلفة ، منها طالب بالعودة بالتدرج الى العهد الدستوري و تعديل قانون الانتخابات و اقامة نظام دستوري على اسس ديمقراطية سليمة ، على ان يستغل الانقلاب للاصلاح و التقدم ، و اخر طالب باصلاح انقلابي فوري و جذري ، وثالث طالب بعودة الجيش فوراً للشكناات و اعادت الامور الى نصابها الطبيعي (نذير فنصه ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٤-١٥٥) .

كان الزعيم قد بدأ بداية حسنة ، ولكنه بدلاً من ان يبعد الجيش عن السياسة اندفع وراء مطامعه الشخصية و اكّد الحناوي انه كثيراً ما نصّح الزعيم بان يترك السياسة للسياسيين و ان يترك مسألة توليه الرئاسة جانباً (صلاح العقاد ، ١٩٦٨ ، ص ٩٥) . كان انقلاب سامي الحناوي ثاني انقلاب عسكري في سوريا خلال عام ١٩٤٩ بقيادة ، نتيجة الازمات السياسية التي وقعت



بما البلاد بعد انقلاب حسني الزعيم ، بسبب سياسته الخارجية و تجميد الحياة السياسية ، فضلا عن تسريح ونقل اعداد كبيرة من الضباط ، و في فجر ١٤ / اب / ١٩٤٩ قام العقيد سامي الحناوي بانقلاب عسكري و تم اعتقال حسني الزعيم ، و برر الحناوي اسباب الانقلاب انه قام بتبديد الثروة العامة وقمع الشعب (محمد الجوادي ، ويكيبيديا) .

كانت الظروف مؤاتية داخل الجيش السوري للقيام بعمل ضد حسني الزعيم ، فكان مقتل انطوان سعادة رئيس الحزب القومي اللبناني بمثابة الشرارة لعناصر قومية سورية في الجيش ، و ضباط دروز كانوا قد دعموا حسني الزعيم في انقلابه ، فخططوا للقيام بانقلاب لازاحته من السلطة ، و جاءت المساعدة لرجال الانقلاب من بغداد ، لان حسني الزعيم منذ البداية قام بالتودد للعراق ، لكن سرعان ما تحول بعد نصح امريكية الى تمتين علاقة سوريا بالسعودية و مصر و لم يلاق هذا التحول قبولا في بغداد ، فرتب العراق انقلابا ضد الزعيم بقيادة العقيد سامي الحناوي ، و كان عمله اعدام الزعيم (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ١٢٤) .

عمد سامي الحناوي منذ البداية الى التمكين لانقلابه داخل سوريا لذلك اصدر في ١٤ / اب / ١٩٤٩ البلاغ الثاني و القاضي بتأليف مجلس حربي اعلى لادارة شؤون البلاد ، من عشرة من القادة الضباط بالجيش ، حتى يتم تشكيل حكومة شرعية . و قد حدد الحناوي في المرسوم التشريعي رقم (١) دور هذا المجلس و هو تولي جميع الصلاحيات التشريعية و التنفيذية وسلطة اصدار المراسيم التشريعية و التنفيذية ، ريثما تتألف الحكومة الدستورية (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٧-١٠٨) .

بعد ساعات من وقوع الانقلاب تشكلت لجنة ضمت هاشم الاتاسي و فارس الحوري و رشدي الكيخيا و ناظم القدسي و اكرم الحوراني و اوصت هذه اللجنة بتشكيل حكومة مؤقتة يرأسها هاشم الاتاسي تعيد للبلاد الحياة الدستورية (محمد الجوادي ، ويكيبيديا) .

اجتمع اعضاء المجلس الحربي بقيادة الحناوي مع جمع من السياسيين ، و اوضح الحناوي للسياسيين ان الجيش لن يتدخل في السياسية ، و ليس له شرط سوى العمل لأجل مصلحة البلاد ، و أكد المجلس (اننا نريد اشخاصا مخلصين يبعثون الطمأنينة في نفوس الشعب (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠١) .

ابدى زعماء الدروز تأييدهم لانقلاب سامي الحناوي و استعدادهم لموازرة الجيش الذي يثقون به كل الثقة ، كما ابدوا استعدادهم للتعاون مع قادة الانقلاب ، و يرجع تأييدهم للانقلاب الى ما اقدم عليه حسني الزعيم حينما ارسل قوة كبيرة الى جبل الدروز لردع اهله ، حيث انه كان يشك في ولائهم له ، وقد رأى الضباط الدروز و منهم فضل الله ابو منصور و ايمن ابو عساف في ذلك تحديدا لأهلهم ، لذلك كان اشتراكهم في الانقلاب هو اشتراك لأجل الدفاع عن اهلهم الدروز ، و قد حبذ هذا الاشتراك حسن الاطرش عند مقابلته لاكم الحوراني للحديث في امر حسني الزعيم ، حيث كان الرأي النهائي هو ضرورة ازاحة الزعيم بأشتراك ضباط الدروز ، الذين كان البعض منهم مثل فضل الله ابو منصور اعضاء في الحزب القومي السوري الذي غدر حسني الزعيم بزعيمه انطوان سعادة (باتريك سيل ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٥-١٠٦) .

انتهى الامر بتكليف هاشم الاتاسي و بتكوين وزارة يترك لها امر دعوة المجلس النيابي السابق او اعتباره منحلأ (سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٩) ، و بعد يومين سلم سامي الحناوي السلطة الى هاشم الاتاسي الرئيس الاسبق ، الذي اذاع فورا تشكيل الوزارة ، و اعلن سامي الحناوي ان مهمته المقدسة قد انتهت و انه سيعود الى الجيش ، جرت انتخابات حرة في عهد سامي الحناوي الذي لم يكن يريد البقاء في سدة الحكم و وضع دستورا مؤقتا للبلاد ، و عاد الهدوء و الامل الى سوريا ، ريثما اتمت الولايات المتحدة الامريكية انتقامها بالاتفاق مع مصر و السعودية من نجاح انقلاب الحناوي و اقضاء حليفها حسني الزعيم من منصبه ، فقررتا التحرك ضد الحكم الجديد ، بينما الهاشميون في العراق و الاردن فقد ايدوا الانقلاب (محمد الجوادي ، ويكيبيديا) .

كان السبب المباشر الذي دفع الولايات المتحدة للاسراع بتنفيذ الانقلاب هو دعوة الحناوي لمناقشة موضوع الوحدة المقترحة بين سوريا و العراق ، و هذا اثار انقسامات في صفوف الحكومة السورية و معارضة داخلية و عربية خارجية دفعت بالعقيد اديب الشيشكلي الى الاطاحة بالحناوي في ١٩ / كانون الاول / ١٩٤٩ في انقلاب عسكري هو الثالث من نوعه في سنة واحدة (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٦٨-٢٦٩) .



انقلاب اديب الشيشكلي ١٩٤٩
كانت هناك مجموعة من الظروف السياسية المضطربة سادة في عهد سامي الحناوي ، جعلت استمرار حكومته امرا متعذراً ،
فالصراع السياسي خلال حكمه اظهرت ثلاثة قوى رئيسية على الساحة السياسية السورية :
اولاً : كانت الطبقة الحاكمة هي التي تنتمي للاقطاعيين القدامى .
ثانياً : كان حزب الشعب الذي حاز على اكبر عدد من المقاعد داخل الجمعية التأسيسية مع اول انتخابات تعقد في هذا العهد ،
و خاصة الموجودة في حلب .
ثالثاً : قوة العقلاء و هم الذين كانوا منقسمين مثل السياسيين ، الا ان مفتاح السلطة في البلاد كان قد تركز في ايديهم (سيد
عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ١١١) .
كان العسكريون قد اعلنوا عقب انقلابهم في اب ١٩٤٩ ، عودتهم للشركات و تركهم الحكم للسياسيين و الذين كونوا
حكومتهم لتهيئة البلاد للحياة الدستورية ، بعد ان حل الزعيم الاحزاب ، و ابطال الدستور ، و عطل الحياة النيابية (نذير فنصه
، ١٩٨٣ ، ص ١٥٥) .
ظهر اكرم الحوراني كمدير للانقلاب الثالث ، حيث بدأ هو وعدد من القيادات السياسية بأجراء مشاورات مع عدد من القيادات
العسكرية من اجل الاعداد للانقلاب العسكري و اسقاط الحناوي ، و من بين هؤلاء العسكريين امين ابو عساف و فضل الله
ابو منصور و هما ضابطان درزيان كانا على رأس سلاح اللواء الاول للجيش ، وكان مما قال لهما ، انما فقط تستطيعان ان تنقذا
البلد و تضعنا نهاية لهذا الفساد و سيسجل التاريخ منجزاتكما و يقدر عملكما ، فاذا ما ترددتما و لو لبضعة ايام فان الفرصة
ستضيع و سيدخل جيش امبريالي الى سوريا تحت ستار الجيش العراقي و سيستعبد و يخضع بلدنا من جديد (فضل ابو منصور
، ١٩٥٩ ، ص ٩٦) .
طغى ملف العلاقات مع العراق على كل شأن آخر ، اذ ان الحناوي اعاد سوريا الى المظلة الهاشمية وبحث خطوات وحدوية بين
سوريا و العراق وقرر توقيع معاهدة مع العراق في كانون الاول ١٩٤٩ ، وقع الانقلاب الثالث بقيادة اديب الشيشكلي في
١٩ / كانون الاول / ١٩٤٩ الذي اعاد سوريا الى المحور السعودي - المصري ، وبرر ذلك بأنه قام بحركة تصحيحية لمنع الحاق
سوريا بالعراق (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ١٢٥-١٢٦) ، لم يكن الشيشكلي ذليلاً من ذبول الحكم في سوريا فحسب ، بل
كان تجسيدا للعائلة وامتداداً تاريخياً لعداء الاعاجم للعرب ، وقد يكفر البعض في بلاده و وطنه عندما يوضع شخص كأديب
الشيشكلي في مصاف سلطان الاطرش ، ان التأييد والدعم الذي كان يحصل عليه اديب الشيشكلي لم يكن ضد سلطان
الاطرش ، بل كان موجهاً في الحقيقة ضد العرب ولان سلطان كان يمثل العرب (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٤ ، ص ٣٢٨) ، كان
العنصر العربي في سوريا محارباً من السياسة العربية ، مثلما كان محارباً من السياسة الامريكية ، ونال الدروز القسط الاوفر من
هذه السياسة ، فركز عليهم حكام العهد الوطني بدعم سياسي اجنبي وعربي (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٤ ، ص ٢٨٠) ، كان هناك هوة
بين الاثنين يستحيل ردمها ، على الرغم من تطوع بعض الدروز لتقليل الخلاف بينهما ، فان الشيشكلي اراد الحصول على تأييد
لحكمه يعلنه سلطان الاطرش بالذات ، وسطان كما هو معروف عنه لم يرضخ يوماً لتهديد او وعيد بحال قناعته بصحة وجهة
نظره (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٠) ، نظراً لمكانة سلطان الاطرش ، دفعت الشيشكلي الى ان يصحب معه مجموعة من القادة
وذهب الى جبل الدروز لزيارته ويومها ألقى خطاباً حماسياً جاء فيه ((جننا نخرج الى مقر البطولة والجهاد والكرامة ، جننا نتلقى
دروساً في الوطنية من اب الجهاد والوطنية من المعلم الكبير)) ، وحرص الشيشكلي يومها على نشر الخطاب والصور التي اخذت
له مع سلطان الاطرش في الصحف السورية واللبنانية والمصرية (نديم ابو اسماعيل ، د.ت ، ص ١٨) .
توضح زيارة الشيشكلي لسلطان الاطرش قلقه منه ومن الدروز لانهم يشكلون مجتمعاً متماسكاً في جنوب سوريا ، تمسكهم
بالتقاليد او التقليد المتمثل في مقاومة حكم دمشق ، وزاد من تعصبهم موقعهم الجغرافي حيث سهولة الهرب عبر الجبال طلباً للامن
والاستقرار ، ومنطقة الجبل كانت تتمتع بالحكم الذاتي اثناء الانتداب الفرنسي ، وهو ما جعلهم يعتبرونه حقاً من حقوقهم المكتسبة
مهما تغيرت الحكومات في دمشق (باتريك سيل ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٩ ؛ سيد عبد العال ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٨٦) .



ظل الشيشكلي مصراً على انتزاع هذا التأييد على غرار ما حظي به، مرغباً حيناً، مهدداً بشق الضغوطات، ملوفاً باستعمال القوة حيناً آخر، استمر سلطان المشهور بصلابته وعناده مصراً على رفض اعطاء المستبد براءة عن اعماله وتعطيه معنوية لحكمه هو احوح مايكون لها (ادهم الجندي، ١٩٦٠، ص ٢٣٤).

كان المجتمع الدرزي خاضعاً في علاقته الاجتماعية لتأثير العائلات الاقطاعية منها عائلة الاطرش، لذا كانت اجراءات الشيشكلي الاصلاحية هي الحد من نفوذ الاقطاعيين واصحاب الاراضي من خلال توزيع الاراضي على الفلاحين، كانت عاملاً قوياً في اثارة عداء رؤساء الاقطاع واصحاب الاراضي من زعماء الدرروز تجاه السلطة الحاكمة (خالد عايد، ١٩٨١، ص ٢٠٨).

تدرج الشيشكلي من تظاهر الحياة الدستورية وترك الحكم للمدنيين، وممارسته للسلطة من وراء الستار، مما زاد من قناعة سلطان وتصلبه بموقفه و رأيه مهما كانت النتائج التي ستترتب على قوله كلمة لا (ادهم الجندي، ١٩٦٠، ص ٢٣٩).

شبه الشيشكلي اعداءه بالافعى، رأسها في جبل الدرروز ومعدتها في حمص وذبها في حلب، وعلق متوعداً ((اذا سحقته الرأس ماتت الافعى))، ان حلب ذنب الافعى و هي مركز حزب الشعب الذي ضربه عند قيامه بانقلابه الثاني، وحمص معدة الافعى وهي منطقة نفوذ الرئيس هاشم الاتاسي الذي اجبره طغيانه على الاستقالة والاتجاه نحو المعارضة، اما جبل الدرروز فيمثل رأس الافعى حصن سلطان الاطرش الناقم على تصرفاته، الرافض لاغراءاته، الهازيء بتهديداته (حسن امين، ٢٠٠١، ص ٣٥٨).

انقلاب الشيشكلي الثاني

ادى الضغط الامريكي على سوريا في خريف ١٩٥١ لتلتحق بحلف عسكري امريكي في المنطقة الى نزاع بين الوزراء والى ازمة حكومية، فشعر الشيشكلي ان سيطرته غير المباشرة على ادارة البلاد قد ضعفت، مادفعه الى تنفيذ انقلاب اخر في ١٩/ تشرين الثاني/ ١٩٥١، وقام بأبعاد الرئيس هاشم الاتاسي وعدد من السياسيين عن مراكزهم وحل البرلمان (كمال ديب، ٢٠١١، ص ١٣٠).

كان الشيشكلي اشد من حسني الزعيم في ممارسة الدكتاتورية، مما دفع الشعب الى العمل للتخلص منه، واولى البوادر الثورية التي ظهرت عند عودته من زيارة القاهرة في ١٦/ كانون الاول/ ١٩٥٢. وجرت مقابلة في مطار دمشق بين اديب الشيشكلي والعقيد عدنان المالكي الذي قدم له ثلاثة مطالب تمثلت :

١- حل حركة التحرير العربي (حزب الشيشكلي).

٢- ألغاء الأكتئاب الشعبي لتسليح الجيش، لانه في زعم الناس يحول الى حركة التحرير.

٣- اعادة الحياة الحزبية والحريات السياسية الى البلاد.

تظاهر الشيشكلي بالقبول ليتسنى له معرفة رفاق المالكي، الذي لم يفتن للخدعة فباح بالاسماء، فأمر الشيشكلي باللقاء القبض عليهم جميعاً (سليمان الصباغ، ١٩٧٨، ص ٢٠٩).

كثرة اللقاء المتفجرات في فترة حكم الشيشكلي التي كانت تعبر عن نقمة الشعب، ومعارضة الاحزاب لاجراءات الشيشكلي القمعية و كان منصور بن سلطان الاطرش قد اتهم بالقاء المتفجرات في شوارع دمشق و تم اعتقاله، و ما ان ارسل منصور الى والده سلطان محاولاً استرضاءه، و لكن قال سلطان لرسول الشيشكلي :

((انا لم اطلب من الشيشكلي حرية ولدي، انما اطالبه باطلاق حرية البلاد و حرية احرار البلاد و قل له ان يتنحى عن الطريق الذي سلكه، ويترك الحكم لمن هو اجدر و اكثر اخلاصاً منه)) (سليمان الصباغ، ١٩٧٨، ص ٢١٠).

لقد انذر سلطان الشيشكلي مرة اخرى حين حضر الى ارضه في حزو و كان جالسا على الارض و احتار الشيشكلي اين يجلس، اذ لا يوجد هناك كراسي فقال له سلطان ((اقع على الارض يا اديب، نحن افترشناها اثني عشرة سنة، انت الان رئيس دولة نالت استقلالها بفضل المجاهدين و الوطنيين و دماء الشهداء، فعليك تكريم احرار البلاد و المحافظة على الامانة و عدم استغلال السلطة)) (حسن امين، ٢٠٠١، ص ٢٦٩؛ سليمان الصباغ، ١٩٧٨، ص ٢١٦).

عقد مؤتمر حمص في ٥/ تموز/ ١٩٥٣ الممثل به الشعب السوري اجمعه على ادانة عهد الشيشكلي و انهاء حكمه، لذا سارع الشيشكلي للقضاء على الدرروز كخطوة اولى نحو القضاء على الشعب السوري و ارادته، حيث اوعزت المخابرات السورية



للبدو الرحل المحيطين بجبل الدروز بأن الواجب الديني يفرض عليهم القتال ضد الدروز دفاعاً عن الاسلام و قدموا لهم المال و السلاح و الوعود بالمكافآت عن كل درزي يقتل ، و ايضاً اوصت الحكومة لبعض رجال الدين ان الدروز يهود ، فاعلن هؤلاء من اعلى منابر الصلاة ، ان الدروز كفار و الجهاد ضدهم سنة و استخدام الاعلام السوري دعاية مركزة ضدهم ، و بذلك تحيئة نفسية المجتمع السوري (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٥) .

عدم تعرض الشيشكلي للمؤتمرين في حمص ، لا يعني انه غض الطرف عن مؤتمراتهم ، فعلى اثر قيام حزب البعث بتوزيع منشورات في جبل الدروز ضد الشيشكلي عقب المؤتمر القبي القبض على منصور الاطرش و سجن وفد من الدروز الذي كان بدمشق لاجل التفاوض مع الشيشكلي ، و من بينهم حسن الاطرش ، بل زاد الشيشكلي على ذلك بأن اصدر امراً باعتقال سلطان الاطرش ، بحجة انه الخرض الذي يقف و راء هذه الحركة العدائية (مصطفى طلاس ، ١٩٩١ ، ص ٣٥٨) .

كان الشيشكلي قد شبه اعدائه بالافعى سابقاً ، لذا امر الجيش بالتقدم لضرب جبل الدروز في عام ١٩٥٣ ، لكن الحملة فشلت و ذهب عشرات الضحايا ، و قاد الاعلام السوري حملة لتشوية سمعة الدروز (فؤاد الاطرش ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٥) . اصبح الامر واضحاً بالنسبة للشيشكلي بأن الدروز سوف يشكلون خطراً داهماً عليه و ان جبلهم ليس رأس افعى فحسب ، و انما هو مهد التحرك المتوقع ضده خاصة بعدما زادت انتقادات سلطان له ، و الذي كانت جميع القرارات و المنشورات تصدر و عليها توقيع (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧١) .

امر الشيشكلي بتوجيه قوات مدعومة بالاسلحة الثقيلة الى القرية ، مقرر اقامة سلطان الاطرش لاجل تنفيذ امره السابق باعتقاله و ما ان علم الدروزيون بخبر الحملة حتى طوقوا القوة المهاجمة ، و تمكنوا من اسر ٨٥ جندياً ، ابقاهم سلطان عنده اسرى و قد استمر الحصار فترة ، و تم التفاوض على انسحاب القوات التي اصطدمت عند انسحابها في ٢٩ كانون الثاني / ١٩٥٤ بالقوى الدروزية المرابطة جنوب القرية ، مما ادى الى مقتل بعض الجنود ، في الوقت ذاته كان زيد الاطرش شقيق سلطان في دمشق قائداً للواء الاول بما و بضواحيها ، فتم و ضعه تحت الاقامة الجبرية (جريدة المصري ، ١٩٥٤ ، ٥٨١٠) ، اما الاسرى فقد اطلق سلطان الاطرش سراحهم مع معداتهم و اوصلهم بامان الى بصرى بصحبة ولده ناصر بعد ان قال لهم :

((انا احرص من الشيشكلي على ارواحكم و سلاحكم ، قولوا له ان يجهزكم بالسلاح و يرسلكم للقتال في فلسطين لا في الجبل ، و ضد اخوانكم)) ، و صرح سلطان بأن خطة الشيشكلي في الجبل تقوم على نقطتين الاولى انه اعتمد و اعوانه في الجيش على التدمير و ارتكاب الفضائع و الثانية انه راح يغري العشائر و العربان المجاورة للجبل ، و ليس بينها و بين اهله الا المودة و حسن الجوار ، بأن تغزوه و تنهب حلاله غنائم مكفولة مضمونة بمساعدة الجيش ، فلم تطعه العشائر و العربان الا في شيء قليل مما اراد و اعلن عن جائزة مقدارها مئة ليرة مقابل تسليم كل فرد من افراد الدروز (جريدة نمضة العرب ، ١٩٥٤ ، ١٩) .

يبدو لي ان الشيشكلي قد شعر بشكلا واضح خطورة الدروز على حكمه و عليه عندما خصص مبلغ مئة ليرة مقابل رأس درزي ، بمعنى ان الشيشكلي قد سخر اموال الدولة لايادة طائفة من طوائف المكون السوري ، و لم يستطع اخفاء حقه الدفين على سلطان و الدروز .

لم يكتف الشيشكلي بحربه العسكريه ، بل استخدم اسلوب المهجمات الاعلامية المضللة ضد الدروز بشكل عام و سلطان بشكل خاص ، فأتهمتهم اجهزته بالخيانة و التآمر مع اليهود حيناً و بالتآمر مع حكام الاردن للاحاق الجبل بالاردن حيناً آخر ، كما استخدم اذاعة صوت العرب المصرية للاعلام الرسمي السوري في مهاجمة الدروز ، بأجواء من الحكومة السورية التي كانت مصر متعاطفة معها ، و تقوم بتسريب الاخبار الكاذبة و الملفقة منها ، مثل ان الدروز فرقة ليست من العرب و لا تمدهم بصلة و ان الدروز يبغيضون العرب ، و الدروز لهم عقائدهم و هم خدام الانكليز و اليهود في اسرائيل ، الدروز خونة اعداء الاسلام اصدقاء اسرائيل (جريدة نمضة العرب ، ١٩٥٤ ، ١٩ ؛ مطفي طلاس ، ١٩٩١ ، ص ٣٦٥) .

هذه الكلمات كانت شديدة الوقع على قلوب الدروز عامة و قلب سلطان خاصة ، بل كانت اشد المأ من وقع قذائف الدبابات و المدفعية التي تتساقط على بيوتهم و رصاص البنادق الذي انحل على المدنيين الابرياء ، هذه الاكاذيب المضللة و بث الدعايات المغرضة المسمومة لتسييء الى سمعة سلطان و تنال من شرف جهاده و جهاد قومه الذين كانوا السباقين في ميدان الكفاح و



التضحيات و تشكك في عرويته و عروبتهم و في وطنيته و وطنيتهم (جريدة نفضة العرب ، ١٩٥٤ ، ١٣) .

حاول العقيد فؤاد الاسود الحاكم العسكري لجبل الدروز و الذي اتخذ من منطقة السويداء عاصمة للجبل مركزاً له ، ان يضع حدا لحالة الهياج ، لذلك عقد اتفاقاً منع اهل السويداء في ٣٠/كانون الثاني / ١٩٥٤ يقضي بأن يكف الاهالي عن التظاهر و يكف الجيش عن التحرش بهم و اجراء الاعتقالات ، و حاول الشيشكلي هذه الاحداث بعد ان اعلنتها وكالات الانباء و محطات الاذاعات الاجنبية و اصدر بياناً رسمياً عن الحواث في السويداء مدعياً هدوء الاحوال هناك (جريدة المصري ، ١٩٥٤ ، ٥٨١٥) .

يبدو لي ان سلطان الاطرش شكل خطراً و خوفاً حقيقياً للشيشكلي ، و هو الذي حارب الاستعمار الفرنسي للحصول على استقلال بلاده ، و لم يقبل خيانة مبادئه الوطنية ، كان هدف الشيشكلي من هذه الاتهامات هو اضعاف معارضة سلطان و الدروز له ، و اضهارهم خونة لاجل اسقاطهم في نظر اتباعه و مؤيده .

فرض الشيشكلي حصاراً و ستاراً كثيفاً حول جبل الدروز لمنع الاخبار عنهم ، الا ان هذا لم يمنع بعض شباب الدروز من الخروج الى لبنان و الاتصال بزعماء الدروز ، حيث وجهت في ٣/شباط/١٩٥٤ بلدة (عماطور) دعوة الى اصحاب الرأي في الطائفة الدرزية اللبنانية للاجتماع في مجلس بيروت قرب دار الطائفة الدرزية ، و عقد الاجتماع في ٤/شباط/١٩٥٤ ، و تم الاتفاق على ضرورة الابراق الى المجلس النيابي و الجامعة العربية و ملوك و رؤساء الدول العربية و مقابلة رئيس لبنان و رئيس المجلس النيابي و رئيس الوزراء اللبناني و سفراء الدول العربية لعرض الموقف عليهم ، و تأليف لجنة للاتصال بالشخصيات الوطنية من الطوائف المختلفة بلبنان ، و وضع بيان ايضاحي للحالة في جبل الدروز و ينشر ، و عقد اجتماع درزي عام لمعالجة الموقف و الابراق لهيئة الامم المتحدة ، و قد اؤلفة لجنة للاشراف على تنفيذ هذه المقررات (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨١-٢٨٢) .

و يبدو لي ان الطريقة التي سلكها الدرزيون في الدفاع عن حقوقهم و احقاق حقهم المشروع و كشف دكتاتورية الشيشكلي و سياسته تجاه الدروز امام العالم العربي و الدولي كانت اقوى و افضل من خوض المعارك الجبرين عليها ، و كانت طريقة سلمية و اجراءات قانونية و التي مهدت فيما بعد لسقوط حكمه ، بل عجلت في القضاء عليه فيما بعد .

اصدرت هيئة المؤتمر الدرزي بياناً اوضحت فيه حقيقة حركة الدروز الداعية الى اعادة النظام الدستوري النيابي الكامل لحرية المواطنين و حقوقهم و التخلص من عهد الشيشكلي ، قام الزعيم كمال جنبلاط و الشيخ محمد ابو شقرة بجمع التبرعات لاغاثة المنكوبين ، و قد ارسلت المساعدات المادية الى سلطان الاطرش ، بل ان زعماء الدروز اللبنانيين فكروا في تقديم الدعم العسكري لسلطان الاطرش و رجاله ، و قد تعذر وصول السلاح و الرجال لسوء حالة الطقس ، و لم يفت زعماء الدروز اللبنانيين ان يسلكوا طريق المفاوضات مع الشيشكلي ، فأرسلوا من قبلهم سامي الصلح و يوسف حتي لمقابلته ، الا انه اشترط لرجوع الجيش عن جبل الدروز ، اصدار بيان مؤيد من سلطان الاطرش لسياسته خلال ثلاثة ايام و قد حدد نهاية المهلة في ٢٦/شباط/١٩٥٤ (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨٣-٢٨٥) ، و في اثناء ذلك كلف الشيشكلي اخاه صلاح الشيشكلي بقيادة حملة عسكرية على جبل الدروز من ناحية الشرق ، حيث هاجم قرية الرشيدة بقوة و التي على اثرها تم نهب البيوت و احرار الكثير منها و كذلك فعل بقرية سعنا و الشبكي و عدهما من قرى الجبل ، في الوقت الذي ظل رفاق سلطان يقاتلون الجند من مكان الى اخر ، لكي يؤمنوا انسحاب سلطان الى الاردن وليحولوا دون وقوعه في يد الجند الذين كانوا يلاحقونه لاعتقاله او قتله حسب اوامر الشيشكلي (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٣-٢٧٤) .

امام هذه التحديات التي واجهها سلطان ، قرر مغادرة الجبل الى الاردن كي لا يلطخ يده بدماء اخوانه ، و حرصاً على وحدة البلاد و تجنباً لحرب اهليه ، الا بعد ان تأكد من اصرار الظالم الشيشكلي على عناده ، و اصرار الجند بأمر منه على اقتحام بيته ، و أنه اصبح قاب قوسين او ادنى ، و اتخذ قراره بعدم الاستسلام و عدم التفريط بالدم السوري و الرحيل الى الاردن ، و اذا اقتضت الضرورة للدفاع عن النفس و لفتح الطريق فقط (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٤) .

حضر بعض الرجال الاشداء مع سلطان لمشاغلة الجند ، فيما هو شق طريقه من بينهم مع اخيه علي و بعض رجاله الى بلدة الكفراتي فيها ذكريات البطولة و صدى الامجاد ، و التاريخ قد سجل بأنه منذ تسع و عشرين سنة واجه فيها ، مع نخبة من



مقاتلي المقرن القبلي حملة فرنسية لاعتقاله ، و في مدة لا تزيد عن نصف ساعة ابادوها بالسلاح الابيض ، ولازال هو هو ، و لازال الرجال هم الرجال ، و بإمكانهم ان يفعلوا بالنادق و الرصاص أكثر مما فعلوا بالسيوف ، و لكن الامر مختلف الان ، ففي الكفر جندي سوري لا فرنسي ، و افراد الجيش الذي اراده و عمل لاعداده ليكون سياج الوطن ، سخروا لاهانة صرح الوطنية و معاملة المجاهد الاكبر و المحرر الاول كأنه شقي يستوجب الملاحقة و الاعتقال و السجن و القتل ، انهم ابناء سلطان من لحمه و دمه و جاؤا بأمر من الدكتاتور ليعتقلوه او يقتلوه ، و هو لن يأكل لحمه ، و لن يضرب بنفس الاسلوب الذي ضرب به في الكفر عام ١٩٢٥ (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٥) .

و يبدو لي ان سلطان الذي يحمل العقل الراجح و القلب الرؤوف و الصلابة التي جعلته لم يفكر بنفسه في اخرج المواقف و الاوقات ، بل فكر بالجنود القادمون المأمورون بقتله او اعتقاله ، يستحق منا كل الاحترام و التقدير ، بل تنصب له التماثيل على اقل تقدير في عواصم الدول العربية التي تعاني من الظلم و التعسف ، لانه رمز من رموز الحرية و الوطنية و الشجاعة و التي نحن احوج اليها في هذا الوقت العصيب ، و هذا الرأي ليس عاطفي و انما الاحداث تعاد في بلداننا العربية بشكل واضح ، لذا نحتاج الى اشخاص مثل شخصية الاطرش صاحب النظرة البعيدة عن مصالحه الشخصية .

لم يسمح لرجاله بالقتال ، بالرغم من نخواتهم و استهتارهم بالموت و استعدادهم لمقاومة الجنود مهما كان عددهم ، كل ما وافق عليه سلطان هو السماح باشغالهم و مناوشتهم بين الكفر و حبران حيث خسروا ثمانية قتلى ، و اوغر الشيشكلي الى قائدہ القدسي لمتابعة جنده لمطاردة سلطان ، و يروى ان سلطان اوى ليلا مع رجاله التسعة و الثلاثين الى مغارة على الحدود بين الجبل و الاردن و اسمها (جاوة) .

و بعد منتصف الليل الخ عليه هاجس ان ينتقل فورا منها ، و منهم من قال أنه عد رجاله فوجدهم قد نقصوا واحدا ، و مهما كان الامر فقد ايقظ رجاله و امرهم بالمسير فورا ، فعجبوا لهذا الامر المفاجيء ، لكنهم ما ان ابتعدوا حتى كان الجيش يطوق المغارة و يهدمها بالمدفعية (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٦) ، و اتجه نحو الجنوب حتى سمح له بدخول الاردن ، فيما كانت قوات الجيش تبحث عنه (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٧) ، و كان مؤمنا بأن الاحرار لن يسكنوا على هذا الوضع الشاذ ، و لن يتركوا الطاغية في ظلمه و عدوانيته و دكتاتوريته ، متوقعا ان الجيش سيمرّد عليه و هو القادر على ازاحته و صبح ما توقعه (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨٤) .

الانقلاب ضد الشيشكلي

اصطفت المعارضة ضد الشيشكلي بمحذ قلب نظام الحكم ، و كان من المفترض ان يبدأ التحرك ضده في جبل الدروز جنوب دمشق ، و كان اعتقاد منصور الاطرش بن الزعيم سلطان الاطرش ، قد اشعل الانتفاضة و انطلقت التظاهرات في اماكن اخرى من سوريا و خاصة في حلب ، و ادرك الشيشكلي تفاصيل التحرك ، فاعلن حالة الطوارئ في البلاد ، و امر باعتقال القيادات السياسية المعارضة له في سوريا ، و حاول قمع المعارضة باستعماله الاسلحة الميدانية و الطائرات الحربية ضد الدروز جنوب دمشق ، ان يؤدي الى حرب اهليه في سوريا و اعلن عصيان عسكري في حلب قاده النقيب مصطفى حمدون العضو في حزب الحوراني ، فأنظم الى العصيان رئيس اركان الجيش شوكة شقير و هو درزي (كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ١٤١) .

اذاع النقيب مصطفى حمدون من اذاعة حلب اول نداء في السادسة و النصف صباحا من يوم ٢٥/شباط/١٩٥٤ ، طالبا من وحدات الجيش الانضمام للعصيان ، و من الشيشكلي مغادرة البلاد خلال اربعة و عشرين ساعة ، و استجابت سائر وحدات الجيش في مناطق سوريا لهذا النداء ، و توالى استجابات الزعماء و الشعب المؤيد للعصيان ، و بعد تمديد المهلة للشيشكلي ساعة ، غادر البلاد في العاشرة من مساء يوم ٢٥/شباط/١٩٥٤ الى بيروت و منها الى البرازيل ، حيث سكن في مقاطعة جوياس الثانية و اشترى مزرعة عاش فيها عشرة سنوات ، ظناً انه نجا بنفسه ، لكن عدالة الشعب لاحقته الى هناك ، اذ قصده الشاب نواف غزالة درزي من قرية ملح في جبل العرب و اغتاله في ٢٧/ايلول/١٩٦٤ منتقما للظلم الذي لحقه بجميع ابناء الشعب السوري و الضحايا البرينة التي انزلها في قومه (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨٦ ؛ كمال ديب ، ٢٠١١ ، ص ١٤١) .

انقسم مجلس الوزراء الاردني ، بين مؤيد و معارض لتسليم سلطان الاطرش للحكومة السورية ، و قد انتصر الرأي المؤيد لعدم



التسليم ، و فشلت مساعي وزير الداخلية السوري و لم ينجح الشيشكلي في القضاء على رجل الجبل الاول سواء بالقبض عليه او قتله (مصطفى طلاس ، ١٩٩١ ، ص ٢٦٦) .

قابل سلطان الاطرش الملك حسين في قصر بسمان ليشكره على حسن ضيافته ، و كان برفقته اخوه علي و اخوه زيد الذي اطلق صراحه بعد سقوط الشيشكلي و متعب الاطرش ، و قدم له الملك مسدسا ذهبياً ، و اقيم له استقبال حافل في الزرقاء من دروز الاردن قبل ان يغادرها الى القرية في ٧/١٢/١٩٥٤ (حسن امين ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨٩) .

الخاتمة :

كان سلطان القائد العام للثورات السورية ، هو العنوان الذي جعل شخصيته متميزة ، و تميز عن الآخرين في وطنيته طيلة حياته ، مما حتم بقاءه بعيداً عن حلبة تطاحن الاحزاب ، التي لم ينتمي الى اي منها ، و صراع الشخصيات للوصول الى الحكم و تحقيق المكاسب السياسية ، و هو المجاهد المترفع عن الهوى و المصلحة الشخصية ، الذي لم يغتر بالمناصب حين كان بإمكانه ان ينال اكبرها ، و يعتبر افضل عمل اذاه هو ان النضال العسكري من اجل تحرير بلاده .

كان اخر حدث مهم اسهم سلطان في صنعه هو اسقاط الشيشكلي عام ١٩٥٤ و كان له الفضل الاكبر فيه ، و تجنب طيلة عهد الاستقلال الانغماس كلياً في السياسة ، و فضل التزام موقف الحياد انزاء قضايا الداخل الا ما اوجبت الحاجة و المصلحة و الواقع ان يتخذ من مواقف .

المصادر

الكتب العربية

- ١- ادهم الجندي ، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، ١٩٦٠ .
- ٢- باتريك سيل ، الصراع على سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ترجمة سميرة عبده و محمود فلاحه ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٣- باتريك سيل ، الصراع على سوريا ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ترجمة سميرة عبده و محمود فلاحه ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ٤- حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش ، دار اعويديات ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٥- حسن امين البعيني ، سلطان باشا الاطرش ، مسيرة قائد في تاريخ امّة ، ط ٢ ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- ٦- خالد عايد الضمور ، العسكري والحكم في سوريا (١٩٤٩-١٩٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- ٧- سليمان الصباغ ، مذكرات ضابط عربي في جيش الانتداب الفرنسي ، مطبعة كرم ، دمشق ، ١٩٧٨ .
- ٨- سيد عبد العال ، الانقلابات العسكرية في سوريا ١٩٤٩-١٩٥٤ ، تقديم د.عاصم الدسوقي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ٩- صلاح العقاد ، المشرق العربي المعاصر (١٩٤٥-١٩٥٨) ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ١٠- عادل ارسلان ، مذكرات الأمير عادل ارسلان ، تحقيق يوسف ايش ، الدار التقدمية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ١١- غسان تويني ، منطقة القوة او فلسفة الانقلابات في الشرق العربي ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- ١٢- فتح الله ميخائيل صقال ، من ذكريات حكومة حسني الزعيم ، خواطر وازاء ، حلب ، ١٩٥١ .
- ١٣- فضل ابو منصور ، اعاصير دمشق ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- ١٤- فؤاد الاطرش ، الدروز ، مؤامرات و تاريخ و حقائق ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- ١٥- كمال ديب ، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف ٢٠١١ ، دار النهار ، بيروت ، تشرين الاول ٢٠١١ .
- ١٦- مايكلز كوبلاند ، لعبة الامم ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ١٧- محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث (١٩١٨-١٩٥٨) ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ١٨- مصطفى طلاس ، مرآة حياتي (١٩٤٨-١٩٥٨) ، ط ٢ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩١ .
- ١٩- نديم ابو اسماعيل ، من اسرار الشيشكلي ، دمشق ، د.ت .
- ٢٠- نذير فنصه ، ايام حسني الزعيم ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٢١- نزار الكبياتي ، دراسة في تاريخ سورية السياسي المعاصر ١٩٢٠-١٩٥٠ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٧ .
- ٢٢- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣-١٩٨٠ ، دمشق ، ١٩٨٣ .

الكتب الاجنبية

٢٣- Copland , Miles , Game of Nations , London , 1969

الصحف

- ٢٤- جريدة المصري ، العدد ٥٨١٠ ، في ١٩٥٤/١/٢٩ .
- ٢٥- جريدة المصري ، العدد ٥٨١٥ ، في ١٩٥٤/٢/٣ .
- ٢٦- جريدة نغمة العرب ، عدد ١٩ ، آذار ، ١٩٥٤ .
- ٢٧- جريدة نغمة العرب ، عدد ١٣ ، نيسان ، ١٩٥٤ .
- ٢٨- الشبكة الانترنت ، محمد الجوادي ، ويكيبيديا .

فصلية مُحَكِّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (٦) السنة الثالثة شعبان ١٤٤٤ هـ آذار ٢٠٢٣ م



Al-Thakawat Al-Biedh Magazine





general supervisor

Alaa Abdul Hussein Jawad Al-Qassam

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. This Shara winner

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon